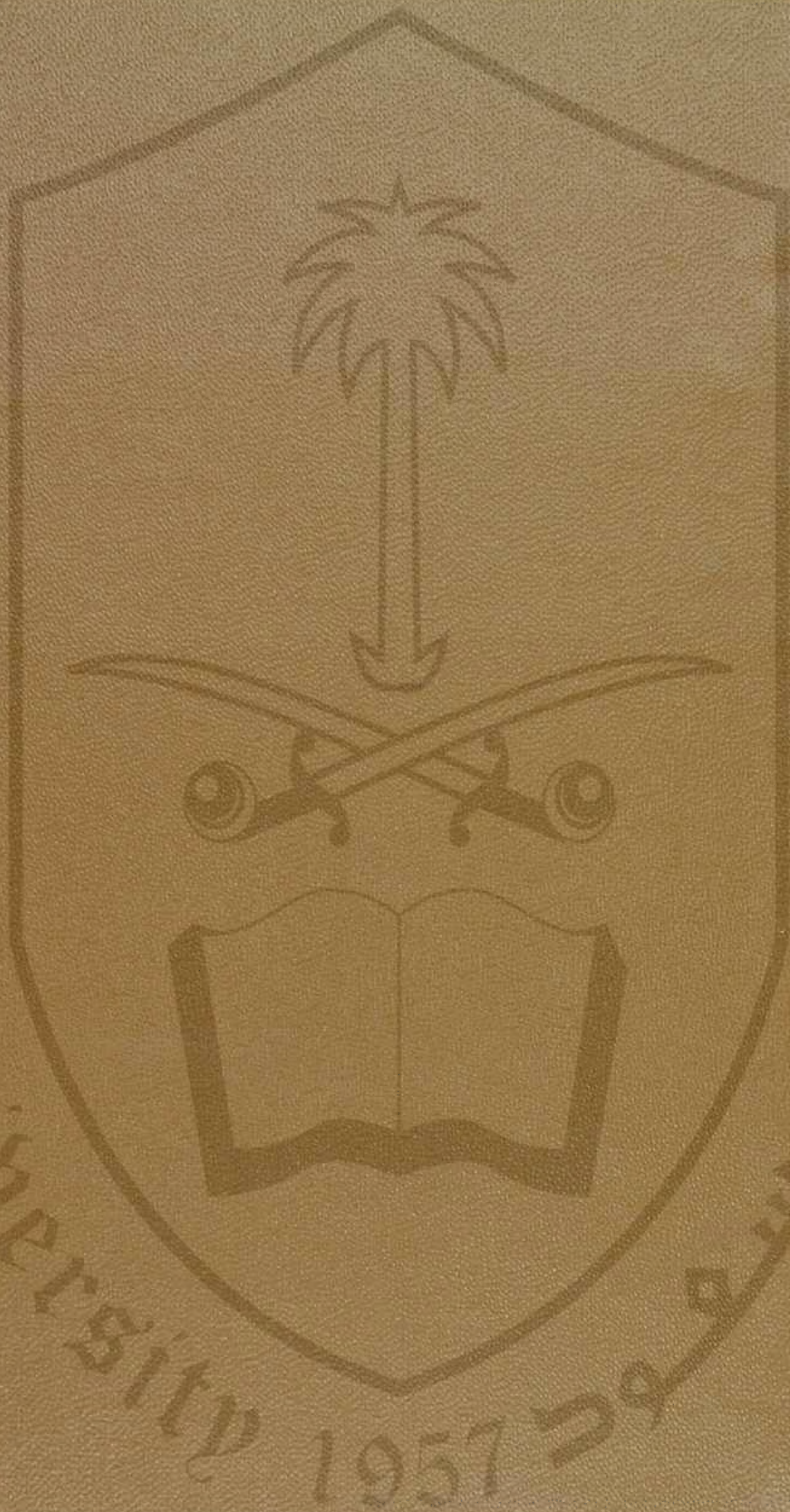

King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

 ارشاد المريد لجوهرة التوحيد للقانى ، تأليف
عبد السلام بن ابراهيم اللقانى - ١٠٧٨هـ .
كتب في القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا .
٢٠ ق ٢٣ س ٥ر٢٢×٥ر١٦سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد
الأعلام ٤ : ١٢٧ كشف الظنون ١ : ٦٢٠ ٩
١- أصول الدين أ- اللقاني ، عبد السلام بن
ابراهيم - ١٠٧٨هـ ب- تاريخ النسخ
ج- شرح جوهرة التوحيد .

كتاب ارشاد المريد لجوهرة
التوحيد جمع ابن المصنف الامام العمدة
خاتمة المحدثين والمتكلمين الشيخ عبد
السلام ابن شيخ الاسلام الشيخ
ابراهيم اللقاني المالكي نفعنا
الله بهما وبعلومهما
في الدين والدنيا والاخرة
امين
امين
اثر



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
ان اولى ما تنافست فيه الصدور والسطور، وتباهت
به من رياض السرور ثغور الزهور، حمد الله الذي جعل العلما
ورثة رسله، وهداة سبله، وافضل ما تحلت به الجياد المهمة
وعد ذخر النوازل الملمة، صلوات الله وسلامه على انفس
صفي، واكمل ولي، سيدنا محمد المخصوص بحميد المقام، والمبعث
العام، صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ليوث المدا، وغيوث
الندا، صلاة وسلاما يكونا لنا وسيلة يوم الورود والصدور
اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وبعد فيقول
العبد الحقير الفاني، عبد السلام ابن ابراهيم المالكي اللقاني نضر
الله غرة احواله، واورق اغصان اماله، لما كان علم العقايد
الدينية، افضل العلوم الشرعية، وكان جماع عقده وجهبذ
نقده، علامة عصره بلا نزاع ومتقدم اقرانه من غير دفاع
والدي، واستاذي ابو الامداد ابراهيم ابن ابراهيم ابن علي ابن علي
البحيري اللقاني المالكي، فصنف فيه منظومته المسماه جوهرة
التوحيد لانها حوت من بدايعه ما هو كالفريدة في العقد الفريد
من الجيد التي انشاها ليلا باشارة شيخه في التربية والتصوف
سيدي احمد الشرنوبي اعاد الله علينا من صالح دعواته وحبا
خالص الفيض من نفحاته، واوصاه لما فرغها وهو قايم يصلي
ان لا يعتذر لاحد عن ذنب او عيب بلغه عنه بل يعترف له به
ويظهر له التصديق على طريق التورية تركا لتزكية النفس فلم
يخالفه بعد ذلك ثم التمس منه اكابر المحصلين رفع نقابها
وايضاح بديع خطابها فاجاب لذلك وشرحها شرحها الاول
فجا بحمد



فجا بحمد الله وافيا بمقصودهم زايدا على حاجاتهم وقصودهم، لانه
للمريد عمدة، وللاهم الاباطيل عدة ثم لما وفقني الله لحفظها
جعلت نفسي تتشوف لذلك الشرح فوجدته في غاية التطويل
فاخذته ولخصت منه القليل فلما وقف عليه فهم عند ذلك
المراد، وعلم ان سبب ذلك انما هو الاستبعاد والذ ذلك سوال
بعض اخوانه واعظم خلانه العلامة ابي بكر الحنفي امام جامع
المودي بخط الصليبة برد الله مضجعه ان يجتني من ثمار
غراسه نفايسها ويجتلي من ابكار مخدراته عرايسها
فادركته رحمة العطاف وثنى عنان القلم اليهم حب الاسعاف
فابرز للمريد هداية احسن فيها واجاد وعم نفعها البلاد
والعباد، واقراه خمس مرات بالجامع الازهر بتراكي لجميعها
عليه، والى الله سحايب رحمته ورضوانه عليه، وشرحها ايضا
شرحا اخر سماه تلخيص التجريد ولكني ادري ما فعل به ثم
لما كان في حدود الثلاثين بعد الالف التمس منه بعض
اخوانه ان يشرحها شرحا لطيفا مكون قاصرا على بيان عقيدة
سني واجب الاعتقاد، غير متعرض لكلام المخالف من اهل الزيغ
والعناد، فاجابه لذلك لكنه صرفته العوايق العادية حتى
شغل بامر الحج عام الاربعين فابر الله حجه وتوفي منصرفه منه بمحل
يقال له الشرفة ليلة الاحد المبارك قبيل العشا الاخرة بدقايق
ثالث شهر صفر سنه احدي واربعين بعد الالف عن نيف وسبعين
سنة ثم حمل الى عقبة ايلة بقية ليلته والى ظهر اليوم القابل
فدفن رضي الله عنه بمحل عال بجاور لبساتينها التي ترد
الحاج بعد رجوعه خلفها على يمين الراجع تجاه البحر الملح بعد

ان صلي عليه العارف بالله تعالي سيدي ابو الاسعاد يوسف الوفا
اعاد الله علينا من بركاته وحمل جنازته امير الحاج الشريف واهل
ذلك المحل من الاعراب وغيرهم يتبركون به ويقصدونه للزيارة
فاستخرت الله تعالي في فعل ما عزمت عليه ولخصت من عمدة
المريد ما هو للتبصرة نعم المزيد لا ازيد في الفاظه ولا انقص
الا مواضع يسيرة ميزتها غالبا ليبينها المرضي في العقيدة عند
اهل السنة غير متعرض لقول غيرهم ولوازمه وتزهته عن الايجاز
المخل والاطناب الممل واني وان كنت قليل البضاعة لا احسن
السبك ولا الصناعة فكم من اكسف لها الروح الكشف . ويرحم
الله تعالي عالم المدينة المنورة الامام عبد الملك ابن جريج في قوله
. خلت الديار فسدت غير مسود . ومن الشقا تفردي بالسودد .
وسميته ارشاد المريد لجوهرة التوحيد فالله تعالي ينفع
به كما نفع باصوله . ما لاح بدر طالع بعد افوله . ويأخذ بايدينا
الي كسب ما يحب ويرضي ويوفقنا لمداواة هذه القلوب المرضي
انه اقرب قريب . واجوب مجيب . قال الم رحمه الله تعالي
مبتدأ الكتابة بالبسملة وان كان شعر التعلقه بالعلوم علي
ان مذهب الجمهور علي طلبها فيه ما لم يكن محرما او مكروها اصنف
او اولف مستعينا فيه بلبسم اقتدا بالقران العظيم لانه الذي
يتلوها مصنف او مولف وتاليها في كل من الاعمال المفتتحة بها
منبه علي المقدر المحذوف وتقديم الاسم للاختصاص وردا
علي الكفار في ابتدايهم باسما الهتهم واضافته الي الله الدال
علي الذات الواجب الوجود من اضافة العام للخاص كشجر
الاراك مثلا وتقديم الرحمن المنعم بجلايل النعم وعظايمها
علي

٢

علي القول بالغيته كمية او كيفية لتقدم رحمة الدنيا ولانه
صار كالعلم فلا يوصف به غيره سبحانه وتعالي واتباعه
بالرحيم المنعم بدقايق النعم كذلك ليكون كالتتمة والرديف
له وصفاته عز وجل الواردة علي صيغة المبالغة كرحيم وغفور
كلها مجاز اذ المبالغة ان تثبت للشي اكثر مما له وانما تكون
فيما يقبل الزيادة والنقص وليس كذلك صفاته العلية بل
هي منزهة عن ذلك وقد جمع الم رحمه الله تعالي بين
حديثي البسملة والحمدلة الدالين علي طلب الابتدا بهما
او باحدهما مع الترجيح مقدما البسملة لحمل حديثها علي الابتدا
الحقيقي والحمدلة علي الاضافي فلذلك اتبعها بالحمد مملوك لله
ومستحق له اي انشي ثنا عليه سبحانه وتعالي علي اي لاجل
صلاته اي نعمه وفي مقابلتها جمع صلة بكسر الصاد المهملة
بمعني العطية لا الشي المعطي لان الحمد علي الصفات اولي منه
علي متعلقاتها ثم للاستيناف او العطف فهي للترتيب الذكري
او الرتبي لان رتبة ما يتعلق بالمخلوق كالمعطوف هنا بعد رتبة
ما يتعلق بخالقه كالحمد سلام الله اي تحيته ورحمته اللايقة
بمقام نبيه صلي الله عليه وسلم فالمبني علي الطلب ولا يحتاج الي
استحضار نية واخراج الكلام علي حقيقته الخبرية ان كثر استعمال
اللفظ في ذلك حتي صار الانشا هو المتبادر منه في العرف كما
هنا والا فالاقرب الحاجة اليه مع بفتح العين وسكونها صلاته
بالفتح وهو حال من المبتدا او من ضميره الذي في الخبر والضمير
له تعالي وهي منه عز وجل رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملايكة
عليهم الصلاة والسلام استغفار ومن غيرهم تضرع ودعا والمراد

بها في حقه عز وجل غايتها كالرحمة على نبي عظيم بالهمز وعدمه
وهو انسان بالغ حر ذكر من بني ادم صلى الله عليه وسلم اوحي اليه
بشرع امر بتبليغه ام لا فهو اعم مطلقا على الاصح من الرسول الذي
هو انسان حر ذكر بالغ من بني ادم عليه الصلاة والسلام اوحي
اليه بشرع وامر بتبليغه كان له كتاب او لا ولذا كثر الرسل عليهم
الصلاة والسلام وقلت الكتب فان الرسل عليهم الصلاة والسلام
ثلاثماية وثلاثة او اربعة عشر والكتب ماية واربعة فقط
ووصف النبي بقوله جا من عند الله تعالى بان بعثه وارسله
الى جميع المكلفين من الثقلين الانس والجن على راس اربعين
سنة من ولادته للعادة المستمرة في جميع الانبيا عليهم الصلاة
والسلام او في معظمهم وحديث ما نبي نبي الا على راس
اربعين عد في الموضوعات بالتوحيد اي بوجوب اعتقاد
وحدانية الله سبحانه وتعالى ذاتا وصفاة وافعالا لقوله عز وجل
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فلا تقبل ذاته الانقسام
بوجه ولا تشبه صفاته الصفات ولا يدخل افعاله الاشتراك وخص
التوحيد مع كثرة المبعوث به لانه اشرف العبادات وافضل الطا
وشرط في صحتها وسبب في النجاة من العذاب المخلد ولذا كان
اول مفروض بين له صلى الله عليه وسلم واوجب عليه كما ذكرت
ذلك في كتابي ابتسام الازهار وقد ذكر القاضي عياض رحمه
الله تعالى في حديث الايمان بضع وسبعون شعبة نبه صلى
الله عليه وسلم على ان افضلها التوحيد المتعين على كل احد
والذي لا يصح شي من الشعب الا بعد صحته هذا مع ما فيه
من براعة الاستهلال لتسمية هذا الفن المشروع فيه بفن التوحيد

وهو

4

وهو الاتي بيانه بعد فان قلت لفظ توحيد يوهم ان العبد
هو الذي وحد ربه عز وجل وفي ذلك رايحة الافتقار مما يتعالى عنه
عز وجل فاجيب بان الحق تعالى غني عن توحيد عباده له اذ
هو الواحد لنفسه ووحدانيته ليست بتوحيد موحد بل لا يكون
سبحانه وتعالى الذي هو المقدس اثرا لهذا العمل ولذا نفاه عن
توحيد عباده قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة
واولوا العلم قايما بالقسط فاخبر سبحانه انه هو الموحد نفسه
بنفسه وعباده انما هم شهدا على نفسها دته لنفسه سبحانه
وتعالى على سبيل التصديق والاعتراف والاذعان والله اعلم
وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يفرض شيا افضل
من التوحيد والصلاة ولو كان شيا افضل من ذلك لافترضه على
ملايكته منهم راكع ومنهم ساجد والحال انه قد خلا اي فرغ
وفي نسخة الاصل وقد عرا بفتح الرا المقلوب عن الكسر ولد قلبت
اليا الفا على لغة طي وبني عامر كما هو مطرد عندهم في كل يا قبلها
كسرة اذ يقال عراه امر بالفتح وعري بالكسر اذا خلا الدين هو
لغة الطاعة والعادة والعمل والحال والخلق والحكم والقهر والشر ية
والملة والورع والسياسة واما عرفا فهو وضع الهي سايق لذوي
العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات اي موضوع
واحكام وضعها الله تعالى للعباد فرعية كانت او اصلية يعني ان
الوضع الالهي بذاته سايق الى الخير لا ان ما وضع الا كذلك والخير
حصول الشي لما من شانه ان يكون حاصلا له اي يناسبه ويليق
به والدين يرادف الشريعة والشرع فهو ما شرعه الله تعالى من

الاحكام وهده الاحكام المشروعة هي ذلك الوضع كما صرح به الهيتمي
رحمه الله ولما فمن خلا معنى تجرد عداه بقوله رحمه الله عن
التوحيد اللغوي وهو الحكم او العلم بان الشي واحد والمعنى ثم
سلام الله وصلاته علي نبي جا من عند الله تعالي بالتوحيد
في حال تعدد المعبودات الباطلة وخلو الدين عن التوحيد
بمعنى التوحد والتفرد والا فلم يبعث نبي الا بنبا التوحيد
فدعا الناس الي عبادة الله وحده وامرهم بترك ما كان عليه
اباوهم من عبادة غيره عز وجل واعتقاد الولدية والصاحبة
له والتركيب والجسمية مع اظهار المعجزات علي صدق دعواه انه
رسول الله اليهم جميعا فمن اجابه وامن به صلي الله عليه وسلم
سلم ومن لم يصدقه لكنه دخل تحت حكمه قرر عليه الجزية ومن
حاربه ورد ما جا به وعظه صلي الله عليه وسلم وان ابي قتله
او اسره حتي انه صلي الله وسلم ارشد بهذه السياسة العجيبة
وفعل ما عرض به الخلق اي جميع المخلوقين المكلفين المرسل اليهم
للرشد ضد الغي من ارشدته صيرته راشدا الي مهديا لاتباع
دين الحق يستعمل من اسمايه عز وجل واضافة الدين اليه بمعنى
اللام ويستعمل بمعنى الحكم المطابق للواقع وهو بهذا المعنى يطلق
علي الاقوال والعقايد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها
علي الحكم المطابق للواقع ويقابله الباطل فالاضافة بيانية
ان كان الدين خاصا بالاحكام المحقة اي الدين الذي هو الحق و
للتخصيص ان كان يطلق عليها وعلي غيرها بسيفه متعلق
بارشد اي بالسيف الذي جا بمشروعية مقاتلة اعدا الله به
كان بيده او بيد غيره من متبعيه ولو الي يوم القيمة ثم هو

كفاية

كناية عن الة الحرب الذي يباح قتال الحربيين بها مطلقا في اي
موطن وبحسب كل مقام وارشدهم ايضا بهديه اي هدايته
اياهم ودلالته لهم علي سبيل بل سبل الرشاد التي من شانها
ان من سلكها توصله بتوفيق الله واحسانه للحق فيه الاختما لان
قبله فيراد بكل منها من الموضعين غير ما اريد بالاخر فيه دفعا
للايطا واعلم ان الهدي قد يكون لازما بمعنى الاهتدا وهو
وجدان الطريق الموصل للمطلوب ويقابله الضلال وهو فقدان
الطريق عند اهل الحق وعلي غير الطريق الموصل للبغية عند
المعتزلة ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة علي خلافه كاضلني فلان
عن الطريق او علي الطريق الغير الموصل للبغية والهدي انما يستعمل
في الخير لانه لغة الدلالة بلطف واما قوله تعالي فاهدوهم الي
صراط الجحيم فوارد علي طريق التهكم وتقديم الارشاد بالسيف
للاشارة الي ان زمن ارساله صلي الله عليه وسلم لم يكن مظنة الا
للارشاد به لانه صلي الله عليه لما بعث اولا بالبراهين والمعجزات
واقام يدعو الناس اكثر من عشر سنين فلم يقبلوا واصروا علي
الكفر والتكذيب امر بالقتال بدلا من باب العذاب الذي عذب
به سالف الامم لما كذبت رسلهم وفيه رد لقول بعض الملحدين
انما بعث صلي الله عليه وسلم بالسيف والقتل علي ان الواو لا تقتضي
ترتيبا محمد بدل او عطف بيان معين للنبي الممدوح بما
ذكر مفيد المبالغة في المحمودية كاحمد في افادتها في الحامدية
لانه صلي الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد فان قلت
يشكل جعله بدلا بما تقرر في العربية ان المبدل منه في حكم الطرح
قلت انما يعنون به من جهة المعني غالبا دون اللفظ بدليل

جواز مذهبت رنيه ايده اذ لو لم يتقد بغريب اصلا لما كان للضمير ما يعود
اليه ووصف البدل بقوله العاقب اي الخاتم من حيث البعث والارسال
لجميع رسل ربه وان كان اولهم اعطا واصطفا فلا ننقض حر بنزول
عيسي عليه الصلاة والسلام لتقدم بعثته والرسل بسكون السين
جمع رسول بمعني مرسول علي ند ورمن الاسترسال من التتابع
كانه الزم تكرار التبليغ والزمت الامة اتباعه او من الرسالة وهي
لغة السفارة وشرعا سفارة العبد بين الله تعالي وبين ذوي
الالباب من خليقته ليزيح بها عنهم عللهم فيما قصرت عنه
عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة فالرسول لغة السفير وشرعا
سفير خاص وهو انسان حر ذكر الي اخر ما تقدم والرب يقال للسيد
للمطاع والمصلح والمالك والمدبر والمربي قال العلامة ابو سليمان
الخطابي رحمه الله واذا استعمل بالمعني الاول اشترط في المربوب
العقل اذ لا يصح رب الجبال والشجر بمعني سيدها قال القاضي رحمه
الله وهذا الشرط فاسد بل هو رب الجميع والكل مطيع له قالتا اتينا
طايعين واذا عرف بال اختص به سبحانه وتعالي ومتي حذفت
منه جاز اطلاقه علي غيره عز وجل كرب الدار ورب الدابة واما
حديث لا يقل احدكم ربي قال الامام النووي رحمه الله نهي المملوك
ان يقول ذلك لسيده واختار القاضي عياض رحمه الله النهي عن الاكثار
والعادة وحمله العلامة الطيبي علي المنع ومرجع جميع معانيه
الي الحفظ والتربية فلا يحيط بوجوه تربيته عز وجل لخلقه غيره
سبحانه وتعالي علي ما يشير اليه قوله تعالي ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الخ واراد بالرسل الاعم اطلاقا للملزوم وارادة
لازمه والاضافة لبيان الواقع وسلام الله مع صلاته علي اله اي

ال

7

ال النبي صلي الله عليه وسلم فهو عطف علي نبي مشارك له في حكمه
السابق وهو الدعا بالصلاة والسلام والمناسب لمقام الدعا ان يراد
اقاربه صلي الله عليه وسلم مطلقا ما كانوا من المومنين والمومنات
وسلام الله مع صلاته علي صحبه اي اصحاب النبي صلي الله عليه
وسلم فهو عطف ايضا علي نبي علي المشهور عربية اسم جمع لصاحب
بمعني الصحابي وهو من لقيه صلي الله عليه وسلم مومنا به ومات
علي الاسلام والمراد باللقا ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول
احدهما الي الاخر وان لم يكالمه ويدخل فيه روية احدهما الاخر
سوا كان بنفسه او بغيره وسوا عرفه ام لا لكن تبين بعد انه النبي
صلي الله عليه وسلم ولو تقوله الصحابي عن نفسه حيث دخلت
دعواه تحت الامكان ودخل في هذا التعريف ابن ام مكتوم وغيره
من العميان وخرج عنه من لقيه كافرا لكن لقيه مومنا بغيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام واما من لقيه مومنا بانه سيبعث ولم يدرك
البعثة فمال شيخ الاسلام الي اعتبار لقيه له بعد نبوته والاولي
اعتبار قيد التمييز لشرف الصحبة وان الغاه جماعة واما كون اللقي
متعارفا فلا نشترطه ليدخل عيسي والخضر والياس عليهم السلام لعدم
التنافي بين مقام الصحبة ومقام النبوة والملايكة فالملايكة عليهم
الصلاة والسلام صحابة باقون الي الان علي القول بتكليفهم بشريعتنا
ويكون عيسي عليه الصلاة والسلام اخر الصحابة من البشر موتا وافر
بالذكر مع دخولهم في الال للتعميم بعد التخصيص ولاستحقاقهم دهم
مزيد الثنا لانهم رضي الله عنهم الذين نصروه صلي الله عليه وسلم
وبلغوا عنه ما سمعوا وسلام الله مع صلاته علي حزبه اي جماعة
النبي صلي الله عليه وسلم وانصاره واتباعه كانوا في عصره صلي الله

عليه وسلم اولا ففيه تعميم الدعا وهو الافضل ثم الجمهور علي منع
الصلاة علي غير الانبيا والملايكه استقلالا وابتدا ولو قيل بنبوة ذلك
الغير مالم تثبت نبوته قال النووي رحمه الله ولو قيل في من لم تثبت
نبوته من المختلف فيه عليه السلام فالظاهر انه لا باس به لا تبعا
كما هنا واختلف في المنع والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه
تنزيها لانه شعار اهل البدع وقد نهينا قال جمع من المحققين يستحب
الترضي والترحم علي الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء
والعباد وساير الاخيار فيقال ابو بكر او عمر رضي الله عنه او رحمه
الله وتخصيص بعضهم الترضية بالصحابة والترحم بغيرهم خلاف
الصحيح الذي عليه الجمهور نعم الترضية في الصحابة اشهر منها
في غيرهم انتهي **وبعد** ظرف مبني علي الضم لافتقاره الي
لفظ المضاف اليه لنية معناه دون لفظه وهي هنا صالحة للزمان
باعتبار اللفظ وللمكان باعتبار الرقم والعامل فيه الواو لنيابتها
عن اما او هي نفسها علي الارجح لنيابتها عن فعل الشرط واسمه
والاصل مهما يكن او يوجد او يذكر من شي بعد ما تقدم ذكره
والحامل علي الحذف والتعويض قصد الاختصار والايجاز وينبغي
الاتيان بها تاسيا به صلي الله عليه وسلم حيث كان ياتي بها في خطبه
ونحوها **ف**اقول بالفا الفصيحة والمقول ما بعدها او جواب شرط
محذوف تقديره ان كنت ايها الطالب تريد البحث عن العلم باصل
الدين **فالعلم** فيه مذهبان احدهما انه نظري يتوقف علي الاستدلا
كالعلم بحدوث العالم فقيل بيسر تحديده بحقيقته فالراي الامساك
عنه وقيل بل يتيسر بلا مشقة فمنهم من عرفه بانه صفة يتجلي
بها المذكور لمن قامت به فخرج الظن والجهل واعتقاد المقلد ومنهم
من

من عرفه بانه صفة توجب تمييزا بين المعاني لا تحتمل النقيض هـ
وثانيهما انه غير نظري فقيل بديهي لا يتوقف علي الاستدلال
كالعلم بان الواحد نصف الاثنين وقيل ضروري فلا يحد لانتفاء
الفايدة وضده الجهل الاتي تقسيمه اتفاقا **واما** السهو فهو الذ هول
والغفلة عن المعلوم الحاصل في الحافظة فلذلك يتنبه له بادني
تنبيه بخلاف النسيان فانه زوال المعلوم عن الحافظة بالكلية فلذ لك
يستانف تحصيله **واعلم** ان العلوم الواردة في الكتاب والسنة منها
ما يتعلق بافعال المكلفين ومنها ما يتعلق باحوال المبدا والمعاد
ومنها ما يتعلق بالاخلاق من الزهد والصبر والرضي وحضور
القلب في العبادات ونحو ذلك من مكارم الاخلاق والاول منها
اما ان يتعلق بافعال المكلفين بطريق القصص والاخبار ويسمي
علم الوعظ والتذكير واما بطريق شرع الاحكام من الاقتضا والتخيير
فاما ان يكون البحث عنها بتمهيد قواعد كلية يتوصل بها الي
استنباط الاحكام ويسمي هذا بعلم اصول الفقه او باستنباط
الاحكام الجزيية عن ادلتها التفصيلية ويسمي بعلم الفقه وعلم
الشريعة وعلم المذهب واما الثاني منها وهو المتعلق بالمبدا
والمعاد اي باحوالهما فان كان لاثبات العقايد الدينية فقط يسمي
بعلم الاعتقادات وعلم اصول الدين وان اعتبر مع ذلك الالزام علي
المكابرين في الحق والمعاندين في الدين يخص باسم علم الكلام واما
الثالث منها وهو المتعلق بالاخلاق الباطنة يسمي بعلم التصوف
وعلم الرياضة ومكارم الاخلاق فهذه العلوم الستة اعني علم
التذكير والاصوليين والفقه والكلام والتصوف هي العلوم الد ينية
التي يجب تحصيلها علي كل مكلف الان بعضا من مراتبها فرض عين

وبعضها فرض كفاية وقد اختلف في تعيين العلم الذي هو فرض
عين علي كل مكلف الذي يتضمنه قوله صلي الله عليه وسلم طلب
العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة فذهب المفسرون والمحدثون
الي انه علم الكتاب والسنة وذهب الفقها الي انه العلم بالحلال
والحرام وذهب المتكلمون الي انه العلم الذي يدرك به التوحيد
الذي هو اساس الشريعة وذهب الصوفية الي انه علم القلب
ومعرفة الخواطر لان النية التي هي شرط للاعمال لاتصح الابها
وذهب اهل الحقايق الي انه علم المكاشفة لانه من بين العلوم
كالصلاة ونحوها والاقرب الي التحقيق انه العلم الذي يشتمل عليه
قوله صلي الله عليه وسلم بني الاسلام علي خمس الحديث لانه المفترض
علي عامة المسلمين وهو اختيار ابي طالب المكي وقد زاد بعضهم
ان وجوب المباني الخمسة انما هو بقدر الحاجة مثلا من بلغ ضحوة
النهار يجب عليه ان يعرف الله تعالي بصفاته استدلالا وان يتعلم
كلمتي الشهادة مع فهم معناهما وان عاش الي وقت الظهر يجب
عليه ان يتعلم احكام الطهارة والصلاة وان عاش الي رمضان يجب
عليه ان يتعلم احكام الصوم وان استفاد مالا يجب عليه ان يتعلم
كيفية الزكاة ونصابها وان حصل له استطاعة الحج يجب عليه ان
يتعلم احكام الحج ومناسكه وقد جمع بعضهم بان من قال الواجب
علي المكلف اولا انما هو المباني الخمسة للاسلام اراد نفس الوجوب
وهو اشتغال ذمة المكلف بما كلف به ومن اراد كون وجوبها
علي حسب الحاجة اراد وجوب الاداء وهو تفريغ الذمة عما اشتغل
به واعلم ان المحققون من الاشاعرة علي عدم تعدد العلم
تتعدد متعلقه بل هو صفة واحدة تتعدد متعلقاتها وتتفاوت
بكثرتها

٨

بكثرتها وقلتها لا في نفسها وجزئياتها وهذا هو الارجح وحمل الاخط
الم رحمه الله تعالي في العلم بمعني الجزم والتصديق اذ هو اعتقاد
جازم مطابق ثابت او حكم الذهن الجازم المطابق لموجب عداه
باب الالدين المراد به الفن المسمي بهذا اللقب الاضافي المشعر
بمدحه بابتنا الدين عليه بحسب اصله وافراد الاصل مع اشتهار
التلقيب باصول الدين بلفظ الجمع لضرورة الوزن اي وزن النظم
ولاحراز الاضافة معني الجمعيه بجعلها للجنس او الاستغراق ويلقب
هذا العلم اصول الدين كذلك يسمي علم العقايد وعلم التوحيد
وعلم الصفات وعلم الكلام وحده كما قال بعضهم علم يقتدر معه
علي اثبات العقايد الدينية بايراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها
وقال العلامة السعد التفتازاني رحمه الله هو العلم بالعقايد
الدينية عن الادلة اليقينية اي العلم بالقواعد الشرعية الاعتقاديه
المكتسب من ادلتها اليقينية اي العقايد المنسوبة الي دين محمد
صلي الله عليه وسلم سوا توقفت علي الشرع كالسمع والبصر والكلام
وسائر السمعيات ام لا كالوحدة والعلم والارادة والقدرة واعتبر في
ادلتها اليقين لانه لاعبرة بالظن في الاعتقاديات بل في العمليات
فخرج العلم بغير الشرعيات وبالشرعيات الفرعية وعلمه تعالي وعلم
الملك وعلم الرسول عليه الصلاة والسلام بالاعتقاديات وعلم
المقلد فيمن يسميه علما لانه ليس مكتسبا من دليل وموضوعه
المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقايد الدينية اذ موضوع
كل علم ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية ولاشك انه
يبحث في هذا العلم عن احوال الصانع من القدم والوحدة والقدرة
والارادة وغيرها مما هو عقيدة اسلامية واحوال الجسم والعرض

من الحدوث والانتقار والتركيب من الاجزا وقبول الفنا انما هو
وسيلة الي العقيدة وكل هذا بحث عن احوال المعلوم سوا كان
المعلوم مثبتا او مثبتا به او مثبتا له فكانه قال وموضوعه المعلوم
من حيث اثباته او الاثبات له او الاثبات به فالصانع وصفاته
مثبت ومثبت له والجسم وصفاته مثبت ومثبت له ومثبت به
وغايته ان يصير الايمان والتصديق بالاحكام الاعتقادية الشرعية
متقنا محكما لا تزلزله شبه المبطلين ومنفعته في الدنيا
انتظام امر المعاش بالمحافظة علي العدل والمعاملة التي يحتاج
اليها في بقا النوع الانساني علي وجه لا يودي الي الفساد وفي
الاخرة النجاة من العذاب المخلد المرتب علي الكفر وسوء الاعتقاد
ومسايله القضايا النظرية الشرعية الاعتقادية واستمداده
من التفسير والفقه والحديث والاجماع ونظر العقل وحكي ان الامام
ابن عرفة احد ايمة المالكية رحمه الله تعالي مرض مرضا اشرف منه
علي الموت ثم عوفي منه فدخل عليه تلميذه الابي رحمه الله تعالي
مع بعض الطلبة فجعل ابن عرفة يحضهم علي الجد في الطلب ويقول
اعلموا ان العلم ينفع في الدنيا والاخرة ثم قال انه تغشي علي في
مرضي هذا فتمثلت لي طايفتان احداهما مسري عن يميني والاخري
كبري عن شمالي والتي عن يميني ترجح الايمان بالله تعالي والتي عن
شمالي ترجح الكفر وتورد شبها فيوفقني الله تعالي للجواب عن تلك
الشبه مما اعرف من قواعد العقايد فلما سري عني علمت ان
توفيقي لذلك انما هو من بركة العلم وان الله تعالي ينفع به في
الدنيا والاخرة ولو لم يكن من منافعه الا هذا وما تاتيه حكايته
في سواله الثاني لكفاه ذلك في الحديث عليه والاشتغال به

وفي

وفي الحديث بينما رجل مستلق علي فراشه اذ رفع راسه فنظر الي
السما والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر
الله اليه فغفر له الحديث وهو دليل واضح علي شرف علم اصول
الدين وفضل اهله كيف لا وهو الموصل الي معرفة الخالق سبحانه
وتعالي ومعرفة صفاته وتحقيق توحيده عز وجل وتنزيهه
سبحانه ومن المعلوم ان شرف العلم بشرف معلومه واما ما نقل
عن بعض صالح السلف كالايمة الاربعة رضي الله عنهم من النهي
عنه فيحمل الكلام فيه كالجواب عنه انفا واعلم ان مباحث
هذا الفن ثلاثة اقسام الهيات وهي المسايل المبحوث فيها عن
الاله سبحانه وتعالي وثانيها ما يشرع فيها بقوله فواجب له الوجود
والقدم الي قوله ومنه ان ينظر بالابصار ونبوات وهي المسايل
التي يشرع فيها بقوله ومنه ارسال جميع الرسل وسمعيات
وهي المسايل التي لا تتلقي احكامها الا من السمع ولا توخذ الا من
الوحي وسيشرع فيها بعد تتميم مسايل النبوات انتهي فقوله
حتم اي واجب شرعا علي المتاهل له وجوبا محتما اي لا ترخيص
فيه قال تعالي فاعلم انه لا اله الا الله عينا في الذي منه وهو
ما يخرج به المكلف من التقليد الي التحقيق واقله معرفة كل عقيد ٥
بدليل ولو جمليا وكفاييا في الكفاي منه وهو ما يقتدر معه
علي تحقيق مسايله واقامة الادلة التفصيلية عليها وازالة
الشبه عنها بقوة واعلم ان الجهل علي قسمين جهل يمكن المكلف
دفعه بحسب العادة كالجهل بالعقايد الدينية والاحكام الشرعية
وهو ليس عذرا للمكلف عند الله تعالي ينفي مواخذته بارتكابه
مقتضاه فانه عز وجل بعث رسله عليهم الصلاة والسلام الي خلقه

برسالاته واوجب عليهم كافة ان يتعلموها ثم اوجب عليهم ايضا
ان يعملوا بها فالعلم والعمل بها واجبات فمن ترك التعلم والعمل وبقي
جاهلا فقد عصي معصيتين لتركه واجبين وان علم ولم يعمل
فقد عصي معصية واحدة بتركه العمل ومن علم وعمل نجا علي
ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس هلكي الا العالمون
والعالمون كلهم هلكي الا العاملون والعاملون كلهم هلكي
الا المخلصون والمخلصون علي خطر عظيم واما القسم الثاني من
الجهل فهو ما لا يمكن المكلف دفعه بحسبها كالجهل باخوة من تزوجها
بظنها اجنبية وبخمرية ما شربه بظنه خلا وبنجاسة طعام اكله
بظنه مباحا طاهرا وهو عذر عند الله تعالي مانع من ترتب
مقتضيات هذه الجهالات والله اعلم وفي قواعد القرافي رحمه
تقسيم الجهل الي عشرة اقسام ذكرتها عند قول المص رحمه الله تعالي
وجاير عليه خلق الشر والخير ولما كان كلام الاوايل مقصورا علي
الذات والصفات والنبوات والسمعيات وحدثت طوايف الفلا
كثر جدالهم معهم وبحثوا عن مسايل الكلام واوردوا شبها علي
الاحكام التي قررها الاوايل والزموهم الفساد في كثير من المسايل وخلطوا
تلك الشبه بكثير من قواعد الفلسفيات ثم تصدي المتاخرون لدفع
تلك الشبه فادرجوها في خلال مسايلهم اي مسايل العلم لاجل ردها
صعب لذلك هذا العلم علي المبتدي لا علي فحول المحصلين فصار
هذا الفن يحتاج في فهم مبانيه وتحقيق معانيه للتبيين
اي الكشف والايضاح بتصوير مسايله واثباتها بقواطع الدلايل
اذ يجب في العقايد اجتناب العبارات الخفية الدلالة علي المراد
لعظم خطرها يتعلق بالاعتقاد انتهي واعلم ان اول ما حدث

مذهب

مذهب الاعتزال عن الامام ابي هاشم عبد الله ابن محمد ابن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه وعن اخيه الامام ابو محمد الحسن ابن محمد
ابن علي امهما الحنفية خولة بنت جعفر ابن قيس من بني حنيفة
ويقال من مواليهم سبيت في الردة من اليمامة قال البرهان
الحلبي في شرح الشفا ان الحسن ابن محمد ابن الحنفية كان اول
المرجية وله فيه تصنيف كذا ذكره بعض علما الروم قلت
اما ما ذكروه عن ابي هاشم عبد الله فصحيح قال الزبير كان ابوها شم
صاحب الشيعة فاوصي الي محمد ابن علي ابن عبد الله ابن عباس
رضي الله عنهم وصرف الشيعة اليه ودفع اليه كتبه ومات عنده
وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وكانت الشيعة يلقونه
وينتحلونه وكان بالشام مع بني هاشم فلما حضرته الوفاة اوصي
الي محمد ابن علي وقال انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك
ومات في خلافة سليمان ابن عبد الملك واما ما ذكروه عن اخيه
ابو محمد الحسن ابن محمد فهو اول قول ابن سعد ومصعب الز بيري
وقال عطا ابن السايب ان زادان وميسرة دخلا علي الحسن ابن
محمد فلاماه علي الكتاب الذي وضعه في الارجا فقال لزادان يا ابا
عمرو لقد وددت اني كنت مت ولم اكتبه قال الحافظ ابن حجر رحمه
الله في تهذيبه ان المراد بالارجا الذي تكلم فيه الحسن ابن محمد ابن
علي غير الارجا الذي يعيبه اهل السنة المتعلق بالايمان وذلك
اني وقفت علي كتاب الحسن ابن محمد المذكور فقد اخرجه ابن ابي
عمرو العدني في كتاب الايمان له في اخره قال حدثنا ابراهيم ابن
عيينة عن عبد الواحد ابن ايمن قال كان الحسن ابن محمد ابن علي
رضي الله عنهم يامرني ان اقرا هذا الكتاب علي الناس وهو قوله

فيه اما بعد فانا نوصيكم بتقوى الله تعالى وذكر كلاما كثيرا في المو
والوصية بكتاب الله تعالى واتباع ما فيه وذكر اعتقاده ثم
قال في اخره ونتولى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ونجاهد فيهما انهما
لم تقتتل عليهما الامة ولم يشك في امرهما ونرجي من بعدهما ممن
دخل في الفتنة فنكل امرهم الى الله تعالى الى اخر ما قال فمعنى
الارجا الذي تكلم فيه الحسن انه كان يرى عدم القطع على احد
الطايفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطيا او مصيبا وكان
يرى ان يرجي الامر فيهما اما الارجا الذي يتعلق بالايمان فلم يعرج
عليه فلا يلحقه بذلك عار ولا ذم والله تعالى اعلم ثم اشتهر مذهب
الاعتزال عن عطا ابن السايب وعن معبد الجهني فكانا من روسا
اهل الاعتزال بعد واصل ابن عطا وكانا تلميذين للحسن البصري
رحمه الله في الفقه ثم ظهر ابو عثمان عمرو ابن عبيد اخذ الاعتزال
عن ابي هاشم عبد الله ابن محمد ابن الحنفية ولازم اخرا عن واصل
ابن عطا وله فيه تصانيف كثيرة ثم حدث بالبصرة ابو علي محمد
ابن عبد الوهاب ابن سلام الجبايي بضم الجيم وتشديد البا
الموحدة فيما قال ابن الاثير وخففها بعضهم بعدها الف ثم همزة
مكسورة ثم يا تحتية نسبة الى قرية من قرى البصرة اخذ الكلام
عن ابي يوسف يعقوب ابن عبد الله الشحام البصري رييس المعتزلة
في عصره وممن اخذ عن الجبايي مذهب الاعتزال الامام ابو
الحسن علي ابن اسماعيل ابن اسحاق ابن سالم ابن اسماعيل ابن
عبد الله ابن بلال ابن ابي بردة قيل اسمه الحارث وقيل عامر
وقيل اسمه كنيته ابن ابي موسى عبد الله ابن قيس الاشعري الصحا
رضي الله عنه ونسبته الى اشعر قبيلة مشهورة باليمن وابوها
اشعر ابن نبت ابن ادد ابن زيد ابن يشجب ابن عريب ابن زيد ابن

ابن

ابن كهلان ابن سبا وقيل له اشعر لانه ولد والشعر على بدنه
قال العلامة التاج السبكي رحمه الله ولد الامام ابو الحسن الاشعري
سنة ستين ومايتين وتوفي قبل الثلاثين وثلاثمائة على الاصح
في اربع وعشرين على ما قيل انه الاقرب وهو شافعي المذهب
وبقي على ما اخذ عن الجبايي من الاعتزال اربعين سنة من عمره
فراى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك
يقول له انصر العقايد المروية عني فانها الحق قال فاعتذر
في الثالثة قايلا كيف ادع مذهبا تصورت مسايله وعرفت
دلايله منذ ثلاثين سنة من اشتغالي بالعلم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لولا اني اعلم ان الله يمدك بمدد من عنده
لما امرتك به ثم استيقظ وقال فما ذا بعد الحق الا الضلال واخذ
في نصرة الاحاديث الواردة في الروية والشفاعة وغير ذلك
فامده الله بمدد من عنده وكان يفتح عليه من المباحث
والبراهين ما لم يسمعه من شيخ قط ولا راه في كتاب قال
فغاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع
وصعد المنبر وقال معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة
لاني نظرت فتكافات عندي الادلة ولم يترجح عندي شي على شي
فاستهديت الله تعالى فهداني الى اعتقاد ما اودعته في
كتبي هذه وقد انخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت
من ثوبي هذا ثم انخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب
التي الفها على مذهب اهل السنة الى الناس فكان هو اول
من دون الكتب في العقايد على طريق الكتاب والسنة وما
انطوى عليه اجماع الصحابة رضي الله عنهم وجرى عليه اقوال

السلف فكان رضي الله عنه هو المجدد لهذه الامة امر دينها علي
راس المائة الثالثة علي ما يشير اليه قوله صلي الله عليه وسلم
ان الله يبعث علي راس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر
دينها وكانت اذ ذاك المعتزلة قد رفعوا روسهم فلما شاهدوا
طريقة الامام ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه اطرقوا وخضعوا
فاجحرهم الجاز الضباب وكان حقا علي الله نصر المومنين
ثم انه رضي الله عنه لما ترك مذهب الاعتزال واظهر طريقة
اهل السنة والجماعة تناظر يوما مع استاذه ابو علي الجبائي علي
الجبائي وقال له ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم كبيرا مطيعا
منقادا للاوامر ومات الاخر كبيرا عاصيا غير منقاد لها ومات
الثالث صغيرا لم يبلغ الحلم فقال له الجبائي اما الطائع ففي الجنة
والدرجات واما العاصي ففي النار والدركات بنا عليه قاعدة
مذهبه ان ثواب المطيع وعقاب العاصي واجبان علي الله تعالي
واما الصغير ففي الجنة فقال له الاشعري واذا كان هذا الصغير
في الجنة يساوي اخاه الطائع في درجاتها ويصير في منزلته فقال
الجبائي لا لان الطائع الكبير عمل الصالحات واكتسب الخيرات فقال
له الاشعري فيقول الصغير حينئذ يا رب كان الاصلح ان تبقيني حتي
ابلغ واعمل فاساوي اخي في المنزلة قال الجبائي يقول له الرب
علمت انك لو كبرت كفرت فدخلت النار فكان الاصلح ان اميتك
صغيرا فقال له الاشعري فيقول العاصي عند ذلك يا رب كان الاصلح
ان تميتني صغيرا وكنت لا ادخل النار بل جميع اهل النار يقولون
ذلك فماذا يقول الرب حينئذ قال فقال الجبائي لابي الحسن الاشعري
بعدان الزمه الحجة وبين له فساد مذهبه واعتقاده ابك جنون

فقال

فقال الاشعري لا ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة فسارت تلك الكلمة
مثلا ثم ان الاشعري رضي الله عنه احيي مذهب اهل السنة والجماعة
واشتغل هو ومن معه بابطال راي المعتزلة واثبات ما وردت
به السنة ومضي عليه الجماعة فعرفوا بالاشاعرة وسموا باهل السنة
والجماعة واشتهروا بهذا الاسم في ديار خراسان والعراق والشام
واكثر الاقطار واما ما ورد النهر اعني نهر اتل بكسر الهمزة وبالمثناة
الفوقية بعدها لام وهو اعظم انهار الدنيا عذب ينشق منه
الف نهر اصله من سراة ويسير بين خراسان وسمرقند الي البحر الاعظم
فالمشهور فيها بهذا الاسم هو الامام ابو منصور محمد ابن محمد ابن
محمود الماتريدي الحنفي تلميذ الامام ابي نصر العياضي تلميذ
الامام ابي بكر الجوزجاني صاحب العارف بالله ابي سليمان الجوزجاني
تلميذ الامام ابي عبد الله محمد ابن الحسن الشيباني واتباعه المعروفون
بالماتريدية وماتريد بضم المثناة الفوقية وكسر الرا بعدها تحتية
ثم دال مهملة اخره ويقال بمثناة فوقية بدل الدال والاول اكثر وهي
محلة من سمرقند وكانت وفاته بها سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة
علي الاصح وكان مبدا ظهورهما بمذهب اهل السنة في حدود الثلاثمائة
من الهجرة وكلاهما رضي الله عنهما علي هدي ونور وان كان
طريق الاشعري هو المقدم عندنا وقد قامت كلمة اهل الحق علي
الخروج من عهدة التكليف الايماني بجزم العقيدة بما يوافق احد
المذهبين وليس بينهما اختلاف الا في مسايل يسيرة وصلت الي
سبع ليست من امهات المسايل حتي يكون الخلاف فيها موديا
الي التباين والتناقض في اصول الدين بل هي من الفروع في علم
الكلام والخلاف في اكثرها لفظي فالاولي الاستثنا في الايمان قال

بها الاشعري والثامنة السعيد لايشقي والشقي لايسعد قال
بها الاشعري والثالثة الكسب الذي يثبته الاشعري والرابعة
معرفة الله واجبة بالشرع قال بها الاشعري والخامسة ان
اوصاف الافعال كالرازقية حادثة عند الاشعري والسادسة
قول الاشعري بجواز الصغاير علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والسابعة قول الاشعري ليس علي الكافر نعمة واما ما اتفق
عليه اهل السنة من العقايد فتسع القول فيه اخر هذا الم
والمحققون من الفريقين لاينسب احد منهم الي البدعة
والضلالة بخلاف المبطلين ولما كان الصحابة رضي الله عنهم
في زمنه صلي الله عليه وسلم لم يقع بينهم اختلاف في الاعتقاد
بل كانوا علي طريقة معينة وعقيدة واحدة لتلقفهم الشريعة
منه صلي الله عليه وسلم انما وقع الخلاف بينهم في امور اجتهادية
ثم رجعوا الي ما هو الحق فلما انقرض الصدر الاول منهم ظهر بين
الناس المرا والجدل والعصبية والهوي حتي قيل لابن عمر رضي
الله عنهما قد ظهر في زماننا رجال يزنون ويسرقون ويشربون
الخمر ويقتلون النفس التي حرم الله ثم يحتجون ويحتجون
ويقولون كان ذلك في علم الله تعالي قال فغضب ابن عمر
رضي الله عنهما وقال سبحان الله كان ذلك في علم الله ولم
يكن يحملهم علمه علي المعاصي قال وجاء عطا ومعبد الي
الحسن البصري وقالا يا ابا سعيد هولا الملوك يسفكون دما
المسلمين وياخذون اموالهم ويقولون انما تجري اعمالنا علي
قدر الله تعالي وقالت جماعة اخري قد ظهر في زماننا جماعة
يكفرون مرتكبون الكبيرة وطايفة اخري يقولون لايضر مع

الايمان

الايمان كبيرة كما لاينفع مع الكفر طاعة يعنون الخوارج والمرجية فيما
يعتقده منهم فاطرق الحسن متفكرا في الصواب قال فبادره
واصل ابن عطا بالجواب وقال انا لا اقول ان صاحب الكبيرة
لا مومن مطلقا يعني في الدنيا والاخرة ولا كافر مطلقا يعني كذلك
ثم قام الي اسطوانة في المسجد يقرر مذهبه ويثبت المنزلة
بين المنزلتين ويقول الناس ثلاثة مومن وكافر ولا مومن
ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة فقال الحسن
عند ذلك اعتزل عنا واصل واصر علي ذلك حتي طرده الحسن
عن مجلسه فجلس اليه جماعة منهم عمرو ابن عبيد فسموا
لذلك المعتزلة من الاعتزال وهو الاجتناب وقد سموا انفسهم
اصحاب العدل والتوحيد لايجابهم ثواب المطيع وعقاب العاصي
ولنفيهم الصفات وكانوا اول من اسس قواعد الخلاف لاهل
السنة وقد ثبت ان مبدا ظهور الاعتزال في حدود المائة
الاولي من الهجرة لان واصل ابن عطا ولد سنة ثمانين من الهجرة
بالمدينة النبوية ومات سنة احدي وثلاثين ومائة فيكون
مدة ظهور الاعتزال ما بين المائة الي الثلاثمائة ولم يبلغ
واحد من الايمة الاربعة رضي الله عنهم الي حدود الثلاثمائة
التي هي وقت نقل علم الكلام عن مذهب الاعتزال الي مذهب
اهل السنة كما نقف عليه ان شا الله تعالي عند قوله ومالكه
هوا وساير الايمة ولعل الله قد روجودهم في زمن ارباب البدع والا
ليدفع بهم بدعهم ويشيد بشعايرهم اركان الشرع واساس
الدين والله اعلم لكن هذا العلم وان كان محتاجا التبيين لا يرتكب
التطويل في تحصيل ذلك البيان لانه من التطويل فيه لاجله

وبسببه وهو اداء المقصود بلفظ اكثر من عبارة اللفظ المتعارف
بين اوساط الناس الذين ليس لهم فصاحة ولا بلاغة ولا عي ولا
فهاهة في ادايه بحسب مجرى عرفهم في تادية المعاني لفايدة
وهو بهذا المعنى يشمل الاطناب كلت اي تعبت وعيت فلذلك
تركته واعرضت عنه الهمم فاعل كلت على حذف المضاف اي
اربابها والمراد الجنس لا الاستغراق جمع همة وهي لغة القوة والعزم
وعرفا حالة للقلب وقوة ارادة وغلبة انبعاث الى نيل مقصود
تمام هي عليه ان تعلقت بمعالي الامور وسافلة ان تعلقت
باداينها وسفسافها واذا كان علم التوحيد حتما وكان
التطويل مانعا من تحصيله لتقاعد ارباب الهمم عن تعاطيه
وتقصيها عن الخوض فيه فقد صار فيه اي في تاليفه والجار
والمجرور متعلق بملتزم قدم عليه ضرورة والاختصار اسم
صار وهو التعبير عن المراد بلفظ ناقص عن اللفظ الذي يؤدي
اصله وافٍ به كان بسبب حذف نحو واسال القرية ويسمى
ايجاز الحذف او لا نحو ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير
ولفظه يسير ويسمى ايجاز القصر والحق ان المختصر ما قل لفظه وان
المطول ما كثر لفظه كان مع الاول كثرة معنى او لا كان مع
الثاني قلة معنى او لا فلا واسطة وقد ظهر من كلام المصنف رحمه
الله تعالى منطوقا ومفهوما ان الاطناب المهمل مذموم وان
الايجاز المخل باداء المقصود كذلك وان خير الامور اوساطها وذلك
هو الايجاز والمساواة ملتزم خبر صار وانما كان الاختصار ملتزما
في جمع هذا الفن وتاليفه لان تعليم الاحكام الدينية واجب
كتعليمها والتطويل مفوت له والاختصار موصل اليه لانه
اسهل

اسهل في الحفظ واقرب الى الضبط ومن المعلوم ان كل ما لا يتوصل
الى الواجب الا به فهو واجب وانما يحسن الاختصار ويجوز
ارتكابه الا اذا اعلم فهم المخاطب المراد منه والا تعين البسط وقد
كان الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله تعالى يقول جميع
ما قالوه المتكلمون في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين الاولى
الاولى اعتقاد ان كلما تصور في الوهم فالله بخلافه الثانية اعتقاد
ان ذاته تعالى ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات
ولما اكتفى السلف الصالح في باب الاحكام الشرعية والعقايد
الدينية بالنقل عن الكتاب والسنة ولم يكترثوا بالبراهين
العقلية اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم لم يشتغلوا بالتصنيف
فلما ظهرت الفتن وكثر الخوض في البحث والجدال بالباطل اشتغلوا
حينئذ بالتصنيف فحدث في القرن الاول مصنفات في علم الكلام
مشتملة على المهمات مما يتعلق بالعقايد وزاد فيها المحققون
الكثير من التحقيقات والتدقيقات وكان السبب في حدوث علم
الكلام ان المسلمين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم على طريقة
مخصوصة في المذهب وعلى نمط واحد في الاعتقاد كما اشرنا له
ثم لما خلت الارض عن الصحابة والتابعين واتخذ الناس رؤساء جهالا لا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا الخليقة انتدب قوم من العلماء رضي
الله عنهم فتتبعوا النصوص القرانية والسنية ودونوا الكيفية
الاستنباط منها قواعد كلية ثم اقتدى الناس باربعة انفس
منهم ابا حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل رضي الله
عنهم لصحة اصولهم ومطابقتها الكتاب والسنة وسلامتها عن
الهوى والبدعة ثم ظهر في القرن الثاني مذاهب باطلة في

الاعتقادات مخالفة للكتاب والسنة كالارجا والقدر والاعتزال
والرفض والخروج وغير ذلك فشاع هذا في عهد الايمة الاربع رضي
الله عنهم وشاهد وا ميل الناس الي ضلالهم وبدعتهم فلذلك
انكروا علم الكلام اشد الانكار وحكموا بكون اهله مبتدعين بل
صرحوا باكفار المعتزلة في نفي الروية والشفاعة وباكفار المرجية
في نفي فعل العبد وباكفار المجسمة ونحو ذلك فقد نقل عن الامام
مالك رضي الله عنه انه قال لا تجوز شهادة اهل البدع والاهوا
قال بعض اصحابه اراد الامام بذلك اهل الكلام اي مذهب كانوا
وقد نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال لو يعلم
الناس ما في علم الكلام من الاهوا لفروا منه فرارهم من الاسد
وقال ابن عبيد الاعلي رحمه الله سمعت الامام الشافعي رضي
الله عنه يوما وقد ناظره حفص الملقب بالفرد وكان من متكلمي
المعتزلة فقال الشافعي لان يلقي الله عبد بكل ذنب ما خلا
الشرك خير له من ان يلقاه بشي من الكلام وقد نقل عن الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه انه سمع ابنه حماد يتكلم في الكلام فنهاه
عن ذلك فقال حماد قد رايتك وانت تتكلم فما بالك تنهاني فقال
يا بني كنا نتكلم في الكلام وكل واحد منا كان الطير علي راسه مخافة
ان يزل صاحبه وانتم اليوم يتكلمون وكل واحد منكم يريد ان
يزل صاحبه ومن اراد ان يزل صاحبه فكانه اراد ان يكفره ومن
اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفر صاحبه وقد نقل عن
الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه انه قال لا يفلح صاحب الكلام
ابدا ولا تري احدا ينظر في الكلام الا وفي قلبه مرض ثم بالغ في
ذمه حتي هجر الحارث المحاسبي رحمه الله مع زهده وورعه لتصنيفه
كتابا

كتابا في الرد علي المبتدعة وقال له ويحك الست تحكي بدعتهم ولا
ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك علي مطالعة كلام اهل
البدع والتفكر فيه فتدعوهم ذلك الي الراي والبحث انتهي واعلم
ان وجه هذه الانكارات الاشتغال باثبات العقايد الدينية بالادلة
العقليه بدعة لم تكن في زمان الصحابة ولا التابعين رضي
الله عنهم بل اكتفوا بالنقل والسماع فيها كاكتفايهم بهما في
الاحكام الاجتهادية وصاحبه ربما لا يسلم عن خلط الهوي ،،
والعصبية ويتجاوز بسببه عن حد الكتاب والسنة كما هو حال
فرق الضلال وربما يلتذ بهذا العلم لكونه علي مقتضي العقل فيترك
الكتاب والسنة وايضا هذا العلم له قوة قاهرة وقدرة باهرة في
الزام الخصم وافحام المجادل وتقويم المعاند وتفضيح المكابر فلعله
يداخل من يزاوله العجب والكبر من حيث لا يشعر فسبب انكار الا
الاربعة لهذا العلم انما هي هذه الافات فالمتعصب في الدين او
القاصر عن تحصيل اليقين او القاصد افساد عقايد المسلمين او
الخايض فيما لا يفتقر اليه من غوامض المتفلسفين لا يجوز له الاشتغال
به والا فلا يتصور من شريف تلك الحضرات وقوع النهي عما هو اصل
الواجبات واساس المشروعات وبه تتعلق السعادة وبنفيه
تتعلق الشقا الموبدات كمعرفة الله سبحانه وتعالي وتوحيده ومعرفة
النبوة وما تنطوي عليه عقايده ناظم لما قويت الاسباب عند الناظم
رحمه الله تعالي فيما وجه اليه عزمه وجمع عليه رايه صار في حكم
الموجود الحاضر بحيث نزله منزلته وعامله بالاشارة اليه بها
فقال وفصل نوع هذه الالفاظ المخصوصة المخيلة الدالة
علي المعاني المخصوصة علي وجه مخصوص ارجوزة اي قصيدة

لة

يمة

ل

ملته

منظومة علي بحر الرجز عليك بها ايها الطالب لكفايتها في الواجب
عليك تحصيله من هذا الفن والاتيان بلفظ القلة للترغيب في تعاطيها
بانها قليلة ونظم ونازلة من العقايد منزلة الجواهر من القلايد
واليه اشار بقوله لقبتها اي علقت عليها علما مشعرا بمدحها
اعني جوهرة علم التوحيد مركب اضافي مفعول ثان للقب
ويجوز جره بالبا في غير هذا الموطن لتعديته للثاني بنفسه
تارة وبالحرف اخري والجوهرة واحدة الجواهر وهي اللولو وكل
نفيس والتلقيب بما ذكر لمطابقة الاسم المسمي واظهار المدح
ترغيب للطالب مبالغة في نفعه قد هذبتها اي الارجوزة
او جوهرة التوحيد والمعني اشير اليها ولقبتها في حال تمام
تهذيبها وتنقيحها من الحشو والتطويل مع تحقيق معانيها
فان قلت هل جوهرة التوحيد اسم لهذا المولف المخصوص القايم
باول لسان وجد منه حتي ان ما يكتبه ويقراه كل احد يكسبه
يكون مثله لا عينه فاجاب استاذنا رحمه الله تعالي بانه
اسم له لا من حيث تشخص المحل بل من حيث خصوص التاليف الذي
لا يختلف باختلاف المتلفظين لانا نقطع بان ما يكتبه ويقراه
كل واحد منا هو تلك الجوهرة المنسوبة الي المولف رحمه الله تعالي
فيكون واحدا بالنوع وهكذا الحكم في كل شعر او كتاب ينسب الي
مولفه والله بالنصب علي التعظيم ارجوا من الرجا وهو لغة
الامل وعرفا تعلق القلب بمطموع في حصوله في المستقبل مع
الاخذ في عمل تحصيله فان عري عن عمل فطمع وهذا قبيح والاول
حسن اي لا ارجو في حصول القبول مني لهذه المقدمة اي
لعملها او تاليفها ولكل عمل خير الا الله تعالي والقبول عبارة عن

الرضي

١٧

الرضي بالعمل والاثابة عليه وهذا لا يتصور طلبه من غيره سبحانه
حال كونه نافعا من النفع ضد الضر وهو ما يحصل به رفق ومعونة
بالسعي في تحصلها او بمصمها يعني جوهرة التوحيد او الارجوزة
مريدا الانتفاع بها في الثواب هو مقدار من الجزا يعلمه الله تفضل
بالعطايه لمن شا من عباده بمحض اختياره من غير ايجاب عليه
ولا وجوب وهذا الجار والمجرور متعلق بصفة مريدا او حال
فاعل رجو وهي طامعا المراد منه الراغب في الشي الاخذ في
اسبابها المتعلق قلبه بتحصيله وفي كلامه رحمه الله تعالي اشارة
الي جواز ملاحظة العامل الثواب والجنة والنجاة من النار علي
ما يشير اليه قوله صلي الله عليه وسلم وقد قال له رجل ارايت انا يا
رسول الله ان قتلت قال في الجنة فالقي الرجل تمرات كن في يده
ثم قاتل حتي قتل فقال صلي الله عليه وسلم عمل هذا يسيرا واوجر
كثيرا وبه صرح الابي والشريعة محشوة بان الاعمال لدخول الجنة
صحيحة لان الله تعالي خلق الجنة ووعد بما اعد فيها للعاملين
ترغيبا لهم في العمل ويستحيل ان يرغب بما لا يفيد الا ان يقال غير
هذا المقام ارجح منه فهذا قد يسامح فيه والحاصل ان ايقاع العبادة
لقصد حصول غرض ونفع مترتب عليها فقط لا يجوز وان اجزات
العبادة وايقاعها لقصد امتثال الامر هو المطلوب ولا يضره
بعد ذلك ترجي حصول ثواب ودفع عقاب وطمع في جنة وخوف
من نار وهذه طريق الفقها والعامة واما طريق الخاصة انه
العبادة لا يجوز ايقاعها الا لقصد امتثال الامر والمحبة والا
حتي انه ياتي بها ولو علم ان الله يعاقبه ولا به محبة له واجلالا
وامتثالا والراجح عند الفقها طريق العامة وفي كلام شيخ الاسلام

جلال

رحمه الله ان درجات الاخلاص ثلاث عليا ووسطي ودنيا فالعليا
ان يعمل العبد لله تعالي وحده امتثالا لامره وقياما بحق
عبوديته والوسطي ان يعمل لثواب الاخرة مع الامتثال والدنيا
ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدى هولا
الثلاث فمن الريا وان تفاوتت افراده فكل مبتدا ومضاف
اليه من يبد من الثقلين ذكرا كان او انثي حرا كان او
رقيقا مسلما كان او كافرا انسيا كان ومنه ياجوج وماجوج او
جنيا علي ما حكي الاجماع عليه السبكي من بعثة نبينا صلي الله
الله عليه وسلم للجن خلافا لمن وهم فيه ولم يرسل اليهم احد من
باقي الرسل كما انه لم يكن منهم رسول واحترزنا بالثقلين عن الملايكة
لان معرفتهم لاحكام الالوهية ضرورية في حقهم فلا يكلفون بها
ولو قلنا بخطابهم باحكام شريعتنا لانه لا تكليف الا بفعل اختياري
وبعد تعليم ادم الاسما للملايكة لم يبق فيهم من يجهل صفاته عز
وجل كما يقع لعوام الجن والانس بل كلهم علما بالله عز وجل ولذلك
قال الله تعالي شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة ثم قال
في حق الناس واولوا العلم فلم يطلق الامر كما اطلقه في الملايكة
عليهم الصلاة والسلام والمراد بهذا العلم هو علم التوحيد **كلف**
اي كلفه الله تعالي بان الزمه فعل ما فيه كلفة او تركه او طلب
منه ذلك ولا يخفي ان محله الفعل او الترك اما اعتقاد الوجوب
او التحريم او الكراهة او الندب والاباحة فواجب مخاطب به بلا
نزاع كل مكلف وهو البالغ العاقل الذاكر القادر الذي بلغته
الدعوة لخرج غيره فلا يجب عليه ما ذكر علي الاصح والصواب انه
الصبيه والنسوان والعوام والخدم مكلفون بمعرفة العقايد

عن

عن الادلة متي كان فيهم اهلية فهمها والا كفاهم التقليد والصحيح
ان الانسان مركب من الروح والبدن وانه مكلف بكل من جزييه
فحظ الروح من التكليف هو الايمان وحظ البدن منه هو الاسلام
فكما ان البدن لا يقوم الا بالروح كذلك الاسلام لا يقوم الا بالايمان
وكما ان الروح لا يكتسب كمالا الا بالبدن كذلك الايمان لا يكتسب
كماله الا بالاسلام فان قلت فما اول وقت كان فيه تكليف الروح
فاجيب بانه مكلف من يوم الست بربكم فلولا ان تكليفها
وعقلها موجود في ذلك الوقت ما خوطبت ولا اجابت وعلي
ما ورد في الحديث من الامتحان للاطفال والمجانين واصحاب
الفترات علي لسان رسول الله صلي الله عليه يوم القيامة
يرسل اليهم فيقوم بعث ذلك الرسول في ذلك اليوم مقام
بعث رسول اليهم في دار الدنيا فمن اطاعه نجا ودخل الجنة ومن
عصاه وخالف امره هلك ودخل النار ليقوم العدل من الله
تعالي في عباده بعد اقامة الحجة وما ذكرنا من اعتبار البلوغ
في التكليف هو ما استقر عليه الشرع والا فقد كانت الاحكام
الشرعية في صدر الاسلام انما تتعلق بالقادر بالغا كان او غير
بالغ واما من لم تبلغه الدعوة كالاعمي والاصم فانه يسقط عنه
وجوب النظر والتكليف لتعذر وصول الدعوة اليه قال المولي
عز الدين ابن جماعة رحمه الله في شرح بدء الامالي المكلفون
علي ثلاثة اقسام قسم كلف من اول الفطرة قطعا وهم الملايكة
وادم وحوي عليهم الصلاة والسلام وقسم لم يكلف من اول الفطرة
قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيهم نزاع والظاهر انهم مكلفون
من اول الفطرة وهم الجن وقد نقل بعض العارفين ان سببه

مشروعية تكاليف البشر انما هو الاكلة التي اكلها ادم عليه الصلاة
والسلام من الشجره فكانت جميع التكاليف في مقابلتها كفارة
لها وتطهيرا لمحلها وان ثمرة جميع التكاليف التي جات بها
الرسل عليهم الصلاة والسلام يرجع نفعها الينا والى الرسل
لا الى الله تعالى لانه عز وجل غني عن العالمين وذلك انها
كفارات لما نرتكبه من المخالفات فما من فعل منهي عنه الا و
ويقابله امر مامور به يكون كفارة له انتهى ثم ان اهل الورع
والتقوى جعلوا المقصود من التكليف تخلية الباطن عن
الرذايل وتحليته بمكارم الاخلاق نظرا الى قوله صلى الله عليه وسلم
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فجعلوا جانب الايمان اصلا في
نظرهم وجعلوا الاسلام وسيلة الى تكميل الايمان فالمقصود
من التكليف عندهم دخول نور العبادات في القلب حتى
تتجلى بمكارم الاخلاق وبنور تصحيح النيات كما يشير الى ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث وهولا
جعلوا المباني الخمسة وساير ابواب الفقه متقدمة للواجب
والواجب اصالة عندهم هو عمل القلب وتعمير البواطن واليه
الاشارة بقوله تعالى قد افلح من زكاها واما العارفون من المحققين
فقالوا ان المقصود من العلوم الظاهرة تعمير الباطن وان غاية
تعمير الباطن التحقق بالعلوم الربانية والمعارف السبحانية
وتحلية القلب بعلوم المشاهدة لان الله تعالى لم يخلق الجن
والانس الا لاجل معرفته وهذه المعرفة هي علم المشاهدة والمكا
فيكون الواجب على المكلف حقيقة هذا العلم وما عداه واجب
بوجوبه لانه وسيلة اليه وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح

١٨
يشرح صدره للاسلام وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه اشارة الى ذلك وهو المراد بحلاوة الايمان
في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف
في النار وهو ايضا المراد بنور القلب في قوله صلى الله عليه وسلم
لحارثة رضي الله عنه كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا
حقا فقال صلى الله عليه وسلم لكل شي حقيقة فما حقيقة ايمانك
قال فرغت نفسي عن الدنيا حتى استوى عندي حجرها وذهبها
واظمات نهاري واسهرت ليلي فكاني انظر الى عرش ربي بارزا
وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعاوون
وفي لفظ يتعاقبون فيها فقال صلى الله عليه وسلم هذا عبد
نور الله قلبه بالايمان ثم قال اصبت فالزم وهو المراد ايضا بقوله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح وله لك علامة وهي
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود ومن ثمرة هذا
النور ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق
به فان قلت متى ينقطع حكم التكليف في حق الامة فاجاب
سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به بانه ينقطع
في حق اهل الجنة واهل النار بالموت ويبقى في حق اهل الاعراف
الى ان يخروا ساجدين يوم القيامة فترجح ميزانهم تلك السجدة
ثم يدخلون الجنة فانه لولا ان تكليفهم باق الى ذلك الوقت

ما نفعتهم تلك السجدة ثم يدخلون الجنة وقوله شرعا نصب بنزع
الخافض معمول لوجب قدم عليه للحصر والمعنى ان معرفة ما ياتي
لا تجب على المكلفين الا شرعا والف وجبا خبر المبتدأ للاطلاق
اي طلب منه طلبا جازما يترتب الثواب على الاتيان بمتعلقه
والعقاب على تركه عليه اي على من كلف شرعا معمول وجب
وفاعله ان يعرفا اي معرفة ما سياتي يعني ان وجوب المعرفة
عندنا بالشرع لانه قبل تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم الشريعة
الى الخلق لا حكم اصليا ولا فرعيا كما هو المنقول عن الاشاعرة وجمع
من غيرهم واهل الفترة لا يعذبون والحق ان المعرفة بدليل
اجمالي يرفع الناظر عن حضيض التقليد فرض عين لا يخرج
عنه احد من المكلفين وبدليل تفصيلي يتمكن معه من
ازالة الشبه والزام المنكرين وارشاد المسترشدين فرض كفاية
لا بد ان يقوم به البعض لمن قدر على المعرفة وتمكن منها اذا
تركها ومات قبل بلوغ الدعوة لا يعصي على ما ذهب اليه اهل
السنة والمعرفة هي الاعتقاد الجازم المطابق عن ضرورة او
دليل والجمهور على ما ذهب ان العلم والمعرفة بمعنى واحد
وان اختلفا في الاستعمال ومعمول يعرف ما اي كل جزء جزء من
جزئيات المحكوم به له سبحانه وتعالى الذي قد وجبا عقلا
لله تعالى متعلق بوجبا والجايز عطف على ما قد وجب اي
وجب شرعا على كل مكلف ان يعرف جزئيات المحكوم به
الذي يجوز في حقه عز وجل عقلا ولو بتاويل كما في ولا فرق
بين قولنا يجوز في حقه وعليه كما هو عند المحققين ووجب شرعا
ايضا على كل مكلف ان يعرف المحكوم به الممتنعا عقلا وهو
المستحيل

المستحيل عليه عز وجل والمراد معرفة جميع جزئياته ولو بقانون
كلي ثم المراد من معرفة جميع جزئيات هذه الكليات معرفتها
تفصيلا فيما علم منها تفصيلا واجمالا فيما علم منها كذلك وكل
واحد منها ينقسم الى ضروري ونظري فالمجموع ستة اقسام فالواجب
العقلي ما لا يتصور في العقل عدمه اما ضرورة كالتحيز للجرم جب
واما نظرا كوجوب القدم لله تعالى وصفاته والجايز العقلي
هو ما يصح في نظر العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة او
السكون للجرم واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة العاصي
والمستحيل عقلا هو ما لا يتصور في العقل وجوده اما ضرورة
كتعري الجرم عن الحركة والسكون واما نظرا كالشريك له
سبحانه وتعالى وقد قال بعضهم انه يصح ان يمثل
بحركة الجرم وسكونه لاقسام الحكم العقلي الثلاثة
فالواجب ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل
نفيهما معا عنه والجايز ثبوت احدهما له معينا
واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة مما هو متاكد
على كل عاقل يريد الفوز بمعرفة الله عز وجل ومعرفة
رسله عليهم الصلاة والسلام بل قال جماعة ان معرفتها
هي نفس العقل واما ما يعزى للامام ابي الحسن الاشعري
رضي الله عنه من انها نفس الايمان فغلط نعم هي
ملزومة له عند القاضي رحمه الله تعالى ويجب شرعا
على كل مكلف ان يعرف مثل جزئيات ذا المجموع من
الواجب والجايز والممتنع لرسله تعالى عليهم الصلاة
والسلام فاستمعا ايها المكلف استماع تفهم وتدبر بيني

فبسبب معرفة جزئيات هذه الامور يجب عليك ان
تسمع وتصغي لما يلقي اليك من الامور التي معرفتها ترفعك
عن الجهل والتقليد وتلحقك بالمجتهدين والمراد الاخذ
بما يلقي اليه بعد ان يتحققه بالدليل اذ تعليل للامر
بالاستماع او وجوب المعرفة السابق اي لانه كل من يعني
اي مكلف فيه اهلية النظر من اي قطر كان وفي اي
زمان كان اي وجد بعد البعثة قلد غيره بان اخذ
بقوله حيث بقي بلا نظر واستدلال ولم يخالط المسلمين
ولم يكن من اهل قراهم وامصارهم ولم يتفكر في خلق
السموات والارض ولا في نفسه الى ان اخبره انسان وهو في
شاهق جبل مثلا بما يلزمه اعتقاده فصدقه بمجرد اخباره
من غير تفكر ولا تدبر في عقايد علم التوحيد الاتي بيانه
في مباحث الوحدانية وهي القواعد الدينية فان
التقليد علي ما قاله العلامة التاج السبكي اخذ القول
من غير معرفة دليله اي اعتقاده والمراد بالقول ما يعم
الفعل والتقرير ايضا ثم ان حصل الايمان عن اقسام غير
الجزم الثلاثة اعني الظن والشك والوهم فالاجماع علي
بطلانه وان حصل عن العلم فالاجماع علي صحته وان
حصل عن الاعتقاد فاما ان يكون مطابقا لما في نفس
الامر ويسمي اعتقادا صحيحا كاعتقاد بعض عامة المومنين
ان فرض وجوده واما ان يكون غير مطابق ويسمي
الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكفار فالفاسد
اجمعوا علي كفر صاحبه وانه اثم معذور مخلد في النار

بجزم اجتهد

اجتهد او قلد ثم اختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي حصل
بمحض التقليد لان صاحبه ايمانه اي جزمه بما اخذه من
قواعد العقايد من غيره بلا دليل عليه لم يخل اي لم
يسلم ولم يتجرد من ترديد اي تردد وتحير بل هو مصحوب
به بالفعل او بالقوة وذلك ينافي الايمان بنا علي انه
نفس المعرفة علي ما نقل عن الامام الاشعري او علي انه
حديث النفس التابع للمعرفة علي ما نقل عن القاضي
وما هذه سبيله فهو مظنة للاختلاف والاضطراب نفيا
في قبوله فبسبب هذا فيه اي في ايمانه صحة وجوازا
وقبولا وردا بعض القوم ممن صنف في هذا الفن يحكي
عن المتقدمين وعن المتاخرين من اهله الخلفا اي الخلاف
فقد نقل بعضهم في بعض كتبه عن الامام الاشعري في
جماعة كالجمهور عدم صحة الا كتفا بالتقليد في العقايد
الدينية ونقل في بعضها عن الجمهور عدم جواز التقليد في
العقايد ثم نقل فيه عن القايلين بوجوب النظر والمعرفة
انهم اختلفوا فمنهم من قال المقلد مومن الا انه عاص بترك
المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح ومنهم من قال انه مومن
ولا يعصي الا اذا كانت فيه اهلية لفهم النظر الصحيح ثم نقل
فيه عن بعضهم ان المقلد ليس بمومن اصلا قال ولكن قد
انكره بعضهم ثم قال وذهب غير الجمهور الي ان النظر ليس
بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو
من شروط الكمال فقط ولكن الحق وجوب النظر الصحيح
مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان اولا قال العلامة

الجلال المحلي رحمه الله وقد اتفقت الطرق الثلاثة يعني
الموجبة للنظر والمحرمة والمجوزة على صحة ايمان المقلد
وان كان اثما بترك النظر على الاول واعلم ان محل هذا
الخلاف انما هو في غير النظر الموصل لمعرفة الله تعالى اما
هو فواجب اجماعا كما ان الخلاف انما هو فيمن نشا على شاهق
جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض فاخبره
انسان غير معصوم بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما
اخبره به بمجرد اخباره من غير تفكر ولاتدبر وليس الخلاف
فيمن نشا في ديار الاسلام من الامصار والقرى والصحارى
وتواتر عندهم حال النبي صلى الله عليه وسلم وما اتى به من
المعجزات ولان الذين يتفكرون في خلق السموات والارض
فانهم كلهم من اهل النظر والاستدلال فان قلت
اي التوحيد اعلى توحيد من ينظر في الادلة او توحيد
من لاينظر من الحيوانات والجمادات قلت قد نقل عن
العارف بالله تعالى سيدي علي الخواص نفعنا الله به
ان توحيد من لا ينظر في الادلة اعلى اذا كان توحيده
كشفيا اما اذا كان تقليديا فان توحيد من ينظر في الادلة
اعلى منه والله اعلم وبعضهم اي وبعض القوم كالتاج
السبكي حقق فيه اي في ايمان المقلد الكشفا بالف الاطلاق
اي البيان يعني ان بعض العلما كشف عن حقيقة الحال في
ايمان المقلد بان بين ما هو المعتمد فيه عند اهل السنة
وهذا احد اطلاقات التحقيق في لسانهم ويطلقه ايضا
على اثبات الشي بدليل كما هو اشهر استعمالاته وعلى بيان
الشي

الشي بدليل كما هو اشهر استعمالاته وعلى بيان الشي على
ما هو عليه في الواقع وعطف للتفصيل فقال اي ذلك البعض
ان يجزم المقلد الذي فيه اهلية النظر ولا يخشى عليه من
الخوض فيه الوقوع في الشبه والضلال اعتقاده بصدق
قول الغير دون حجة بحيث لا يكون عنده ادنى تردد ولا
شك بالفعل ولو فرض رجوع ذلك الغير عما اخبره به مما
اعتقده هو لا يرجع قال المحلي وهذا هو المعتمد في تعريف
التقليد كفى ايمانه عند اهل السنة قاطبة في اجرا
الاحكام الدنيوية اتفاقا فيناكح ويؤم وتؤكل ذبيحته
ويرثه المسلمون ويرثهم ويسهم له ويدفن في مقابرهم
وكذلك في اجرا الاحكام الاخروية عند المحققين من اهل
السنة فلا يخلد في النار ان دخلها ولا يعاقب فيها على
الكفر ومآله للنجاة والجنة لقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام لست مومنا الاية وقوله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم
ولا دليل على التخصيص وعبارة الامام النووي رحمه الله
تعالى في حديث قوله صلى الله عليه وسلم للسودا رضي الله
عنها اين الله فقالت في السما فيه دليل على ان من اقر
بالشهادتين واعتقد ذلك جزما كفاه ذلك في صحة ايمانه
وكونه من اهل القبلة والجنة ولا يكلف مع هذا اقامة
الدليل والبرهان على ذلك اي لا تلزمه معرفة الدليل
وهذا هو الصحيح الذي عليه الجمهور بل قد قال سيدي
عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به انه من اخذ ايمانه

تقليدا جزما للشارع فهو اعمم واوثق ممن ياخذ ايمانه علي
الادلة وذلك لما يتطرق اليها من الدخل والحيرة ثم المراد من
قولنا المص رحمه الله تعالي كفي اي في حصول الايمان مع العصيان
بترك النظر ولا يلزم من اخذ الطلبة هذا العلم عن المشايخ
بالتعلم منهم ان يكونوا مقلدين لهم حتي يكونوا ممن جري
الخلاف في صحة ايمانه كما لا يلزم من الاخذ بمذهب الاشعري
او الماتريدي رضي الله عنهما التقليد المذموم في العقايد
لان كلا من الطالب والاخذ بمذهب الاشعري او الماتريدي
ما اذعن للحكم وسلمه الا بعد اطلاعه علي ما اخذه عن
دليله ووقوفه علي اليقين فيه ومثاله كمن سال منجما
عن منزلة الهلال فارشده اليها ثم امعن النظر حتي راه
وحققه وصار يخبر برؤياه عن يقين وعيان والله
اعلم وان لا يجزم المقلد عقده بما اخبره به الغير مما يجب
عليه اعتقاده بان اخذه منه مع تردد وشك بالفعل
فهذا لم يزل اي ذلك المقلد مرتكبا في الضير اي الضرر
بعدم دخوله في الاسلام جازما وخروجه من عهدة
ما كلف به وطلب منه عينا اداؤه وهو الايمان ثم
الخلاف في ايمان المقلد انما هو بالنظر الي احكام الاخرة
وفيما عند الله واما بالنظر الي احكام الدنيا فالايمان
الكافي فيها هو الاقرار فقط فمن اقر اجريت عليه الاحكام
الاسلامية في الدنيا ولم يحكم عليه بكفر الا ان اقترن به
فعل يدل علي كفره كالسجود لصنم ونحوه واجزم القول
بان اولا اسم ان بمعني متقدما من ما اي بعض الامر

الذي

الذي يجب لذاته شرعا علي المكلف تحصيله بعد اتصافه
بصفة التكليف ان لم يكن حصله قبله معرفة خبر ان
اي معرفة وجوب وجوده عز وجل ومعرفة وحدته وساير
احكام الوهيته وما يرجع الي ذلك من النبوات وتوابعها
هي المعرفة الايمانية وهي اول واجب علي المكلف
لان جميع الواجبات تتحقق بها فاختر القول بذلك
واجزم به غير ملتفت الي غيره من الاختلاف في تعيين
اول الواجبات فانه ارجحها لانه قول امام اهل السنة
ورئيسهم ابي الحسن الاشعري وليس المراد معرفة كنه ذاته
العلية وحقيقتها فان معرفة ذلك ليس من الواجبات
بل جهل ذلك محمود وفهم من جعل الخلاف في الاولية دون
الواجب انه لم يقع خلاف بين المسلمين في وجوب معرفته
سبحانه وتعالي ولا في وجوب النظر الموصل اليها بقدر الطاقة
البشرية قال تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي الا ليعرفوني كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما واطبق
المفسرون علي تفسيره بذلك وانما عبر سبحانه وتعالي عن
العلم بالعبادة تنبيها علي ان العبادة انما هي لاجل هذه
المعرفة وان هذه المعرفة لا تحصل الا بها ولهذا قال سبحانه
وتعالي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلما تعلقت
الرؤية به عز وجل فكان مرئيا كذلك تعلقت به المعرفة
فكان معروفا لكن ربما تكون معرفة بعض الناس بالله
تعالي جهلا بالنسبة لمن هو اعلي منه درجة فلا يصح العلم بالله
تعالي من كل وجه ولا الجهل به من كل وجه ولا يخرج الانسان

عن الجهل بالحق الا ان عرف الحق تعالي كما يعرف الحق نفسه
من غير نقص وذلك محال وفيه اي وفي تعيين اول
الواجبات خلف اي اختلاف بين العلما سنيين كانوا او
غير سنيين منتصب اي قايم ثابت متقرر وفيه اشارة
الي استبعاد قول من رجع به الي الوفاق فقد قال
الفخر الرازي رحمه الله ان اريد اول الواجبات المقصودة
بالقصد الاول فهو المعرفة عند من يجعلها مقدورة
للمكلف والنظر عند من لا يجعل العلم الحاصل عقبه مقدورا
له بل واجب الحصول وان اريد اول الواجبات كيف كانت
فهو القصد انتهي ومما ينبني علي كون المعرفة مقدورة
او غير مقدورة ترتب الثواب عليها وعدمه والي كل
ذهب جمع والحق ترتب الثواب عليها باعتبار اسبابها
فانها اختيارية وحصول المعرفة بعد النظر عادي عند الاشعري
لا عقلي ضروري خلافا للرازي ومانسبناه للاشعري
منه انه يقول ان اول واجب المعرفة هو المشهور عنه المجزوم
به عنه القوم ولا تحتاج المعرفة المذكورة الي نية بل لا يمكن
توقفها عليها لان النية قصد المنوي وانما يقصد العاقل
ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة وهو محال وقد
رد بانه ان كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور فمسلم وان كان
المراد بها النظر في الدليل فلا لان كل ذي عقل يشعر مثلا
بان له من يدبره واذا اخذ في النظر في الدليل عليه ليعرفه
لم تكن النية حينئذ محالا والنية لغة عبارة عن انبعاث
القلب نحو ما يراه موافقا الغرض من جلب نفع او دفع ضرر
حالا

حالا او مالا وشرعا الارادة الموجهة نحو الفعل لابتغاء رضا الله
تعالي وامتثال حكمه فانظر ايها المكلف المخاطب وجوبا
بان ترتب امورا معلومة عندك من احوال مطلوبك
المجهول من غيرها لتتوصل بها الي تحصيل ما جهلته
منه بالكنه او بالوجه مثل قولك العالم متغير وكل
متغير حادث فان ترتيب هاتين القضيتين المعلومتين
علي الوجه الخاص وهو كون الصغري موجبة والكبري
كلية يوصل من انقدح له بالبرهان صدقهما الي العلم
بان العالم حادث لاندراج الصغري في حكم الكبري اذ
النظر عرفا ترتيب امور معلومة ليتوصل بترتيبها الي
مجهول اي الي علمه كترتيب الصغري مع الكبري في
قولنا العالم متغير وكل متغير حادث فانه موصل للعلم
بحدوث العالم المجهول قبل ذلك الترتيب واما النظر لغة
فهو الابصار والفكر ووجوب النظر مستفاد من الامر
ومن المعلوم انه لا وجوب عندنا الا بالشرع خلافا
للمعتزلة في ذهابهم الي انه بالعقل وقضية كلام المصنف
رحمه الله تعالي ان النظر يفيد العلم هو الصواب الذي
عليه المليون اما افادته الظن فلا نزاع فيها كما
ان قضيته ايضا كفاية النظر الصحيح في معرفة الله تعالي
من غير توقف علي المعلم به ليل ان العاقل اذا علم ان العالم
له مخصص ممكن وان كل ممكن فله مخصص علم ان العالم
له مخصص سواء كان هناك معلم او لا واعلم ان مذهب
الامام الاشعري وجمهور اهل السنة رضي الله عنهم ان

افادة النظر العلم بان يخلقه الله تعالى له عقب تمام
النظر الصحيح بطريق اجرا الله تعالي العادة اي تكرر ذلك
دايما من غير وجوب بل مع جواز ان لا يخلقه على طريق
خرق العادة لما ياتي من استناد جميع الممكنات الي
قدرته سبحانه واختياره ابتدا ومن المعلوم ان اثر
المختار لا يكون واجبا وهذا النظر الموصل الي معرفته
سبحانه وتعالي طاعة وليس عبادة ولا قربة لما ياتي
لك انفا نقله عن شيخ الاسلام رحمه الله من الفرق بين
المذكورات ثم ذكر متعلق النظر بقوله الي بمعني في
ان كان النظر بمعني التفكر او بمعني الانتها ان كان معناه
الالتفات والتوجه اي تفكر ووجه فكرك الي احوال
نفسك اي ذاتك وشخصك فانها مشتملة على قوى
ظاهرة مختلفة من سمع وبصر وكلام وعلى اعراض كذلك
من الطول والعرض والعمق واحوال باطنة من العلم
والجهل والايمان والكفر وغير ذلك فاذا نظرت اليها وجدت
هذه الامور بل ذاتك التي هي محلها متبدلة متغيرة مخرجة
من العدم قابلة له فتعلم بالضرورة انها حادثة وملازمة
للحوادث واذا كان كل ما جاز عدمه استحال قدمه فاذن
ما وجب له سبق العدم بالفعل ثم للترتيب الاعتباري
لا بحسب الواقع اذ لو عكس لم يضر او جمع في نظره بين نفسه
وغيرها فكذلك اي ثم بعد ان نظرت في نفسك واحوالها وقام
عندك من ترتيب تلك الاحوال على وجه يوصلك برهانه
الي حدوثها فبعد ذلك انتقل الي نظر اخر يوصلك الي

اثبات

اثبات الحدوث للعالم وهو على طريق المتكلمين ما سوى
الله تعالى وصفاته من اجناس الموجودات المتجانسة
سميت بذلك باعتبار انها اي يعلم به الصانع ويستدل
بها عليه لكنه وان تعددت افراده منحصر في نوعين
العالم العلوي بضم العين المهملة وكسرها المنسوب
الي العلا وهو ما ارتفع من الفلكيات من سموات وكواكب
وغيرها ثم ليست للترتيب ولا للتعقيب ويحتمل ه
اعتبارها اي ثم بعد نظرك في احدى نوعي العالم وهو
العلوي وتحققك انه مشتمل على جهة مخصوصة ومكان
معين وان بعضه محجوب ببعض داخل في بعض وفوق
بعض وبعضه من نور ومتحرك وساكن وتحققك ان تلك
الاختلافات مع احكامها حادثة لما اشتملت عليه من
امارات الحدوث فما قامت به كذلك فانتقل وانظر نظرا
اخر موصلا الي حدوث العالم السفلي بضم السين المهملة
وكسرها ايضا اي المنسوب الي جهة السفل وهو ما نزل
عن الفلكيات الي النجوم بحيث ينقطع العالم من ارض
وبحار وجبال وغيرها والطريق الموصل الي معرفة حدوث
العالم العلوي انعقاد المماثلة بينه وبين السفلي وتقديمه
على السفلي اهتمام بما عساه يخفي وجه حدوثه لتعسر
مشاهدة جميعه وفي التمثيل بالعالم العلوي الرد على
بعض الفلاسفة الذاهبين الي قدم السموات بموادها
وصورها واشكالها قدما زمانيا بمعنى عدم سبق العدم
لها كالتمثيل بالسفلي للرد عليهم ايضا حيث ذهبوا الي

قدم الاجسام العنصرية بموادها شخصًا وبصورها
الجسمية نوعا وبصورها النوعية جنسا نجد جواب
الامراي ان امتثلت ونظرت فيما ذكر علمت وتحققت
به اي ما ذكر اي تجده او تدرك فيه صنعا اي مصنوعا
على الاول او تجده مصنوعا او صنعة على الثاني اي تدرك
فيه صنعة فكل جزء من اجزايه بديع اي مبتدع ومخترع
من غير سبق مثال ولا مادة ويقابله التكوين لكونه
مسبوقا بمادة والاحداث لكونه مسبوقا بزمان الحكم
جمع حكمة بمعنى احكام اي الاتقان الدال على علم صانعه
وقدرته وارادته وحياته واختياره اذ هو مشتمل على ما
لا يصدر اتقان مثله الاعمى انصف بما ذكر لكن العالم
الذي عرفته متصفا بتلك الصفات به لا بغيره من
الواجب وصفاته سبحانه قام التغير والتبدل والتحيز
والتحرك والسكون ونحوها من العوارض ولا شك ان
مثل ذا دليل اي امارة جواز سبق العدم اي ولحوقه
ضرورة ان ما يستحيل عليه العدم لا يلحقه مثل هذه الامور
فاذا اردت ان تاتي بقياس مستنبط من نظرك في العالم
على هذا الوجه لتتوصل به الى تيقن حدوثه قلت
العالم من عرشه الى فرشه جايز عليه العدم وهذه هي
المقدمة الصغرى لكنه طواها لقوة فهمها من الاشتراك
واشار الى الكبرى بقوله وكل ما جاز عليه العدم والفنا
عليه متعلق بيستحيل قطعا يستحيل اي يمتنع عقلا
القدم لان العالم غير خارج عن الجواهر والاعراض والكل
حادثة

حادثة لقبولها العدم ولو كانت قديمة لما طرا عليها
العدم اذ القدم ينافي العدم لان القديم ان كان واجبا
لذاته فظاهر عدم قبوله للعدم وان لم يكن واجبا لذاته
وجب استناده الى الواجب لذاته بطريق الايجاب
ضرورة ان الصادر عن الشي بالقصد والاختيار لا يكون
الا حادثا لوجوب سبقه بالاختيار والمستند الى
الموجب القديم قديم لامتناع تخلف المعلول عن العلة
التامة وقد انعقد الاجماع من ساير الملل على حدوث
العالم والله اعلم ولما كان الايمان والاسلام باعتبار
متعلق مفهوميهما من مباحث علم الكلام وباعتبار
عوارضهما من مباحث الفقه ولذلك ذكرهما اهل الفقه
ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى ايضا مقدما لهما على
النبوات والسمعيات وبدا بالايمان لاصالته وتبعية
الاسلام له لتعلقه بالجوارح فقال وفسر اي حد عند
جمهور الاشاعرة والماتريدية رضي الله عنهما الايمان
هو لغة التصديق كان المصدق به معينا او مجملا عاما
او خاصا حقا او باطلا كان بالقلب فقط او باللسان
فقط او بهما واما في العرف ففسره من سبق ذكرهم
بالتصديق اي المعهود شرعا وهو تصديق نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فيما علم مجيبه به من الدين
بالضرورة اي فيما اشتهر بين اهل الاسلام كونه من الدين
وصار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة بحيث يعلمه
العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال وان كان في

امده منظر بالوحدة الصانع عز وجل ووجوب الصلاة
وتحريم الخمر ونحو ذلك ويكفي الاجمال فيما يلاحظ
اجمالا كالايمان بغالب الانبيا والملايكة عليهم الصلاة
والسلام ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا وهو
الكمل من الاجمالي وان كان الاجمالي غير منحط عنه من
حيث الخروج من عهدة التكليف به كالايمان بجمع
من الانبيا مثل ادم ومحمد عليهم الصلاة والسلام وجمع من
الملايكة كجبريل وعزرايل عليهم الصلاة والسلام اجمعين
حتى لو لم يصدق بوجوب الصلاة عند السوال عنها وبحرمة
الخمر عند السوال عنه كان كافرا ولا يكفي لوجوبه الايمان
بالنبي المقتضي بمجرد ثبوته بحيث يكون انكاره كفرا بل لا بد
لهذا الغرض من تواتر وجوده حتى يبلغ حد القطع ثم
المراد من التصديق هنا الاذعان والقبول لما وقع فيه
من ذلك والانقياد له مع الرضي والتسليم وسكون النفس
اليه واطمينانها به وقبولها لذلك بترك التكبر والعناد
وبنا الاعمال عليه بحيث يصح ان يطلق عليه اسم التسليم
لا مجرد وقوع نسبة الصدق الي النبي صلي الله عليه وسلم
في القلب مثلا فيما جا به من غير اذعان وقبول حتى
يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا عالمين
بحقيقة نبوته وما جا به صلي الله عليه وسلم لانهم
لم يكونوا اذعنوا لذلك ولا قبلوه ولا بنوا الاعمال
الصالحة عليه كما هو مدلوله الوضعي اذ حقيقة امن
به امنه التكذيب والمخالفة وجعله في امن من ذلك

وهذا

٢٧

وهذا
قدر زايد علي العلم غير لازم له والتكليف بذلك تكليف
باسبابه كالقا الذهن وصرف النظر وتوجيه الحواس ورفع
الموانع والا فذلك ليس من الافعال الاختيارية التي هي
مناط التكليف وانما هو من الكيفيات النفسانية كذا
قاله ايمة الاصول قال سيدي محيي الدين نفعنا الله
به وفي قولهم ان التكليف بذلك تكليف باسبابه
اشارة الي سوال وجواب تقرير السوال ان التصديق
احد قسمي العلم وهو من الكيفيات النفسانية دون
الافعال الاختيارية فكيف يتعلق التكليف بتحصيله
للعبد وتقرير الجواب ان تحصيل تلك الكيفية اختيارا
يكون باختيار مباشرة الاسباب وصرف النظر وما ذكر
معها فالتكليف بها معناه التكليف بذلك والله اعلم
واعلم ان الايمان من حيث هو هداية من الله تعالي
غير مخلوق اذ الهداية صفة من صفاته عز وجل وهي
قديمة واما من حيث هو اقرار من العبد واذعان
من العبد فهو مخلوق لانه صادر حينيذ من اعمال
العبد والله خلقكم وما تعملون وايضا الايمان واحد
لا يتبعض حتى يكون جزء منه في البدن وجزء منه
في مكان اخر بل نور منتشر في جميع الاعضا حتى
انه اذا قطع عضو من مومن ذهب ما كان فيه الي
القلب لكونه لا يتجزا وهذا النوراني يعود
الايمان ينقسم الي قسمين كما ان اهله ايضا علي قسمين

فالاول من امن عن نظر واستدلال فهذا الايوثق
بتقيير ايمانه لدورانه مع الدليل ومثل هذا لايخالط
بشاشة نور ايمانه القلوب لانه لاينظر الامن خلف
حجاب دليله ومامن دليل من ادلة اصحاب النظر الا
وهو معرض لحصول الدخل فيه والقدح ولو بعد حين
فلهذا كان لايمكن صاحب البرهان ان يخالط الايمان
بشاشة قلبه للحجاب الذي بينه وبينه والثاني من
كان برهانه حين حصول الايمان في قلبه لامر اخر
ضروري وهذا هو الايمان الذي تخالط بشاشته
القلوب ولايتصور في حق صاحبه شك لان الشك حينئذ
لايجد محلا يعمره فان محله الدليل ومالم دليلا فام من
يرد عليه الدخل ولا الشك واعلم ان الايمان علي
خمسة اقسام ايمان عن تقليد وايمان عن علم وايمان
عن عيان وايمان عن حق وايمان عن حقيقة فالتقليد
للعوام والعلم لاصحاب الادلة والعيان لاهل المشاهدة
والحق للعارفين والحقيقة للواقفين واما حقيقة
الحقيقة الزايدة علي تلك الخمسة فهي للمرسلين
وقد منعنا الله تعالي من كشفها فلا سبيل لاحد
من بيانها والله اعلم واعلم ان اعلي الناس ايمانا
وتصديقا الصحابة رضي الله عنهم علي اختلاف طبقاتهم
ثم من يومن بالنبي علي الكمال كاهل زماننا في
قولهم راينا سوادا في بياض فامنا به وصدقنا ولم نقل

كما

كما قال غيرنا هذا اساطير الاولين انتهي واعلم ان
مذهب اكثر السلف من الصحابة واتباعهم رضي الله
عنهم خصوصا طايفتنا الاشعرية جواز دخول الاستثنا
في الايمان فيقول العبد انا مومن ان شا الله تعالي
نظرا الي الخاتمة لانه لايدري ايدوم علي ايمانه ام
يصرف عنه عند الموت والعياذ بالله تعالي او رجوعا
الي الكمال فكانه يقول انا كامل الايمان ان شا الله
تعالي كماله او تعظيما لله عز وجل وتبركا بذكره او احترازا
عن اظهار الجزم لما فيه من تزكية النفس وقد نهينا
عنه انتهي واعلم ان المومن اذا نام او غفل او اغمي
عليه او جن او مات جرت عليه احكام الايمان في هذه الاحوال
ويجزم باتصافه به حكما وان فاتت التصديق والمعرفة
ونظير ذلك بقاء عقد النكاح وساير العقود في هذه
الاحوال وكذا الكافر اذا طرات عليه هذه الاحوال سوا
بسوا واعلم ان جمهور العلما قاطبة علي عدم قبول
ايمان من امن في الباس لان شرط الايمان الاختيار وما
ايمان الباس كالملجا الي الايمان والايمان لاينفع صاحبه
الا عند القدرة علي خلافه حتي يكون المرء مختارا
ولان متعلق الايمان هو الغيب واما من يشاهد
نزول الملايكة عليهم الصلاة والسلام بالعذاب فهو خارج
عن موضوع الايمان والله اعلم وللاستيناف النطق
الاتي تفصيله بعد بقوله وجامع معني الذي تقرر الخ
اي التلفظ بالشهادتين للمتمكن منه القادر بان

بان يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فالاخرس لا يطالب بالنطق كمن اخترمته
المنية قبل النطق من غير تراخ قال العلامة ابن
عرفة المالكي رحمه الله تعالى لا يكفي في الدخول في
الاسلام غير ذلك والذي قاله تلميذه العلامة الابي
ان الماخوذ من حديث ضمام انه لا يتعين النطق باشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله بل يكفي
كل ما يدل على الايمان وفي ذلك مخالفة للجزم
به استاده وقال في شرح حديث جمع الازواد لا يشترط
في حق داخل الاسلام النطق بلفظ اشهد ولا التعبير
بالنفي والاثبات بل لو قال الله واحد ومحمد رسول
كفى واما النطق بلفظ الشهادة في حصول الكمال
والثواب المذكور في حديث عبادة ابن الصامت رضي
الله عنه فمحتمل انتهى وقد نقل عن القاضي عياض
رحمه الله تعالى انه قال في حديث امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله يوخذ
منه ان الشهادتين تعصمان الدم وان احدهما دون
الاخر لا تعصم وان تمام الايمان بالتزام قواعدهما فالاتيان
بهما دون التزام ذلك غير نافع وما جزم به ابن عرفة
رحمه هو المعول عليه واليه ميل استاذنا رحمه الله
فانه قال قد بين الشارع صلى الله عليه وسلم الطريق الذي
يدخل منه الى الدين فلا يتجاوز وقد اعتبر حصوله
في امور الحكم هو اعلم بها فخرق حجابها وتجاوزها بدون
قاطع

قاطع امر غير لائق ومشهور مذهبنا ان مجرد النطق
بالشهادتين لا يوجب الاسلام حتى يكون معهما
التزام للاحكام ممن خفيت عليه وبالجملة فالاسلام له
اربع مراتب الاولى الاقرار بكلمتي الشهادة فقط فاذا
اتى الكافر به حكم باسلامه شرعا واذا مات يصلى
عليه وموجبه عصمة دمه وماله لقوله صلى الله عليه
وسلم فيمن اتى بكلمتي الشهادة فاذا فعلوا ذلك عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
قال العلماء ومثاله حياة الجنين في بطن امه والمرتبة الثانية
اتيان باقي الفرايض من المباني الخمسة وموجبه عصمة
دمه وماله وعرضه اذ لو لم يات بها الا بسلم عرضه لتوجه
التعزير عليه فيما عدى الحج لكون وقته موسعا على
احد القولين ومثاله حياة الطفل عقب الولادة والمرتبة
الثالثة تخليص النية في الاعمال والاخلاص فيها ونحو
ذلك وموجبه قبول العمل عند الامر لقوله تعالى فمن
كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا ولقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرء ما نوى ومثاله حياة العاقل البالغ الذي
يصلح لخدمة الملوك والمرتبة الرابعة ان توصله
الاعمال الصالحة الى مرتبة الاحسان ويدخل نور الايمان
قلبه وينشرح صدره وينفسح قلبه وموجبه الوقوف
في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومثاله حياة
العاقل البالغ المتصف بالعلوم والمعارف الذي يحترمه

الملوك ويوقرونه انتهي وخبر المبتدا قوله في تعيين
جهة اعتباره في ثبوت الايمان شرعا بعد تحقق
الاتصاف به الخلف اي اختلاف العلما المعهود المقرر
بحيث لا يخفي علي اهل فيه ملتبسا بالتحقيق اي
بالادلة القايمة علي اثبات دعوي كل فريق في تعيين
جهة الاعتبار فقيل عطف علي الجملة الاسمية عطف
مفصل علي مجمل اي فقال محققوا الاشاعرة والماتريدية
ان النطق بالشهادتين وان كان معتبرا في الايمان
لكنه شرط اي خارج عن ماهيته لانها التصديق فقط
والاقرار شرط لاجرا احكام المومنين في الدنيا غير داخل
فيها لان تصديق القلب امر باطني مبهم لا بد له
من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط به تلك الاحكام
لمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا لعذر منعه
ولا لابا بل لامر اتفاقي فهو مومن عند الله تعالي وان
لم يكن مومنا في احكام الشرع الدنيويه ومن اقر بلسانه
ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس حتي نطلع علي
باطنه فنحكم بكفره والابي كافر في الدارين والمعذور
مومن فيهما قال العلامة السعد والنصوص معاضدة
لهذا المذهب كقوله تعالي اوليك كتب في قلوبهم الايمان
وخروج الاقرار عن حقيقة الايمان علي الراجح عند
جمهور القوم كخروج العمل عنها عندهم يعني اذ المختار
عند اهل السنة في الاعمال الصالحة انها شرط كمال للايمان
فالتارك لها او لبعضها من غير استحلال ولا عناد ولا
شك

شك في مشروعيتها مومن مفوت علي نفسه الكمال
فقط ولا دليل علي نقله واعتبار اهل الشرع امورا مخصوصة
في متعلقه لا يوجب نقله وللنصوص الواردة الدالة
علي الاوامر والنواهي بعد اثبات الايمان كقوله تعالي
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام وللنصوص الدالة
علي ان الايمان والاعمال امران متغايران كقوله تعالي
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وللنصوص الدالة
علي ان الايمان والمعاصي قد يجتمعان كقوله تعالي
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وللاجماع علي
ان الايمان شرط العبادات والشرط مغاير للمشروط
وذهب المعتزلة والخوارج الي ان الايمان هو التصديق
والنطق وساير الطاعات والاعمال الصالحة وترك المعاصي
عطف علي الاول قوله وقيل واخره اشارة لعدم
ارتضايه اي وقال قوم محققون منهم الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه وجماعة من الاشاعرة ليس الاقرار شرطا
خارجا عن حقيقة الايمان بل هو شطر اي جزء منها
وركن داخل فيها دون ساير الاعمال الصالحة والايمان
علي هذا اسم لعملي القلب واللسان جميعا وهما الاقرار
والتصديق الجازم الذي ليس معه احتمال نقيض بالفعل
فمحيحين بعدم كفاية احدهما دون الاخر اعني التصديق
والاقرار في حال التمكن والاختيار وذلك علي اعتبارهما
جميعا وعلي هذا القول من صدق بقلبه ولم يتفق
له الاقرار في عمره ولا مرة مع القدرة علي ذلك

لايكون مومنا ولاعند الله تعالي ولايستحق دخول الجنة
ولا النجاة من الخلود في النار بخلافه علي القول الاول
فعلم حينئذ من النظم قولان احدهما ان الايمان
هو التصديق وان النطق شرط لاجرا الاحكام الدنيوية
علي صاحبه اوبصحته والثاني ان الايمان هو
التصديق والنطق معا فالنطق شطر وعلي هذين
القولين العمل غير النطق شرط كمال ومقابله يجعل
مجموع العمل الصالح والنطق هو الايمان والاسلام
لغة الخضوع والانقياد ولانزاع في مغايرة حقيقته
لحقيقة الايمان لغة اذ الايمان عبارة عن التصديق
كما علمت واما في الشرع فذهب جمهور الاشاعرة الي
مخالفتها لمفهوم الايمان وان الايمان اذعان القلب
والاسلام انقياد الظاهر وامتثال الاوامر والنواهي
بينا العمل علي ذلك الاذعان فالمفهومان علي هذا
غير متحدين وان كانا متلازمين شرعا بحيث لايوجد
مسلم ليس بمومن ولامومن ليس بمسلم الافيمن صدق
بقلبه ثم اخترمته المنية قبل اتساع وقت التلفظ
فان الايمان وجد هنا دون الاسلام وذهب الماتريدية
وبعض محققوا الاشاعرة الي اتحاد مفهوميهما بمعني
وحدة ما يراد منهما في الشرع وتساويهما بحسب الوجود
بمعني ان كل من اتصف باحدهما فهو متصف بالاخر
شرعا ولكن لايخفي ان هذا الخلف لفظي باعتبار المال
والله اعلم وقد اختلف العلما في اختصاص الاسلام
بهذه

٣١

بهذه الامة والملة علي قولين مشهورين ارجحهما
اختصاصه بهذه الملة الشريفة والمسلمين خاص
بهذه الامة المحمدية ولم يوصف به احد من الامم
السابقة سوي الانبيا عليهم الصلاة والسلام فوصفت
هذه الامة لشرفها بما وصف به الانبيا عليهم الصلاة
والسلام والثاني انه يطلق علي كل دين حق ثم
اشار المص رحمه الله الي اختيار مذهب الاشاعرة
بقوله اشرحنه اي الاسلام بمعني بين ماهيته
ومفهومه وفسر حقيقته بانها العمل اي عمل الجوارح
الظاهرة والباطنة الطاعة بمعني انقيادها والتزامها
ذلك بان لايظهر عليها امارات الانكار وان لم تتلبس
بالعمل في الحال الا ان ذلك العمل لايعتد به ولايعتبر الا
اذا وجد معه الايمان وعلي هذا يدل حديث جبريل
عليه الصلاة والسلام حيث قال فيه الايمان ان تومن
بالله الي اخره والاسلام شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة
وايتا الزكاة وصوم رمضان والمراد الاذعان والقبول
والتسليم لتلك الاحكام وعدم الرد والاستكبار سواعملها
اولم يعمل فلايرد سلب الاسلام عمن لم يعمل كما ذهب اليه
المعتزلة والحشوية والخوارج لماياتي التصريح به من انا
لانكفر احدا بالمعاصي من غير استحلال قال الامام النووي
رحمه الله تعالي وحكم الاسلام يثبت في الظاهر بالشهادتين
وانما اضيف اليهما الصلاة ما سياتي ومامعها لكونها اظهر
شعاير الاسلام واعظمها وبقيامها يتم الاسلام استسلامه

اي بقيامه بها وتركه لها مشعر باخلاله انتهي وقد جمع
العلامة السعد التفتازاني رحمه الله تعالي بين قولي
الاشاعرة والماتريدية بالترادف وعدمه بانهما
خلاف في حال فان مفهوم الاسلام ان فسر بالانقياد
الظاهري بمعني امتثال الاوامر والنواهي والعمل به
بمقتضي تلك الاحكام من غير ملاحظة الاذعان والتسليم
القلبي كان مخالفا لمفهوم الايمان وان فسر بالاستسلام
والانقياد الباطني بمعني قبول تلك الاحكام والاذعان
لها وترك الابا والاستكبار عنها كان متحدا به والله
اعلم مثال هو جزي لايضاح القاعدة هذا اي مسماه
ومدلوله الحج هو لغة مطلق القصد واما شرعا
فقد قال الامام ابن عرفة رحمه الله يمكن رسمه بانه
عباده يلزمها وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة ويمكن
حده بزيادة وطواف ذي طهر اخص بالبيت عن يساره
سبعا بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة
ومنها اليه سبعا بعد طواف كذلك لا بقيد وقته
باحرام في الجميع وهو احد اركان الاسلام من جحد وجوبه
كفر وقد اختلف في السنة التي فرض فيها من خمس
الي تسع والله اعلم ومثال مسمي هذا ايضا الصلاة
المفروضة ليلة الاسرا قبل الهجرة بسنة وهي لغة الدعا
واما شرعا فقال ابن عرفة رحمه الله قيل ان تصورها
فيه ضروري وقيل نظري وعليه فهي قربة فعلية ذات
احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل سجود التلاوة وصلا

الجنازة



الجنازة وفي شموله لصلاة الاخرس ومن لم يكن معه الا النية
تكلف فاولي منه قول بعضهم هي في الشرع اقوال وافعال
غالبا مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم لدخول صلاة
الاخرس ومن لم يلزمه الا اجراوها علي قلبه اذ لا تسقط
ما دام العقل موجود او لم يكن قبلها صلاة علي الاصح
كذا خبر مقدر اي مثل ما ذكر من الحج والصلاة في كون
ذلك من جزييات مسمي الاسلام الصيام مبتدا موخر وهو
لغة الامساك واما شرعا فقال ابن عرفة رحمه الله يرسم
بانه عبادة عدمية وقتها طلوع الفجر حتي الغروب فلا
يدخل ترك ما تركه ورع لعدم اقتضايه لذاته ذلك الوقت
المخصوص وكان فرضه ثانية الهجرة لليلتين من
شعبان وفيها كان فرض الزكاة ايضا بعد زكاة الفطر
وقد قيل كان ذلك في الرابعة وقيل قبل الهجرة وبينت
بعدها فادر اي اعلم من الدراية بمعني العلم نبه به علي
ان هذه من جزييات مسمي الاسلام بشرط مراعاة ما يعتبر
فيها شرعا ومثل الحج والصلاة في كونهما من جزييات مسمي
الاسلام الزكاة بالمعني المصدري وهي لغة النمو والتطهير
وشرعا اخراج جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ
المال نصابا وبلوغ غروب ليلة عيد الفطر او فجره لواجد
له فضل عن قوته وقوت عياله لم يتوجه وجوبه علي
غيره واحترزنا عن المعني الاسمي اعني جزءا من المال
شرط وجوبه الخ لانه ليس بعمل ثم هذه الاعمال الاسلامية
لا يخرج الانسان بها عن عهدة التكليف بالاسلام الاصح

الايمان واما الاحسان فهو مراقبة الله تعالى في العبادة
الشاملة للايمان والاسلام حتى تقع على الكمال من الاخلاص
وغيره لانه كمال بالنسبة اليهما فان قلت فهل يلزم
المومن معرفة جميع شعب الايمان باعيانها في مسمى
الايمان فيكون جهل بعضها قادحا في ايمانه فانه
قد ورد ان شعب الايمان بضع وستون او وسبعون
شعبة قلت قال القاضي عياض رحمه الله لا يلزم العبد
معرفة اعيانها ولا يقدح جهل ذلك في الايمان اذ اصول
الايمان وفروعه محققة معلومة والله اعلم ومما
يتفرع عليه ان للاعمال الصالحة مدخلية في الايمان
بالكمالية عندنا وبالركنية عند الخوارج والمعتزلة وان
اختلف في تكفير التارك لها وعدمه فكفره الخوارج واخرجه
المعتزلة من الايمان ولم يدخلوه في الكفر وهذا هو المسمى
عندهم المنزلة بين المنزلتين كما تقدم القول بزيادة الايمان
ونقصه ولذا ذكره رحمه الله بقوله ورجحت اي واختلف
في قبول الايمان الزيادة والنقص والذي رجحه جماعة
من المحققين ما ورد به ظاهر الكتاب والسنة وذهب
اليه جمهور الاشاعرة والمعتزلة وحكي عن الشافعي وهو
اشهر الروايتين عن مالك رضي الله عنهما زيادة الايمان
اي القول بقبوله اياها ووقوعها فيه من حيث هو لا بقيد
محل مخصوص فلا يرد الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام
اذ لا ينقص ايمانهم اجماعا بما تزيد طاعة اي بسبب
زيادة طاعة الانسان وهي فعل المامور به واجتناب
المنهي

المنهي عنه امتثالا قال شيخ الاسلام رحمه الله والطاعة
غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهي واما
القربة فهي ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه
واما العبادة فهي ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود
والطاعة توجد بدونهما في النظر المودي الى معرفة الله
تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون
العبادة في القرب التي لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف
ونحوهما انتهى ونقصه اي الايمان بالرفع عطف على
نايب فاعله رجحت وهو زيادة بسبب نقصها يعني رجح
جماعة القول بقبول الايمان الزيادة بزيادة الطاعة
والنقص بنقصها قال الامام البخاري رحمه الله لقيت
اكثر من الف رجل من العلما بالامصار وما رايت احدا منهم
يختلف في ان الايمان قول وعمل وانه يزيد وينقص ويحتج
على ذلك بالعقل والنقل اما العقل فلانه لو لم تتفاوت
حقيقته لكان ايمان احاد الامة بل المنهمكين في الفسق
والمعاصي مساويا لايمان الانبيا والملايكة عليهم الصلاة
والسلام واللازم باطل قطعا فكذا الملزوم واما النقل
فلكثرة النصوص الواردة في هذا المعنى كقوله تعالى واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا في ايات اخر وقوله صلى الله
عليه وسلم وقد ساله عمر رضي الله عنه يا رسول الله الايمان يزيد
وينقص فقال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة و
وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقوله صلى الله عليه وسلم
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح وكما قيل

الزيادة قبل النقص فيتم الدليل وقال عمر ابن حبيب رضي
الله عنه ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته
قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا
وغفلنا فذلك نقصانه وقد كتب عمر ابن عبد العزيز
رضي الله عنه الي عدي ابن عدي رحمه الله ان للايمان
فرايض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل
الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان **وقيل** اي وقال
جماعة منهم الامام ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم
وكثير من العلما واختاره امام الحرمين رحمه الله تعالى
ان الايمان **لا** يزيد ولا ينقص لانه اسم للتصديق البالغ
حد الجزم والاذعان ولا يتصور فيه زيادة ولا نقصان
فالمصدق اذا ضم الطاعات الي التصديق او ارتكب المعاصي
فتصديقه بحاله لم يتغير اصلا وانما تتفاوت اذا كان اسما
للطاعات المتفاوتة قلة وكثرة واجابوا عما تمسك
به الاولون باوجه منها ان المراد بالزيادة الواردة في
النصوص بحسب زيادة ما كان يومن به الصحابة رضوان
الله عليهم فانهم كانوا امنوا في الجملة وكانت الشريعة لم تتم
وكانت الاحكام تنزل شيا فشيا فكانوا يومنون بكل ما يتجدد
منها ولا شك في تفاوت ايمان الناس بملاحظة التفاصيل
كثرة وقلة كان ذلك في عصر النبي صلى الله عليه وسلم او في
غيره لامكان الاطلاع علي التفاصيل في غيره من العصور
ويحتمل ان يكون مراد المص رحمه الله تعالى ان الايمان
يزيد ولا ينقص كما يقول به ابو سليمان الداراني رحمه الله
فانه

فانه قال الايمان قول وهو لا يزيد ولا ينقص وعمل وهو
يزيد وينقص واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص فان الاعتقاد
اذا انقص ذهب فالاعتقاد كالنار في فتيلة المصباح يزيد
ضوءها بحسب جودة الزيت ومناسبته والفتيلة كمتعلقاته
والزيت كالعمل فيزيد وينقص العقدية في نوره على قدر
جودته وحسنه والقول كالالة الماسكة له فهو لا يزيد
ولا ينقص لكن حمل المتن علي الاول هو المتبادر بحسب الظاهر
قال ابن القيم رحمه الله في الايمان ما يزيد ولا ينقص
ومنه ما يزيد وينقص ومنه ما لا يزيد ولا ينقص فاما
الذي يزيد ولا ينقص فهو ايمان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اذ لا معصية تنقص ايمانهم واما الايمان الذي يزيد وينقص
فهو ايمان المسلمين والموحدين تارة يزيد وتارة ينقص
بحسب الطاعة والمعصية واما الايمان الذي لا يزيد ولا
ينقص فهو ايمان الملايكة عليهم الصلاة والسلام لان ايمانهم
علي الدوام والله اعلم **وقيل** مسامحة اذ ليس من جملة الخلاف
السابق اي وقال جماعة منهم الفخر الرازي انه **لا خلف**
اي لا اختلاف حقيقي بين الفريقين بل في حال ووجه
التوفيق بينهما ان ما يدل على ان الايمان لا يتفاوت
مصروف الي اصله اعني التصديق وما يدل علي انه يتفاوت
مصروف الي الكامل منه فالخلاف في هذه المسيلة فرع
الخلاف في تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق فلا تفاوت
وان قلنا هو الاعمال مع التصديق فتتفاوت والله اعلم
ثم اشار المص رحمه الله تعالي الي التبري من عهدة التزام

الجزم بقوله كنت اقد نقلا اي نقل القوم هذا القيل من
حيث وقوعه في حكايتهم نقلا مما ثلا لنقله هنا من حيث
وقوعه في حكاية النظم من غير ان يكون في حكايته اياه
خلل وجب لاشكاله بل شكاله لذاته والحق كما قال
الامام النووي رحمه الله وجماعة محققون من علما
الكلام ان الايمان بمعنى التصديق القلبي وهو يزيد وينقص
ايضا بكثرة النظر ووضوح الادلة وعدم ذلك ولهذا كان
ايمان الصديق اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريه
الشبه ويويده ان كل احد يعلم ان ما في قلبه يتفاضل
حتى يكون في بعض الاحيان اعظم يقينا واخلاصا منه في
بعضها فكذلك التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين
وكثرتها انتهى واعلم ان المراد من زيادة الايمان ونقص
انما هو فيما بين طرفي العمر واما ما يموت عليه العبد وهو
ايمان الفطرة فلا يزيد ولا ينقص ومحل دخول النقص
الايمان على القول به غير ايمان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ونحوهم كالملايكة قال بعضهم واعلم ان مراتب
الايمان سبعة لا ينالها الانسان الا بالتدريج بتوفيق الله
تعالى فالاولى الايمان الحكمي وهو الحاكم على الاطفال والمجا
نين في الاسلام تبعا لابايهم وان كانوا لا يعقلون ولا يفهمون
والثانية الايمان الاعتقادي وهو قصد القلب وتصميمه
قال تعالى ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اي قصدتم
العلف عليه وعزمتم والثالثة الايمان الاستدلالي
وهو الحاصل عن الادلة وهذا هو الواجب على كل مسلم
ومسلمة

ومسلمة لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله اي اعلم بالدليل
فانه الذي يحصل به العلم والرابعة الايمان الشهودي اي
المشهود بالقلب وهو الترقي من مرتبة الاستدلال
الى مرتبة المشاهدة والخامسة الايمان الكشفي
وهو الترقي الى الاشتغال بالمكون عن النظر في الكون
فيشتغل بالله سبحانه وتعالى عما سواه حتى نفسه
والسادسة الايمان العياني وهو يحصل بالترقي
من الايمان الكشفي لانه اذا انكشف حجاب الغفلات
والاكدار عن القلب وحصل فيه نور الايمان وتكامل
صار كانه ينظر بعينه وارتقى الى عين اليقين والسابعة
الايمان الذوقي وهو حصول لذة المناجاة في مقام حضرة
الربوبية ومن علاماته حب سماع القران والتلذذ
بقراته وبالصلاة وساير الطاعات انتهى واعلم انه
ليس لكل ان يصف نفسه بكونه مومنا حقا لان الله تعالى
انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة
وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقد
سال رجل الحسن رضي الله عنه قال له امومن انت فقال
الحسن ان كنت تسالني عن الايمان بالله تعالى وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنه والنار والبعث
والحساب فانا مومن بذلك وان كنت تسالني عن قوله
تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الاية فلا ادري امنهم انا ام لا وقال علقمة رحمه الله
كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا لهم من القوم فقالوا نحن

المومنون حقا فلم ندري ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه فاخبرناه بذلك قال فما رددتم
عليهم قلنا لم نرد عليهم شيا قال افلا قلتم امن اهل الجنة
انتم ان المومنين من اهل الجنة انتهى ثم شرع الناظم رحمه
الله في تفصيل ما اجمله انفا بيان ما يجب له سبحانه
وتعالى من الصفات وهي بحسب حقايقها منقسمة الى
اربعة اقسام على المشهور وعلى القول بالحال ايضا على
ظاهر النظم تبعا لبعض المتاخرين نفسية وهي كما قال
السعد رحمه الله صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس
الذات دون معنى زايد عليها ككون الجوهر جوهرا وذاتا
وشيا وموجودا ويقابلها المعنوية وهي صفة ثبوتية
دالة على معنى زايد على الذات ككون الجوهر حادثا
ومتحيزا وقابلا للاعراض وقال بعضهم هي الصفة الواجبة
للذات مدة وجودها غير معللة بعلة كالوجود للواجب
والتحيز للجرم مثلا فانه واجب له مدة وجوده وليس
ثبوته له معللا بعلة وقولنا غير معللة بالنصب
حال من ضمير الواجبة لا من الها المضاف اليها الراجعة
للذات احترازا من الحال المعنوية عند مثبتي الحال
ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها
معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات وسلبية
وهي كل صفة مدلولها عدم امر لا يليق به عز وجل
ويقال لها صفات الجلال اذ يقال فيها جل عن كذا
وصفات الجلال صفات القهر والقهر مستفادان

السلب

السلب وثبوتية وهي كل صفة موجودة في حد
ذاتها حادثة كانت كبياض الجسم وسواده او قديمة
كعلمه تعالى وقدرته ويقال لها صفات الكمال وصفات
اللطف واللطف مستفاد من الثبوت وصفات الاكرام
ويقال لها صفات المعاني اصطلاحا ومعنوية
وهي فرع الثبوتية لملازمتها اياها لكن الناظم رحمه الله
لم يذكر المعنوية الا لبيان وجوب قيام الصفة بالموصوف
لا على قصد انها قسم رابع بنا على القول بالاحوال
لان الاصح انه لا حال وهي صفة للموجود لا تكون مو
موجودة ولا معدومة مثل العالمية والقادرية ونحو ذلك
واعلم ان الصفة هي المعنى القايم بالذات والموصوف
من قام به المعنى والاتصاف قيام المعنى به والوصف
هو الاخبار عن قيام الصفة بالموصوف والواصف هو المخبر
بذلك وقد تطلق الصفة على الوصف والوصف عليها
وجملة ما تعرض له الناظم رحمه الله تعالى هنا من صفات الله
سبحانه وتعالى عشرون صفة وهو ما انتهت الى ادراكه
القوى البشرية والا فصفاته سبحانه وتعالى مما يفوت
العد ولا يحيط به الحد وبدا الناظم رحمه الله تعالى بالصفة
النفسية متبعا لها بقية الصفات اي باقي الاقسام على
هذا الترتيب لان تحققها فرع تحققها فقال رحمه الله
اتيا بالفا الفصيحة لان تحققها فرع فواجب عقلا
له اي لله سبحانه وتعالى المتقدم الذكر في قوله فكل
من كلف شرعا الخ الوجود الذاتي اي الصفة النفسية

التي هي الوجود الذاتي بمعنى انه عز وجل وجد لذاته
لا لعلة فلا يقبل العدم لا ازلا ولا ابدا الوجوب افتقار
العالم وكل جزء من اجزايه اليه عز وجل وكل من وجب
افتقار العالم اليه لا يكون وجوده الا واجبا لا جايزا والا
لزم الدور او التسلسل ولهذا اتفق جميع الملل مومنها
وكافرها علي وجوب وجود الصانع في الجملة وتقديم
الوجود في مباحث الصفات لكونه اصلا اذ الحكم بوجوب
الواجبات له تعالى واستحالة ما يتنزه عنه وجواز
ما يجوز في حقه عز وجل فرع عنه والحق ان تصور الوجود
بديهي فلا يقام عليه دليل فان قلت قد تسامح
المص رحمه الله في عده الوجود من الصفات لما سياتي
من ان مذهب الامام الاشعري رضي الله عنه ان وجود
الشي عينه قلت لا تسامح لان المذهب الراجح
ما ذهب اليه الفخر الرازي رحمه الله انه صفة زايدة
علي الذات فيوول مذهب الاشعري بما يوافق
الحق بانه يراد بالعينية في كلامه عدم زيادته
خارجا علي الذات زيادة الجمرة علي الذات المتصفة
بها لا الاتحاد في المفهوم حتي يكون مفهوم الوجود
بعينه نفس مفهوم الذات بعينه لانه باطل
ضرورة تغاير المفهومين وامتناع كون المعنى ذاتا
والله اعلم والقسم الثاني وهو الصفات السلبية
ليست جزييات منحصرة كما هو الصواب وعدها
المص رحمه الله تعالى خمسة تبعا لبعضهم لانها من
مهمات

مهمات امهاتها فقال وواجب له عز وجل القدم بمعنى
انه يجب له تعالى ان يكون وجوده غير مسبوق
بعدم والا لزم افتقاره الى محدث ثم محدثه ومحدث
محدثه وهلم جرا لانعقاد المماثلة بين الكل وذلك يفضي
اما الي التسلسل ان كان محدثه ليس اثراله واما الي
الدور ان كان اثراله وكلاهما محال فلزم ومهما كان لك
وهو مما انفرد به عز وجل فمن اثبته لغيره كالفلاسفة
حيث اثبتوه للافلاك فهو مخطي اثم كافر عند الاشاعرة
بشرط تكليفه وبلوغه الدعوة وما ذكره المص رحمه
الله تعالى من ان القدم صفة سلبية هو مختار المحققين
وقد ذهب جماعة من المعتزلة الي انه صفة نفسية
ومن القوم من ذهب الي انه صفة ثبوتية وكلاهما
مردود بما ذكر في محله وليس الواجب والقديم مترادفين
لتغاير مفهوميهما اذ الواجب ما لا يحتاج في وجوده الي
غيره فوجوده هو مقتضي ذاته علي معنى ان العقل
لا يتصوره الا كذلك موجودا لا يستند وجوده الي غيره
والقديم لا ابتدا لوجوده فهو اخص من الازلي اذ هو ما
لا ابتدا لوجوده وجوديا كان او عدميا فكل قديم
ازلي وليس كل ازلي قديم ويفترقا من وجه اخر وهو ان
القديم يستحيل ان يطرا عليه التغير بخلاف الازلي الذي
ليس بقديم كعدم الحوادث المنقطع بوجودها ثم القدم
الذاتي كقدمه سبحانه وتعالى وهو راجع لوجوب الوجود
فهو صفة نفسية وزماني بمعنى مرور الازمنة علي

الشي مع بقايه كقدم امس بالنسبة الى اليوم وهو
محال عليه عز وجل لانه لا يدخل في الزمان عقلا واضافي
كقدم الاب بالنسبة للابن وسلبي كقدم وجوده سبحانه
وتعالي بمعني سلب سبق العدم لوجوده سبحانه
كما علمته كذا ابقا تشبيه في وجوب الوجود والقدم
له عز وجل اي ومما يجب له سبحانه وتعالي وجوبا
مماثلا لوجوب ذا الوصف السابق من الوجود
والقدم البقا وهو الصفة الثانية من الصفات السلبية
علي الاصح عند المحققين لا صفة نفسية كما نقل عن
الشافعي والامام ولا صفة معني كما نقل عن الاشعري
وهو عبارة عن امتناع لحوق العدم لوجوده سبحانه
وتعالي لانه لو قدر لحوق العدم له لكانت نسبة الوجود
والعدم الي ذاته عز وجل سوآ فيلزم افتقار وجوده الي
موجد يخترعه بدلا عن العدم الجايز عليه فيكون
حادثا واللازم باطل فكذا الملزوم لوجوب الوجود له
سبحانه وتعالي وجمله قوله لا يشاب اي لا يخالط
بالعدم اي لا يلابسه العدم ولا يلحقه صفة مخرجة
للبقا الذي هو بمعني مقارنة استمرار الوجود زمانين
فصاعدا الاستحالته عليه تعالي بهذا المعني وان كان
يطلق عليه لامتناع دخول الزمان في وجوده سبحانه
وساير صفاته الصفة الثالثة الواجبة له سبحانه
وتعالي من الصفات السلبية انه اي الله تعالي لها بتثليث
مخالف وما عامة للاجرام والاعراض جميعها ينا له اي
يقوم

يقوم به العدم اما سابقا ولاحقا ككل الحوادث
الدنيوية واما لاحقا فقط كالاعدامات الازلية
السابقة للحوادث واما سابقا كنعيم المومنين
وعذاب الكافرين مخالف ذاتا وصفة خبران المفتوحة
الهمزة لعطفها علي الوجود والمعني انه يجب له
تعالي مخالفة ذاته العلية عز وجل وصفاته السنية
جميع الحوادث ذوات كانت او صفات علي ما يشير
اليه قوله عز وجل ليس كمثله شي والمخالفة لما ذكر
عبارة عن سلب الجرمية والعرضية عنه سبحانه
وتعالي وان شيت قلت هو عبارة عن سلب الكلية
والجزبية ولوازمهما وانما وجب له تعالي ما ذكر لان
الحوادث اما اجسام واما جواهر واما اعراض والاعراض
اما ازمنة واما امكنة واما جهات واما حد ودونهايات
ولا شي منها بواجب الوجود لما ثبت لها من الحدوث
واستحالة القدم عليها برهان هو لغة ضو الشمس
الذي علي وجهها والحجة وعرفا ما يمكن التوصل بصحيح
النظر فيه الي العلم بالمطلوب اي دليل اثبات هذا
الحكم اعني وجوب مخالفته سبحانه وتعالي للحوادث
القدم اي هو برهان وجوبه له تعالي بعينه فان
كل من وجب له التسم بالمعني السابق استحال عليه
العدم ولا شي من الحوادث يستحيل عليه العدم فلا شي
منها بقديم والصفة الرابعة من الصفات السلبية
قيامه فهو عطف علي الوجود باسقاط العاطف

اي بنفسه
اي وواجب له تعالى قيامه بالنفس
وذاته وهو عبارة عن استغنائه وعدم افتقاره عز
وجل الي المحل والمخصص اي الموثر والموجد وانما وجب
له تعالى الاستغنا عن المحل لانه لو قام بمحل لكان
صفة له فيستحيل ان تقوم به الصفات الثبوتية
من العلم والقدرة والارادة وغيرها لكنها واجبة القيام
به هذا خلف وانما وجب له تعالى الاستغنا عن
المخصص لوجوب وجوده وقدمه وبقايه ذاتا وصفات
ولا يخفى ان في مخالفته للحوادث ما يغني عن قيامه
بنفسه المحل والاحتياج الي المخصص من جملتها فاذا
خالف جميع الحوادث لم يكن محلا وفيه ما يغني ايضا
عن متعلق منزها بتمامه كما ان قوله فواجب له الوجود
يغني عن جميع ما بعده الي قوله والاصدقا كالتعرض
لوجوب القدم فانه يغني عن التعرض لوجوب البقا
وكوجوب القدم والبقا لاغنا يه عن وجوب مخالفته
للحوادث ولكن المقصود المبالغة في وجوب التنزيه
بالبيان والتفصيل مع ما فيه من التصريح بالرد على
المجسمة وساير فرق الطغيان وقد علم من
استحالة مماثلته عز وجل للحوادث وافتقاره الي
والمخصص انه يمتنع ان يتصف سبحانه وتعالى
بالحوادث الموجودة بعد العدم خلافا للكرامية واما
اتصافه عز وجل بالسلوب والاضافات الحاصلة بعد
ما لم تكن ككونه غير رازق لزيد الميت ورازق لعمرو
المولود

المولود وبالصفات الحقيقية المتغيرة التعلقات ككونه
عالما بهذا الحادث وقادرا عليه فجائز وكذا بالاحوال
المتحققة بعد ما لم تكن كالعالميات المتجددة بتجدد
المعلومات عند مثبتها كابي الحسين البصري والصفة
الخامسة من الصفات السلبية ذكرها بقوله ووحدانية
اي بستقلا عاطفه على الوجود اي وواجب له عز وجل
الوحدانية مصدر مثل الفردانية وزنا ومعنى وهي عرفا
عبارة عن سلب ثلاثة اشيا احدها انتفا الكثرة عن ذاته
تعالى بمعنى عدم قبولها الانقسام ويعبرون عنه بنفي
الكم المتصل والكم عرض مقداري يقبل القسمة لذاته
وثانيها انتفا النظير له تعالى بمعنى عدم التعدد في
ذاته او في صفة من صفاته ويعبرون عنه بنفي الكم
المنفصل ويلزمه وجوب انفراده سبحانه باختراع
جميع الكاينات ذوات كانت او افعالا اي امتناع استناد
التاثير لغيره عز وجل في شي من الممكنات وثالثها
انتفا مماثلته تعالى للحوادث اللازم منه انتفاؤه
له سبحانه عنها بالاولى اما دليل انتفا الاول والثالث
فقد تقدم في مبحث مخالفته سبحانه وتعالى للحوادث
واما انفراده عز وجل باختراع جميع الكاينات فهو ما
يشير اليه المص رحمه الله فيما ياتي من قوله فقدرة بمعنى
تعلقت كما انه رحمه الله يشير لامتناع استناد التاثير
لغيره تعالى بقوله فيما ياتي ايضا فخالق لعبده وما
عمل فظهر ان المقصود بالتكلم عليه الان انما هو بيان

وحدة الذات والصفات بمعنى عدم النظير فيهما ووحدة
الصفات ايضا بمعنى عدم قبول كل واحدة من صفات
الذات التعدد وبذكره ايضا المص رحمه الله بقوله
ووحدة اوجب لها واشهر ادلته عند المتكلمين
برهان التمانع ويقال له برهان التطارد وتقديره
انه لو وجد فردان متصفان اي مقدر اتصافهما به
بصفات الالوهية فاذا اراد احدهما امر الحركة جسم
مثلا فاما ان يتمكن الاخر من ارادة ضده كسكونه
مثلا اولا وكلاهما محال اما بيان محالية الاول
فلانه لو فرض تعلق ارادته بذلك الضد فاما
ان يقع مرادهما وهو محال لاستلزامه اجتماع الضدين
اولا يقع مراد واحد منهما وهو محال لاستلزامه
عجز الالهين الموصوفين بكمال القدرة على ما هو
المفروض ولاستلزامه ايضا ارتفاع الضدين والمفروض
امتناع خلو ذلك المحل عنهما الحركة جسم وسكونه في
زمان واحد فلا يكون لا متحركا ولا ساكنا او يقع مراد
احدهما دون الاخر وهو محال لاستلزامه الترجح بلا
مرجح وعجز من فرض قادرا حيث لم يقع مراده ووجود
عجز من وقع مراده ايضا لانعقاد المماثلة بينهما
واما بيان محالية الثاني فلانه يستلزم عجز الاخر
حيث لم يقدر على ما هو ممكن في نفسه اعني ارادة
الضد ويلزمه عجز الثاني لانعقاد المماثلة بينهما اذا
قلنا في التقرير اي مقدر اتصافهما الان الاله واجب
الوجود

الوجود ولا يمكن تعدد واجب الوجود من حيث
هو كذلك وقولنا في بيان محالية الاول لو فرض الخ
انما ردناه الى الفرض والتقدير لانه مع تعلق ارادة
الاول بشي صار واجب الوقوع فيستحيل تعلق الارادة
لا تتعلق بواجب ولا مستحيل كما يأتي فيمتنع تعلق
ارادة الثاني بضد ما اراده الاول مع فرضهما الهين
وفي الحديث ان الله تعالى لم يرض بالوحدانية
لاحد غيره قال سيدي عبد الوهاب الشعراني
رحمه الله سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله وفي
رواية المرصفي بدل الخواص يقول الاحاد اربعة
اقسام فالاول احد لا يتحيز ولا ينقسم ولا يفتقر الى
محل وهو الباري سبحانه وتعالى والثاني احد
يتحيز وينقسم ويفتقر الى محل وهو الجسم والثالث
احد يتحيز ولا ينقسم ويفتقر الى محل وهو الجوهر
والرابع احد لا يتحيز ولا ينقسم ويفتقر الى محل وهو
العرض وهذا هو مجموع الوجود القديم والحادث
فتامله فانه نفيس انتهى منزها حال لازمة من
الها في له من قوله فواجب له الوجود يعني ان وجوب
ما ذكر من الوجود والقدم والبقا ومخالفته للحوادث
والوحدانية ثابت له في حال وجوب تنزيهه عن
مضادله تعالى الخ وقوله اوصافه مبتدأ اي صفاته
عز وجل مطلقا ثبوتية كانت او سلبية او غيرهما
سنية من السنا بالقصر وهو النور والمراد انها كالنور

بجامع الاهتداء او بالمد الرفعة والعلو والجملة حال ثانية
صاحبها وعاملها عامل الاولى وصاحبها فتكون مترادفة
عن ضد متعلق بقوله منزها او به وبشبه على
وجه التنازع اي منزها عن مضاد له تعالى او لصفاته
والا لوجب ارتفاعه او ارتفاعها مطلقا ان دام الضد
او مقيدا بحالة وجوده ان لم يدم والغرض انه
واجب الوجود قديم وكذا صفاته هذا خلف والتضادد
عند المتكلمين كون المعنيين بحيث يستحيل لذاتيهما
اجتماعهما في محل واحد من جهة واحدة واراد بالمعنى
ما يقابل العين اي ما لا يكون قيامه بنفسه وذكر الاجتماع
يغني عن وحدة الزمان والتقييد بالمعنيين يخرج العينين
والعين مع المعنى والعدميين والعدم مع الوجود ولذا
قالوا بعدم التضادد في الاحكام وساير الاضافيات لكونها
اعتبارية لا تحقق لها في الاعيان وكما وجب تنزهه
عن الضد وجب تنزهه عن النقيض لعين ما امتنع
له الضد اذ التناقض كون الشيئين بحيث يمتنع اجتماعهما
وارتفاعهما كثبوت الحركة ونفيها فلو كان له عز
وجل نقيض لاستلزم ارتفاع وجوده او جوازه وكذا
ايضا وجب تنزهه سبحانه عن ان يكون بينه وبين
غيره تضايف اذ المتضايفان هما الامران اللذان تتوقف
عقلية احدهما على عقلية الاخر مع انه لا وجود للامور
الاضافية في الخارج والله تعالى واجب الوجود كما مر واما
الخلاف والغيرية فثابتان له سبحانه كما مر في وجوب

مخالفته

مخالفته تعالى للحوادث فالتخالف كون الشيئين
بحيث يصح اجتماعهما والغيرية كون الشيئين بحيث
يمكن انفكاك احدهما عن الاخر بمكان او زمان او
بوجود وعدم ويقابلها العينية فهي اتحاد المفهوم
بلا تفاوت اصلا و بمعنى الواو العاطفة على
ضد اي وحال كونه منزها عن شبه بكسر المعجمة
كالشبيه والنظير والقرين والكفو والمثل لاتحاد
معنى الجميع اي مشابه بمعنى مماثل في ذاته او صفة
من صفاته عز وجل بوجه وحاصل لانه سبحانه لو
ماثل شيا من الممكنات في الذات والحقيقة وامتاز
كل عن الاخر بخصوصية مثل الوجوب لذاته تعالى والامكان
للممكنات فان كانت تلك الخصوصية من لوازم الذات
لزم اشتراك الكل فيها وان كانت الخصوصية مع الذات
لزم التركيب المنافي للوجوب الذاتي ولانه لو كان له
مثل في شيء من صفاته سبحانه وتعالى للزم الحدوث
لاحتياج كل من المتماثلين الى من يخصصه بالعارض
الذي يمتاز به عن مثل وحال كونه تعالى منزها ايضا
عن شريك اي مشارك له تعالى مطلقا في ذات
او صفة او فعل فلا تكثر في ذاته ولا نظير له في صفاته
ولا اختراع لغيره في افعاله ودليله دليل وجوب
الوحدانية له سبحانه وتعالى وحال كونه عز وجل
منزها عن الانفصال عن شخص والد ذكرا كان او انثى
اعلى كان او ادنى لما تقدم من وجوب وجوده المستلزم

لوجوب استغنائه سبحانه وتعالى عن غيره **كذا**
الولد تشبيه في وجوب التنزه عما ذكر يعني انه
يجب له سبحانه وتعالى التنزه عن الولد كما وجب له
التنزه عن كل ما ذكر لما مر من وجوب وجوده واستغنائه
عن غيره وكماله بذاته وكذا يجب تنزهه سبحانه
عن التولد ايضا وهو كونه تعالى كاينا عن غيره
عن حيوان ككون الدود عن الماء الراكد ونحو ذلك
والاصدقا عطف على ضدا وكذا يجب له سبحانه
وتعالى التنزه عن جنس الاصدقا جمع صديق بمعنى
المصادق من الصداقة وهي خلوص المودة وصفا
المحبة سمي بذلك لصدقه في وده ومحبته وهو معدوم
الان الا قليلا وهو من يكون معك في الحق ويضر
نفسه لجلب النفع اليك عند تعارض الامرين ومن
يجمع شملك بتشتيت شمله عند ذلك ايضا تنزه الباري
سبحانه وتعالى عن الصديق قريبا كان او بعيدا صديقا
ملاطفا كان او غيره زوجا كان او لا وانما وجب
له عز وجل التنزه عما ذكر لانه وجب له العلم التام
والارادة الشاملة والقدرة التامة والوجود والكمال
والاستغنا المطلق وانما يتخذ الصديق ليعين
على النوايب ويسعف عند نزول المصايب فان
قلت فهل يجوز اطلاق الماهية عليه سبحانه
وتعالى او لا قلت قد منعه كثير من المتكلمين
لان معناها المجانسة وهي المشاركة في الجنس والفصل
لان

٤٤

لان معنى قولهم ما هذا الشي اي من اي جنس هو
واما ما روي عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
انه كان يقول ان الله ماهية لا يعلمها الا هو فغير
صحيح لانه لم يوجد في كتبه ولم ينقله احد من اصحابه
العارفين باقواله وعلى تقدير ثبوته عنه يحمل
على ان المراد انه سبحانه وتعالى يعلم ذاته بالمشاهدة
لا بدليل ولا خبر قال سيدي عبد الوهاب
الشعراني نفعنا الله به اعلم ان الحق سبحانه انما نزه
عن صفات خلقه تنزيه التوحيد اياه لا تنزيه من
نزهه من المخلوقين لان تنزيه المخلوق مركب والمامور
بذلك مخلوق فلا يصدر عنه الا ما يشاكله لكن لما تعبدنا
الشارع صلى الله عليه وسلم بالتنزيه اقرينا ه في موضعه
وقلناه كما امرنا به على جهة القربة اليه مع اعتقاد
انه ليس كمثله شي فليس التنزيه الذي امر به العبد
هو عين التنزيه الذي نزه الحق تعالى به نفسه
واعلم ايضا ان الفرق بين التنزيه والتقديس ان
التنزيه لا يكون الا مع بعض استشعار توهم نقص في جانب
الذي تنزهه واما التقديس فلا يكون الا في صفات
الكمال والجمال مع عدم استشعار وجود توهم نقص هناك
فهو اكمل في حق العبد من التنزيه انتهى ثم ان جميع
ما مر من مباحث التنزيهات مشمول قوله تعالى ليس
كمثله شي وهو السميع البصير فصدرها تنزيه يرد على
المجسمة وعجزها اثبات يرد على المعطلة النافين

للصفات الثبوتية وقدم فيها السلب على الايجاب
لان التخلية متقدمة على التحلية ولذا كان هو
الاصل القاطع فيما نحن بصدده ولا شك في انطباق
المباحث السابقة على نفي اصول الكفر الثمانية عنه
تعالى وهي الكثرة والعدد والنقص والقلة والعلية
والمعلولية والشبيه والنظير المنفي جميعها باشارة سورة
الاخلاص لان قوله سبحانه وتعالى فيها قل هو الله احد
نفي الكثرة والعدد وقوله الله الصمد نفي النقص والقلة
وقوله لم يلد نفي المعلولية اي ان يكون علة لغيره
وقوله ولم يولد نفي المعلولية اي ان يكون معلولا
لغيره وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي الشبيه والنظير
وهذه السورة كقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله والله هو الغني الحميد قطعيتان في وجوب استغنائه
عز وجل عن غيره وافتقار كل ما عداه اليه وقد
كان الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله تعالى
يقول ان جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد
جمعه اهل الحق في كلمتين الاولى اعتقاد ان
كل ما تصور في الاوهام فالله تعالى بخلافه والثانية
اعتقاد انه ذاته عز وجل ليست شبيهة بذات
ولا معطلة عن الصفات والقسم الثالث من
الصفات وهي الثبوتية ويقال لها الذاتية ويقال
لها صفات المعاني اي الصفات التي هي في نفسها معاني
وقدمه على الرابع وهو الصفات المعنوية لتوقفها
عليها

٤٢

عليها اشتقاقا وتحقيقا اذ العالم مثلا مشتق من العلم
وثبوت العالم للذات فرع ثبوت العلم لها وقيامه
بها وبعضهم قدمها للاتفاق عليها ولانها دليل
على صفات المعاني وهي عندهم عبارة عن كل
صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما كقيام العلم
بالذات الموجب لها كونها عالمة وهي ما شرع فيه بقوله
رحمه الله وواجب له تعالى قدرة وهذا ما ذهب
اليه اهل الحق فاثبتوا انه تعالى له صفات ازلية
زائدة على الذات فهو عالم وله علم وقادر وله قدرة
وحي وله حياة الخ مع اختلاف في بعضها وفي كونها غير
الذات بعد الاتفاق على انها ليست عين وكذا
في الصفات بعضها مع بعض اي هل بينها تغاير مع
اتفاقهم على ان كل صفة ليست عين الاخرى لغرض
تحرزهم عن القول بتعدد القدماء حتى منع بعضهم
ان يقال صفات قديمة وان كانت ازلية بل يقال هو
قديم بصفاته واثروا ان يقال هي قائمة بذاته او موجودة
بذاته ولا يقال هي فيه او معه او مجاورة له او حالة
فيه لايهام التغاير وقد اطبقوا على انها لا توصف بكونها
اعراضا ولا ملكات والنصوص دالة على اثبات العلم
والقدرة وغيرهما من الصفات دلالة لا تقبل التاويل
كقوله تعالى انزله بعلمه فاعلموا انما انزل بعلم الله
اي ملتبسا بعلمه بمعنى انه تعلق علمه بنزوله فنزل
مقارنا لتعلق العلم به فلا يلزم كون العلم منزلا ولان

الله تعالي عالم وكل عالم فله علم اذ لا يعقل من العالم الا ذلك
وكذا القادر وغيره ولان له سبحانه وتعالي معلوما
وكل من له معلوم فله علم اذ لا معني للمعلوم الا ما تعلق
به العلم والقدرة لغة القوة والاستطاعة وربما
عبر بها عنها كتابا وسنة واما عرفا فهي كما قال
السعد رحمه الله صفة ازلية توثر في المقدورات
عند تعلقها بها انتهي بمعني ان الذات الواجبة
الوجود القايم بها صفة القدرة القديمة توثر في
الممكنات ايجادها واعدامها علي وفق ما تعلق
به ارادتها فاحسن منه قول بعض المتاخرين انها صفة
يتاتي بها ايجاد كل ممكن واعدامه علي وفق الارادة
وتعلق الارادة علي وفق تعلق العلم وتعلق القدرة
باحد طرفي كل مقدور بعد استوا نسبتها اليهما علي
وفق تعلق الارادة فاذا علم سبحانه وتعالي انه
يكون علي صفة كذا في زمان كذا مثلا تعلقت ارادته
عز وجل بتخصيصه علي وفق ما علمه فتعلقت قدرته
تعالي بايجاده علي وفق ما خصصته الارادة وهكذا
في جانب الاعدام وياتي ايضاحه انفا والمعول
عليه في اتصاف ذاته عز وجل بالقدرة انه صانع
قديم له مصنوع حادث وصدور الحادث عن القديم
انما يتصور بطريق القدرة اعني الاختيار دون الايجاب
والابانة صدوره عنه بالايجاب يلزم تخلف المعلول
عن تمام علته حيث وجدت في الازل العلة دون
المعلول

٤٤

المعلول ولو لم يتصف الباري عز وجل بها لاتصف
بنقيضها كالعجز وهو محال فالملزوم كذلك ومن
صفات المعاني الواجبة له تعالي ارادة ويرادفها
المشية عندنا وهي صفة قديمة زايدة علي
الذات قايمة به عز وجل تقتضي تخصيص المكونات
بوجه دون وجه في وقت دون وقت وعلم من
عطفها علي القدرة مغايرتها لها وعدم اغنايها عنها
والتخصيص تاثير ولذا لا يصح بالسمع ولا بالعلم ولا بالكلام
اذ ليست موثرة في متعلقاتها ومذهب اهل السنة
ان كل ما اراد الله سبحانه وتعالي فهو كاين وكل كاين
فهو مراد له عز وجل وان لم يكن مرضيا له ولا مامورا
به وهذا ما اشتهر عن السلف وقد روي مرفوعا
ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وصح اجماع اهل السنة
علي ان الكاينات كلها انما تقع بارادته سبحانه وتعالي
لا فرق في ذلك بين الكفر والايمان ولا بين الطاعة
والعصيان وقد اختلفوا علي اقوال في جواز
اطلاق مثل اراد الله كفر زيد وزني عمرو مثلا و
منعه طلبا للادب معه سبحانه وتعالي والتفرقة
بين مقام التعليم فيجوز ذلك فيه ويمنع في غيره للزوم
الادب وهذا استحسنه بعض المتاخرين وينبغي جريان
هذا الخلاف في الصفات الموثرة كلها وغايرت اي
الارادة يعني باينت وخالفت امرا نفسيا وهو اقتضا
فعل غير كف مدلول عليه بلفظ غير نحو كف واما مغايرة

الارادة للامر اللفظي فهو في غاية الظهور وغايرت
ايضا الارادة الازلية علما ازليا كان او حادثا والمراد
بذكر مغايرة الارادة لهذين الرد علي الكعبي ومعتزلة
بغداد حيث قالوا ان ارادته عز وجل لفعله هي
علمه به او كونه غير مكره ولا ساه ولفعل غيره هي امره
به وغايرت ايضا الارادة الازلية الرضي اي رضاه عز
وجل وهو ترك الاعتراض بمعني علي الفاعل وفسره
بعضهم بالارادة من غير اعتراض فيكون اخص من
مطلق الارادة وهذا رد به ايضا علي من زعم انه
لا ارادة حيث فسره بها واعلم ان ارادة الشي هي نفس
كراهة ضده كما هو مذهب الاشعري وجماعة ممن
كما اي غايرت الواردة كل ما ذكر كالتغاير الذي ثبت
عقلا في كونه بالضرورة عند اهل السنة من علما هذا
الفن وحاصل المسالة انهم اتفقوا علي اطلاق القول
بانه سبحانه وتعالي مريد وشاع ذلك في كلامه عز وجل
وكلام الانبيا عليهم الصلاة والسلام ودل عليه ما ثبت من
كونه سبحانه وتعالي فاعلا بالاختيار لان معناه القصد
والارادة مع ملاحظة ما للطرف الاخر فكان المختار ينظر الي
الطرفين ويميل الي احدهما والمريد ينظر الي الطرف الذي
يريده لكن اختلفوا في معني ارادته عز وجل والحق عندنا
ما ذكرنا من انها صفة قديمة زايدة علي الذات قايمة
به علي ما هو شان ساير الصفات الحقيقية لان تخصيص
بعض الاضداد بالوقوع دون البعض وفي بعض الاوقات
دون

دون البعض مع استوا نسبة الذات الي الكل لا بد ان يكون
لصفة شانها التخصيص لامتناع التخصيص بلا مخصص
وامتناع ما شانها احتياج الواجب في فاعليته الي امر منفصل
وتلك الصفة هي المسماة بالارادة وهو معني واضح عند
العقل مغاير للعلم والقدرة وساير الصفات شانه التخصيص
والترجيح لاحد طرفي المقدور من الفعل والترك علي الاخر
وواجب له تعالي علمه وهو صفة ازلية قايمة بذاته
سبحانه وتعالي تنكشف بها المعلومات عند تعلقها
بها اي يجب ان تكون الذات القايمة بها عالمة بكل
ما يمكن علمه موجودا كان او معدوما ممكنا كان
او مستحيلا قديما كان او حادثا متناهيا كان او غير متناه
جزئيا كان او كليا مركبا كان او بسيطا وبالجملة جميع
ما يمكن ان يتعلق به العلم فهو معلوم لله تعالي لانه
فاعل فعلا متقنا محكما وكل من كان كذلك فهو عالم ولانه
عز وجل فاعل بالقصد والاختيار ولا يتصور ذلك الا مع
العلم بالمقصود لاستحالة توجه القصد والارادة من
الفاعل الي ما لم يعلم وهذا اقوي من الاول في
الاستدلال وخرج بقيد الازلية العلم الحادث المسبوق
بالعدم كعلمنا المخلوق ولا يجوز عقلا علي علمه سبحانه
وتعالي ان يكون مكتسبا اذ الكسبي لا يكون الا حادثا وعلمه
تعالي قديم لا يتجدد والكسبي عرفا هو العلم الحاصل عن
النظر او ما يتعلق به القدرة الحادثة وعلي ذلك
فلا بد من تجدده وحدوثه فيستلزم قيامه به عز وجل

قيام الحوادث بذاته وسبق جهله عز وجل بما
اكتسب علمه وهو محال واذا امتنع عقلا عليه الاكتساب
فلا يقال فيه ولا يجوز شرعا ان يطلق على علمه
سبحانه انه مكتسب له تعالى اذ كل ما امتنع اتصافه
عز وجل به عقلا امتنع شرعا ان يطلق عليه سبحانه
وتعالى وعلى صفاته الذاتية اللفظ الدال عليه
لما اوهم الاكتساب يجب تاويله بما يليق به محل الاطلاق
كقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اذ المعنى ارسلنا على
اصحاب الكهف النوم ليظهر لهم وليحصل لهم ما تعلق
علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم في الكهف فيزداد ايمانا
فاللام في مثل هذا عند الاشاعرة النافين تعليل افعاله
تعالى تسمى لام العاقبة والفائدة اي فعلنا كذا فترتب
عليه فوائد ومصالح غير باعثة على الفعل لكنها مترتبة
عليه ترتب الاستظلال مثلا على الشجر المغروس من
غير ان يكون حاملا على غرسه وانما الحامل عليه الانتفاع
بثمرته وقد فهم من كلام الناظم رحمه الله امتناع اطلاق
الحزورة على علمه بالاحرى بمعنى مقارنة الضرورة
والحاجة للعلم سبحانه كعلم الانسان بجوعه والمه
هذا اما يحيله العقل على العلم الازلي واما الاطلاق
فممتنع شرعا مطلقا للايهام كما يمتنع اطلاق البديهي عليه
لذلك لانه من بده الامر النفس اذا طرقها من غير سبق
شعور به وهو محال عليه سبحانه وتعالى فاتبع
ايها العبد المكلف سبيل اي طريق والمراد هنا المعنوي

وان

وان كان يطلق على الحسي ايضا بقرينة اضافته الى
الحق وهو الحكم المطابق للواقع واطرح اي الق عنك
واترك الريب جمع ريبة وهي الشبهة التي لم تعلم
صحتها ولا فسادها اي اطرح سبيلها الموصل اليها والمعنى
اذا علمت وجوب القدرة والارادة والعلم له تعالى
وهو سبيل اهل الحق وطريقهم فاتبعه واطرح عنك سبيل
اهل الريب والشك والزيغ النافين لها وواجب له تعالى
حياته اي صفته الذاتية القائمة بذاته سبحانه
وتعالى المسماة بالحياة وهي صفة ازلية توجب صحة
العلم قيل وبهذا فسرها جمهور اهل السنة والمعتزلة
فقولنا صفة كالجنس وقيد الازلية مخرج للحياة
الحادثة وقولنا توجب صحة العلم مخرج لما عداها
من القدرة وساير الصفات والمراد من الايجاب الاستلزام
ودليل وجوبها له سبحانه وتعالى وجوب اتصافه
عز وجل بالعلم والقدرة والارادة وغيرها اذ لا يتصور
قيامها بغير حي كذا اي يجب له سبحانه وتعالى
سمعا وجوبا مثل وجوب ما تقدم من الصفات السابقة
بالعقل فالتشبيه في مطلق الثبوت الكلام اي
صفة ذاتية هي كلامه وهو عند اهل الحق ليس من
جنس الاصوات والحروف بل صفة ازلية قائمة بذاته
تعالى منافية للسكوت والآفة للسكوت الباطني
بان لا يدير في نفسه الكلام مع القدرة على التكلم
وللآفة الباطنية بان لا يقدر على ذلك كما في حالة

الخرس والطفولية هو بها امر ناه مخبرالى غير ذلك يدل
عليها بالعبارة او الكتابة او الاشارة فاذا عبر عنها
بالعربية فالقران وبالسريانية فالانجيل وبالعبرانية
فالتوراة فالاختلاف في العبارات دون المسمي اذ هو
واحد كما اذا ذكر سبحانه بالالسنة المتعددة واللغات
المختلفة فالمخلوقون هم الذين عبروا عنه بلغاتهم
المختلفة فهو كذات الله تعالى يعبر عنها العربي بالله
والفارسي بخداي ولا خلاف لارباب الملل والمذاهب
في كونه سبحانه وتعالى متكلما انما الخلاف في معنى
كلامه فعندنا ما مر والمعتمد في الاستدلال
على ثبوت صفة الكلام له تعالى الدليل السمعي وذلك
اجماع الامة وتواتر النقل عن الانبيا عليهم الصلاة و
السلام انه تعالى متكلم وشاع فيما بين اهل اللسان
اطلاق اسم الكلام والقول على المعنى القايم بالنفس
والاصل في الاطلاق الحقيقة واذا ثبت ان الباري
متكلم وانه لا معنى للمتكلم الا من قامت به صفة
الكلام وان الكلام نفسي وحسي وانه يمتنع قيام الكلام
الحسي بذاته سبحانه وتعالى تعين النفسي ولا يكون
الا قديما والصوت والحرف محدثان عندنا يخلقه
عز وجل من غير واسطة ومما يجب له تعالى من
الصفات الذاتية السمع اي سمعه عز وجل وهو
صفة ازلية قايمة بذاته تعالى تتعلق بالمسموعات
او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما لا على طريق التخيل
والتوهم

٤٧

والتوهم ولا على طريق تاثر حاسة ولا وصول هوا
وخرج بتقييد الازلية السمع الحادث وهو قوة مودعة
في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها
الاصوات ثم هي بمعنى الواو اي ومما يجب له
سبحانه وتعالى من الصفات الذاتية البصر اي
بصره عز وجل وهو صفة ازلية قايمة بذاته العلية
تتعلق بالمبصرات او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما
لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تاثر حاسة
ووصول شعاع وقيد الازلية مخرج للبصر الحادث
وهو قوة مخلوقة في العصبتين المجوفتين اللتان
تتلاقيان في مقدم الدماغ ثم تتفرقان فتتاديان
الى العينين فالتي من جهة اليمين الى العين اليمنى
والتي من جهة اليسار الى العين اليسرى على المختار
تدرك بها الاضوا والالوان والاشكال والمقادير
والحركات والحسن والقبيح وغير ذلك مما يخلق الله تعالى
ادراكه في النفس عند استعمال العبد تلك القوة بذي
اي بتلك الصفات الثلاث وهي الكلام والسمع والبصر
اتانا اي بلغنا ووصل الينا السمع اي الشرع المسموع
من لسان حامليه باتيان مبلغيه وحامليه اذ
يقال قد علم بالضرورة من الدين وثبت بالكتاب
والسنة بحيث لا يمكن انكاره ولا تاويله انه سبحانه
وتعالى متكلم وسميع وبصير وانعقد الاجماع على ذلك
من اهل الملل والاديان وجميع العقلا في كل عصر وثبوت

المشتق ومنا الشي متنفس لثبوت ماخذ الاشتقاق
مع استحالة قيام الحوادث بذاته المقدسة والاصل
في الاطلاق الحقيقة خصوصا مع التوكيد بالمصدر كما في
قوله عز وجل وكلم الله موسي تكليما فصل يجب ان
يثبت له تعالي صفة ازلية قايمة بذاته العلية
زايدة علي صفة العلم والسمع والبصر اسمها ادراك
متعلقة بالملموسات والمشمومات والمذوقات من
غير اتصال بمحالها ولا مماسة ولا تكييف بكيفياتها والي
ذلك ذهب امام الحرمين والقاضي وجماعة قالوا لانها
زايدة علي العلم ولا يستغني به عنها وهي كمالات وكل
حي قابل لها فاذا لم يتصف بها اتصف باضدادها
واضدادها نقص لان معها فوت كمال والنقص في
حقه عز وجل محال فوجب ان يتصف سبحانه بتلك
الادراكات زايدة علي علمه لكن علي ما يليق به
من نفي الاتصال بالاجسام ونفي اللذات عن ذاته
العلية والالام ولهذا اجمعوا علي امتناع اطلاق لفظ
مشتق من الشم او الذوق او اللمس علي امتناع اطلاق
لفظا عليه سبحانه وتعالي لايهامه الاتصال والتكييف
اولا ادراك له اي ليس له سبحانه وتعالي صفة زايدة
علي العلم متعلقة بتلك الامور كما ذهب اليه جمع من
الايمة لان بينها وبين الاتصال بمتعلقاتها تلازما
عقليا فلا يتصور انفكاكها عنه والاتصال مستحيل
عليه تعالي واستحالة اللازم توجب استحالة الملزوم
ولان

ولان احاطة العلم بمتعلقاتها كافية عن اثباتها
حيث لم يرد بها سمع ولا دل عليها فعله سبحانه وتعالي
والاتيان بما دلها علي ما اجازه ابن مالك ومنعه
الجمهور في جواب ذلك خلف اي اختلاف مبني
علي الاختلاف في دليل اثبات الصفات الثلاث
السابقة فمن اثبتها بالدليل العقلي اثبته ومن
اثبتها بالدليل السمعي نفاه واعلم ان الادراك يعم
العلم والسمع والبصر لكنه غلب في الاصطلاح عند الاطلاق
علي الادراكات المتعلقة بما ذكرنا خاصة فلذا اطلقه
المص رحمه الله ولم يقيد بها وان كان مرادا والادراك
عند قوم من المتكلمين متعلق به صح فيه
اي عنه يعني الادراك متعلق بفاعل صح وهو الوقف
اي عدم الجزم باحدهما والتقدير وصح الوقف عن
اثبات الادراك ونفيه عند قوم وهو مختار المقترح
وابن التلمساني وبعض المتاخرين يعني اننا لا نجزم
بثبوتها له عز وجل زايدة علي صفة العلم كاهل القول
الاول اذ المعتمد عند المحققين في اثبات صفاته
عز وجل التي لا يتوقف عليها الفعل انما هو الدليل السمعي
ولم يرد باثبات صفة الادراك له تعالي سمع وان صح
اتصافه بمعناها السابق بيانه ولا نجزم بنفيها
كاهل القول الثاني لانه انما يتمشي علي قول بعض هؤ
الظاهرية انه تعالي لا صفة له وراء الصفات السبع
المذكورة وهذا القول اسلم واصح من الاولين انتهي

ثم شرع المص رحمه الله تعالى في القسم الرابع من
اقسام الصفات وهو الصفات المعنوية وهي سبع
ايضا فقال عاطفا على الوجود بحذف العاطف
ضرورة ومما يجب له تعالى انه حي اي اتصاف
ذاته بصفة معنوية هي الحياة اذ قد علم من
الدين بالضرورة وثبت بالكتاب والسنة بحيث
لا يمكن انكاره ولا تاويله ان الباري سبحانه وتعالى
حي وسميع وبصير وانعقد عليه اجماع جميع العقلا
وقد يستدل على كونه عز وجل حيا بانه عالم
قادر وكل عالم قادر حي بالضرورة وعلى السميع والبصير
بان كل حي يصح كونه سميعا بصيرا وكل ما يصح للواجب
من الكمالات يجب ان يثبت له بالفعل لبراته عن
ان يكون له ذلك بالقوة والامكان ويستدل
على الجميع في حقه بانها صفات كمال قطعا والخلو عن
صفة الكمال في حق من يصح اتصافه بها نقص وهو عليه
عز وجل محال وذكر هذا القسم بعد ذكر صفات
المعاني انما هو لبيان وجوب قيام الصفة بالموصوف
وردا على بعض فرق الضلال حيث جوزوا في بعضها
عدم قيامه بالموصوف مع قيامه بغيره على ما يتوهم
مما ذهب اليه المعتزلة من قيام صفة الكلام بغيره
سبحانه وتعالى وحيث نفوا زيادة صفاته على ذاته
العلية فعلى هذا يكون بمنزلة النتيجة لما قبله و
حذفت الفا منه ضرورة فكانه قال حيث وجب

من يصح

له

له عز وجل الحياة والقدرة والعلم الخ فهو سبحانه
وتعالى حي وعليم وقادر الخ اذ الصفة يجب قيامها بالموصوف
فلا يتوهم من تعرض المص رحمه الله تعالى لمبادي
الاشتقاق انه يقول بثبوت الحال كما ذهب اليه
اليه القاضي وامام الحرمين منا وابو هاشم الجبائي واتباعه
من المعتزلة فانه خلاف مذهب الجمهور لاتفاقهم على
نفيها وهي صفة غير موجودة ولا معدومة في
نفسها قايمة بموجود كصفة زايدة على العلم والذات
العالمة او على القدرة والذات القادرة وهلم جرا وعند
الجمهور ان كل ما يشير اليه العقل فاما ان يكون له تحقق
بوجه ما او لا يكون والاول هو الموجود والثاني هو
المعدوم ولا واسطة بينهما انتهى وثانيها انه سبحانه
وتعالى عليم اي عالم اي اتصاف ذاته المقدسة بالعلم
كما اتفق عليه جمهور العقلا لما ذكرته من مشهور دليله
انفا وثالثها انه عز وجل قادر اي اتصاف ذاته بالقدرة
والقادر هو الذي ان شا فعل وان شا ترك ومعناه ان
يكون متمكنا من الفعل والترك اي يصح ان يصدر كل
منهما عنه بحسب الدواعي المختلفة وقد ذكرنا برهانه
ثمة ورابعها انه سبحانه وتعالى مريد اي اتصاف
ذاته العلية بالارادة المتقدم بيانها مع دليلها وخامسها
انه عز وجل سميع باد راج اليا التحتية ضرورة الوزن
وسادسها انه عز وجل بصير اي اتصاف ذاته العلية
بصفتي السمع والبصر لما مر في بحث اتصاف ذاته المقدسة

بالحياة واشار بقوله كل ما يشا وه الله سبحانه وتعالي
من حيث انه مشي له فهو بعينه الذي يريده من
تلك الحيثية اي ما هو مشي له تعالي فهو مراد له لا ان كل
ما هو مراد له فهو مشي له الي اعتقاد المشية والارادة وانه
يطلق احدهما علي الاخر كما عليه الجمهور والمراد علي من
فرق بينهما كالكرامية زاعمان الارادة اخص من المشية
وان المشية اعم لانها تتعلق بالايجاد والاعدام والارادة
لا تتعلق الا بالايجاد للممكنات فمتعلقها العدم الاضافي
فتتوجه عليه فتوجده فالمشية لها الاطلاق لانها
توجد وتعدم قال تعالي انما امره اذا اراد شيا ان
يقول له كن فيكون وقال تعالي ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد فهي اعم من الارادة من هذا الوجه ولكن
الحق الاول لان من خصايص صفاته عز وجل ان كل صفة
تفعل فعل اخواتها بخلاف صفات الخلق لا تتعدي صفة
منها ما قيدها الحق تعالي به هذا ما عليه اهل الكشف
وقد خالف في ذلك بعض المتكلمين وقالوا صفات
الحق تعالي لا تتعدي مراتبها فلا يسمع تعالي ما به
يبصر وقس علي ذلك انتهي ذكره سيدي عبد الوهاب
الشعراني نفعنا الله به وياتي للمص رحمه الله تعالي
في قوله اتقاو كل موجود انط للسمع به وسابع الصفات
المعنوية انه تعالي متكلم اي اتصاف ذاته العلية
بصفة الكلام القديم الازلي اذ قد تواتر القول بذلك
عن الانبيا وقد ثبت صدقهم عليهم الصلاة والسلام
قال

٥١

قال السعد رحمه الله وقد يستدل ايضا علي ذلك
بدليل عقلي علي قياس ما مر في السميع والبصير وهو
ان عدم التكلم ممن يصح اتصافه بالكلام اعني الحي العالم
القادر نقص واتصاف باضداد الكلام وهو عليه تعالي
محال وبالجملة فلا خلاف لارباب المذاهب
والملل في كونه عز وجل متكلما وانما الخلاف في معني
كلامه وفي قدمه وحدوثه كما سبق لك علمه ثم شرع
المص رحمه الله تعالي في جواب من جانب معاشر اهل السنة
القايلين باثبات الصفات الحقيقية عن شبهة هي
اقوي شبه النافين لها تقديرا ان الصفات الوجودية
اما ان تكون حادثة فيلزم قيام الحوادث بذاته
عز وجل وخلوه تعالي في الازل عن العلم والقدرة والحياة
وغيرها من الكمالات وصدورها عنه بالقصد والاختيار
او بشرايط حادثة لا بداية لها في جانب الماضي والكل باطل
بالاتفاق واما ان تكون قديمة فيلزم تعدد القدما
وهو كفر باجماع المسلمين وقد كفرت النصارى بزيادة
قديمين فكيف بالاكثر فلذلك قال رحمه الله ثم بعد
تقرر الواجب لذاته المقدسة وتقرر قيام صفات
الثبوتية بذاته اخبرك بانه يدفع عنك اشكال تعدد
القدما ان تقول صفات الذات اي الصفات القايمة
بذات الواجب المتقرر زيادتها عليه خارجا لا السلبية
كليس بمركب ولا الاضافية ككونه قبل العالم ولا النفسية فانها
عين كالوجود ليست تلك الصفات بغير الذات

ولا الفعلية ولا الاضافية [illegible] عندنا لا اشتغال
فانها غير ولا النفسية [illegible]

او يعني الواو عاطفة على بغيراي وليست تلك
الصفات بغير الذات الواجب الوجود سبحانه وتعالي
وحاصل الجواب المشار اليه ان المحظور انما هو تعدد
القدما المتغايرة ونحن نمنع تغاير الذات مع الصفات
والصفات بعضها مع بعض فينتفي التعدد اذ لا يكون
بدون التغاير فلا يلزم حينئذ التعدد ولا التكثر في
القدما وقال العلامة السعد رحمه الله في
تلخيص الجواب عن اصل الشبهة الاولي انه يقال
المستحيل تعدد ذوات قديمة متغايرة كانت ام لا
لا ذات واحدة وصفات لها وان لا يجترا على القول
بكون الصفات واجبة الوجود لذاتها بل يقال هي
واجبة لا لغيرها بل لما ليس عينها ولا غيرها اعني ذات
الله تعالي وتقدس ويكون هذا مراد من قال الواجب
الوجود لذاته هو الله تعالى وصفاته يعني انها واجبة
لذات الواجب واما في نفسها فهي ممكنة ولا استحالة في قدم
الممكن اذا كان قايما بذات القديم واجبا به غير منفصل عنه
فليس كل قديم الهاحتي يلزم من وجود القدما وجود الالهة
وكونه تعالي فاعلا بالاختيار عند القايل به انما هو في
غير صفاته على هذا القول لكن ينبغي ان يقال الله
تعالي قديم بصفاته ولا يطلق القول بالقدما لئلا يذهب
الوهم الي ان كلا منها قايم بذاته موصوف بصفات
الالوهية ولصعوبة هذا المقام ذهبت المعتزلة
والفلاسفة الي نفي الصفات وذهبت الكرامية
الي

٥٤ الي نفي قدمها وذهبت الاشاعرة الي نفي غيريتها
وعينيتها انتهي قال استاذنا رحمه الله وهذا
الجواب جيد لولا ما يوهمه اطلاق الامكان على صفاته
تعالي من تبادر الحدوث انتهي وقوله اعني
ذات الله مما ارتكب المتكلمون التعبير به لما خافوا
من اطلاق الحقيقة عليه لايهامها التركيب من الجنس
والفصل ولم يبالوا بما قاله العلامة ابن برهان رحمه ن
الله من امتناع اطلاق الذات عليه عز وجل لانها
مونثة وهو يمتنع ان يطلق عليه عز وجل شي مما
يوهم التانيث وكانهم راوا ايهام الذات بعيد جدا
خصوصا وقد جا استعمالها لغير المونث كثيرا فقد
اتضح لك ان مذهب اهل السنة ان صفات الذات
زايدة عليها قايمة بها لازمة لها لزوما لا يقبل الانفكاك
فهو حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة وهكذا وما نفي
المعتزلة الصفات الا هروبا من تعدد القدما ونحن
نقول القديم لذاته واحد وهو الذات المقدس وهذه
صفات وجبت للذات لا بالذات والتعدد لا يكون
في القديم لذاته والغيرات عرفا هما الموجودان اللذان
يمكن انفكاك احدهما عن الاخر مكانا او زمانا او بوجود
وعدم فالغيرية كما تقدم كونهما الموجودين بحيث
يتصور وجود احدهما بغير الاخر اي يمكن الانفكاك
بينهما واما العينية فهي الاتحاد في المفهوم بلا
تفاوت اصلا فلا يكونان نقيضين بل يتصور بينهما

واسطة بان يكون الشي بحيث لايكون مفهومه مفهوم
الاخر ولا يوجد بدونه كالجزء مع الكل والصفة مع
الذات العلية وبعض صفاتها مع بعض انتهي
ولما فرغ رحمه الله من مباحث الصفات شرع في
مباحث تعلقاتها وما تتصف به من تعدد واتحاد
فقال اذا اردت الخوض في تعلقات هذه الصفات
بعد الاحاطة بها وجب عليك ان تعتقد انه
تعالي ثبت له قدرة ازلية كما مر وانه يصح لها
ان تتعلق بكل ممكن وهو هنا ما لا يجب وجوده
ولا عدمه او ما لا يمتنع وجوده ولا عدمه لذاته
فدخل ما لا يتاتي ايجاده من الممكنات لكن بالنظر
الي ذاته بل بالنظر الي غيره كممكن تعلق علم الله
تعالي بعدم وقوعه كايمان ابي لهب مثلا وهو احد
قولين في صحة تعلق القدرة الازلية بالممتنع لتعلق
العلم قلت وفي كلام سيدي محيي الدين نفعنا
الله به اشارة الي القول الاخر اعني تعلقها بايجاد
المحال ومثل لذلك بتجسد المعاني وايجاد شخص
في مكانين او امكنة في ان واحد قال فلله تعالي ايجاد
المحالات العقلية وقد دخلت المداين التي خلقها
الله من خميرة طينة ادم عليه السلام وشاهدت بها
المحالات العقلية وكلها احالها العقل بدليل وجدته
ممكنا في هذه الارض قد وقع فعلمت بذلك قصور
العقول وان الله تعالي قادر علي الجمع بين الضدين
ووجود

ووجود جسم واحد في مكانين وقيام العرض بنفسه
وانتقاله وقيام المعني بالمعني قال وكل اية او حديث ورد
عندنا وصرفه العقل عن ظاهره وجدناه علي ظاهره في
هذه الارض والله تعالي اعلم واستفيد خروج الواجب
والمستحيل لان القدرة صفة موثرة ومن لازم الاثر وجوده
بعد عدم فما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يصح ان يكون
اثرا لها والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا
كالمستحيل لا يصح ان يكون اثرا لها ايضا والا لزم قلب الحقيقة
بصيرورة المستحيل جايزا وكلاهما محال فلا عجز ولا
قصور في عدم تعلق القدرة الازلية بالواجب والمستحيل
اذ ليسا من متعلقاتها بل لو تعلقت بها لزم المحال لانه
يلزم علي هذا التقدير الفاسد ان يجوز تعلقها باعدام
نفسها بل وباعدام الذات المقدسة وباثبات الالوهية
لمن لا يقبلها من الحوادث وسلبها عمن تجب له وهو مولانا
عز وجل واي نقص وفساد اعظم من هذا والحصر مستفاد
من تقديم المعمول اعني قوله بممكن علي عامله وهو
تعلقت تعلقا صلوحيا وهو التعلق القديم بمعني
انها في الازل صالحة للايجاد والاعدام علي وفق تعلق
الارادة الازلية بهما فيما لا يزال وتعلقا تنجيزيا وهو
التعلق الحادث المقارن لتعلق الارادة بالحدوث كذلك
حال كون هذا الممكن الذي تعلقت به بلا تناهي
اي الممكن الذي به تعلقت بان لا يخرج عنها فرد منه
وهذا اشارة الي عموم تعلق القدرة بجميع الممكنات

ودليله قوله تعالى والله على كل شي قدير خلق كل شي فقدره
تقديرا واصله لو اختصت هي او صفة من صفاته تعالى
المتعلقة ببعض ما تعلق له لانقلب الجايز مستحيلا والثاني
باطل فالمقدم مثله ووحدة منصوب لقوله اوجب لها
اي للقدرة المتقدم ذكرها يعني انه يجب لصفة
القدرة من غير خلاف عندنا انها واحدة لا تعدد
فيها وان تعدد مقدورها وتباينت احواله ثم
يجب لتعلقاتها ان تختلف بحسب اختلاف تلك
الاحوال لما علمت من وجوب الفرار من تعدد القدما
الا بتعدد ما تدعو الضرورة الي ارتكابه قال سيدي
محيي الدين رحمه الله فان قلت فهل اطلع احد من الاوليا
علي صورة تعلق القدرة بالمقدور وحالة الايجاد ام هو
من سر القدر الذي لا يطلع عليه احد الا الله تعالى واجاب
رحمه الله بان ذلك من سر القدر وسر القدر لا يطلع
عليه الا بعض افراد قال وقد اطلعنا الله عليه ولكن
لا يسعنا الافصاح عنه والله اعلم ومثل ذي القدرة
في وجوب عموم تعلقها بجميع الممكنات ووجوب
عدم تناهي متعلقاتها بالمعني السابق ووجوب
وحدتها ارادة اي ارادة الله تعالى مثل قدرته في
ثبوت هذه الامور بلا تفاوت وان اختلفت جهة
التعلق فيهما فان القدرة انما تتعلق بالممكنات تعلق
الايجاد او الاعدام والارادة انما تتعلق بها تعلق التخصيص
ببعض ما يجوز عليها بدلا عن البعض الاخر المعول
عليه

عليه في ثبوت عموم التعلق الادلة السمعية انما امره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون والنكرة في سياق
الشرط للعموم والتعلقات الثابتة للقدرة والارادة
والعلم عندنا معاشر اهل السنة والحق مرتبة فقد
فتعلق القدرة تابع لتعلق الارادة وتعلق الارادة
تابع لتعلق العلم فلا يوجد سبحانه وتعالي او يعدم
من الممكنات عندنا الا ما اراد ايجاده او اعدامه
منها ولا يريد منها الا ما علم فما علم سبحانه انه يكون
من الممكنات اراد اي اراد كونه وما علم انه لا يكون
لم يرد كونه فعندنا ايمان ابي جهل مامور به غير
مراد لله عز وجل لعلمه عدم وقوعه وكفر ابي لهب منهي
عنه وهو واقع بارادته عز وجل وقدرته فكفر الكافر
وان كان واقعا بارادته وحكمه سبحانه الا انه غير
مرضي له عز وجل لقوله تعالي ولا يرضي لعباده الكفر
لان الرضي عبارة عن مدح الشي والثنا عليه بفعله والله
تعالي لا يمدح الكفر ولا يثني عليه فعندنا لا يكون في
ملكه عز وجل الا ما اراد وقد لا يرضي به ولا يمدح عليه
فقد بان الفرق بين الارادة والرضي علي ان معني
الاية ولا يرضي لعباده المومنين بالكفر وهم الذين قال
الله تعالي فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فتكون الاية عامة اللفظ خاصة المعني علي حد قوله
تعالي عينا يشرب بها عباد الله اي بعض عباده وعطف
علي ارادة العلم اي والعلم ايضا في وجوب تعلقه

بالممكنات ووجوب عدم تناهي متعلقاته ووجوب
وحدته مثل القدرة في ذلك سواء بسواء لكنه وان
شاركها في ان عم ذي الممكنات التي اشعر بها عموم قوله
بممكن فقد خالفها وزاد عليها بان عم ايضا واجبا عقليا
كذاته سبحانه وتعالى وصفاته وعم ايضا الممتنع التي
كشريك له تعالى واتخاذه عز وجل ولدا او صاحبة ونحو
وحاصله انه يجب شرعا ان يعتقد ان علمه سبحانه
غير متناه من حيث تعلقه اما بمعنى انه لا ينقطع
واما بمعنى انه لا يصير بحيث لا يتعلق بالمعلوم فانه
محيط بما هو غير متناه كالاعداد والاشكال ونعيم الجنان
وغيرها فهو شامل لجميع المتصورات واجبة كذاته
وصفاته ومستحيلة كشريك له عز وجل وممكنة كالعالم
باسره الجزئيات من ذلك والكليات ومع هذا
فهو واحد لا تعدد فيه ولا تكثر وان تعددت
معلوماته وتكثرت اما وجوب عموم تعلقه سمعا
فلمثل قوله تعالى والله بكل شيء عليم عالم الغيب
والشهادة لا يعزب عنه مثقال ذرة وقد ذكر سيدي
علي ابن وفا نفعنا الله به في قوله تعالى احاط
بكل شيء علما ما نصه كل ما كان من صفاتك
فهو في الاصل علمه تعالى نوهك علمه وتخيلك
علمه وفكرك علمه وتعقلك علمه وتوهمك علمه
وعلى هذا نقس فانه سبحانه وتعالى ان لم يكن
ما هو شيء معلومه لم تتم له تعالى هذه الاحاطة الكلية

انتهي

انتهي
واما وجوب ذلك عقلا فلان المقتضي للعالمية
هو الذات اما بواسطة المعنى الذي هو العلم على ما هو
راي الصفاتية وهي الحق او بدونها على ما هو راي
النفاة واما المقتضي للمعلومية فامكانها ونسبة
الذات الى الكل على السوية فلو اختصت عالميته بالبعض
دون البعض لكان ذلك بمخصص وهو محال لامتناع
احتياج الواجب في صفاته وساير كمالاته الى التخصيص
لمنافاته لوجوب الوجود والغنا المطلق واما وجوب
وحدته فلان الناس جملة وتفصيلا انحصروا في فريقين
احدهما اثبت العلم القديم مع وحدته والاخر نفاه
ولم يذهب الى تعدد علوم قديمة احد يعتمد عليه
الا ابو سهل الصعلوكي من الاشاعرة رحمه الله حيث
قال ان الله تعالى علوما لا نهاية لها كما ان متعلقاتها
كذلك وهو محجوج بالاجماع قبل ظهور خلافه فان
قلت فما معنى تعلق علمه سبحانه وتعالى بالمستحيل
فاجاب استادنا رحمه الله بان معناه علمه عز
وجل باستحالته وانه لو تصور وقوعه لزمه من الفساد
كذا على ما اشار اليه بعض السلف بقوله علم الله
عز وجل ما كان وعلم ما يكون وعلم ما لم يكن ان
لو كان كيف كان يكون وبهذا اتميز عن علمنا بالمستحيل
فان قلت فهل يجوز ان يقال ان علمه سبحانه وتعالى
تعلق بالمعلومات اجمالا اجاب استادنا
رحمه الله بان سيدي احمد زروق نفعنا الله به منع

من ذلك لايهامه انه لايتعلق بها تفصيلا كما منع ان
يقال يتعلق بها اجمالا وتفصيلا للتناقض واوجب
في التعبير ان يقال تتعلق بها تفصيلا ومرادا العلم
في احكامه الثلاثة وجوب عموم تعلقه بالواجب
والممتنع والجايز وفي وحدته وفي عدم تناهي متعلقاته
كلامه اي كلام الله الازلي النفسي القايم بذاته اما
وجوب عموم تعلقه وعدم تناهيه فلصلوحه للجميع
وامتناع التخصيص في صفاته لمنافاته لوجوب الوجود
والغنا المطلق واما وجوب وحدته فهو مذهب
محققي اهل الحق وبينه امام الحرمين بان ثبوت
صفة الكلام انما هو بالسمع دون العقل ولم يرد السمع
بالتعدد بل انعقد الاجماع على نفي كلام ثان قديم ولم
التكلم بالامر والنهي والخبر وغيرها بكلام واحد فعلمنا بانه
واحد اذ لا يتعلق فيه بجميع المتعلقات كما في ساير الصفات
وان كانت العقول قاصرة عن ادراك كنه هذا المعنى
واذا تحققت هذا فالامر كذلك في الذات وجميع الصفات
قال السعد رحمه الله وهذا اقرب من الاستدلال
على وحدته بانه لو تعدد لم ينحصر في عدد لان نسبة
الموجب الى جميع الاعداد على السوا وحاصله
ان الكلام الازلي صفة واحدة سوا عبر عنها بما يسمى
بالقران او بما يسمى بالتوراة او بما يسمى بغيرهما لا تكثر
فيها وانما التكثر والتعدد في المتعلقات بحسب
المتعلقات العارضة هي لها فيما لا يزال وان كان بعض
مدلول

ممتنع

مدلول تلك التعلقات ازليا مثل قوله تعالى قل هو الله
الله احد ونحوه فهو في الازل منقسم الى تعلقات شتى
واشار بقوله فالتتبع الى صعوبة اثبات وحدة
الكلام وصعوبة اثبات تعلقاته الازلية يعني ان
القوم حكموا للكلام بهذه الامور مع ان لها لوازم تعد
صعبة وليس لنا الا اتباعهم فيما التزموه والاقتدا بهم
فيما بينوه وكل موجود واجبا كان او ممكنا جوهرا كان
او عرضا او غيرهما انط اي علق ولام للسمع الازلي
ملة اي اعتقد وجوبا تعلق السمع الازلي به اي بكل
موجود لوجوب كونه في نفسه كذلك كذا اي كالسمع
في وجوب عموم تعلقه بكل موجود البصر الازلي
فيجب ان يتعلق بجميع الموجودات فليس سمعه تعالى
خاصا بالاصوات لا في حقنا بل هو تعالى يسمع كل موجود
ذاتا كان او صوتا او غيرهما فيسمع في ازله وفيما لا يزال
ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية التي قامت
به وكذا ايضا يسمع ذواتنا بعد وجودنا ويسمع ما قام
بنا من الصفات الوجودية من علومنا والواننا وقدرنا
وغير ذلك وحكم رويته عز وجل ان لا تختص ببعض
الموجودات من الجسم ولونه لا تختص بذلك رويتنا
في الشاهد بل حكمها في التعلق بكل موجود حكم سمعه
وهذا التعميم في تعلق صفتي السمع والبصر الازليين لم يقف
عليه استادنا رحمه الله تعالى لاحد من المتقدمين

اماراه في كلام الجنيد وليس هو من المتكلمين بل حاله في
الكلام معلوم قلت وفي كلام سيدي عبد الوهاب
الشعراني رحمه الله التصريح به كما ذكرته اننا والذي
في كلام السعد رحمه الله ان السمع الازلي صفة تتعلق
بالمسموعات وان البصر الازلي صفة تتعلق بالمبصرات
فتدرك ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على
طريق تاثر ووصول هوا الى حاسة ولا يلزم من قدمهما
قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة
قدم المعلومات والمقدورات لانها صفات قديمة تحدث
لها تعلقات بالحوادث وهو محتمل للتعميم والتخصيص
مع ظهوره في الثاني وقوله وادراكه عطف على البصر
بحذف العاطف ضرورة يعني ومثل سمعه وبصره
سبحانه وتعالى في وجوب عموم التعلق بكل موجود
ادراكه تعالى ان قيل بثبوته له عز وجل كما هو راي
امام الحرمين وجماعة على الوجه المشروح الفائت ثم
ان مراد المص رحمه الله تعالى ان ان هذه الصفات
الثلاث اعني السمع والبصر والادراك متحدة المتعلق
فتتعلق بالموجود على ما علمت ولا يلزم من اتحاد
المتعلق اتحاد الصفة الا ترى الى العلم والكلام والحق
جواز تعلق سمعنا بغير المسموعات كبصرنا فيجوز ذلك
على سمعه وبصره عز وجل بالاولى والقاعدة ان ما جاز
اتصافه عز وجل به وجب له لانه سبحانه وتعالى
لا يتصف

لا يتصف بجائز نفاديا عن التخصيص في صفاته وغير
اي ومباينة علم خبر مقدم لهذه الصفات الاربع
اعني الكلام والسمع والبصر والادراك على القول به
وهذا التغاير كما اي كالتغاير الذي ثبت عند
الخصم بالادلة السمعية والعقلية لا انه مبتدع لنا
والمعنى ان هذه الصفات الاربع مغايرة للعلم في الحقيقة
وكذا بعضها مع بعض مغايرة لغوية لان هذه الصفات
انما ثبتت بالسمع والمدلول لغة لكل واحدة غير المدلول
للاخرى فوجب حمل ما ورد على ظاهره حتى يثبت
خلافه وسكت المص رحمه الله عن وحدة هذه الصفات
للعلم بها من وجوبها لاخواتها اذ لا فرق واما وجوب
التعلق فهو مستفاد من قوله انظر كما استفيد عدم تناهي
متعلقاتها من اداة العموم الداخلة على موجود ثم
للترتيب الاخباري والاستيناف الحياة الازلية المتقدم
تفسيرها ما نافية بشي لا موجود ولا معدوم عامله تعلقت
المنفي بما يعني ان الحياة ليست من الصفات المتعلقة
التي ضابطها انها ما يقتضي لذاته زائدا على القيام
بمحله كالقدرة فانها تقتضي لذاتها زائدا على القيام
بمحلها وهو المقدور الذي يتاتى بها ايجاده واعدامه
والارادة فانها تقتضي لذاتها مرادا يتخصص بها والعلم
فانه يقتضي لذاته معلوما ينكشف به والكلام فانه
يقتضي لذاته معنى يدل عليه والسمع فانه يقتضي
لذاته مسموعا يسمع به والبصر فانه يقتضي لذاته

سمعا ببصر به واما الحياة فانها من الصفات الغير المتعلقة
فهي صفة مصححة للادراك بمعني انها شرط عقلي له
يلزم من عدمها عدم الادراك ولا يلزم من وجودها
وجود الادراك ولا عدمه ومثل الحياة الوجود والقدم
والبقا عند من يعدها من الصفات الذاتية وحاصل
ما ذكره ان الصفات الثبوتية قسمان غير متعلقة وهي
الحياة ومتعلقة وهي ما عداها وان المتعلقة اما ان
تتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي كالعلم والكلام او ببعضها
كالقدرة والارادة بالممكن والسمع والبصر والادراك بالواجب
والجايز الموجود والخوض في تعلقات الصفات واقسامها
من تدقيق علم الكلام والعجز عن ادراكه غير مضر في
الاعتقاد كما نقله استاذنا رحمه الله تعالى عن القرطبي
رحمه الله تعالى وعندنا معاشر اهل السنة والحق
معمول خبر اسماؤه المبتدا المراد بها التسميات من
حيث اتصاف ذاته تعالى بها ازلا وابدا لا من حيث وضع
الالفاظ والعبارات للدلالة عليها اذ لا شك في حدوثه
وكانه قال وعندنا تسميته تعالى بالاسما والصفات
قديمة ليست من وضع الخلق له بل سمي بها تعالى ذاته
ازلا وقصد له بهذا الرد علي المعتزلة حيث ذهبوا
الي انه تعالى كان ازلا بلا اسم ولا صفة فلما اوجد
الخلق وضعوا له الاسما والصفات والعظيمة وصف
كاشف اي الجليلة او المرفعة المقدسة المكرمة لا بالجسم
والجرمية كذا اي مثل الاسما في وجوب القدم لها عندنا

صفات

صفات ذاته اي القايمة بذات الله تعالى قياما
حقيقيا وهي السبع السابقة فانها قديمة خبر المبتدا
اي يجب لها القدم فلم يسبقها عدم اذ لو لم تكن قديمة
لكانت حادثة فيلزم قيام الحوادث بذاته سبحانه
وتعالى ويلزم كونه تعالى كان عاريا عنها في الازل ويلزم
افتقارها الي مخصص وهو ينافي وجوب الغني المطلق
ويلزم ايضا في اضدادها كالعجز والجبر والجهل والبكم والصمم
والعمى ان تكون قديمة فيستحيل زوالها اذ ما ثبت
قدمه استحال عدمه فيستحيل وجود هذه الصفات
وهي شرط في وجود العالم وحدوثه فيلزم ان لا يوجد
منه شي ابدا ضرورة انتفا المشروط بانتفا شرطه والحس
والعيان يكذبه واضافة الصفات الي الذات يخرج للصفات
السلبية والصفات النسبية الاضافية والصفات
الفعلية فليس شي منها بقديم عند الاشاعرة ولا
قايم بذاته عز وجل وقد اجمع العقلا علي انه سبحانه
وتعالى غير موصوف بشي من الالوان والطعوم والروايح
واللذايذ الحسية فان هذه الامور تابعة للامزجة
التي هي كيفية حادثة عن تفاعل العناصر وهو سبحانه
منزه عن الجسمية والتركيب واختير اي واختار جمهور
اهل السنة ان اسماءه سبحانه وتعالى اي اطلاق اسمايه
عز وجل بمعنى مقابل الصفات توقيفية بمعنى
تعليمية اي يتوقف علي تعليم الشارع واذنه في
ذلك بان نسمع من لسانه صلى الله عليه وسلم بطريقه

بطريق صحيح او حسن ولا يشترط كونه متواترا وباذن
صلي الله عليه وسلم في استعماله كذلك اي بطريق صحيح
او حسن فالاذن في استعماله واطلاقه مهما لم يكن ذلك
اطلاقه موهما نقصا بل كان مشعرا بالمدح جاز اتفاقا وما
لا فعلي المنع والتحريم اذ لا يجوز ان يسمي النبي صلي
الله عليه وسلم بما ليس من اسمايه بل لو سمي احد من
افراد الناس بما لم يسم به ابواه لما ارتضاه فالبار عز وجل
اولي وليس الكلام في اسمايه سبحانه وتعالي الاعلام
الموضوعة في اللغات وانما الخلاف في الاسما الماخوذة
من الصفات والافعال وقال العلامة السعد رحمه
الله محل النزاع ما اتصف الباري عز وجل بمعناه ولم يرد
لنا اذن به وكان مشعرا بالجلال والتعظيم من غير وهم
خلل قال العلامة الشيخ كمال الدين رحمه الله والقيد
الاخير للاحتراز عن اطلاق ما يوهم اطلاقه امرا لا يليق
بكبريا الله تعالي كلفظ عارف مثلا لان المعرفة قد يكون
المراد بها علم تسبقه غفلة وكلفظ فقيه فان الفقه
فهم غرض المتكلم من كلامه ولولا كلامه ما فهم منه شي
وذلك مشعر بسابقة جهل وكلفظ عاقل فان العقل
علم مانع من الاقدام علي ما لا ينبغي ماخوذ من العقال
ونحو ذلك انتهي قال سيدي محيي الدين رحمه الله
تعالي والمحققون من الصوفية انه لا يجوز اجماعا ان يشتق
له تعالي اسما من نحو الله يستهزي بهم ولا من نحو قوله
نسوا الله فنسيهم وان كان سبحانه وتعالي هو الذي
اضاف

اضاف ذلك الي نفسه في القران فنتلوه علي سبيل الحكاية
فقط ادبا معه عز وجل ونخجل منه من حيث تنزله
لعقولنا ومخاطبتنا بالالفاظ اللايقة بنا لا به سبحانه
وتعالي ثم انشد قوله

ان الملوك وان جلت مناصبها ... لها مع السوقة الاسرار والسمر
فما ان تنزل الحق تعالي لعباده من جملة عظمته وجلاله
يزداد لك تعظيما في قلب العارف به قال تعالي ولله الاسما
الحسني يعني الواردة في الكتاب والسنة وما ثم الاحسني
لانه لا يصح ان يكون لها مقابل انتهي **كذا** اي مثل الاسما
في ان المختار ان اطلاقها عليه سبحانه بالشرط السابق اهم
يتوقف علي الاذن الشرعي **صفاته** اي اطلاقها عليه
تعالي خلافا للامام الغزالي رحمه الله حيث زعم عدم افتقاره
اليه **فـ**اذا عرفت توقف اسمايه وصفاته من حيث
اطلاقها عليه تعالي علي الاذن الشرعي فامتنع من اطلاق
ما لم يثبت بسماع اطلاقه عليه سبحانه وتعالي منها
واحفظ الالفاظ الدالة علي مجرد الذات او عليها
مع اعتبار معني زايد عليها ذاتي كالعالم والقادر او فعلي
كالخالق والرازق او اضافي كالاول والاخر او سلبي كليس بجسم
فيما يظهر **السمعية** اي الواردة في الشرع المسموع
بالنص كالواردة في الكتاب والسنة او بالقوة كالثابتة
بالاجماع كالصانع والموجود والواجب والقديم او بالقياس
كالمرادفات لما اذن في استعماله من لغة او لغات
وفي هذا نظر لانا نمنع كون الاذن في لفظ اذنا في لازمه

ظاهر يوهم خلاف ما وجب له تعالى وجاز [illegible]
بان يدل على المعنى المستحيل عليه سبحانه

اذ قد يوهم اطلاق اللازم نقصا فيمتنع الا ترى قوله
سبحانه وتعالى الله خالق كل شي كيف يلزمه انه خالق
القردة والخنازير ولا شك في المنع من اطلاقه ادبا
فكذا ايضا يمتنع كون الاذن في لفظا ذا معنى مرادفه
لاحتمال ايهام احد المترادفين نقصا دون الاخر كالعالم
والعارف وكالجواد والسخي ولا ترد علينا لعدم الاذن
في استعمال ما ترادف زيادته وكل لفظ نص اي ناص
ظاهر ورد في كتاب او سنة صحيحة والا فلا عبرة به
اوهم باعتبار ظاهره لا انه التشبيها اي اوقع في
الوهم صحة القول به او المراد وهم المشابهة اوله
وجوبا بان تحمله على خلاف ظاهره لدليل راجحا
كان او مرجوحا اذ التاويل اخراج اللفظ عن ظاهره
لدليل ولو مرجوحا اما اخراجه لغير دليل فلعب وعبث
فالتاويل ما تؤول اليه عاقبة الامر والمراد اوله تفصيلا
معينا فيه المعنى الخاص اخذا من المقابل الاتي كما هو
مختار الخلف من المتاخرين وفي تقديم هذه الطريقة
اشارة الى ارجحيته او لا اوله تفصيلا بل اوله اجمالا
اي فوض علم المعنى المراد من ذلك النص تفصيلا اليه
سبحانه وتعالى ورم اي اقصد واعتقد مع تفويض
علم ذلك المعنى اليه تعالى تنزيها له تعالى عما يوهمه
ظاهر ذلك النص من حيث دلالته كما هو داب
السلف الصالح يعني انه سبحانه وجبت عقلا وسمعا
مخالفته للحوادث فمتى ورد في الكتاب او السنة ما
ظاهر

اذ قد يوهم اطلاق اللازم نفعه [illegible] ممتنع الاترى قوله
سبحانه وتعالي الله خالق كل [illegible] كيف يلزمه انه خالق
القرد [illegible]
فكن ا[illegible]
لاحتماد[illegible]
والعاد[illegible]
في استن[illegible]
ظاهر و[illegible]
اوهم
الوهم ص[illegible]
وجوبا
كان او[illegible]
لدليل و[illegible]
فالتاويل
معنا[illegible]
مختار[illegible]
اشار[illegible]
اي فم[illegible]
سبحا[illegible]
علم ذ[illegible]
ظاهر[illegible]
السل[illegible]
بخالف[illegible]

سبيل لغته طريق مستقيم دبرلراص يهو الذي يصل به الانسان الي المقصود
الصواب لغته خلاف الخطاء دبرلراص يهو الامر الثابت في نفس الامر
الصلاة لغته مطلق دعاية دبرلراص طلب التعظيم لجانب حضرة رسول الله
في الدارين دبرلراص ياهو داركان معلوم افعال مخصوصة دبرلر سلام لغته
نجاة دبرلراص هو السلام من كل اكره وجفاء جسمانيا او روحانيا
رسول لغته احكام شرعية تبليغ ايدنه دبرلراص انسان بعثه الله تعالي
الي الخلق لتبليغ ما اوحي اليه الوحي نبي نبيه دبرلراص من اخبر عن الله تعالي بطريق
الوحي دبرلراص محمد في الاصل من كثر خصاله الحميدة دبرلراص الاذناب ذنب جمع
دبرلراص هو الذي يبعد الانسان من رحمة الله تعالي ويقرب الي عذابه
جنته دبرلراص هو الداعي بالحق والاجتهاد دبرلراص ثواب لغته عمل مقابلته
اولا جزاء دبرلراص هو مستحق به العبد النعمة والمغفرة من الله تعالي
مؤمن لغته ان نجيه دبرلراص هو اقر بوحدانية الله تعالي وحقيقته وكتاب
ورسوله والحشر والنشر دبرلراص الوهاب لغته مبالغة هبة
احد هو الذي لا العوض ولا الغرض الذي جعل العبادة
الذي جعل الملائكة

ظاهر يوهم خلاف ما وجب له تعالي وجاز في حقه
بان يدل علي المعني المستحيل عليه سبحانه
وتعالي وجب علينا شرعا تنزيهه عز وجل عما دل
عليه ذلك الظاهر اتفاقا من اهل الحق غير ان السلف
طريقهم التاويل الاجمالي مع الاتفاق علي الايمان بانه
من عند الله جاء به رسول الله صلي الله عليه وسلم
فيتنزهون عن الظواهر ويفوضون علم معانيها
مفصلا اليه سبحانه وتعالي كما هو راي من يقف علي
الا الله من قوله تعالي وما يعلم تاويله الا الله ويعبر عنهم
بالمفوضة والخلف طريقهم التنزيه مع التعرض للتاويل
التفصيلي كما هو راي من يقف علي والراسخون في
العلم ويعبر عنهم بالمؤولة والحاصل علي التاويل
المذكور بوجهيه ان المتشابه لا يعارض المحكم فيحمل علي
ما يوافق المحكم الذي هو اصل الكتاب الذي يرجع
اليه متشابهه فمن الظواهر في الجهة يخافون ربهم
من فوقهم الرحمن علي العرش استوي وفي الجسمية
وجاء ربك وحديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الي
سماء الدنيا وفي الصورة ان الله خلق ادم علي صورته
وفي الجارحة ويبقي وجه ربك فعلي طريق السلف
يجب ان يعتقد ان هذه النصوص من عند الله تعالي
وان هذا الظاهر المدلول لها محال عليه عز وجل
وان المعني المقصود منها لا يعلمه الا هو سبحانه
علي ما يليق بكماله وجلاله وعلي طريق الخلف

تؤول الفوقية بالتعالي في العظمة دون المكان
ونحوه والاستوى بالاستيلا والاتيان باتيان رسوله
عذابه او رحمته وثوابه وكذا النزول ويجعل الضمير
في خلق ادم على صورته راجعا للاخ او للوجه لورود
كذلك مصرحا به عند الامام مسلم رحمه الله بلفظ اذا
قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق ادم
على صورته وقد ذكر الحافظ الجلال السيوطي رحمه
الله ان هذا الحديث وارد على سبب وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شخصا يلطم
مملوكه على وجهه فقال له لا تفعل هذا فان الله
خلق ادم على صورته اي فينبغي لك اكرام صورته
انتهى وقال سيدي محيي الدين رحمه الله المراد
بالصورة هنا ان الله تعالى جعل خلافة ادم وبنيه يامر
وينهى ويولي ويعزل ويواخذ ويسامح ويرحم ونحو ذلك
لكونه خليفة في الارض عليه الصلاة والسلام اذ الصورة
تطلق ويراد بها الشان والحكم والامر فالمعنى ان الله
تعالى جعل ادم صلى الله عليه وسلم يفعل بامره سبحانه
ما يشاؤه له انتهى ويؤول الوجه بالذات او بالوجود
قال سيدي احمد زروق نفعنا الله به ولا خلاف في
وجوب التاويل بمعنى التفصيلي عند تعين شبهة
لا ترتفع الا به وقد اشتهر بين القوم ان طريق
السلف اسلم وطريق الخلف اعلم اي يحوج الى مزيد
علم بمعنى احتياج من يؤول للتاويل بنفسه فاسند

ما للسلف

ما للسلف الى السبب وقد ابدل بعضهم اعلم باحكم
بمعنى اكثر احكاما واتقانا بالنسبة الى دفع الشبه
عن العقيدة والاظهر رجحية احد العبارتين على
الاخرى وقد جاء رجل الى الامام مالك رضي الله عنه
وساله عن قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى
ما معنى ذلك قال فاطرق الامام راسه مليا وعلاه
الرحضاء ثم قال له الاستواء غير مجهول والكيف غير
معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وما اظنك الا امرا سوء فاخرج ونزه اي ويجب عليك
ايها المكلف ان تنزه القرآن اي تعتقد تنزيهه
والقرآن في الاصل مصدر كرجحان سمي بذلك من
بين كتب الله تعالى لكونه جامعا لثمرتها بل لجمعه ثمرة
جميع العلوم كما يشير اليه قوله تعالى وتفصيل كل شيء ونحو
وتبيانا لكل شيء وقد خص بكتابنا المنزل على نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وصار له كالعلم كما ان التوراة اسم
لما انزل على موسى والانجيل اسم لما انزل على عيسى
عليهما الصلاة والسلام والقرء الجمع وهو ضم الحروف
والكلمات الى بعض في الترتيل وليس يقال ذلك
لكل جمع فلا يقال قرات القوم اذا جمعتهم اي حرف تفسير
والمعنى ونزه كلامه النفسي الازلي القائم بذاته
سبحانه وتعالى لا النظم المتلو الحادث عن الحدث
اي الوجود بعد العدم فليس مخلوقا ولا قائما بمخلوق
بل هو صفة ذاته العلية لما علم من امتناع قيام الحوادث

الحوادث بذاته وعبر بالحدوث مكان الخلق للضرورة
والا فالعبارة المشهورة بين الفريقين ان القران
مخلوق او غير مخلوق ولذا اترجم هذه المسيلة
بمسيلة حلق القران واحذر ان خالفت هذا الامر
الواجب وقلت بحدوثه انتقامه اي انتقام الله
منك وعقابه لك في الدارين او في احدهما فاذا
تحققت ما سلف فكل لفظ نص اي ظاهر
الدلالة علي معناه ولام للحدوث اي الوجود بعد
العدم بمعني علي متعلقة بقوله دلا والفه
للاطلاق كالذي بعده اي وكل لفظ من الكتاب
والسنة ورد دالا علي حدوث القران مثل انا انزلناه
في ليلة القدر انا نحن نزلنا عليك الذكر وكونه
فصيحا وبليغا ومعجزا وذا مقاطع ومبادي واجزا
مترتبة ومحدثا ومتبعضا والمراد بدلالته علي
الحدوث ان يدل علي اتصاف ما اطلق عليه انه
كلام الله تعالي بما هو من صفات الالفاظ الحادثة
لا مطلق الدلالة علي الحدوث لانه ليس كل نص يدل
علي الحدوث يمكن حمله علي اللفظ الدال علي الكلام
القديم لبطلان الكلية بمثل يا ليتنا نرد ولا نكذب
بايات ربنا فيما لا يحصي كثرة مما يتعين اعتبار
معناه ومدلوله القايم بغيره تعالي المستحيل
القيام به سبحانه ولا نزال وان لم تكن من
صفات الالفاظ اصالة لكنه منها تبعا لحاملها
فلا

٦٤

فلا يرد علي ما ذكرنا احمله ايها السني
علي القران بمعني اللفظ المنزل علي محمد صلي
الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته
المتحدي باقصر سورة منه وذلك اللفظ المحمول عليه ليس
هو كلام الله الازلي الذي هو صفة ذاته وانما هو
اللفظ الذي قد دلا علي تلك الصفة القديمة
القايمة بذاته سبحانه ولا شك في حدوث اللفظ
الدال وامتناع قيامه بذاته عز وجل فيكون
من باب استعمال المشترك في احد معنييه بقرينة
معينة وهي استحالة اجرا تلك الاوصاف علي المعني
القديم او استعمال اللفظ في مجازه لذلك والمشهور
في كلام الله تعالي علي هذا المنتظم من الحروف المسموعة
الا بمعني انه دال علي كلامه القديم لكن المرضي عندنا
انه له اختصاص اخر بالله تعالي وهو انه اخترعه
بان اوجد اولا الاشكال في اللوح المحفوظ والاصوات
في لسان الملك او لسان النبي صلي الله عليه وسلم
ثم اختلفوا فقيل هو اسم لهذا المولف المخصوص
القايم باول لسان اخترعه الله فيه حتي ان كل
ما يقراه احد بكسبه يكون مثله لا عينه والاصح
انه اسم له لا من حيث تعين المحل بل من حيث خصوص
التاليف الذي لا يختلف باختلاف المتلفظين لانا
نقطع بان ما يقراه كل واحد منا هو القران المنزل
علي محمد صلي الله عليه وسلم فيكون واحدا بالنوع

فان قلت فهل يقال القران القديم حال بالقلب
بلا صوت وحرف ام بهما فاجيب بانه مادام في
القلب فهو واحدي العين لا صوت فيه ولا حرف فهو
في قلوب العلما بن علي غير الصورة الذي يظهر
بها في السنتهم لان الله تعالي جعل لكل موطن حكما
لا يكون لغيره ثم ان الخيال ياخذه من القلب
فيجسده ويقسمه ثم ياخذ منه اللسان فيصيره
متكلما به ذا حرف وصوت ويقيد به بسمع الاذان
والقلب بين الرب وقد اتفق السلف علي منع
القول بان القران مخلوق ولو اريد به اللفظ
المنزل علي النبي صلي الله عليه وسلم كما ذكره في شرح
المقاصد وقد قيده بعضهم بغير مقام البيان
والتعليم فالقايل بخلقه مبتدع ام لا كافر واما مثل
قولي او نطقي بالقران مخلوق فمذهب البخاري
وكثير من المتاخرين جوازه وهو الراجح خلافا للذهلي
ومذهب امامنا الاشعري رضي الله عنه والباقلاني
انه لا تفاضل بين سور القران ولا بين اياته والاحاديث
المصرحة بذلك ان صحت حملت علي زيادة الاجر
والثواب او ما هو الانفع والالبق بحسب احوال العباد
وقد تقدم لك ان كلام الله تعالي صفة واحدة لها
تعلقات شتي عبر عنها بنظم مخصوص سمي باسم خاص
كالقران والتوراة انتهي ولما كانت سنة ثماني عشرة
ومايتين من الهجرة وهي سنة الداهية الدهيا
والمصيبة

والمصيبة الهيا القي قاضي بغداد احمد ابن ابي دؤاد
للمامون ابن الرشيد القول بخلق القران وحسنه
عنده واراه حقا حتي تبعه المامون واجمع رايه علي
الدعا اليه فكتب الي نايبه علي بغداد اسحاق بن ابراهيم
الخزاعي كتابا يقول فيه قد عرف امير المومنين ان
الجمهور الاعظم والسواد الاكبر من حشو الرعية وسفلة
العامة ممن لا نظر له ولا رواية ولا استضاءة بنور العلم
وبرهانه اهل جهالة بالله وعمي عنه وضلالة عن
حقيقة دينه وما قصدوا ان يقدروا الله حق
قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين
خلقه وذلك انهم ساووا بين الله تعالي وبين خلقه
وبين ما انزل من القران فاطبقوا علي انه قديم لم
يخلقه الله ولم يخترعه وقد قال تعالي انا جعلناه قرانا
عربيا وكل ما جعله الله فقد خلقه كما قال وجعل الظلمات
والنور وقال كذلك نحن نقص عليك من انبا ما قد
سبق فاخبر انه قصص لامور احدثها بعدها وقال احكمت
اياته ثم فصلت والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه
ومبتدعه ثم انتسبوا الي السنة والجماعة وانهم اهل
الحق وان من سواهم اهل الباطل والكفر فاستطالوا
بذلك واغروا به الجهال حتي مال قوم من اهل السمت
الكاذب والتخشع لغير الله الي موافقتهم فنزعوا الحق
الي باطلهم واتخذوا دون الله وليجة الي ضلالهم الي
ان قال فراي امير المومنين ان اوليك شر الامة المنقوصون

خطا وعية الجهالة اعلام الكذب ولسان ابليس الناطق
في اوليايه والهايل علي اعدايه من اهل دين الله
واحق ان يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق
به ومن عمي عن رشده وحظه من الايمان والتوحيد
كان عما سوي ذلك اعمي واضل سبيلا ولعمر امير
المومنين ان اكذب الناس من كذب علي الله ووحيه
وتخرص الباطل ولم يعرف الله تعالي حقيقة معرفته
فاجمع من بحضرتك من القضاة فاقرا عليهم كتابنا
وامتحنهم فيما يقولون واكشفهم عما يعتقدون
في خلق الله واحداثه واعلمهم ان امير المومنين غير
مستعين بهم في عمل ولا واثق بمن لا يوثق بدينه
فاذا اقروا بذلك ووافقوا فاكتب الينا بذلك ثم كتب
اليه في اشخاص سبعة انفس منهم محمد ابن سعد كاتب
الواقدي ويحيي ابن معين وابي مسلم واسماعيل ابن ابي
داود واسماعيل ابن ابي مسعود وابي خيثمة واحمد
ابن ابراهيم الدورقي قال فارسلهم اليه وامتحنهم
بخلق القران فاجابوه تقية فردهم من الرقة الي بغداد
ثم كتب الي اسحاق ان يحضر الفقها ومشايخ الحديث
ويخبرهم بما اجاب به هولا الانفار السبعة ففعل اسحاق
ذلك فاجابه طايفة خوفا من السيف منهم يحيي ابن
معين فارسل اسحاق للماموت اخبره بذلك فارسل
المامون يامره باحضار من امتنع فاحضر اليه جماعة
منهم الامام احمد ابن حنبل وكان قد عرض عليهم قبل
ذلك

ذلك كتاب الخليفة فلم يجيبوا ولم ينكروا قال ولما
الحوا عليهم قال بعضهم القران مجعول ومحدث فقال
اسحاق للقايلين ذلك والمجعول مخلوق قالوا نعم قال
فالقران مخلوق قالوا لا نقول مخلوق ثم وجه اسحاق
باجوبتهم الي المامون فارسل المامون يقول لاسحاق
قد بلغنا اجوبة متصنعة اهل القبلة وملتمسي الرياسة
فيما ليس واله باهل فمن لم يجب منهم انه مخلوق فامنعه
من الفتيا والرواية والقعود في الكتاب واما بشر وابن المهدي
فانهما اجابا وتابا فاشهر امرهما والا فاضرب اعناقهما ومن
لم يرجع عن شركه ممن عداهما فاحملهم موثقين الي
عسكر امير المومنين ليسالهم فان لم يرجعوا احملهم علي
السيف قال فجمعهم اسحاق واعرض عليهم كتاب امير
المومنين فاجابوا كلهم عند ذلك الا احمد ابن حنبل
وسجادة ومحمد ابن نوح والقواريري فامر بهم اسحاق
فقيدوا وذهب بهم الي السجن ثم احضرهم من الغد
وسالهم فاجاب سجادة ثم عاودهم ثالثا فاجاب
القواريري ثم صمم ابن حنبل ومحمد ابن نوح علي
الخلاف فوجه اسحاق بهما الي طرسوس قال فبلغهم
وفاة المامون ومات محمد ابن نوح في الطريق ايضا
فسلم احمد ابن حنبل رضي الله عنه قال احمد رضي
الله عنه قد تبينت لي الاجابة في دعوتين الاولي
ان لا يجمع الله تعالي بيني وبين المامون فكان
كذلك والثانيه ان لا اري المتوكل فكان كذلك ثم

لما استخلف المعتصم جدد الفتنة بوصية من المامون
فحبس احمد ابن حنبل رضي الله عنه نحوا من ثلاثين
في حبس العامة قال احمد ثم ادخلت في جوف الليل
حجرة مظلمة فاردت اتيمم للصلاة فمددت يدي
فاذا انا باناء فيه ما وطشته موضوع فتوضات
وصليت فلما كان من الغد جا رسول المعتصم فاخذ بيدي
وادخلني عليه فرايت القاضي احمد ابن ابي دواد حاضر
ومعه خلق كثير من اصحابه فدعاني الي البدعة
فامتنعت وطال الكلام بيننا في الليلة الثانية ثم
في الثالثة فجعلوا يناظروني وارد قولهم وجعل صوتي
يعلو اصواتهم وانا اقول اعطوني شيا من كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جي الي [illegible]
بالعقابين والسياط قال وكان المعتصم لما راي ثباته
وصلابته لان في امره حتي اغراه ابن ابي دواد وقال
له يا امير المومنين ان تركته قيل عنك انك تركت
مذهب امير المومنين المامون وسخطت قوله قال
فهاجه ذلك علي ضربه قال فضربه احد العقابين سوطين
ثم تنحي وتقدم اخر فضربه سوطين قال كل ذلك واحمد
يقول شد قطع الله يدك وهكذا حتي ضربوه رضي
الله عنه تسعة عشر سوطا قال وكان يذكر الله
تعالى في حال الضرب فقال في السوط الاول بسم الله
وفي الثاني لا حول ولا قوة الا بالله وفي الثالث القران
كلام الله غير مخلوق وفي الرابع لن يصيبنا الا ما كتب
الله

الله لنا قال وكانت تكة سراويله رضي الله عنه
حاشية ثوب فانقطعت فعسر عليه ذلك فرمي
بطرفه الي السما وحرك شفتيه فثبتت السراويل
ولم تترجرج ولم تنكشف عورته رضي الله عنه فسيل
بعد ذلك ما الذي قلت حين حركت شفتيك فقال
قلت اللهم اني اسالك باسمك الذي ملات به العرش
ان تعلم اني علي الصواب فلا تهتك لي سترا وفي رواية
انه رضي الله عنه قال الهي وسيدي وقفتني هذا
الموقف فلا تهتكني علي روس الخلايق قال فقام
اليه المعتصم وقال يا احمد علام تقتل نفسك اني
والله عليك لشفيق فقال له الحاضرون اجب امير
المومنين وبعضهم يقول اقتله يا امير المومنين ودمه
في عنقي كل ذلك واحمد يقول اعطوني شيا من كتاب
الله وسنة رسوله ثم امر المعتصم بالجلادين كل
منهم يضربه سوطين ويتنحي قال فكانه اغمي علي
احمد رضي الله عنه ثم افاق فاذا القيود قد اطلقت
عنه واتوه بسويق فقالوا له اشرب وتقيا فقال
اني صايم فلا افطر قال بعض من حضره وكان كلما ضربه
سوطا ابرا ذمة المعتصم فسيل عن ذلك فقال كرهت
ان اتي يوم القيمة فيقال هذا غريم ابن عم النبي
صلى الله عليه وسلم قال احمد ثم جي بي الي دار اسحاق
فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة وصلى بنا
ثم قال يا احمد انك صليت والدم يسيل فقلت قد صلى

عمر رضي الله عنه وجرحه يثعب دما ثم خلي عنه
بعد ذلك فذهب الى منزله وكان مكثه في السجن
وضربه الى ان خلي عنه ثمانية وعشرين شهرا
قيل ان اول من امتحن بالقول بخلق القران عثمان
ابن مسلم الحافظ فامتنع فقيل قد قطعنا عطاوك
وكان الف درهم في كل شهر فقال وفي السما رزقكم
وما توعدون وكان عنده عايلة كثيرة قال فدق
عليه بابه داق في ذلك اليوم واعطاه الفا وقال
له لك عندي في كل شهر مثلها ثبتك الله كما ثبت
الدين وهو مع ذلك لا يعرفه قال ولما استخلف ها
الواثق احضر احمد ابن نصر الخزاعي وقال له ما تقول
في خلق القران فقال هو كلام الله غير مخلوق فقال
بعض الحاضرين يا امير المومنين اقتله فانه حلال الدم
وقال بعضهم يا امير المومنين انه شيخ ولعله اختل
في عقله فالاولى ان يوخر امره ويستتاب فقال
الواثق ما اراه الا موذنا بكفره قايما بما يستتده ه
منه ثم دعا بالصمصامة فاخذ بيده وقال احتسب
خطاي الى هذا الكافر الذي يعبد ربا لا نعبده ولا ها
نعرفه بالصفة التي وصفه بها ثم مشي اليه فضرب
عنقه وامر ان يحمل راسه الى بغداد وينصب بها
قال فنصب بالجانب الشرقي اياما وبالجانب الغربي
اياما قال فكانت يسمع الراس يقول لا اله الا الله ويقرا
القران الى ان دفن وتتبع روس اصحابه وعلق في

اذن

اذن احمد ابن نصر رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن
الرحيم هذا راس احمد ابن نصر ابن مالك دعاه عبد
الله الامام هارون الواثق بالله امير المومنين الي
القول بخلق القران ونفي التشبيه فابي الا المعاندة
فعجله الله الى ناره قال ولما جلس المتوكل في الخلافة
دخل عليه عبد العزيز ابن يحيى المكي فقال له يا امير
المومنين ما رؤي اعجب من امر امير المومنين قتل احمد
ابن نصر فكان لسانه يقرا القران الى ان دفن قال
فوجد المتوكل من ذلك وساه ما سمعه في اخيه اذ
دخل عليه محمد ابن عبد الملك الزيات فقال له المتوكل
يا ابن عبد الملك في قلبي من قتل احمد ابن نصر فقال
له يا امير المومنين احرقني الله بالنار ان قتل امير
المومنين الا كافرا وكان المتوكل بعد ذلك يقول اما
عبد الملك ابن الزيات فانا احرقته بالنار واما هرثمة
قاتل احمد فقد قطعته قبيلته اربا اربا لما علموه قتله
واما ابن ابي دؤاد فسجنه الله في جلده ثم رفع المتوكل
هذه الفتنة وكتب بذلك الى الافاق وتوفر دعا الخلق
له حتى قال قايلهم الخلفا ثلاثة ابو بكر الصديق
يوم الردة وعمر ابن عبد العزيز في رد المظالم
والمتوكل في احيا السنة وكان قد اتي بشيخ مقيد
فامتحنه ابن ابي دواد فقال الشيخ هذا الذي تقوله
يا احمد شي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاوه
ام جهلوه فقال بل علموه قال فهل دعوا الناس اليه

كما دعوتهم انت او سكتوا قال بل سكتوا قال افلا وسعك
ما وسعهم من السكوت قال فتعجب الواثق من كلام
الشيخ وخلي سبيله وقام الواثق من مجلسه وهو
يقول افلا وسعك ما وسعهم وجعل يكررها ومقت
ابن ابي دواد من يومئذ ويروي انه لم يصبر في
هذه المحنة الا اربعة كلهم من اهل مرو احمد ابن
حنبل واحمد ابن نصر المضروب عنقه ومحمد ابن نوح
ونعيم ابن حماد وقد مات في السجن مقيدا وهذا
الاختلاف الواقع في الدين ورقعه علي من اراد الله
تعالي ان يجدد الدين من العلما والعلما المتشرعين
سنة الله في عباده جعله ابتلا لهم ليبلوهم ايهم احسن
عملا واليه الاشارة بقوله صلي الله عليه وسلم ستفترق
امتي علي ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا ملة
واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
لا يزال من امتي امة قايمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتي ياتي امر الله وهم علي ذلك وفي
رسالة القشيري عن ابراهيم الخواص قال انتهيت الي
رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت اوذن في اذنه
فناداني الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه
يقول ان القران مخلوق واشار الي القسم الثالث من
اقسام الحكم العقلي المتعلقة به سبحانه وتعالي فقال
ثانيا بعد فراغك مما يجب له تعالي انه يستحيل
عليه سبحانه وتعالي عقلا بمعني انه انه خلي العقل

ونفسه

٦٧

ونفسه امتنع في حكمه ضد لغة اي منافيات ذي
الصفات السابقة ومخالفتها بجميع اقسامها السابقة
اضدادا كانت في الاصطلاح او نقايض وكما استحال
اضدادها استحال ايضا امثالها لسلا يلزم اجتماع المثلين
وتعدد الصفة الواحدة الا ان المصنف رحمه الله تعالي لما
قدم في الصفات القايمة بذاته عز وجل وجوبه
الوحدة لها لم يحتج للتنبيه علي استحالة ذلك هنا
وقوله في حقه اي علي المسمي بالحق الذي هو الله
تعالي ان كانت الاضافة بيانية وان كانت علي معناها
الاصلي فالمراد به الواجب له من حق اذا ثبت والتقدير
ويستحيل منه جميع هذه الصفات السابقة استحالة بعدوة
في حقه وما يجب له بمعني انه لا يتصور ثبوت شي من
اضدادها له تعالي اذ المستحيل كما مر ما لا يتصور في العقل
ثبوته فيستحيل عليه سبحانه وتعالي العدم والحدوث
وطرو العدم وسبق العدم والمماثلة للحوادث بان يكون
جرما تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ المحقق او المتوهم
او يكون عرضا يقوم بالجرم او يكون في جهة للجرم او له هو
جهة او يتقيد بمكان او زمان او تتصف ذاته العلية
بالحوادث او تتصف بالصغر او بالكبر او تتصف بالاغراض
في الافعال او الاحكام او ان لا يكون قايما بنفسه بان
يكون صفة تقوم بمحل او يحتاج الي مخصص وان لا يكون
واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في
ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود موثر في فعل

من الافعال او ان يكون عاجزا عن ممكن ما او ان يوجد
شي من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم ارادته له
او مع الذهول او الغفلة او التعليل او الطبع والجهل
وما في معناه بمعلوم ما والموت والصمم والعمي والبكم
ثم مثل بعض تلك الجزئيات بقوله كالكون اي
كاستحالة حلول الله تعالي ووجوده عز وجل في جهة
الست وهي الفوق والتحت واليمين والشمال والامام الجهات ٦
والخلف ومرادفاتها ولوازمها وملزوماتها لان الجهة
ان اريد بها منتهي الاشارة الحسية والحركة المستقيمة
فهو نهاية البعد الذي هو المكان فلا تكون الا لجسم
او جسماني ومعني كون الجسم في جهة علي هذا انه
متمكن في مكان يقرب من تلك الجهة وان اريد
بها المكان الذي يقرب من منتهي الاشارة الحسية
فهي نفس المكان باعتبار اضافته ما اليه فكذلك والكل
محال لوجوب مخالفته للحوادث ولزوم الانحصار او
الانقسام او قدم الحيز وبالجملة فالجهات عليه
سبحانه وتعالي مستحيلة مطلقا لانها اما حدود
واطراف للامكنة او نفس الامكنة في الجهات باعتبار
عروض الاضافة الي شي واشار بالتمثيل بالكون في
الجهات الي الرد علي المجسمة والمشبهة وقد تقدم
الكلام علي تاويل ما اوهم الجهة من النصوص في
قوله وكل نص اوهم التشبيها اوله الخ ثم شرع رحمه
الله تعالي في ثاني اقسام الحكم العقلي بقوله وجايز
عقلا

عقلا خبر ما امكن المبتدا في حقه عز وجل بالوجهين
السابقين ما اي فعل كل شي امكن او تركه والفه للاطلاق
والمراد انه يجوز عليه سبحانه وتعالي فعل وترك كل ما
انتفي عنه صفتا الوجوب والامتناع لذاته لا لغيره
وهو ما اذا خلي العقل ونفسه حكم بجواز صدوره عنه
تعالي ايجادا واعداما تمييز لنسبة الامكان الي
ملهني لاجالها اي ما امكن ايجاده واعدامه والايجاد
عبارة عن اخراج المعدوم من العدم الي الوجود كما
ان الاعدام اخراج الممكن من العدم الي الوجود الممكن
من الوجود الي العدم والجايز عليه تعالي فعلا كرزقه
بفتح الراء مصدر رزقه اذا ساق اليه ما ينتفع به اي
كرزق الله العبد الغني بمعني اليسار وكثرة المال
وتركا كعدم رزق الله العبد اياه ثم شرع في التفريع
علي ما سبق من وجوب وحدانيته سبحانه وعموم
علمه للمعلومات وقدرته وارادته عز وجل لساير
الممكنات اشارة للمسلة المترجمة بخلق الافعال يعني
واذا ثبت ان القدرة الازلية هي المستقلة باختراع
جميع الممكنات علي طبق ما تعلقت به ارادته وعلمه
الازليان فالواجب عليك ان تعتقد انه تعالي
خالق اي مخترع ومخرج من العدم وحده لعبده
متعلق بخالق والمراد بالعبد هنا كل حيوان يتاتي منه
الفعل عاقلا كان او غير عاقل وخالق لما مصدرية
او موصولة او موصوفة والمعني انه يجب على كل مكلف

ان يعتقد ان الله تعالى هو المنفرد بخلق العبد وعمله
اي معموله او والشي الذي او وشي عمله ففعل العبد
واقع عندنا بقدرة الله تعالى وحدها وعند الاستاد
بمجموع القدرتين على ان يتعلقا جميعا باصل الفعل
وعند القاضي بهما ايضا لكن ان تتعلق قدرة الله تعالى
باصل الفعل وقدرة العبد بكونه طاعة او معصية
وقد اتفق الناس على انه سبحانه وتعالى خالق
العباد وخالق افعالهم الاضطرارية واختلفوا في الافعال
الاختيارية فعندنا هي من جملة خلقه واختراعه
عز وجل وليست مخلوقة لهم كما زعمه المعتزلة مع الاتفاق
على انها افعالهم لا افعاله اذ القايم والقاعد والاكل بعدها
والشارب وغير ذلك هو العبد وان كان الفعل مخلوقا
لله تعالى فان الفعل انما يسند حقيقة الى من قام به لا الى
من خلقه واوجده وتاتي تتمته في قوله انما وعندنا
للعبد كسب كلفا الخ وللامام البخاري رحمه الله تعالى
كتاب في خلق افعال العباد ثم عطف على قوله فخالق
لعبده لمشاركته في تفريعه قوله ومما يجب اعتقاده
ان الله تعالى وحده موفق من التوفيق وهو لغة
التاليف بين الشيئين وشرعا قال امام الحرمين رحمه
الله خلق الله تعالى القدرة في العبد على الطاعة
والداعية اليها وقال الاشعري رحمه الله خلق قدرة
الطاعة في العبد ولا يصدق على الكافر لانه اراد بالقدرة
العرض المقارن للطاعة لا سلامة الاسباب والالات
التي

التي يجب عليها الاول فزاد قيد الداعية لاخراج الكافر
بهما المرادات لا يخلق الله تعالى الا ما ذكر ولذا كان عزيزا
حتى انه لم يقع بهذا المعنى في القران الا قوله تعالى
وما توفيقي الا بالله واما قوله تعالى ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما كقوله تعالى ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا فبالمعنى اللغوي وللاختيار المتقدم بنسبة
خلق التوفيق اليه تعالى عن نسبة خلق الاهتدا
كما استغنا به بنسبة خلق الخذلان اليه تعالى عن
نسبة خلق الضلال والختم والطبع والاكنة والمدى
الطغيان بمعنى خلق الضلال في القلب كالضلال لمن
متعلق بموفق اراد الله تعالى صلة من او صلتها
والمعنى ومما يجب اعتقاده ان الله تعالى هو الموفق
الشخص الذي او لشخص اراد ان يصل اليه سبحانه بان
يخلق فيه القدرة على الطاعة وتنفيذه وليائي يرفع
عنه الحجاب ويسمعه الخطاب ويحتمل ان يصل دار كرامته
ومحل موده ته ومما يجب اعتقاد والايمان به ان الله
تعالى وحده خاذل من الخذلان وهو لغة ترك النصرة
والاعانة واصطلاحا خلق القدرة على المعصية باسقاط
قيد الداعية الذي زاده الاول لاخراج الموفقين استغنا
عنه باطلاق القدرة بمعنى العرض المقارن للفعل لا بمعنى
سلامة الاسباب والالات الذي يجب الاول زيادته عليه
على الرواتبين قبله لمن اراد الله تعالى بعده
عن ولايته او دار كرامته فعلم من هذا ان الهداية

والاضلال والتوفيق والخذلان بيد الله سبحانه وتعالي
لا بيد العبد وكذلك اللطف والطبع والختم والاكنة علي
القلوب بيده عزوجل وكذلك الران والوقر والعمي
والقفل الواردة قرانا كلها بيده سبحانه وتعالي فالهداية
والاضلال المراد بهما خلق الايمان والكفر في العبد علي
مذهبنا اهل السنة واما التوفيق والخذلان فقد
علمتهما واما اللطف بالعبد فهو ما يقع عنده صلاح
العبد اخرة بان تقع منه الطاعة دون المعصية
علي وجه العصمة منها ان كان نبيًّا او علي وجه
الحفظ منها ان كان وليا واما الختم والطبع فالمراد بهما
واحد وهو خلق الضلالة في العبد الذي هو الضلال
واما الكن فالمراد به ان يكون العبد في بيت الطبيعة
مشغولا بامه التي هي النفس وليس عنده خبر من
ابيه الذي هو الروح فلا يزال هذا في ظلمة الكن وهو
حجاب الطبيعة المشار اليه بقوله ومن بيننا وبينك
حجاب ومعلوم ان من كان في حجاب كن وظلمة فلا
يسمع كلام الداعي الي الله ولا يفهمه علي وجه الانتفاع
به واما الوقر المشار اليه بقوله وفي اذاننا وقرًا فالمراد
به ثقل الاسباب الدنيوية التي تصرفه عن الاشتغال
بما ينفعه في الاخرة واما الران المشار اليه بقوله تعالي
كلا بل ران علي قلوبهم فالمراد به صدا او طبعًا يطلع علي
وجه مراة القلب وقد يحدث من النظر الي ما لا يحل
النظر اليه من شهوات الدنيا وجلاؤه يكون بكثرة الذكر
وتلاوة

وتلاوة القران واما العمي فالمراد به حصول قساوة
في القلب تمنعه من الاصغا الي كلام داعي الشرع هه
واما القفل فهو لاهل الاعتذار يوم القيمة منه
الكفار وان لم ينفعهم فيقولون يا ربنا انا لم نقفل
علي قلوبنا هذا القفل وانما وجدناها مقفلا عليها
ولم نعلم من قفلها وقد طلبنا الخروج فخفنا يا رب من
فكه ختمك وطبعك عليها فبقينا ننتظر الذي اقفل
عليها عسى ان يكون هو الذي يتولي فتحها فلم يكن
بايدينا من ذلك شي انتهي ما ذكره العلامة المحيوي
رحمه الله تعالي ثم اشار المصنف رحمه الله تعالي الي
مسيلة الوعد والوعيد التي اختلف فيها الاشاعرة
والماتريدية فقال وبما يجب شرعا اعتقاده ان الله
تعالي منجز اي موف ومعط لمن اي للشخص الذي
او لكل شخص اراد الله تعالي به خيرا بذلك الشخص
اذ المراد لا يتخلف عن الارادة اذ لو تخلف اعطا الموعود
به لزم الكذب والسفه والخلف والتبديل في القول له
بخلاف الوعيد فانه يجوز علي الله تعالي ان لا يفي به
من اوعده اياه وحاصل كلامه رحمه الله الاشارة الي
ما ذهب اليه الاشاعرة من ان وعد الثواب فضل من الله
تعالي قد وعد به المطيع فيفي به لان الخلف في الوعد
نقص يجب تنزيهه عزوجل عنه مع قيام القواطع
علي انه يفي بالوعد الحق كقوله انك لا تخلف الميعاد
واما العقاب فان الايعاد به عدل او عد به العاصي

وعده الذي سبقت به
في الازل ارادته عزوجل

فله سبحانه وتعالى ان يعفو عنه لان الخلف في الوعيد
لا يعد نقصا بل كرما يتمدح به اذ الكريم اذا اخبر بالوعيد
فاللايق بكرمه ان يبني اخباره به على المشية وان
وان لم يصرح بها بخلاف الوعد فانه مبني على الجزم وعدم
التعليق فلا يلزم الكذب ولا التبديل في تخلف الوعيد
فاذا قال الكريم مثلا لاعذبن زيدا مثلا فنيته ومراده
ان لم اعف عنه او ان لم اسامحه كما هو مستقري من عادة
العرب وفي حديث انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وعده الله على عمل
ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا
فهو بالخيار ان شا عذبه وان شا غفر له واما قوله
ما يبدل القول لدي فلعل المراد به والله اعلم القول
البات كقوله سبحانه لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين هذا جواب العلامة ابن الصلاح رحمه الله
وفيه ما يبينه استاذنا رحمه الله تعالى بشرحه
فقد قال رحمه الله تعالى وتحرير القول عندي ان
هذه المسيلة راجعة الى جواز العفو عن الذنوب ه
فتجويز عدم انفاذ الوعيد هو قول من يجوز العفو عنها
ومحل جواز العفو انما هو في غير كفر اما ما كان كفرا
فلا عفو عنه والوعيد به على حاله غير موول فيصير
حاصل المدعى هنا ان الوعيد يجوز ان يتخلف على معنى
التاويل المذكور اذا كان واردا في باب ما يجوز العفو
عنه وما خلود الكفار في النار فهما لا يجوز العفو عن
الجريمة

الجريمة المرتب هو عليها وقال الماتريدية يمتنع تخلف
الوعيد ايضا كما يمتنع تخلف الوعد وحملوا الايات
الواردة بعموم الوعيد مخصوصة بالمومن المغفور له
ثم اشار المص رحمه الله تعالى الى مسيلة اختلف فيها
الاشاعرة والماتريدية ايضا فقال ومما يجب اعتقاده
ان يكون فوز السعيد وهو من علم الله تعالى موته على
الاسلام وان تقدم منه كفر اذ قد غفره الله باسلامه
اي ظفره بحسن الخاتمة ونيل الثواب الجزيل بما كتبه
الله عنده له في الازل على ما ذهب اليه الاشاعرة
حسب ما جرى به علمه وارادته القديمات والازلية
عبارة عن عدم الاولية وعن استمرار الوجود في ازمنة
مقدرة غير متناهية في جانب الماضي كذا خبر مقدم
الشقي مبتدا اي ومما يجب اعتقاده ايضا ان خيبة
الشقي وهو من علم الله موته على الكفر وان تقدم
منه ايمان اذ قد حبط بالكفر والسعادة هي الموت على
الايمان والشقاوة هي الموت على الكفر خلافا للماتريدية
ويترتب على السعادة الخلود في الجنة وتوابعه وعلى
الشقاوة الخلود في النار ولتوابعه قال سيدي محيي
الدين رحمه الله والمراتب التي تعطي السعادة للانسان
اربعة الايمان والولاية والنبوة والرسالة ثم ان العلم
من شرايط الولاية وليس من شرط الولاية الايمان لانه
متعلق الايمان الخبر وقد يوجد ولي لله تعالى من
غير ايمان كقس ابن ساعدة فانه موحد لا مومن وهو

سعيد بلا شك وبذلك يلغز فيقال لنا شخص يدخل
الجنة وهو غير مومن وهو مومن وحد الله تعالى بنور
وجده في قلبه ولم يكن في زمنه شرع يومن به ه
وهي مسيلة عظيمة اغفلها غالب الناس وعن
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه اكثر ما يسلب الناس
الايمان عند الموت والعياذ بالله تعالى واكبر اسباب
ذلك الظلم ثم بعد اخباري لك بان السعيد من
كتبه الله في الازل لا في غيره سعيدا وبان الشقي
من كتبه الله في الازل لا في غيره شقيا اخبرك بان
ذلك المكتوب في الازل لم ينتقل عما هو عليه ولم يتبدل
ولم يتغير لتعلق العلم الازلي به كذلك فلو تبدل عما
تعلق به علمه في الازل لزم المحال وهو انقلاب علمه
سبحانه جهلا تعالى الله عن ذلك وتبدل الايمان
كفرا بعد الموت وعكسه وهي بديهي الاستحالة بها
وهذا اعني العلم الازلي هو المراد من ام الكتاب في قوله
تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف
اللوح المحفوظ وصحف الملايكة عليهم الصلاة والسلام
مما قد يتغير ومما يدل للاشاعرة حديث الصحيحين
عن ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه
في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
ويومر باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي
او

او سعيد فوالذي نفسي بيده ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم
ليعمل بعمل اهل النار حتى يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق بعمل اهل الجنة فيدخلها واخرج مسلم من
حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل
الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل
ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله
بعمل اهل الجنة فيدخلها وفي حديث عبد الله ابن
عمرو ابن العاصي رضي الله عنهما خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفيه ومعه
كتابات فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا
يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من
رب العالمين باسما اهل الجنة واسما ابايهم وعشايرهم
وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان
يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون
فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم
الى يوم القيامة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب
من رب العالمين باسما اهل النار واسما ابايهم وعشايرهم
وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان
نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزايد
فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم

القيامة فقال عبد الله ابن عمرو نفتيم العمل اذا فقال
صلى الله عليه وسلم اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب
الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان
صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل
ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله
انتهى اخرجه الامام احمد رضي الله عنه في مسنده وذهب
الماتريدية الى ان السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر
والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وحينيد فيتصور
ان السعيد قد يشقي بان يرتد بعد الايمان والعياذ
بالله تعالى وان الشقي قد يسعد بان يومن بعد الكفر
نسال له حسن الخاتمة وان السعادة والشقاوة غير ازليتين
بمعنى انهما يتغيران ويتبدلان ولا يتصور التغير في
نفس الاسعاد والاشقا لانهما صفتا تكوين اذ الاسعاد
تكوين السعادة والاشقا تكوين الشقاوة فتكونان
قديمتين قايمتين بذاته عز وجل والتغير عليه سبحانه
وعلى صفاته الذاتية مستحيل لئلا يلزم ان تكون القديم
محلا للحوادث وقد سبق امتناعه فعلم بذلك النزاع
بين الفريقين لفظي لا حقيقي لان الاشعري رضي الله عنه
لا يحيل ارتداد المسلم الغير المعصوم ولا اسلام الكافر المحتوم
عليه الكفر كما ان الماتريدي رضي الله عنه لا يجوز على
من علم الله موته على الاسلام الارتداد عنه ولا على
من علم الله موته على الكفر اسلامه عنه الموافاة
واعلم انه يتفرع على هذه المسيلة الاستثنا في الايمان بان

يقول

يقول العبد انا مومن انشاالله تعالى بناعلى ان العبرة
في الايمان والكفر والسعادة والشقاوة بالخاتمة حتى
ان السعيد من مات على الايمان وان كان طول عمره
الكفر والعصيان واما الكافر الشقي هو من مات على
الكفر وان كان طول عمره على التصديق والطاعة وهذا
صحيح عند الاشاعرة غير صحيح عند الماتريدية قالوا
لان الاسلام حاصل الان محقق لا نزاع فيه فلا معنى
لتعليقه بالمشية والخلف لفظي ايضا لانه ان اريد
بالايمان والسعادة مجرد حصول المعنى فهو حاصل في
الحال وان اريد ما يترتب عليه النجاة والثمرات فهو
في مشية الله تعالى ولا قطع بحصوله في الحال فمن قطع
بالحصول كالماتريدي اراد الاول ومن فوض كالاشعري
اراد الثاني كذا حرره العلامة السعد رحمه الله فان
قلت فهل للملايكة عليهم الصلاة والسلام حظ في الشقا
فاجاب سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى
بانهم لا حظ لهم فيه وما نقل عن هاروت وماروت
فلا يصح منه شي فالسعادة والشقاوة حاصلين بالجن
والانس وحاكم عدو الله وولي الله كحاكم السعيد والشقي
سوا بسوا ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى الى المسيلة
المترجمة في كتب القوم بمسيلة الكسب وهي من غوامض
مباحث الكلام حتى انها ضرب بها المثال فقيل احقى
من كسب الاشعري فقال وعندنا معاشر اهل السنة
للعبد المراد به هنا كل مخلوق صدر عنه صورة فعل

اختياري **كسب** للافعال الاختيارية بلا تاثير ولا
اختراع لها عنه مباشرتها **كلها** بالف الاطلاق فهو
ونميره للعبد وكسب بمعني مكسوب كلفه الله تعالى
بسببه اي الزمه فعل ما فيه كلفة او طلب بسببه
منه فعل ما فيه كلفة والمعني ان فعله متعلق لقدرته
وارادته وواقع بكسبه واختيار عقيب عزمه وان
كان بخلق الله تعالي **ولكن** ذلك الكسب الذي هو
تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها **لا يوثر**
في المقدور تاثير اختراع ولا ايجاد له **فاعرفا** اي فاعرف
وجوبا هذا الحكم الخفي الادراك مع ظهوره عند مثبت
الوحدانية المختصة لله تعالي الاعلي من امده الله
بمزيد التوفيق فانه قامت علي حقيته البراهين
العقلية والنقلية فمن العقلية ان العبد لو كان
خالقا وموجدا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها
واللازم باطل فالملزوم كذلك ومن النقلية وهي
اولي من الاولي وخلق كل شي فقدره تقديرا خالق
كل شي فاعبدوه تمدحا واستحقاقا للعبادة فلا
يصح عليه انه خالق لبعض الاشيا كافعال نفسه
لان كل حيوان عندكم كذلك بل يحمل علي العموم
فتدخل فيه افعال العباد قال استاذنا الوالد
رحمه الله تعالى رايت في المسودة مصلحا وعمه كنا
وعندنا للعبد كسب كلفا ولم يكن موثرا فلتعرفا
وهو احسن مما في الاصل ومما منعني من الشرح عليه الا
عيبة

غيبة الاصل عني اذ ذاك مع النسيان انتهى واذا
علمت ثبوت كسب العبد باختياره او بسبب وجوب
ثبوت كسبه باختياره **فـ**الواجب عليك ان تعتقد
ان العبد **ليس كلا** في جميع افعاله التي من جملتها مجبورا
الكسب السابق بحيث لا يصدر منه اثر من الاثار لا
ولا اختيارا له في صدوره عنه وانما هو الة للفعل
كالسكين للقاطع والشجرة للريح والباب للمغلق بل
كخيط معلق في الهوي تميله الرياح يمينا وشمالا
ولا خيرة له في موافقتها ولا قدرة له علي مخالفتها كما
ذهب اليه الجبرية بل الواجب ان يعتقد صدور
بعض افعاله عن اختياره والبعض الاخر اضطراره
وذلك لما يجده كل عاقل من الفرق الضروري بين
حركة المرتعش وحركة الماشي بل بين حركة يد المرتعش
الارتعاشية وحركتها الارادية حال تناول بعض
الاشيا **و**الواجب ايضا ان يعتقد ان العبد **ليس كلا**
مفعول **يفعل** المراد به عند قدما المعتزلة خلق
وان كان غيره عندنا والمعني ويجب ان يعتقد ان
العبد لا يخلق كل فرد من جزئيات كسبه اعني الفعل
الاختياري خلقا **اختيارا** اي في حال اختياره خلقه اذ
الادلة العقلية والنقلية قائمة علي وجوب استناد
الممكنات كلها الي قدرته عز وجل وارادته وعلمه
الازليات فهو سبحانه وتعالي منفرد بالخلق بالاختيار
فليس شي موثرا بطبعه ولا بقوة فيه بل الله سبحانه

وتعالى بحسب جري العادة بخلق ذلك الاثر عنده لا به
كالستر عند اللبس والري عند الشرب والاحراق عند
مماسة النار وعلم من ذلك ايضا انه لا توليد وهو
ان يوجب الفعل لفاعله فعلا اخر كحركة اليد توجب
حركة المفتاح خلافا للمعتزلة فالالم في المضروب عقيب
ضرب انسان ليس الا بخلق الله تعالى لا صنع للعبد فيه
عند السنة لا تخليقا ولا كسبا ثم فرع على وجوب انفراده
سبحانه بالخلق والاختراع لافعال العباد وانه لا تاثير
لهم فيها البتة سوى الكسب فقال رحمه الله واذا
علمت ان قدرتنا الحادثة المقارنة لافعالنا الاختيارية
المكسوبة لنا غير موثرة فيها فالواجب عليك اعتقاد
ان الله تعالى لا يجب عليه شي من لطف وعوض وجزا
وثواب واحترام وفعل ما هو الاصلح للعبد بل الله تعالى
ان يثبنا على طاعتنا التي طلبها منا وجوبا او ندبا
او يثبنا لا على طاعة اصلا فاثابته تعالى لنا على ذلك
او مطلقا ليست واجبة عليه وانما تصدر عنه سبحانه
بمحض اي من خالص الفضل اي فضله عز وجل
وهو العطا عن اختيار لا عن ايجاب كما يقوله الحكما
ولا وجوب كما يقوله المعتزلة ومعنى عدم الوجوب
عندنا انه غير مستحق ولا لازم فيصح اي يحسن تركه
ومعنى الوجوب عند المعتزلة الاستحقاق اللازم له
بمعنى انه يقبح تركه اما الاستحقاق بمعنى ترتب
العتاب على الترك والثواب على الفعل فمتفق
عنه

٧٥
عنه سبحانه وتعالى اتفاقا وان يعذبنا الله تعالى
معاشر المكلفين تعذيبا دائما كعقاب الكفار او غير
منقطعا كعصاة الموحدين كان ذلك في الاخرة فقط
كما مثلنا او الدنيا فقط كالحدود والتعازير او فيهما
جميعا كتعذيب فقرا الكفار في الدنيا بالفقر المقيم
وفي الاخرة بالخلود في العذاب الاليم فتعذيبه ايانا
معاشر المكلفين ليس ظلما ولا جورا ولا واجبا عليه
تعالى ان يفعله وانما يصدر عنه عز وجل من بمحض
اي خالص العدل اي عدله تعالى الخالص وهو وضع
الشي في محله من غير اعتراض على الفاعل وهو نقيض
الظلم الذي هو وضع الشي في غير محله مع الاعتراض على
الفاعل وذلك لوجوب مملوكية جميع الكاينات
له سبحانه وتعالى وفيضانها عن قدرته وارادته
ولا شك ان جملتها الثواب والعقاب فوجب ان لا يكون
لها سبب عقلي وانما الطاعة والمعصية المترتبان
هما عليهما امارتان مخلوقتان لله تعالى بلا
واسطة معينة من العبد تدلان شرعا على ما اختار
سبحانه من ثواب وعقاب حتى لو عكس سبحانه
ذلك فيهما او اثاب وعاقب بدا بلا سبق امارة لكان
ذلك حسنا ولم يبد قبح الاسناد مما يفعل الا ان
الخلف في الوعد فانه تفضل وكرم يجوز اسناده اليه
تعالى فيجوز ان لا يعاقب العاصي عليهم الصلاة و
السلام فتشمله العفو في اثباتهم عند قول المهم بكل

عبد ها فعطون الخ واما الجن فقد اتفقت العلما على ان
كافرهم معذب في الاخرة لقوله تعالى فال النار
مثواكم واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقد
اختلف في مومنهم على اقوال منها انهم كالانس هو
فيثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية
وهو قول الايمة الاربعة والاوزاعي وابن ابي ليلى
واصحابهم رضي الله عنهم قال ابن حزم وجمهور
الناس علماء الجن في خلود الجنة ويشهد لذلك
قوله سبحانه وتعالى ولكل درجات مما عملوا الاية
وقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم
كونوا ترابا كالبهايم وقيل بل في خلود الجنة ولكن
لا ياكلون فيها ولا يشربون وانما يلهمون فيها من
التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام
والشراب وقيل لا حد خلودها بل يكونون في ربضها
يراهم الانس من حيث لا يرون هم الانس وقيل يكونون
في الاعراف كما ذكره الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله
تعالى مع ما يشهد لكل من الاحاديث ثم اشاره
المصنف رحمه الله تعالى الى المسيلة المترجمة عند القوم
بمسيلة وجوب الصلاح والاصلح ولشهرة نسبة القول
به الى المعتزلة اعاد عليهم ضمير الغيبة وان لم يتقدم
لم ذكر من قولهم المبتدا من غير تقدم هو جمعه
ان فعل الصلاح للعباد بمعنى الاصلح في الدين فقط
والدنيا كما يقوله معتزلة بغداد واراد وا بالاصلح
الاوفق

الاوفق في الحكمة والتدبير وذهب معتزلة البصرة
الى انه يجب عليه تعالى ما هو الاصلح لهم في الدين فقط
واراد وا به الانفع واجب بمعنى ان تركه بخل وسفه
يستحق به الذم كما ان فعله حكمة ومصلحة يستحق
به المدح كما علمته انفا وعلق بقوله واجب عليه
وقوله زور خبر المبتدا اي مزين الظاهر فاسد الباطن
ليس الا مجرد اصوات وحروف صدرت من قايلها خالية
عن التامل المصحوب بالتوفيق للصواب بل انما صدرت
عن قصور نظر في المعارف الالهية تمسك اصحابنا على
عدم وجوب الاصلح عليه عز وجل بانه لو وجب عليه
سبحانه الاصلح لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب
في الدنيا بالفقر وفي الاخرة بالعذاب الاليم سيما المبتلى
بالالام والاسقام والمحن والافات في الدنيا وبانه ايضا
يلزم ان يكون الاصلح للكافر الخلود في النار اذ لو كان
الخروج منها وعدم الدخول اليها اصلح لفعله ضرورة
لانكم زعمتم انه فعل بكل احد غاية مقدوره من الاصلح
وبان من علم الله منه الكفر والعصيان او الارتداد
بعد الاسلام لا شك ان اماتته او سلب العقل اصلح له ولم
يفعل فان قيل بل الاصلح التكليف والتعريض للنعيم
الدايم لكونه اعلى المرتبتين قلت افلم يفعل ذلك بمن
مات طفلا وكيف لم يكن التكليف والتعريض لاعلى
المرتبتين اصلح له ولهذه النكتة الزم الاشعري رضي
الله عنه الجبائي الحجة ورجع عن مذهبه كما سبق نقل

76

بيانه واشتغل هو ومن تبعه بابطال راي المعتزلة
واثبات ما وردت به السنة ومضي عليه الجماعة
وايضا لو وجب الاصلح لما بقي للتفضيل مجال ولم يكن
لله تعالي خيرة في الانعام والافضال وهو باطل
وايضا لو وجب عليه تعالي الاصلح للعباد لما فعل المعتزلة
طريق الهداية والرشاد ثم اشار المص رحمه الله تعالي
الي اثبات مذهب اهل السنة والحق رضي الله تعالي
عنهم وبطلان مذهب من سواهم قوله **ما** نافية
عليه سبحانه وتعالي لخلقه شي **واجب** من فعل
او ترك اذ افعاله عز وجل كلها جايزة بالنظر الى ذاتها
واقعة علي وجه الاحسان والفضل او علي وجه المواخذة
والعدل لا يجب منها شي عقلا ولا يستحيل والا انقلب
الممكن واجبا او مستحيلا ولا يخفى بطلانه وانه
سبحانه وتعالي فاعل بالاختيار لا بالايجاب والطبيعة
اذ لو وجب عليه تعالي فعل او ترك لما كان مختارا له
فيه اذ المختار هو الذي يتاتي منه الفعل والترك ثم
اشار المص رحمه الله الي استيضاح فساد مذهبهم بقوله
اعميت ابصارهم وبصايرهم حتى انهم **لم يروا** بان
يشاهدوا ويدركوا **ايلامه** سبحانه وتعالي **الاطفالا**
جمع طفل وهو من لم يبلغ الحلم مع انهم لا جريمة لهم
ولا تكليف عليهم ولا نفع لهم ولا اصلاح في انزال الاسقام
بهم والالام **وشبهها** اي الاطفال كايلام الدواب
والعجزه والكافر والضعيف المعذب بالفقر في دار الدنيا
والعذاب

والعذاب الاليم في الاخرة **فحاذر المحالا** اي احذر عقاب
الله تعالي الحال بهم علي ضلالهم ثم هذه الايلام الواقع
لمن ذكر ما عدي الكافر في الدنيا يكفي عن ايلامهم
في الاخرة لحديث لا يجمع الله علي عبد عقوبتين
اي فان عاقبه في الدنيا لم يعاقبه في الاخرة خلافا
للحنفية ويحصل به اطلاق المشيئة للحق سبحانه
وتعالي في عباده انتهي ثم اشار المص رحمه الله
تعالي يمتنع عليه ارادة الشرور والقبايح فما اراد من
الكافر الا الايمان وان لم يقع كما اراد من الطاعة من
الفاسق لا الكفر والفسق وان وقعا فلذلك قال
رحمه الله **وجايز** عقلا عند اهل السنة والحق **عليه**
سبحانه وتعالي **خلقه** اي ارادة ايجاد **الشر** باجرايه
علي ايدي العباد وهو ما يعبرون عنه بالقبيح وهو
ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الاجل
فالمريد للشرور والقبايح عندهم الشيطان كما ان
المريد للافعال الحسنة انما هو الرحمن وارادة خلق
والخير كذلك وهو ما يعبرون عنه بالحسن وهو
ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الاجل
لكن قال العلامة السعد رحمه الله الاحسن ان
يفسر بما لا يكون متعلق للذم ولا للعقاب ليشمل
المباح وهذا واقع عندنا برضاه تعالي وامره ومحبته
اي ترك الاعتراض علي فاعله والاول بخلافه لما علي
فاعله من الاعتراض قال تعالي ولا يرضي لعباده

الكفر ان الله لا يامر بالفحشا وكلاهما واقع بارادته
سبحانه وتعالي لما تقرر من ان ارادة الله عز وجل
متعلقة بكل كاين علي ما اشتهر بين السلف وروي
مرفوعا الي النبي صلي الله عليه وسلم ما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن لكن منهم من منع التفصيل ادبا
مع الله تعالي بان يقال انه عز وجل يريد الكفر والظلم
والفسق كما تقدم لنا نظير ذلك في الخلق بان يقال
انه تعالي خالق الكل ولا يقال خالق القاذورات
والقردة والخنازير من باب الادب ولما دخل القاضي
عبد الجبار دار الصاحب ابن عباد وراي الاستاذ ابو
اسحاق الاسفرايني فقال سبحان من
تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ علي الفور سبحان
من لا يجري في ملكه الا ما يشا فالتفت اليه عبد الجبار
وعرف انه فهم مراده وقال له افيريد ربنا ان يعصي
فقال الاستاذ فورا افيعصي ربنا قهرا فقال له عبد
الجبار ارايت ان منعني الهدي وقضي علي بالردي
احسن الي ام اسا فقال له الاستاذ ان كان منعك
ما هو لك فقد اسا وان كان منعك ما هو له فهو
يختص برحمته من يشا قال فانصرف الحاضرون وهم
يقولون والله ليس عن هذا جواب وحكي ان
ابليس لعنه الله تمثل للامام الشافعي رضي الله
عنه وقال يا امام ما تقول فيمن خلقني لما اختار
واستعملني فيما اختار وبعد ذلك ان شا ادخلني
الجنة

الجنة وان شا ادخلني النار عدل في ذلك ام جار قال
الامام فنظرت في مسالته فالهمني الله تعالي ان
قلت يا هذا ان كان خلقك لما تريد انت فقد ظلمك
وان كان خلقك لما يريد هو فلا يسال عما يفعل قال
فاضمحل ابليس لعنه الله وتلاشي الي ان صار لا شي
ثم قال والله يا شافعي لقد اخرجت بمسالتي هذه
سبعين الف عابد من ديوان العبودية الي ديوان
الزندقة ولا خلاف في انه سبحانه وتعالي لا يفعل
قبيحا ولا يترك واجبا لانه لا قبيح منه ولا واجب
عليه لكون ذلك بالشرع ولا يتصور في فعله تعالي
والكفر والظلم والمعاصي وان كانت مخلوقة له مع
قبحها لكن ليس القبيح قبيحا كسبه والاتصاف
به فهو سبحانه خالق للقبايح موجد لها لا فاعل
ولا كاسب لها واما حديث الخير بيديك والشر ليس
اليك فمعناه ان الشر لا يتقرب به اليك ولا يبتغي
به وجهك او ان الشر لا يصعد اليك وانما يصعد
اليك الطيب من القول والعمل واعلم ان من نفي
كونه تعالي مريدا للشرور والقبايح مبتدع اثم لا كافر
ثم مثل الشر والخير علي طريقة اللف والنشر المشوش
فمثل الخير بقوله كارادته عز وجل خلق الاسلام
المتقدم بيانه صدر هذه المقدمة فيمن اراد من
عباده ومثل الشر بقوله وكارادته تعالي خلق
جهل الكفر فيمن شا منهم والاضافة للتخصيص

اوالبيان فان الكفر يرجع الي الجهل بما شرط علمه
في الايمان اجماعا والتكذيب به واعلم ان الجهل لغة
عدم العلم بما من شانه ان يعلم كعدم العلم بعدد ورق
العالم لابما تحت الارض وقد قسم العلامة القرافي
المالكي رحمه الله الجهل الي عشرة اقسام احدها ما
لا نومر بازالته اصلا ولا نواخذ ببقايه لانه لازم لنا
لايمكن الانفكاك عنه وهو جهلنا بجلال الله تعالي
وصفاته التي لم تدل عليها افعاله ولا يقدر العبد
علي تحصيلها بالنظر ووجه العفو عنه للعجز عن
ادراكه واليه الاشارة بقوله صلي الله عليه وسلم
لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك وقول
الصديق رضي الله عنه العجز عن الادراك ادراك
وثانيها ما اجمع المسلمون علي انه كفر كجحدان الله
تعالي عالم او متكلم او قادر ونحو ذلك من صفاته
الذاتية فان جهل ذلك لم ينفعه فقيل يكفر وقيل لا
يكفر وثالثها ما اختلف في التكفير به وهو اثبات
الاحكام بدون الصفات كقول من قال ان الله تعالي
عالم بغير علم قادر بغير قدرة وكذا ساير احكامه
المعنوية وللامامين مالك والشافعي رضي الله
عنهما في تكفيرهم قولان ورابعها ما اختلف فيه
هل هو جهل يجب ازالته او حق يجب تقاوه وعلي
الاول فهو معصية ولم ار من كفر به جهل ان البقا
والقدم صفتان وجوديتان من صفات المعاني
اوصفات

اوصفات سلبيات وهو الصحيح الذي يجب اعتقاده
وخامسها الجهل بتعلق الصفات لا بالصفات كتخصيص
المعتزلة الارادة والقدرة ببعض الممكنات وفي التكفير
بذلك قولان والصحيح عدم تكفيرهم وسادسها جهل
يتعلق بالذات العلية كاعتقاد البنوة والابوة
والاتحاد والحلول وهذا مجمع علي التكفير به وسابعها
الجهل بقدم الصفات مع الاعتراف بوجودها كقول
الكرامية ان الارادة ونحوها حادثة وفي التكفير بذلك
قولان اصحهما عدم التكفير وثامنها جهل ما وقع
او ما يقع من متعلقات الصفات وقد قام الدليل
القطعي الضروري علي وقوعه كالجهل بارادة الله
تعالي بعثة الرسل والجهل ببعث الخلق ونحو ذلك
ولا خفا ان ذلك كفر لانه جهل بما علم من الدين
بالضرورة وتاسعها الجهل بتعلق الصفات بايجاد
ما لا مصلحة فيه للخلق هل يجوز هذا في حقه عز وجل
او لا فاهل الحق يجيزونه واحاله المعتزلة وفي تكفيرهم
بذلك قولان وعاشرها الجهل بتعلق الصفات
بايجاد حيوان او اجرا نهر او احيا او اماتة فهذا الجهل
لا خلاف انه ليس بمعصية فضلا عن الكفر الا ان يكلف
الشرع بمعرفة شي من ذلك لحاجة الي معرفته في بعض
الصور فيتعين البحث عنه حتي يعلم ويكون الجهل
به معصية ومخالفة امر الشرع لا كفرا انتهي والكفر
والكفران ضد الايمان فهو انكار ما علم مجيه صلي

صلى الله عليه وسلم به من الدين بالضرورة او ما يستلزمه
كالقا المصحف في القاذورات من الكفر بفتح الكاف وهو
الستر لانه يستر الحق وقد يطلق على التبري كقوله
تعالى حكاية عن ابليس اني كفرت بما اشركتموني من
قبل اي تبرات منه قال الازهري رحمه الله والكفر
اربعة انواع كفر انكار بان يكفر بقلبه ولسانه وكفر
جحود بان يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ولا يتلفظ
بالتوحيد ككفر ابي طالب وكفر نفاق بان يكفر بقلبه
ويقر بلسانه ككفر المنافقين في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكفر النعمة والعشير ككفر الزوجة
والعبد نعمة الزوج والسيد وقد رايت بخط شيخ
استاذنا الوالد رحمه الله تعالى قال رايت بخط
العلامة النجم الغيطي رحمه الله في سفينة ما نصه
قال الامام علاء الدين البخاري رحمه الله تعالى اعلم
ان الكافر اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان من
غير اعتراف بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم خص
باسم المنافق وان طرى كفره بعد الايمان خص باسم
المرتد لرجوعه عن الاسلام وان قال بالهين او اكثر
خص باسم المشرك لاثبات الشريك في الالوهية وان
كان متدينا ببعض الاديان والكتب المنسوخة
خص باسم الكتابي كاليهودي والنصراني وان كان
يقول بقدم الدهر واستناد الحوادث اليه خص
باسم الدهري وان لم يثبت الباري سبحانه
وتعالى

وتعالى خص باسم المعطل وان كان مع اعترافه
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم واظهاره شعاير
الاسلام يبطن عقايد هي كفر بالاتفاق خص باسم الملحد
والزنديق قال والزنديق في الاصل منسوب الى زند
وهو اسم كتاب اظهره مزدك في ايام قباذ ويزعم
انه تاويل كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت الذي
يزعمون انه نبيهم فالمنافق غير الزنديق وان
اشتركا في الكفر انتهى ملخصا وواجب علينا شرعا
ايماننا اي تصديقنا الجازم بالقدر بتحريك الدال
المهملة وتسكينها مصدر قدرت الشي بفتح الدال
مخففة اذا احطت بمقداره والالف واللام فيه عوض
مضاف اليه اي بتقدير الله عز وجل الامور واحاطته
بها علما والقدر عند الماتريدية تحديده سبحانه
وتعالى ازلا كل مخلوق بحده الذي يوجد به من حسن
وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب
عليه من طاعة وعصيان وثواب وعقاب وغفران
قال الحسن رحمه الله اعلم انه لا يكون شي في السموات
والارض الا سبقه اشيا بقضا وقدر وتقدير وارادة
ومشية وكتاب واجل واذن والقدر عند الاشاعرة
ايجاد الله تعالى الاشيا على قدر مخصوص وتقدير
معين في ذواتها واحوالها طبق ما سبق به العلم
والظاهر انه اختلاف عبارة والا فهما راجعان الى
قول الحافظ ابن حجر رحمه الله المراد من القدرات

الله تعالى علم مقادير الاشيا وازمانها قبل ايجادها
ثم اوجدها على طبق ما سبق في علمه انه يوجد فكل
محدث صادر عن علمه وقدرته وارادته هذا
هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وكان عليه
السلف الصالح من الصحابة والتابعين الى ان حدثت
بدعة القدر في اواخر زمن الصحابة رضي الله عنهم
فاول من تكلم في [illegible] نفي القدر معبد ابن عبد
الله ويقال ابن خالد الجهني البصري وجهينة قبيلة
من قضاعة كان يجالس الحسن البصري رحمه الله
ثم سلك اهل البصرة مسلكه بعده لما راوا عمرو ابن
عبيد ينتحله وعمرو هذا قتله الحجاج ابن يوسف الثقفي
صبرا بعد الثمانين وقيل التسعين وقيل بل قتله
عبد الملك ابن مروان وقد روي عن الامام الاوزاعي
رحمه الله اول من نطق في القدر رجل من اهل العراق
يقال له سوسن كان نصرانيا فاسلم ثم تنصر ثانيا فاخذ
عنه معبد الجهني واخذ غيلان عن معبد قال
بعض العلما والقدرية هم المعتزلة لقبوا بذلك لاسنادهم
الافعال الى قدرهم وانكارهم القدر فيها ولذلك
يروى عنهم انهم قالوا من يقول بالقدر خيره وشره
من الله تعالى اولى باسم القدرية منا لان مثبت
القدر احق ان ينسب اليه من نافيه قلنا كما يصح
نسبة مثبته اليه كذلك يصح نسبة نافيه اليه اذا
بالغ في نفيه لانه متلبس به وقد سال رجل عليا
رضي

رضي الله عنه قال يا امير المومنين اخبرني عن القدر
ما هو فقال علي رضي الله عنه هو طريق مظلم لا تسلكه
فاعاد الرجل السوال فقال الامام ايها السايل ان الله
خلقك لما شا او لما شيت فقال بل لما شا قال فيستعملك
حيث كما شا فلذلك كان القدر سر الله في الارض قد
خفي عليك فلا تفتشه وعن وهب ابن منبه رحمه
الله قال كنت اقول بالقدر حتى قرات بضعة وسبعين
كتابا من كتب الانبيا عليهم الصلاة والسلام فرايت في
كلها من جعل الى نفسه شيا من المشية فقد كفر
فلذلك تركت قولي بالقدر انتهى وقد علم من النظم
ان من لم يومن بالقضا والقدر فقد ترك واجبا ليس
الا واما انه هل يكون بترك هذا الواجب كافرا ام لا ه
فليس في النظم تعرض لذلك و واجب علينا شرعا ايضا
ايماننا بالقضا اي بقضا الله تعالى وهو لغة الحكم واما
عرفا فعند الماتريدية الفعل مع زيادة احكام وقال
بعض المحققين القضا هو الحكم الكلي الاجمالي في الازل
والقدر جزئيات هذا الحكم وتفاصيله هذا وعبارة
شيخ الاسلام رحمه الله القضا هو الحكم بالكليات
مجملة في الازل والقدر هو الحكم بوقوع جزئياتها
مفصلة فيما لا يزال قال تعالى وان من شي الا عندنا
خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم ويقرب من ذلك
قول بعضهم القضا ايجاد جميع المخلوقات في اللوح
المحفوظ مجملة والقدر ايجادها في الاعيان مفصلة

قال تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا اي فابرزه علي
طبق ما سبق في علمه وقال العلامة ابو المظفر رحمه
السمعاني رحمه الله سبيل معرفة هذا الباب التوفيق
من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن
فمن عدل عن التوفيق فيه ضل وتاه في بحار
الحيرة ولم يبلغ شفا العين ولا ما يطمئن به القلب
لان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العليم
الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول
الخلق ومعارفهم لما علمه سبحانه وتعالى من الحكمة
في ذلك فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل
ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة وما قبل
ذلك فلا ينكشف الا لبعض افراد قال تعالى ولا
يحيطون بشي من علمه الا بما شا فادخله تحت لا
وقد طوي علم سره عن ساير الخلق ما عدا نبينا
صلي الله عليه وسلم واعلم ان مقصود المص رحمه
الله تعالى بيان وجوب اعتقاد عموم اراده الله
تعالى وقدرته وعلمه لما مر من ان الكل بخلقه
تعالى وهو يستدعي العلم والقدرة والارادة لعدم
الاكراه والاجبار واعلم ان الايمان بالقدر علي
قسمين احدهما الايمان بانه تعالى سبق في
علمه ما يفعله العباد من خير وشر وما يجازون
عليه وانه كتب ذلك عنده واحصاه وان الاعمال
العباد تجري علي ما سبق في كتابه وعلمه وثانيهما
انه

انه عز وجل خلق افعال عباده كلها من خير وشر
وكفر وايمان وهذا القسم ينكره القدرية كلهم والاول
لا ينكره الا غلاتهم وكفرهم بانكاره كثيرون ومحل الخلاف
حيث لم ينكروا العلم القديم والا كفروا كما نص عليه
الامام الشافعي رضي الله عنه واحمد الله عنه وغيرهما
انتهي وعبارة سيدي محي الدين رحمه الله اعلم
ان القضا سابق علي القدر حتي في اللفظ فيقال
القضا والقدر والقضا هو ارادته سبحانه وتعالى
الازلية المتعلقة بالاشيا علي ما هي عليه فيما لا يزال
واما القدر فهو تعيين الوقت الواقع فيه المقدورات
من الحق تعالى علي العباد فالقضا حاكم القدرة فهو
في القدر ولا عكس والمقدر هو الموقت والقدر هو هو
التوقيت انتهي والايمان بالقضا والقدر يستدعي
الرضي بهما فان قلت لو كان الرضي بالقضا واجبا
لوجب الرضي بالكفر واللازم باطل لان الرضي بالكفر كفر
فاجيب بانه الكفر مقتضي لا قضا والرضي انما يجب بالقضا
لا بالمقتضي كذا قاله استاذنا رحمه الله وقد قال
الشيخ الاسلام رحمه الله تعالى في بعض كتبه فديطلق
القضا علي المقضي ومنه ما في خبر البخاري اللهم اني
اعوذ بك من درك الشقا وسوء القضا وهذا لا يجب
الرضي به مطلقا بل ان كان واجبا كالايمان وجب
الرضي به او مندوبا ندب او مباحا ابيح او مكروها
كره او حراما حرم بخلاف القضا بالمعني الاول اعني

الحكم بالكليات مجملة في الازل يجب الرضي به مطلقا
فالمقضي عليه بمعصية من كفر او غيره يحرم عليه الرضي
من حيث انها مكتسبة له ومنهي عنها ويجب عليه
الرضي بها من حيث انها خلق الله تعالي وايجاده لانه
متي سخطها كانه يقول لم فعل بي هذا او انا لا استحقه
فيكون ذلك كفرا او معصية اخري بحسب حاله وذلك
لان الله يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر علي
بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها سوائي انتهي واعلم
ان الرضي قسمين قسم يكون لكل مكلف وهو ما لابد
منه في الايمان وحقيقته انه لا يعترض علي حكم الله
تعالي وتقديره وقسم لا يكون الا لارباب المقامات
وذي النهايات وحقيقته ابتهاج القلب وسروره
بالمقضي وقد سيلت رابعة العدوية رحمها الله
تعالي متي يكون العبد راضيا قالت اذا سرته المصيبة
وقد اختلفوا في ذلك هل هو من المقامات او من
الاحوال فقال اهل خراسان بالاول ومعناه انه
مكتسب للعبد وهو نهاية التوكل واهل العراق بالثاني
وليس مكتسبا بل يحل بالقلب كساير الاحوال قال
بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضي كونها
مكتسبة فهو من المقامات ونهايته غير مكتسبة
فهو من الاحوال انتهي كلامه برمته واعلم انه
يجب الايمان بالقدر ولا يحتج به لمن وقع في جريمة عمدا
قضي عليه بموجبها شرعا ولا يكون قوله قدر الله
علي

علي ذلك حجة وعذرا له يدفع عنه المواخذة
بمقتضاها بل هو نازل منزلة الاخبار بما لا يفيد واما
ما في الصحيح من ان روح ادم التقت مع روح موسي عليهما
الصلاة والسلام وان موسي قال لادم انت ابو البشر الذي
كنت سببا لاخراج اولادك من الجنة باكلك من الشجرة
فقال له ادم يا موسي فانت الذي اصطفاك الله بكلامه
وخط لك التوراة بيده تلومني علي امر قد قدره الله
علي قبل ان يخلقني باربعين سنة ثم قال صلي الله عليه
وسلم فحج ادم موسي اي غلبه بالحجة فهو خصوصية لادم
عليه الصلاة والسلام وليس لغيره ان يتعلق بها وايضا
هي مناظرة جرت بعد الموت وانقطاع التكليف فلا
يلزم من صحتها صحة ما يقع من نظيرها في دار
التكليف والمواخذة علي انه لا ذنب ولا معصية
وان تسمية تلك معاجة تجوز لكونها علي صورتها
انتهي وروي ان عيسي عليه الصلاة والسلام كان يصلي
علي راس جبل فاتاه ابليس لعنه الله فقال له يا عيسي
انت الذي تزعم ان كل شي بقضا الله وقدره قال
عيسي نعم فقال له الق نفسك من الجبل وقد قدر الله
علي ذلك فقال له يا لعين ان الله تعالي يختبر العباد
وليس للعباد ان يختبروه سبحانه وتعالي وفي الحديث
الرضي بقضا الله باب الله الاعظم وفي حديث ابي
ابن كعب رضي الله عنه وقد سيل عن القدر فقال
لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه عذبهم

وهو غير ظالم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم
ولو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله
الله منك حتى تومن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم
يكن ليخطيك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت
علي غير هذه لدخلت النار وقال مثله ابن مسعود
وحذيفة ابن اليمان وزيد ابن ثابت رضي الله
عنهم وقال يعني زيد حدثني رسول الله صلي
الله عليه وسلم مثل ذلك اخرجه ابو داود **حتما** يحتمل
النصب علي المفعولية المطلقة فالتقدير ايماننا
بالقضا والقدر واجب وجوبا شرعيا مثل الوجوب
الذي **اتي** اي روي او ورد **في** ضمن **الخبر** بمعني
المخبر به ويحتمل التعليل فالتقدير حكمنا بوجوب
الايمان بالقضا والقدر شرعا للامر الوارد بذلك في
الخبر وهو مرادف الحديث علي الصحيح وهو ما اضيف
الي النبي صلي الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا
او صفة وفي قوله كما اتي في الخبر اشارة الي ان دليل
ذلك سمعي والاحاديث الواردة في باب القضاء
والقدر متواترة المعني وان كانت تفاصيلها احادا
انتهي **ومنه** اي ومن جزئيات الجايز عقلا عليه
سبحانه وتعالي بمعني ان العقل اذا خلي ونفسه
لم يحكم بامتناع ولا وجوب **ان ينظر** سبحانه وتعالي
اي ان تتعلق به روية الرائي ما لم يرده برهان
عن ذلك وهذا وان كان جايزا في نفسه لكنه واجب
اعتقاده

اعتقاده كما هو مذهب اهل السنة وقد استدل
الخطابي رحمه الله تعالي لوجوبه بحديث البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول
الله ما الايمان قال ان تومن بالله وملايكته
ولقايه وتومن بالبعث فقوله ولقايه فيه
اثبات روية الله سبحانه وتعالي في الاخرة قاله
الامام البيهقي رحمه الله وعندي لو وقف ابو
عبد الله الحليمي رحمه الله علي هذا الحديث
وتاول اللقا علي ما تاوله الخطابي رحمه الله وجماعة
من اصحابنا لجعل الايمان بلقا الله وهو رويته والنظر
اليه عز وجل شعبة من شعب الايمان كذا ذكره
الحافظ السيوطي رحمه الله في شرحه لجمع الجوامع
وقوله **بالابصار** جمع بصر بمعني المحل الذي يخلق الله
تعالي فيه الابصار اعني الادراك بحاسة البصر
عادة عند وجود شرطه او القوة المخلوقة لله تعالي
لذلك تحرير لمحل النزاع بين المختلفين فان اهل
السنة والحق رضي الله عنهم ذهبوا الي ان الله عز
وجل يجوز ان يري وان المومنون في الجنة يرونه
سبحانه وتعالي منزها عن المقابلة والجهة والمكان
وذلك لان تعلق الروية بالبصر بما هو في جهة هو
ومكان ومسافة مخصوصة امر عادي لها يصح ان
يتخلف ثم اختلف هل تكون الروية بباصر العين
كما في الدنيا ام تكون بجميع البدن بل قد قال

الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور رحمه الله تعالى ان
روية المومنين لربهم عز وجل في الاخرة تكون بجميع
اجسادهم وذلك لكمال النعيم الابدي فلا تتقيد رويتهم
له عز وجل بالعين بل كل اجسادهم تصير بصرا وقيل يراه
المومن بجميع وجهه **لكن** النظر بمعنى المذكور بمعنى
الادراك التام بحاسة البصر حاصل للرائين **بلا كيف**
اي تكيف للمرئي يعني من نحو مقابلة او جهة او مسافة
مخصوصة او احاطة بل يجب تجرده سبحانه عن جميع
ذلك فالمراد بالمخالفة في الكيف وجوب خلو روية الواجب
سبحانه وتعالى عن الشروط والكيفيات المعتبرة في
الاجسام والاعراض ثم اشار المص رحمه الله تعالى عن
اقوى الشبه السمعية التي تمسك بها المعتزلة على مدعاها
من احالتها وهي قوله سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار والتمسك بذلك من وجهين
احدهما وهو الذي تعرض رحمه الله لجوابه تقريره
ان نفي ادراكه عز وجل بالبصر وارد مورد التمدح
مدرج في اثنا المدح فيكون نقيضه وهو الادراك
بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال وهذا الوجه
يدل على نفي الجواز وقد اجاب عنه اهل السنة
بعدة اجوبة منها ما تعرض له المص رحمه الله بقوله
والنظر بمعنى الانكشاف التام بحاسة البصر حاصل
للرائين **لا انحصار** للمرئي ولا احاطة بجوانبه وحدوده
ونهاياته ولا وقوف على حقيقته كما هو محل الاية
الشريفة

الشريفة وحاصله انا لا نسلم ان الادراك بالبصر في الاية
الكريمة هو مطلق الروية بل هي روية مخصوصة وهي
التي تكون على وجه الاحاطة بجوانب المرئي جميعها اذ
حقيقته النيل والوصول من ادركت فلانا اذا لحقته
ولذا يصح رايت القمر وما ادركته فيكون الادراك المنفي في الاية
اخص من الروية ملزوما لها بمنزلة الاحاطة من العلم فلا
يلزم من نفي الادراك على هذا نفي الروية ولا من كونه
نفيه مدحا كون الروية نقصا وهذا ايضاح ما روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما حين سيل اكل من يدخل الجنة
يرى الله تعالى فقال نعم فقيل له اليس الست ترى السما
افكلها ترى انتهى وقوله **للمومنين** متعلق بينظر المفهم
معنى الانكشاف اي ومن الجائز العقلي انكشافه تعالى له
بحاسة البصر انكشافا تاما لكل فرد اتصف بالايمان هو
والتصديق الشرعي عند الموافاة سوا كلف به بالفعل
او كان صالحا للتكليف به فيدخل في ذلك الملايكة
عليهم الصلاة والسلام ومومنوا الجن والامم السابقة
والصبيان والبله والمجانين الذين ادركهم البلوغ على
الجنون وماتوا عليه ويدخل ايضا من اتصف بالتوحيد
من اهل الفترة لانه ايمان صحيح اذ هو في الحقيقة حكم
ما جا به الرسول في الجملة بناء على احد القولين اما
رجال غير هذه الامة يرونه عز وجل في الجنة وان
كان في بعض جزئياته اختلاف كالملايكة عليهم
الصلاة والسلام والحق انهم يرونه عز وجل في الاخرة

كما نص عليه الامام ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه في
الابانة في اصل الديانة فقد قال فيه ما نصه اعلم ان
افضل لذات الجنة روية الله تعالى ثم روية نبيه صلى الله
عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله تعالى انبيا وه المرسلين
وملايكته المقربين عليهم الصلاة والسلام وجماعته ه
المومنين والصديقين النظر الي وجهه عز وجل وقد
تابعه علي ذلك الايمة المحققين منهم البيهقي وابن
القيم والجلال البلقيني وغيرهم رضي الله تعالي عنهم
وهو الراجح بلا شك ولا ريب وقد اختلف في مومني الجن
فقيل تحصل لهم الروية في الموقف مع ساير الخلق قطعا
وفي الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك بل باحتمال
راجح واما انهم يساوون الانس في الروية في كل جمعة
فالظاهر خلافه كما جزم به الحافظ السيوطي رحمه الله
تعالي ونسا هذه الامة فانهن يرين في الاعياد لانه
سبحانه وتعالي يتجلي فيها تجليا عاما فيرينه في
مثل هذا الحال دون غيره واما مومنوا الامم السابقة
ففيهم احتمالات للامام ابن ابي جمرة رحمه الله قال
والاظهر مساواتهم لهذه الامة في الروية واما
المنافقون والكفار فالصحيح الذي عليه جمهور اهل
السنة عدم الروية لجميعهم كما ذكره الامام النووي
رحمه الله وقد اتفقوا علي ان جميع الحيوانات
غير من ذكر لا يراه ولم ينص علي محل الروية ولا علي
عمل تنال به لانها لم تقع في مقابلة عمل وانما هي

محف

بمحض تفضل منه تعالي ومحلها في الجنة من غير خلاف
فقد ورد في احد الاحاديث للطبراني رحمه الله ان جنة
عدن لا يكون فيها الا الانبيا والشهدا والصديقون
وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب
بشر وهي اعلي الجنان وسيدتها وهي قصبة الجنة
وفيها الكثيب الذي فيه الروية وعليها ثمانية
اسوار بين كل سورين جنة واما رويته سبحانه وتعالي
في عرصات القيامة فقال الحافظ السيوطي رحمه الله
في كتابه تحفة الجلسا روية الله عز وجل يوم القيامة
في الموقف حاصلة لكل احد بلا نزاع واما في الجنة فقد
اجمع اهل السنة علي انها حاصلة للانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام وللصديقين من كل امة ورجال المومنين
من البشر واما وقتها فقال الحافظ ابن رجب كل
يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا فانه لهم عيد في
الجنة يجتمعون فيه علي زيارة ربهم في الجنة ويوما
الفطر والاضحي تجتمع اهل الجنة فيهما في الزيارة وورد
مشاركة النسا للرجال فيهما في الروية كما كن يشهدن
معهم في الدنيا ذلك دون الجمع هذا حال عوام اهل
الجنة ويستثني من ذلك زوجات الانبيا عليهم الصلاة
والسلام كما قاله الحافظ السيوطي وبناتهم وساير
الصديقات فانهن يرين في غير الاعياد دايما وهذه
خصوصية لهن كابي بكر وعمر رضي الله عنهما بمزية
في الروية ليست لغيرهم والخواصهم كالانبيا والرسل

ذلك

ففي كل يوم يرون ربهم بكرة وعشيا وقد نظم الجلال بقوله

ورؤية الله حق عني محررها ۝ ودع اولي الجهل والتخبيط والشبه

كل الانام يروه في القيمة من ۝ انس وجن مع الاملاك بالعين

وفي الجنا نيراه القوم في جمع ۝ وللنسا رؤية في يوم عيدين

نعم وتختص صديقاتنا بزيا ۝ دة علي ذا كا ذا للوليين

والجن فيهم خلاف والذي مره ۝ بان لهم رؤية بعض الاحايين

وبالجملة فالزيارة علي قدر الاعمال وفايدة الرؤية في الاخرة زوال الشك والاختلاف وبلوغ المنى وزيادة اللذة اذ لاشي الذ من رؤيته سبحانه وتعالي كما تقدم ومن فوايدها ايضا رفع التهمه لان من دخل دارا لم يرى صاحبها خاف ان يكون غير راض عنه وهذا التجلي الالهي عالم لسا ير صور المعتقدات الشرعية فهو واحد من حيث المعني وكثير من حيث اختلاف الصور ثم ان الخلق اذا راوا ربهم عز وجل انصبغوا عن اخرهم بنور ذلك التجلي فظهر كل واحد منهم بنور علي صورة ما شاهده بحسب استعداده ومذهب اهل السنة انه سبحانه وتعالي يري نفسه كما يري غيره خلافا للمعتزلة وقد ذهب جمع من المالكية كالجزولي هو والاقفهسي رحمهما الله تعالي الي ان من زعم ان الله تعالي لا يري في الاخرة فهو كافر وكذلك من جحد او شك ولكن الحق خلاف ما ذهبوا اليه في اهل التاويل فلا يكفرون كما جزم به القاضي عياض رحمه الله في الشفا ونقله عن القاضي ابي بكر الباقلاني رحمه الله تعالي

ولفظه

ولفظه واما مسايل الوعد والوعيد والرؤية وخلق الافعال وبقا الاعراض والتوليد وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها واضح اذ ليس في الجهل بشي منها جهل بالله تعالي ولا اجمع المسلمون علي اكفار من جهل شيا منها قال استاذنا رحمه الله نعم يبدع ويفسق ان لم يتب ثم اشار رحمه الله الي ان دليل جواز الرؤية وامكانها سمعي بقوله ونحن اهل السنة انما حكمنا بجواز الرؤية وامكانها عقلا اذ اي لانها بوجود امر جايز عقلا وهو استقرار الجبل علقت اي علقها الله تعالي عليه في الدنيا حين ساله كليمه موسي عليه الصلاة والسلام قايلا رب ارني انظر اليك بقوله ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني وتقرير الدلالة منه انه اشارة الي قياس حذفت كبراه ترتيبه هكذا الله تعالي علق رؤية ذاته المقدسة علي استقرار الجبل حال تجليه له وهو اعني استقراره امر ممكن في نفسه ضرورة وكل ما علق علي الممكن لا يكون الا ممكنا لان معني التعليق الاخبار بان المعلق يقع علي تقدير وقوع المعلق عليه واما المحال لا يقع علي شي من التقادير فلو لم تكن الرؤية ممكنة لزم الخلف في خبره عز وجل وهو محال ووقوع الرؤية لا يمكن الا بالادلة السمعية خاصة وقد احتج عليه القوم بالكتاب والسنة والاجماع فمن الكتاب قوله تعالي

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومن السنة قوله
صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وقد اجمع الصحابة رضي الله عنهم على وقوعها
في الاخرة وان الايات والاحاديث الواردة فيها محمولة
على ظواهرها من غير تاويل ولهذه الادلة السمعية
اطبق اهل السنة على ان روية الباري سبحانه
وتعالى جعلنا الله تعالى من اهلها جايزة عقلا واجبة
سمعا انتهى هذا اي الامر هذا او هنا كما ذكرا وكما
علمت يعني تخلص المص رحمه الله تعالى من الكلام
على رويته سبحانه وتعالى في الاخرة بالابصار الى
الكلام عليها في الدنيا يقظة فهي جايزة عقلا
بالاجماع واما اختلاف الصحابة رضي الله عنهم انما
كان في وقوعها لا في امكانها وجوازها وايضا سوال
موسى عليه الصلاة والسلام اياها دليل على جوازها
اذ لا يجوز على نبي ورسول جهل شي مما يجوز لربه
عز وجل او يمتنع عليه او يجب لكنها وان جازت
عند اهل الحق عقلا فقد امتنعت شرعا الا ما قام
عليه الدليل كما وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يرد علينا قوله تعالى في حق موسى عليه
الصلاة والسلام لن تراني وان كان لن للتابيد النفي
اذ لا يلزم من النفي المقيد به نفي روية غيره من
الانبيا لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض وقد قام الدليل القاطع على ان نبينا

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم افضلهم فلذلك قلنا لا يلزم
من نفيها عن غيره نفيها عنه عليهم الصلاة
والسلام واما طريقة الجواز العقلي فلانه سبحانه
وتعالى حي موجود وكل موجود جايز عقلا انتهى
قال ولما فسر الزمخشري قوله تعالى في حكاية قول
موسى عليه الصلاة والسلام رب ارني انظر اليك
الاية قال فلما افاق قال سبحانك انزهك مما لا يجوز
عليك من الروية وغيرها تبت اليك من طلب
الروية وانا اول المومنين بانك لست ترى ولا
تدرك بشي من الحواس ثم قال اي الزمخشري
فانظر الى اعظام الله تعالى امر الروية وكيف
ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم
وكيف سبح موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز
وجل ملتجيا اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على
لسانه وقال انا اول المومنين والعجب من المتسمين
بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا
هذه العظيمة مذهبا فلا يغرنكم تسترهم بالبلكفة
فانه من منصوبات اشياخهم ولذلك قال فيهم
بعض العدلية شعر
لجماعة سموا هواهم سنة • وجماعة حمر لعمري موكفة •
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا • شنع الورى فتستروا بالبلكفة •
انتهى فانظر كيف انتصر لمذهبه مع اساءة الادب
باهل السنة والجماعة روية الله تعالى بالبصر

بشرطها السابق ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
النبي المختار من خير البرايا الاغيره كما يدل عليه
تقديم الظرف في الدنيا بضم الدال وكسرها ممنوع
من الصرف لالف التانيث من الدنو وهو القرب
سميت بذلك لسبقها للاخري او لدنوها الي الزوال
وحقيقتها ما علي الارض من الهوا والجو مما هو
قبل الاخرة وقيل انه حقيقتها كل المخلوقات من
الجواهر والاعراض ونحوها ويطلق ايضا علي كل
جزء من ذلك مجازا قال ابن مالك رحمه الله في
واستعمالها منكرا فيه اشكال لانها مونث ادني
افعل التفضيل وحقه ان يستعمل باللام كالكبري
والحسني قال يعني ابن مالك الا انها خلعت عنها
الوصفية واجريت مجري ما لم يكن وصفا قط
كرجعي انتهي ثبتت اي الروية حصلت ووقعت
في الدنيا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسري
كما هو ثابت ومن اقوي الادلة لثبوته حديث
ابن عباس رضي الله عنهما اتعجبون ان تكون الخلة
لابراهيم والكلام لموسي والروية لمحمد عليهم الصلاة
والسلام وقول عكرمة صلى الله عليه وسلم ربه قال
نعم كيف وقد راجعه عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما في هذه المسيلة وراسله هل راي محمد صلى
الله عليه وسلم ربه فاخبره انه راه انتهي وهو احد
قولي الاشاعرة والاخر قول عايشة رضي الله عنها
اي

اي انكارها لذلك قال المحققون ولا يقدح انكارها رضي
الله عنها في اثبات ابن عباس رضي الله عنهما
لان عايشة رضي الله عنها لم تخبر انها سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لم ارى ربي وانما ذكرت
الذي ذكرته متاولة لقوله تعالي وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا الاية ولقوله تعالي لا تدركه
الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه فيه غيره
من الصحابة لم يكن قوله حجة اتفاقا كما قيد وفيه
نظر وايضا ابن عباس رضي الله عنهما اثبت شيا
نفاه غيره والمثبت مقدم علي النافي وحاصله
ان الراجح عند اكثر العلما انه عليه الصلاة والسلام
راي ربه عز وجل ليلة الاسري روية حسية بعيني
راسه صلى الله عليه وسلم لحديث ابن عباس وغيره
من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واثبات مثل هذا
لا ياخذونه الا بالسماع من النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مما لا ينبغي التشكيك فيه وما ذكره المص رحمه
الله من ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم راي
ربه عز وجل بعيني راسه هو قول انس وعكرمة رضي
الله عنهما والحسن والربيع ابن سليمان وجماعة
من المفسرين رحمهم الله تعالي وعن ابن
عباس رضي الله عنهما وجماعة كابي ذر وابراهيم
التيمي انه صلى الله عليه وسلم راي ربه بقلبه فقيل
بجعل بصره في فواده اي بجعل قوة الابصار فيه

وقيل خلقه بصر بفواده راه به روية صحيحة كما يرى
بالعين الحسية وعلم من قول المص رحمه الله
وللمختار دنيا ثبتت حيث قدم الجار والمجرور على
عامله المؤذن بالحصر ان رويته عز وجل لم تقع
في الدنيا لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع الخلاف
فيها كما علمت والاصح عدم وقوعها لموسى عليه
الصلاة والسلام فمن ادعاها من احاد الناس غيرهما
في الدنيا يقظة فهو ضال باطباق المشايخ وفي كفره
خلاف لحديث واعلموا ان احدكم لا يرى ربه حتى
يموت وهو قاطع للنزاع فالروية وان جازت
في الدنيا لغير الانبيا يعني عقلا فقد امتنعت
سمعا واما رويته عز وجل في المنام فلا نزاع
في صحتها لان الشيطان لا يتمثل به سبحانه
وتعالى كما انه ايضا لا يتمثل بالانبيا والله اعلم ولما
فرغ المص رحمه الله من القسم الاول من مباحث
هذا الفن وهو الالهيات شرع في القسم الثاني منه
وهو النبوات اعني المسايل المبحوث فيها عن النبوة
والرد على السمنية في احالة الارسال والبراهمة
الزاعمون كونه عبثا الا ليت لاغنا العقل عنه بقوله
ومنه اي ومن جزييات الجايز العقلي وافراده في
حقه سبحانه وتعالى عند الاشاعرة بناء على عدم
تعليل افعاله سبحانه بالعلل والاغراض وانه
عز وجل لا يسال عما يفعل **ارساله** الواقع عندهم
بمجرد

٩٠ بمجرد تعلق ارادته سبحانه وتعالى اي امره عز وجل
جميع اي كل فرد من افراده **الرسل** من البشر
عليهم الصلاة والسلام الى الخلق من ادم الى محمد
عليهم الصلاة والسلام بادخال المبدا والغاية ليبلغوهم
امره ونهيه ووعده ووعيده ويبينوا لهم عنه سبحا
نه ما يحتاجون اليه من امور الدين والدنيا مما جاوا
به من شرايعهم واحكامهم التي انزلها الله عز وجل
في كتبه عليهم اختصاصا كالفرقان واشتراكا كالتوراة
لموسى وهارون ويوشع عليهم الصلاة والسلام حتى
تقوم الحجة عليهم بالبينات اذ قد خلق الله تعالى
الجنة والنار واعد فيهما من الثواب والعقاب ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتفاصيل
احوالهما وطريق الوصول الى الاول والاحتراز عن الثاني
مما لا يستقل به العقل كما يشير اليه قوله عز وجل
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ولا مثيبين
مع ما في ذلك من قطع التعللات المشير اليها قوله تعالى
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى
فلم يترك سبحانه وتعالى للعبد سببا للاعتذار
يتمسك به ولم يعاقب الا بحجة وهذا هو الاعذار
وقد اعذر سبحانه الى عباده ثلاث مرات الاولى
ببعثة الرسل خصوصا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
والمرتين في الاربعين والستين لتتم حجته عليهم

قال ابن بطال رحمه الله انها كانت الستون جداه
لانها قريبة من المعترك وهي زمن الانابة والخشوع
وترقب المنية نهذ الاعذار بعد اعذار لطفا من
الله سبحانه وتعالى بعباده حتى نقلهم من حالة
الجهل الى حالة العلم ثم اعذر اليهم فلم يعاقبهم
الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا
وطول الامل لكنهم امروا بمجاهدة النفس في ذلك
ليمتثلوا ما امروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا
عنه من المعصية واشار بلفظ الجمع في قوله جميع
الرسل الى تعددهم وكثرتهم عليهم الصلاة والسلام
واعلم ان حديث ابن حبان انه صلى الله عليه
وسلم سئل عن عدد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال
مائة الف واربعة وعشرون الفا وروي مائتا الف
واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر جما غفيرا فهو متكلم فيه مع كونه خبر احاد
والذي ينبغي كما نبههم من المتقن ان لا يحصروا في عدد
معين لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص الاية ولا يوصف ان يذكر عدد الكثرة
عددهم ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج عنهم
من هو منهم انتهى واعلم ايضا ان جميعهم من العجم
الا خمسة محمدا واسماعيل وهودا وصالحا وشعيبا
والسنتهم ثلاثة سريانية وهم نوح ولوط وابراهيم
ويونس وعبرانية وهم بنو اسرائيل وعربية
وهم

وهم محمد وهود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم الصلاة
والسلام اجمعين والوحي الى جميعهم كان مناما الا اولي
العزم الخمسة محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح
عليهم الصلاة والسلام فانه اوحي اليهم مناما ويقظة
وقد ورد كما ذكر الحافظ الدميري رحمه الله ان جبريل
عليه الصلاة والسلام نزل على ادم اثني عشر مرة وعلى
وعلى ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى
يعقوب اربع مرات وعلى ابراهيم اربعين مرة وعلى
موسى اربعمائة وعلى ايوب ثلاث مرات وعلى
عيسى عشر مرات وعلى محمد اربعا وعشرين الف
مرة عليهم الصلاة والسلام اجمعين وقد وقع
الخلاف في نبوة اربع نسوة مريم واسية وسارة
وهاجر والحق ان لا نبوة لواحدة منهن وهذا كما وقع
الخلاف ايضا في نبوة الاسكندر الرومي صاحب الخضر
والحق انه ملك لا نبي وقد ذكر الحافظ السيوطي
رحمه في بعض كتبه من حديث جبير ابن نفير ان
الاسكندر ملك من الملائكة اهبطه الله تعالى الى
الارض واتاه من كل شيء سببا واما الاسكندر اليوناني
في صاحب ارسطو الحكيم فليس نبيا بالاجماع وكذا
اختلفوا في لقمان والحق انه حكيم وولي وانه تلميذ
لالفي نبي وكذا اختلفوا في الخضر صاحب موسى
عليه الصلاة والسلام ورجحوا نبوته فان قيل فهل
للحيوانات رسل منهم او انما ذلك خاص بالجن والانس

لتكليفهم فاجيب بخصوصية ذلك بالتكليف حتى
افتى بعض المالكية بتكفير من قال ان في كل جنس
من الحيوانات رسول منها واما قوله تعالى وان
من امة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى الا امم امثالكم
فاجيب عنه بانه خاص بالانس والجن فانه قد
ورد في الكلاب انها امة من الامم وكذلك النمل هو
والنيران ولم يرد لنا دليل قاطع بان لها نذيرا منها
فان قيل اي وقت يستمر حكم الرسالة والنبوة
فاجيب بان الرسالة تستمر الى دخول الناس
الجنة او النار واما النبوة فانها باقية الحكم في الاخرة
ولا يختص حكمها بالدنيا والله اعلم واذا علمت
ان ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام مما يجوز في
حقه عز وجل فعله وتركه فاعلم انه لا وجوب
للارسال عليه سبحانه لما مر من انه عز وجل لا يجب
عليه لخلقه شيء بل ارساله للرسل بمحض اي خالص
الفضل والاحسان منه سبحانه وتعالى ولو انه
سبحانه وتعالى كلف الخلق فاثابهم او عاقبهم من
غير ارسال لكانت اثابته اياهم محض تفضل وكان
عقابه اياهم محض عدل فيهم فانه عز وجل منزه
عن البخل والسفه والعبث والظلم والجور لكن
لا يلزم من جواز الارسال عليه تعالى عقلا ان
لا يكون الايمان بوقوعه واجبا علينا بل هذا
المذكور من نزلت عليه منهم ايماننا اي تصديقنا
الشرعي

الشرعي قد وجبا علينا تفصيلا بمن علمناه بطريق
قطعي كذلك واجبا لا بمن علمناه كذلك وجوبا شرعيا
بحيث ينتفي عنا اسمها ه عند انكاره او الشك
فيه قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه
الى قوله لا نفرق بين احد من رسله اي واحد بل
نؤمن بالجميع واذا عرفت جواز الارسال عليه
سبحانه وتعالى ووجوب الايمان به علينا فدع
اي اترك عنك اتباع هوى اي ميل النفس قوم
اي مهويهم وما اتبعوه من الاعتقادات الباطلة
التي زينها لهم الشيطان واوقعهم بارتكابها هوة
العذاب الاليم والهوى عند الاطلاق ينصرف للميل
الى خلاف الحق غالبا نحو ولا تتبع الهوى وقد
يرد بمعنى مطلق الميل والمحبة فتستعمل في الحق
كقول عائشة رضي الله عنها ما ربك الا يسارع
في هواك وقوله بهم اي باولئك القوم وتقديمه
على عامله الذي هو لعب للاختصاص والحصر قد
للتحقيق لعبا ضميره للهوى اي فلاعب بهم وقد
فوقعوا باتباعه في البدع والمعاصي او الكفر والعياذ
بالله تعالى فانكروا الارسال واحالوه او شكوا فيه
او اوجبوه ولما ذكر المص رحمه الله تعالى في صدر
المقدمة انه يجب شرعا على كل مكلف ان يعرف ما
يجب في حق الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
وما يمتنع وما يجوز فشرع في تفصيلها مرتبا لها

هذا الترتيب باديا ولها الشرفه فقال وواجب عقلا
في حقهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي في شانهم
وكلهم اذ هذه الاحكام معظمها لا تختص بالرسل بل
يساويهم الانبيا غير الرسل فيما عدى التبليغ بعد
والفطانة فمن الواجب المذكور الامانة وهي حفظ
الله تعالى عليهم جميع جوارحهم الظاهرة بعد
والباطنة من التلبس بمنهي عنه نهي تحريم او ولا
كراهة عند البعض وهو الراجح اي كونهم لا يقصدوا
ان يكونوا عند الله الا كذلك اذ لو جاز عليهم
عقلا ان يخونوا الله تعالى بفعل محرم او مكروه
لجاز ان يكون ذلك المنهي عنه من حيث انه منهي
عنه مامور به لان الله تعالى قد امر بالاقتدا
بهم واتباعهم في اقوالهم وافعالهم واحوالهم من
غير تفصيل وهو سبحانه لا يامر بمحرم ولا مكروه
هذا خلف ولذا لا تكون افعالهم محرمة ولا مكروهة
ولا خلاف الاولى لان كمال شرفهم وعلو قدرهم عليهم
الصلاة والسلام يابى ان يقع منهم ما نهوا عنه
ولو نهيا غير جازم نعم قد يقع منهم في بعض ا
الاحيان ما يكون في حقنا مكروها او خلاف
الاولى لبيان الجواز وهو في حقهم افضل لتضمنه
القيام بواجب اذ بيان الشريعة واجب عليهم وواجب
عقلا ايضا في حقهم عليهم الصلاة والسلام صدقهم
اي مطابقة حكم خبرهم للواقع ايجابا كان او سلبا

لانهم



لانهم عليهم الصلاة والسلام لو جاز عقلا عليهم الكذب
وهو عدم مطابقة حكم الخبر للواقع لجاز الكذب في
خبره تعالى لتصديقه اياهم بخلق المعجزة الواقعة
على ايديهم النازلة منزلة قوله صدق عبدي في
كل ما يبلغونه عني وتصديق الكاذب من العالم
بكذبه محض الكذب وهو عليه تعالى محال فلزوم
كذلك وقد اجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ منه
والغرض منه ان يبلغ للامة ليعملوا به او يعتقدوه
على العصمة فيه من الاخبار عن شي منه بخلاف
الواقع لا قصدا او عمدا ولا سهوا وغلطا واما ما ليس
طريقه البلاغ بان كان من غير الاخبار التي تستند
اليها الاحكام واحوال المعاد بل لا تضاف الى وحي
وانما تتعلق بامور الدنيا واحوال انفسهم او غيرهم
مما طريقه الخبر المحض فجزم القاضي عياض رحمه
الله فيه ايضا بانه يجب تنزيه الانبيا عليهم
الصلاة والسلام عن ان يقع خبرهم في شي من ذلك
بخلاف مخبرهم لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانهم
معصومون من ذلك كله في حالة الرضى والسخط
والجد والمزح والصحة والمرض قال ودليل ذلك
اتفاق الصحابة ومن بعدهم على ذلك واشار
الى واجب ثالث بقوله وضبط بالمعجمة اي ضم
لما اي لما يجب لهم صلى الله عليهم وسلم اجمعين
الفطانة بمعنى التفطن والتيقظ لالزام الخصوم

وحجاجهم وطرق ابطال تخيلهم وخداعهم ودعاويهم
الباطلة والظاهر اختصاص هذا الواجب بالرسل
عليهم الصلاة والسلام قال تعالى في جداله لابراهيم
صلى الله عليه وسلم وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه نرفع وقال تعالى في حق نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي احسن
والمغفل الابله لا يمكنه اقامة الحجة لعدم تاهله
لذلك وايضا هم شهود الله تعالى على العباد ولا
يكون الشاهد مغفلا **و**مما يجب لهم ايضا عليهم
الصلاة والسلام وجوبا عقليا **مثل** وجوب
ذا الواجب المتقدم فهو مفعول مطلق وهو
مرفوع خبر مقدم للمبتدا الذي هو التبليغ اي
ومثل ذا الواجب المتقدم في الوجوب **تبليغهم**
اي اخبارهم واعلامهم البشر او كل من امروا بابلاغه
لما اللام صلة اي كل الاحكام التي ارسلوا بها
عليهم الصلاة والسلام و**اتوا** بها من عند الله
سبحانه وتعالى ليبلغوها للعباد وذلك للاجماع
على انهم معصومون من كتمان الرسالة او شي
منها والتقصير في التبليغ كلا او بعضا ولو في
قوة الخوف وزمان التقية ما لم ينسخ قبل
التبليغ ولو جاز عليهم كتمان شي لكتم رسولهم
الاعظم قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وقد كان الله تعالى اعلمه عن زينب
بنت

بنت جحش رضي الله عنها انها تكون من ازواجه
صلى الله عليه وسلم وان زيدا رضي الله عنه سيطلقها
وتمام الاية وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
كيف وقد قال سبحانه وتعالى له صلى الله عليه
وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته وقال تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل ومن المعلوم ان كتمان شي ولو
بعضا مما امروا بتبليغه مفوت لاقامة الحجة
بالمكتوم ثم شرع الماتن رحمه الله في بيان القسم
الثاني وهو ما يمتنع في حق الانبيا عليهم الصلاة
والسلام عقلا فقال **ويستحيل** في حقهم عليهم
الصلاة والسلام **ضدها** اي ملابسة ضد هذه
الواجبات الاربعة السابقة وهو الخيانة والكذب
وعدم التفطن يعني البلاهة والغفلة وكتمان
شي مما امروا بتبليغه **كما رووا** اي يستحيل ذلك
استحالة مماثلة في حكمها ودليلها ما رواه الايمة
وذلك ان استحالة الكفر عليهم قبل النبوة وبعدها
متلقاة من النقل والاجماع واستحالة الذنوب
الكباير بعد النبوة المختار ثبوتها بالسمع واستحالة
الكذب عمدا فيما طريقه البلاغ بدليل المعجزة
والاجماع معا واما غلطا فكذلك عند الاستاذ
ابي اسحاق رحمه الله ومن قال بقوله ومن

جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفا ذلك واعلم
ان عصمة النبي لامن مقتضي المعجزة نفسها
عند القاضي ابي بكر الباقلاني رحمه الله ومن
وافقه واستحالة الكتمان غير خارج دليلها عن دليل
استحالة الخيانة واستحالة الغفلة والبله دليله
سمعي في الحقيقة وان ظهر ببادي الراي انه
عقلي فظهر ان دليل الاستحالة في الجميع هو
طريقه الرواية والنقل لا محض الراي والعقل والله
اعلم ثم شرع المصنف رحمه الله تعالى في بيان
القسم الثالث وهو ما يجوز في حق الانبيا عليهم
الصلاة والسلام اي من الامور الدنيوية ويطري
عليهم من العوارض البشرية وتقدم انه ما لا يجب
عند العقل ثبوته لهم ولا نفيه عنهم بل يصح عنده
وجوده لهم وعدمه فقال وجائز عقلا وشرعا
في حقهم اي الانبيا ومنهم الرسل جميعا عليهم
الصلاة والسلام خصوصا خاتمهم نبينا محمد صلي
الله عليه وسلم كل عرض بشري ليس محرما ولا مكروها
ولا مباحا مزريا ولا مزمنا ولا مما تعافه الانفس ولا
مما يودي الي النفرة سوا كان من توابع الصحة ولا
يستغني عنه غالبا كالاكل والنوم والجلوس او
يستغني عنه اختيارا كالجماع للنسا بالملك مطلقا
مسلمات كن او كتابيات لا مجوسيات خلافا لابن
العربي في تحريمه عليه صلي الله عليه وسلم وطي
الكتابيات

الكتابيات بالملك وبالنكاح ما عدي الكتابية
اذ هو صلي الله عليه وسلم اشرف من ان يضع نطفته
في رحم كافرة او لانها تكره صحبته وما عدي امة
ولو مسلمة لانها انما تنكح لخوف العنت او الزنا او عدم
الطول والسعة والثاني اعني عدم الطول منتف
بالبديهة لانه واجد ابدا ولانه لا يجب عليه مهر
والاول كذلك للعصمة والي هذا التفصيل اشار رحمه
الله بقوله في حال الحل اي الجواز لا في حال حرمة
ولا كراهة وبتبعيه انهم لا يطاو هن صايمات صوما
مشروعا ولا معتكفات كذلك ولا حايضات ولا في
حال نفاس ولا احرام ولا الاحتلام لانه ممتنع في حقهم
عليه الصلاة والسلام علي ما ورد ما احتلم نبي قط
وهو الذي صححه الامام النووي رحمه الله ويشكل
عليه حديث الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها
في قولها كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصبح
جنبا من جماع غير احتلام ثم يغتسل ويصوم والاظهر
في هذا التفصيل ان يقال ان اريد بالاحتلام فيض
من البدن فلا مانع من هذا وان اريد به ما يحصل
من تلاعب الشيطان فهو صلي الله عليه وسلم
معصوم من ذلك ولذا لا يجوز عليه الجنون ويويد
هذا التفصيل ما عند الطبراني رحمه الله من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما رفعه ما احتلم نبي
قط انما الاحتلام من الشيطان علي ان هذا

الحديث مضعف والحاصل انهم عليهم الصلاة و
والسلام من البشر وارسلوا للبشر فلذلك كانت
ظواهرهم خالصة للبشرية يجوز عليها من الافات
والتغيرات ما يجوز على البشر وهذا لا نقيصة فيه
لان الشي انما يسمي ناقصا بالاضافة الى ما هو اكمل منه
من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بمدرجة الغير اي على سبيل وطريق التغيرات
الكثيرة فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش وهذه
ونحوها سمات البشر التي لا محيص عنها ولكنها انما
تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر واما بواطنهم الشريفة فهي منزهة عن
ذلك غالبا معصومة منه متعلقة بالملا الاعلى
والملايكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم
وفي الحديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاخبر صلى الله عليه وسلم ان باطنه وسره وروحه
بخلاف ظاهر جسمه وان تلك الافات التي تحل ظاهر
جسمه من ضعف وجوع ونحوهما لا يحل منها شي
بباطنه الشريف صلى الله عليه وسلم بخلاف
غيره من البشر في حكم الباطن واعلم ان
تلخيص ما اشار اليه المص رحمه الله مما هو
واجب الاعتقاد ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام

معصومون

معصومون عن الجهل بالله تعالى وصفاته وعن
كونهم في حالة تنافي علمهم بشي من ذلك جملة
بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا وعن
جهلهم بشي مما قرروه من امور الشرع وادوه عن
ربهم عز وجل منذ نباهم وارسلهم قصدا او غير قصد
وان استحالة ذلك عليهم شرطا واجماعا ونظرا هوا
وبرهانا وانهم منزهون عن الكبائر اجماعا وعن
الصغائر تحقيقا وعن دوام السهو والغفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليهم فيما شرعوه للامم وانهم
معصومون في كل حال انهم من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب عليك ان تتلقاه بيدك اليمنى فان
من يجهل ما يجب للانبيا عليهم الصلاة والسلام او
يجوز او يستحيل عليهم ولا يعرف صور احكامه لا يامن
ان يعتقد في بعضها خلاف ما هو عليه فلا ينزههم
عما لا يليق بهم ولا يجاوز على ما قصرت الشريعة
او المقول وجوبه علمهم فيهلك من حيث لا يدري
والله اعلم ثم شرع المص رحمه الله تعالى في بيان
ما اجمله من المنطوق به في قوله صدر المقدمة والنطق
فيه الخلف بالتحقيق فقال وجامع تصريحا وتلويحا
معنى مصدر ميمي من العناية نقل الى معنى به
المفعول وهو هنا ما يراد من اللفظ الذي مر بها
بيانه مفصلا وتقررا بالف الاطلاق اي جعل في
قرار ومحل يرجع اليه فيه وذلك جميع ما يرجع الى

الالوهية والنبوة وجوبا وجوازا واستحالة **شهادتا**
الاسلام من اضافة الجز للكل او السبب للمسبب او ه
الدال الي المدلول اي معني الشهادتين اللتين هما
الجز الاعظم من مسمي الاسلام او اللتان لا يحصل الاسلام
الا بهما او الدالتان علي الاسلام وهما قولنا اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ولا يكفي
ابدال محمد باحمد وجوزه الحليمي بشرط ان يضم
اليه قوله ابا القاسم بل قال الولي العراقي ان العلم
بكونه صلي الله عليه وسلم من البشر ومن العرب شرط
في صحة الايمان لا اعلم في ذلك خلافا فيجب تعليم ذلك
لمن لا يعرفه فان جحده بعد ذلك حكم بكفره واعلم
ان من كان مومنا بالاصالة وجب عليه ذكرها مرة
واحدة في جميع عمره ينوي بها ادا الواجب وان لم
يذكرها ولا مرة واحدة او ذكرها بلا نية ادا الواجب
عصي مع صحة ايمانه كذا سمعه استاذنا رحمه الله
من شيخه العارف بالله تعالي سيدي احمد الفرنوي
نفعنا الله به وهو الذي اشار عليه بتاليف تلك
المقدمة قال استاذنا رحمه الله وما رايت النص
علي وجوب النية في كلام احد يعتمد عليه بل هو
وجدت ما يخالفه في كلام بعض المحققين واعلم
انه لا ينبغي بعد الاتيان بها تركها بل ينبغي بعد
ادا الواجب الاكثار من ذكرها لما فيها من الثواب
ويكون ذاكرها غير مطيل في مد الالف جدا وان
يقطع

يقطع الهمزة من اله محققا لها وعدم ابدالها يا كما
يفعله بعض الناس وهو لحن فاحش وان يفصح
بالهمزة من الا مع تشديد اللام بعدها بلا يا تحتية
يا كما هو مشهود من الكثير مع تخفيفها وان يحذر من
الوقوف علي اله اختيارا فقد صرح بعضهم بكفر ه
قاصده وان وقف علي الجلالة الكريمة سكنها كما هو
اصل الوقف علي مثلها وان وصلها بغيرها فله فيها
الرفع وهو ارجح من النصب وان ينوب اسم محمد صلي
الله عليه وسلم مدغما تنوينه في را رسول الله صلي
الله عليه وسلم بعده واما من كان كافرا ولو حكم
باسلامه بالتبعية او الدار فلا بد من ذكره لهاتين
الجملتين علي سبيل الوجوب والشرطية في صحة
ايمانه القلبي له لغا جات موته سقط عند الاتيان
بهما مع الحكم بصحة ايمانه عاي مشهور مذهب
الجمهور ومعني لا اله الا الله لا مستغني عن غيره
ومفتقر اليه كل من عداه الا الله **فاطرح** اي دع
واترك ايها السامع لقولي ان كلمتي الحق جامعتان
لعقايد الايمان كلها **والمرا** اي الجدال والطعن
في هذا الحكم لكونه مسلما قاله الايمة المقتدي بهم
والمعني ان الشهادتين جمعتا جميع العقايد الايمانية
الواجبة الاعتقاد شرعا تعلقت به تعالي او برسله
عليهم الصلاة والسلام او بكتبه او بالجنة او بالنار
او بشي من المغيبات التي وردت بها الاخبار وسوا

رجعت للواجب العقلي او للممتنع او للجايز كذلك
وبيان ذلك ان الجملة الاولي اثبتت له سبحانه
وتعالي الالوهية ونفتها عن كل ما سواه والالوهية
عبارة عن وجوب الوجود والقدم الذاتي وهي
تستلزم وجوب وجوده وقدمه وبقايه ومخالفته
للممكنات وقيامه بنفسه وتنزهه عن النقايص
كالصمم والعمي والبكم فيجب ان يكون سبحانه
سميعا بصيرا متكلما والا لاحتاج الي محدث
او محل او من يدفع عنه تلك النقايص ويستلزم
ايضا وجوب تنزهه عن النقايص وعن الاعراض
في الافعال والاحكام والا لكان مفتقرا لما يحصل
به ذلك الغرض ويستلزم عدم وجوب فعل شي
من الممكنات او تركه والا لكمل الا به ضرورة لا
يجب له تعالي ما لم يكمل كما لا فلا يثبت له الغني
المطلق وكذلك افتقار ما عداه اليه يستلزم
وجوب حياته عز وجل وعموم قدرته وارادته
وعلمه علي ما مر تفصيله والا لما وجد شي من
الحوادث فلم يفتقر اليه شي ووجوب وحدته
لهذا ايضا ووجوب حدوث العالم والا لكان
مستغنيا عنه سبحانه وتعالي وعدم
تاثير شي من الممكنات والا لاستغني عنه عز
وجل ذلك الاثر بموثره انتهي فقد ظهر
اشتمال هذه الكلمة الشريفة علي اقسام الحكم
العقلي

العقلي الثلاثة الراجعة اليه سبحانه وتعالي
واما الجملة الثانية وهي محمد رسول الله فقد
اثبتت وجوب الايمان به صلي الله عليه وسلم
وبساير الانبيا والرسل والملايكة عليهم الصلاة
والسلام والكتب السماوية واليوم الاخر لمجيئه
صلي الله عليه وسلم لاثبات جميعه ووجوب صدقهم
واستحالة الخيانة والكذب عليهم والا لم يكونوا
رسلا مامونين علي سر وحيه سبحانه وتعالي
وجواز الاعراض البشرية عليهم التي لا تنقص في
مراتبهم العلية لعدم قدح لحوقها في رسالتهم
فظهر لك تضمن هذه الجملة الثانية جميع اقسام
الحكم العقلي الراجعة الي الرسل عليهم الصلاة والسلام
ولعل لهذه النكتة مع الاختصار جعلها الشارع
ترجمة علي ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من
احد عند التمكن الايمان الا بهما وقد نص العلما
علي انه لابد من فهم معناهما يعني ولو اجمالا والا
لم ينتفع بهما ناطقهما في الانقاذ من الخلود في
النار وقد كان الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني
رحمه الله ونفعنا به يقول جميع ما قاله المتكلمون
في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين الاولي
اعتقاد ان ذاته العلية ليست مشبهة بذات
ولا معطلة عن الصفات وقد اكد ذلك بقوله
سبحانه وتعالي ولم يكن له كفوا احد ثم

اشار المصـ رحمه الله الي رد ما ذهب اليه الفلاسفة
المجوزون اكتساب النبوة بقوله واعلم انه لم
تكن بحسب ما علم من قواعد الدين وانعقد
عليه اجماع المسلمين نبوة فعولة من النبوة
وهي الارتفاع او النبا بمعني الطريق او الخبر او الخروج
لانه مرتفع اي مرفوع الرتبة علي غيره او لانه
طريق الي الله ووسيلة الي الحق فهو مهدي به
او هاد او لانه مخبر للخلق عن الله او لانه خرج عن
ابنا جنسه ففاقهم في جميع الكمالات واما
النبوة شرعا فهي ايحا الله تعالي لانسان عاقل
حر ذكر بحكم شرعي تكليفي سوا امره بالتبليغ ام لا
كان معه كتاب ام لا كان له شرع مجدد ام لا كان
له نسخ لشرع من قبله او بعضه ام لا وكذا الرسالة
الا في اشتراط التبليغ فانه لا بد منه في مفهومها
وخبر تكن قوله مكتسبة اي حاصلة بمباشرة
اسباب مخصوصة كصفا القلب وملازمة تحري
استعمال الحلال ماكلا ومشربا وملبسا وغير ذلك
مما قالوه وانما انتفي كونها مكتسبة لما يجر اليه
ذلك من الخلل في الدين وتجويز وجود نبي مع
نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده وذلك
يستلزم تكذيب القران والسنة قال تعالي
وخاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم لا نبي
بعدي وقد اجمعت الامة علي بقايه علي ظاهره
وهذه

وهذه احدي مسايل كفر بها الفلاسفة مشهورة
وانتفا اكتساب النبوة هو الحق الذي يجب

لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين
وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب
غفور • فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء
من سدر قليل • ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
إلا الكفور • وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى
ظاهرة وقدرنا فيها السير • سيروا فيها ليالي وأياما
آمنين • فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم
فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق • إن في ذلك
لآيات لكل صبار شكور • ولقد صدق عليهم إبليس
ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين • وما كان له
عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو
منها في شك وربك على كل شيء حفيظ • قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من

اشار المصنف رحمه الله [illegible] رد ما ذهب اليه الفلاسفة
المجوزون اكتساب النبوة بقوله • اعلم انه لم
تكن بـ
عليه ا
و

ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا
أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين • قل لا تسألون
عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون • قل يجمع بيننا ربنا
ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم • قل أروني
الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم
وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا • ولكن
أكثر الناس لا يعلمون • ويقولون متى هذا الوعد
إن كنتم صادقين • قل لكم ميعاد يوم
لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون •
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين •

قال

وهذه احدى مسايل كفر بها الفلاسفة مشهورة
• انتفاء اكتساب النبوة هو الحق الذي يجب

قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم
عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين • وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ
تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة
لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين
كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون • وما أرسلنا
في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به
كافرون • وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن
بمعذبين • قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ولكن أكثر الناس لا يعلمون • وما أموالكم ولا أولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك
لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون • والذين
يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون •
قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين •

اشار المص رحمه ا[illegible] الى رد ما ذهب اليه الفلاسفة
المجوزون اكتسا[illegible] النبوة بقوله واعلم انه لن
[illegible]

يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة [illegible] اياكم
ماكانوا يعبدون • قالوا سبحانك انت ولينا من
دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا • ونقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون •
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان
يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى
وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين •
وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير • قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو
الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد • قل ما سألتكم من اجر
فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد • قل ان ربي
يقذف بالحق علام الغيوب • قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد •

قل ان

وهذه احدى مسايل كفر بها الفلاسفة مشهورة
وانتفا اكتساب النبوة هو الحق الذي يجب
الايمان به ولو بالغ العبد في ارتكاب الطاعات
حتى رقي اي صعد في مراتب الوصول ومنازل
القبول من خصال الخير وهو حصول الشي لما
شان يكون حاصلا له بان يناسبه ويليق به
اعلى اي ارفع وابعد في جهة العلو مفعول رقى
وعقبه مضاف اليه وهي في الاصل الطريق لصا
الصاعد في الجبل اريد منه اشق الطاعات وافضل
وجوه الخير والعبادات بل للاضراب الانتقالي
ذاك اي اصطفا الله سبحانه وتعالى النبي ص
للنبوة واختياره للرسالة فضل الله اي اثره
جوده وانعامه اذ الفضل اعطا الشي لغير عوض لاعاجل
ولا اجل ولهذا لا يكون الا لله سبحانه وتعالى
يؤتيه بمحض اختياره لمن يشا من البشر الذكور
الكاملي العقل والزكا والفطنة وقوة الراي السالمين
حين النبوة عن كل ما ينفر كدناة الابا وعهر
الامهات والغلظة والفظاظة والعيوب المنفرة
كالبرص والجذام والامور المخلة بالمروة كالاكل على
الطريق والحرف الدنية كالحجامة ونحوها وكل ما يخل
بحكمة البعثة من ادا الشرايع وقبول الامة واما
بعد تقرر النبوة فلا تشترط السلامة من مثل
الامراض المنفرة ولا يخفى ان هذه الشروط انما

هي شرعية وعادية واما شروطها العقلية فهي
ماقدمه المص رحمه الله تعالي بقوله وواجب
في حقهم الامانة الخ **جل** اي عظم وتنزه **الله**
تبارك وتعالي عن ان ينال شي لم يكن اراده
عطيته كيف وهو **واهب المنن** اي العطايا الكاملة
بلا اعواض مع التنزه عن العلل والاغراض كالنبوة
بقرينة السياق جمع منة بمعني العطية والشي
المعطي هنا وان كانت تاتي بمعني الاعطا ايضا
والمعني لا واهب للمنن الا الله تعالي فهو الذي
انحصر فيه هذا المفهوم فلا يطلب من غيره وفي
كلام بعضهم من المتاخرين ان الولاية كالنبوة
فهي كذلك لا تنال بالكسب وقصد المص رحمه
الله التصريح بالرد علي المخالف في النبوة مع كونها
من اجل المعتقدات الايمانية والا فجميع الامور
لا تنال بمجرد الكسب بل لابد من سبق العلم
والارادة الازليين بنيلها قال ابو حيان رحمه
الله تعالي ومن ذهب الي ان النبوة مكتسبة
لا تنقطع او الي ان الولي افضل من النبي فهو
زنديق يجب قتله **وافضل جميع الخلق** خبر
مقدم لنبينا المبتدا اذ المعلوم يجعل مسندا
اليه والمجهول مسندا عند اجتماعهما وافضل
بمعني اكملهم ذاتا واعظمهم اخلاقا واكثرهم
ثوابا وارفعهم مقاما واكثرهم ايات واشهرهم
معجزات

معجزات واكثرهم امة وظاهر كلامه رحمه الله
ان الافضلية له صلي الله عليه وسلم ثابتة في الدنيا
والاخرة **علي الاطلاق** المراد العموم المجازي اي حال
كون الخلق محمولا علي الاطلاق اعني العموم
الشامل للانس والجن والملك **نبينا** محمد صلي
الله عليه وسلم وهذا مما اجمع عليه المسلمون
واقام عليه قواطع الادلة المحققون قال العلامة
الزركشي رحمه الله وهو صلي الله عليه وسلم
مستثني من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر
انتهي ومما يدل لافضليته صلي الله عليه وسلم
علي جميع المخلوقات ان امته افضل الامم لقوله
تعالي كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالي
وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا وخيارا ولا شك
ان خيرية الامة انما هي بحسب كمالها في الدين
وذلك تابع لكمال نبيها الذي تتبعه فتفضيل
الامة من حيث انها امة نبيها الذي تفضيل
لرسولها الذي هي امته واما ما ورد ان رجلا
قال له صلي الله عليه وسلم يا خير البرية فقال
ذاك ابراهيم فاجيب عنه بانه صلي الله عليه
وسلم قال ذلك تواضعا واحتراما للخلة ابراهيم
وابوته عليه الصلاة والسلام او قال ذلك قبل
ان يعلمه الله تعالي بانه سيد ولد ادم والا فهو
صلي الله عليه وسلم افضل لقوله صلي الله عليه وسلم

انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر اي لم يقصد صلي
الله عليه وسلم بذلك الافتخار ولا التطاول علي
من تقدمه بل قال ذلك بيانا لما امر بتبليغه
وانما خص يوم القيمة بالسيادة لانه يوم هو
ظهورها لكل احد فهو كقوله تعالي لمن الملك اليوم
بخلاف شرفه في الدنيا وسيادته صلي الله
عليه وسلم فانها وان كانت ثابتة له ومحققة الا
انها لا تخلو من منازع حسدا وكذا قوله
صلي الله عليه وسلم ايضا في الصحيح اكرم الناس
يوسف نبي الله ابن نبي الله الخ اجيب عنه
ايضا بانه اكرم الناس من جهة النسب ولا يلزم
من ذلك ان يكون افضل من غيره مطلقا وكذا
قوله صلي الله عليه وسلم لا تخيروني علي موسي
لا تفضلوا بين الانبيا ما ينبغي لعبد ان يقول اني
خير من يوسف ابن متي ونحو ذلك فاجيب
عن ذلك بانه قال قبل ان يعلم انه سيد الاولين
والاخرين او قاله تادبا وتواضعا وقيل ان هذا
النهي انما هو عن تفضيل يودي الي تنقيص المفضول
او عن تفضيل الي الخصومة والفتنة وقيل ان
هذا النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا
تفاضل فيها والله اعلم والافظواهر كلام الايمة
والمحققين اعتقاد افضلية نبينا محمد صلي
الله عليه وسلم علي جميع المخلوقات واجب علي
كل

كل مكلف قال استاذنا رحمه الله ولا استحضر الان حكم
من لم يعتقد ذلك ولا يبعد تفسيقه وتبديعه ان
امر عليه بعد العلم مع الادب الشديد واذا عرفت
هذا الحكم المجمع عليه فاجزم به معتقدا صحته
وعدل اي اعدل ايها المخاطب الطالب للحق الراغب
في الانصاف عن الشقاق اي المخالفة والمنازعة في هذا
الحكم وذلك اشارة الي رد ما يتوهم التمسك به في
معارضة هذا الحكم مما اجبنا عنه انفا والانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم يجب ان يعتقد ان مرتبتهم في الفضل
بعد مرتبة نبينا صلي الله عليه وسلم وانهم عليهم
الصلاة والسلام يلونه اي يتبعونه صلي الله عليه وسلم
في الفضل وتلك المزية في الجملة علي ما يشير اليه
ما ياتي من قوله وبعض كل بعضه قد يفضل فلا يرد
ان الذين يلونه صلي الله عليه وسلم فيه منهم انما
هم اولوا العزم غيره من الرسل ثم يليهم الرسل ثم
يليهم بقية الانبيا غير الرسل وقد اختلف فيمن
يليه صلي الله عليه وسلم لفظه من اولي العزم عليهم
الصلاة والسلام فقيل نوح صلي الله عليه لطول عبادته
ومجاهدته وقيل ابراهيم صلي الله عليه وسلم لزيادة
توكله واطمينانه وخلته وقيل موسي صلي الله
عليه وسلم لكونه كليم الله وقيل عيسي صلي الله
عليه وسلم لكونه روح الله وصفيه والذي قاله الحافظ
ابن حجر رحمه الله ان ابراهيم صلي الله عليه وسلم قد

ورد فيه انه خير البرية وان كان خص منه محمد صلي
الله عليه وسلم بالاجماع فيكون افضل من موسي وعيسي
ونوح صلي الله عليه وسلم وان الثلاثة بعد ابراهيم
افضل من ساير الانبيا والرسل قال ولم اقف
علي نقل لاحد ايهم افضل والذي ينقدح في النفس
تفضيل موسي ثم عيسي ثم نوح عليهم الصلاه والسلام
قال يعني ابن حجر ولو ذهب ذاهب الي الوقف
عن تعيين الفاضل والمفضول منهم بعد نبينا صلي الله عليه وسلم هو
عليهم الصلاة والسلام اجمعين لم يبعد من الصواب
قلت وما قاله الحافظ ابن حجر يشهد له صريحا
ما عند البزار وغيره بسند علي شرط مسلم من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه خيار بني ادم
نوح وابراهيم وموسي وعيسي ومحمد وخيرهم محمد
ثم ابراهيم ومثل هذا الايتان الاعن توقيف
فهو في حكم المرفوع فالواجب اعتقاد افضلية
الافضل علي طبق ما ورد الحكم به اما بقاطع او ظني
قوي وان لم يفد اليقين تفصيلا في التفصيلي واجمالا
في الاجمالي ثم ان تعين لنا بنص الشارع الوجه
الذي جعله سببا لافضليته قلنا به والا امسكنا
عنه اذ التفضيل انما يرجع لاختياره عز وجل لا لعلة
وجدت في الفاضل ليست في المفضول ولله تعالي
ان يفضل من شا بما شا علي من شا **ويعدهم** اي
بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الفضل يعني
ان

ان الافضل بعد نبينا **ملايكة الله ذوي الفضل** يعني
انهم من حيث الجملة يلون الانبيا صلوات الله وسلامه مه
علي الجميع اي يلونهم في الفضل ولو غير رسل افضل
من غير الانبيا من البشر ولو كانوا اوليا كابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فلا ينافي ان الذين يلونهم
فيه منهم انما هم رؤساهم كجبريل كما ذهب اليه جمهور
اصحابنا الاشاعرة خلافا للمعتزلة والقاضي والحليمي
في زعمهم ان الملايكة افضل من الانبيا احتج اصحابنا
بمثل قوله تعالي واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم اي
امره بالسجود له تكرمة وتعظيما لا عبادة فلو لم يكن
ادم افضل منهم لما امروا بالسجود له لان الله سبحانه
وتعالي حكيم والحكيم لا يامر الافضل بخدمة المفضول
ولا قايل بالتفريق بينه وبين غيره من الانبيا
علي الجميع الصلاة والسلام قال شيخ الاسلام رحمه
الله والخلاف في تفضيل الانبيا علي الملايكة وعكسه
انما هو في الملايكة العلوية لا في السفلية اذ لا خلاف
في تفضيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام انتهي واعلم
ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام كما قال السعد وهو
قول اكثر الامة انهم اجسام لطيفة نورانية قادرة علي
التشكل باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة علي
الافعال الشاقة شانها الطاعات ومسكنها السموات
وهم رسل الله تعالي الي انبيايه عليهم الصلاة
والسلام اجمعين وامناوه علي وحيه يسبحون الليل

الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون لا يوصفون بذكورة ولا بانوثة لانه لم
يدل عليه عقل ولم يرد به نقل وزعم عبدة الاوثان
انهم بنات الله زعم باطل وهو زيادة في الكفر واما الجن
فهم ايضا اجسام لطيفة هوايية اي شفافة رقيقة القوام
تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبة منهم المومن
والكافر والمطيع والعاصي واما الشياطين فاجسام نارية
شانها القا الناس في الفساد والغواية بتذكير اسباب
المعاصي واللذات ونحو ذلك من الخبايث وتشكل الملايكة
والجن والشياطين اما تابع لارادتهم بفعله سبحانه واما
عن اسما عملها لهم بواسطة او دونها والله اعلم وفي حديث
ابن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى جزا الملايكة وجزا
والانس والجن عشرة اجزا فتسعة اجزا منهم الملايكة وجزا
واحد الجن والانس وجزا الملايكة عشرة اجزا فتسعة اجزا
منها الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وجزا واحد لرسالته ولخزانته ولما شا ثم جزا الانس والجن
عشرة اجزا فجزوا واحد الانس والجن تسعة اجزا فلا يولد من
الانس ولد الا ولد من الجن تسعة وجزا الانس عشرة اجزا فتسعة
منهم ياجوج وماجوج وجزا واحد ساير الناس ولما كان التفضيل
بين الملايكة والبشر مختلفا فيه وكان مذهب جمهور الاشاعرة
تفضيل الانبيا على الملايكة عليهم الصلاة والسلام اجمعين
من غير تفضيل وتفضيل الملايكة على غير الانبيا من البشر
من غير تفضيل ايضا لكنها طريقة مرجوحة عندهم ولم يذكرها

المص

المص رحمه الله جازما بها الا لكونه وضع منظومته على
مذهبهم وكان مذهب محققي الماتريدية وهو ثاني
قولي الاشاعرة الراجح اشار اليه على طريق التخلص
وهو الخروج من غرض الى اخر يناسبه فقال **هذا**
اي هذا الحكم كما علم او الحكم المعتمد عندنا هذا المتقدم
وان كان خلاف الراجح **و**للاستيناف **قوم** المراد بهم
جماعة من الماتريدية اختاروا ما ذهب اليه طايفة
من محققي الحنفية كالصفار والنسفي وغيرهما
رحمهم الله تعالى **فصلوا** بالصاد المهملة ضد اجملوا
اذ اي حين **فضلوا** بالضاد المعجمة من الفضيلة
اي وقت تعرضهم للخوض في التفضيل بين الفريقين
فقالوا رسل البشر كموسى افضل من عامة البشر غير
الانبيا وعامة البشر هم اوليا وهم كابي بكر وعمر هنا
وعامة البشر افضل من عامة الملايكة وهم غير الرسل
منهم كحملة العرش ونحوهم ولما ذكر ان الانبيا افضل
من الملايكة وان الملايكة يلونهم في الفضل نبه على
ان بعض الانبيا الكمل غير نبينا صلى الله عليه وسلم
يفضل بعضهم ايضا وعلى ان بعض الملايكة يفضل
بعضهم ايضا باتفاق من غير خلاف بقوله **وبعض
كل** بالرفع على الابتدا اي وبعض كل من الانبيا والملايكة
بعضه اي بالنصب مفعول المضارع المذكور بعد قد
التحقيقية في قوله **قد يفضل** والجملة خبر المبتدا ذكر
لها به فاعل يفضل والمعنى ان مما يجب اعتقاده ان

ان بعض الانبيا كاولي العزم منهم افضل من غيرهم
وبعض اولي العزم كمحمد صلي الله عليه وسلم افضل من
من غيره منهم كابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو
افضل ممن بقي لقوله تعالي ولقد فضلنا بعض
النبيين علي بعض وقوله تعالي تلك الرسل فضلنا
بعضهم علي بعض وان بعض الملايكة كالرسل
منهم افضل من غيرهم وبعض الرسل منهم كجبريل
افضل من غيره منهم كميكايل وهو افضل ممن بقي
لقوله تعالي الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن
الناس وبالجملة فنبينا محمد صلي الله عليه وسلم
افضل المخلوقات علي الاطلاق وتقدم الخلاف
فيمن يليه من اولي العزم ثم بقية الرسل ثم الانبيا
غير الرسل ثم هم فيما بينهم متفاضلون ايضا عند
الله تعالي عليهم الصلاة والسلام اجمعين ثم
اراس رسل الملايكة ثم من يليه منهم ثم بقية
رسلهم ثم بقيتهم غير الرسل ثم هم متفاضلون
ايضا فيما بينهم عليهم الصلاة والسلام اجمعين
بوقوع جنس **المعجزات** جمع معجزة من العجز
ضد القدرة وهي عرفا امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة والتحدي هو دعوي
الرسالة ثم ذكر متعلق الجار والمجرور بقوله
ابدوا اي اثبت الله تعالي نبوتهم بناء علي ان
الضمير للانبيا الصادق بهم الرسل السابق ذكرهم
وهو

وهو الحق او رسالتهم بناء علي الظاهر اذ المذكور فيما
سبق صريحا انما هو الرسل والمعني ان مما يجب
اعتقاده ان الله سبحانه وتعالي صدق انبيائه
ورسله عليهم الصلاة والسلام كما يشمله الضمير علي
الاول او رسله فقط علي الثاني باظهار خوارق
العادات المطابقة لدعواهم فيما ادعوه المعجز
لكل احد من غير الانبيا عن معارضته والاتيان
بمثله وذلك لانه لولا التاييد بالمعجزة لما وجب
قبول اقوالهم ولا الاقتدا بافعالهم ولما بان الصادق
في دعوي النبوة من الكاذب وعند ظهور
المعجزة يحصل الجزم بصدق من ظهرت علي يده
وقد اختلف اصحابنا في دلالتها فقال القاضي
عادية وتبعه السعد التفتازاني ومثل الاستاذ
ابي اسحاق انها عقلية ولذا اجمل في بيان وجه
التاييد وقولنا بوقوع يستفاد منه جوازها
خلافا لمن قدح فيه من منكري النبوة وقولنا
جنس يدفع ما يوهمه ظاهر النظم من ان كل فرد
من المرسلين او الانبيا لابد في ثبوت نبوته او
رسالته من عدة معجزات اذ الواحدة تكفي فيه
ويتفد بر كونها للاستغراق هو من باب مقابلة
الجمع بمثله كقولهم ركب القوم دوابهم اي كل
واحد منهم ركب دابته الخاصة به وقوله **تكرما**
اي تفضلا واحسانا من غير ايجاب ولا وجوب مفعول

لاجله عاملة ايدوا قصد به الرد علي من اوجب
عليه تعالي المعجزة كما اوجب عليه الارسال والابطلت
فايدته من قبول قول الرسول والتكليف بما جابه
لعدم مصدق له علي ذلك يعني علي دعواه وهو
مبني علي اصلهم الفاسد من التحسين والتقبيح
العقليين وهما باطلان لايجب عليه سبحانه وتعالي
شي لاحد من مخلوقاته لايسال عما يفعل وهم يسالون
واعلم ان المحققون قد اشترطوا في مسمى
المعجزة سبعة امورا اولها ان تكون فعلا لله تعالي
او ما يقوم مقامه من الترك ليتصور كونه تصديقا
منه تعالي للاتي به وثانيها ان يكون خارقا للعادة
اذ لا اعجاز بدونه وثالثها ان يكون ظهوره علي
يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها
ان يكون مقارنا للدعوي حقيقة او حكما اذ
لا شهادة قبل الدعوي وخامسها ان يكون
موافقا للدعوي اذ المخالف لا يعد تصديقا كفلق
الجبل مثلا عند دعوي مدعي الرسالة ان معجزته
فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها ان لا يكون
الخارق مكذبا له ان كان مما يعتبر تكذيبه كقوله
معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب
بخلاف ما لو قال معجزتي احيا هذا الانسان الميت
ونطقه فنطق بانه مفتر كذاب فان ذلك لا يدل
علي كذبه لان المعجزة انما هي احياوه ونطقه وبعد
ذلك

ذلك هو مكلف فربما اختار الكفر علي الايمان
وسابعها ان تتعذر معارضته الا من نبي مثله
فهذا هو حقيقة الاعجاز بطريق جري العادة وقد
انطبق عليها قول السعد رحمه الله هي امر
يظهر بخلاف العادة علي يد مدعي النبوة عند
تحدي المنكرين علي وجه يعجزهم عن الاتيان
بمثله اي ان يصير الله سبحانه وتعالي القوم
المرسل اليهم ذلك النبي عاجزين عن معارضته
فالاعجاز حقيقة في تصييرهم عاجزين واستعمله
لاظهار عجزهم هذا الاسم والمظهر له انما هو الله
سبحانه وتعالي لكنه حول عنه واسند مجازا
الي ما هو سبب ظهور العجز وهو الخارق وجعل
المعجز علما له ثم زادوا فيه التا للنقل من الوصفية
الي الاسمية او انها للمبالغة والمراد بالعجز عن
المعارضة ان لا يظهر مثل ذلك الخارق ممن ليس
نبي اما ظهوره من نبي اخر فلا يعد معارضة
واعلم انه لا يشترط في صدق الدعوي تعيين
الخارق بل لو قال مدعي الرسالة انا اتي بخارق
لا يقدر غيري علي مثله كفي بل ولا يشترط ذكره
لنفي قدرة الغير عليه كما لا يشترط التحدي
بالفعل مع كل خارق بل حيث ادعي النبوة او
والرسالة في اول الامر كفي بل ذكر بعضهم
ان نبينا محمد صلي الله عليه وسلم مع كثرة معجزاته

وعدم حصرها لم يتحدى الا بالقران وتمنى الموت
وهذا مبني على ان التحدي طلب المعارضة
بشاهد الدعوى لا على انه نفس الدعوى ولو
وقت مدعي النبوة ووقوع الخارق بزمان يأتي
مع غيره انه لا يصح منه تكليف من بعث اليهم
قبل حصول ما ادعاه لانتفا المصدق والعلم به
الان والله اعلم وقوله وعصمة فيه الرفع بهما
بالابتدا والخبر قوله حتما الاتي والعائد محذوف
يفسره حتما والعصمة لغة المنع والحماية واما
اصطلاحا فهي بنا على اصلنا معاشر اهل السنة
من استناد جميع الممكنات للفاعل ابتدا وبلا
واسطة ان لا يخلق الله تعالى في المكلف الذنب
مع بقا قدرته واختياره قال السعد وهذا معنى
قولهم هي لطف من الله بالعبد يحمله على فعل
الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقا الاختيار تحقيقا
للابتلا واضافة العصمة الى البارى اي الخالق
سبحانه وتعالى فالبارى احد اسمايه عز وجل من
اضافة المصدر لفاعله لكل واحد من الانبيا
والملايكة عليهم الصلاة والسلام متعلق بحتما
قدم عليه للاختصاص يعني ان مما يجب شرعا
اعتقاده على كل مكلف وجوب عصمة الله تعالى
لانبيايه وملايكته اي لكل فرد منهم عليهم
الصلاة والسلام دون غيرهم من الاحاد من حيث
هي

هي كذلك من كل حركة او سكون او قول او فعل ينافي مقام
الاكمال وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله عز وجل الخاصة
فتارة يشهدونه سبحانه وتعالى وتارة يشهدون انه
عز وجل يراهم ولا يرونه لا يخرجون ابدا عن هذين الامرين
ومن كان مقامه كذلك لا يتصور في حقه مخالفة قط
حقيقية اما عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من المعاصي
فواجبة عند جميع المسلمين على التفصيل السابق
بيانه وفاقا وخلافا في مباحث ما يجب لهم صلى الله
وسلم عليهم اجمعين فما نقل عن احد منهم مما يشعر
ظاهره بكذب او معصية فما كان منه منقولا بطريقة
الاحاد فهو مردود ولو استوفى شروط الصحة ان لم يمكن
تاويله بانه مخالفة او معصية صورية لا حقيقية
كما وقع لادم صلى الله عليه وسلم في اكله من الشجرة
بعد النهي عنها لانها ما كانت الا ليعرف بنيه كيف
يفعلون اذا وقعوا في مثل ذلك واما ما كان منقولا
بطريق التواتر فهو مصروف عن ظاهره ان امكن على
نحو ما علمت والا فهو محمول على ترك الاولى او كونه
قبل البعثة واما عصمة الملايكة عليهم الصلاة والسلام
فقال السعد رحمه الله تعالى اتفق فيها لكن
تمسك مثبتيها بمثل قوله تعالى لا يعصون الله ما
امرهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون
سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون الى قوله مشفقون ولا شك ان امثاله

هذه العمومات تفيد الظن وان لم تفيد القطع واليقين
فاكتفي به لتعذر غيره والحاصل ان المخالف فيها لا
يقضي عليه بالكفر نعم ان زاد على ما ورد ما يفيده
التنقيص او الذم او العيب كفر فلنه قلت فهل يجوز
سوال العصمة قلت نقل الحافظ السيوطي عن
الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في حديث اللهم
اني اسالك موجبات رحمتك والسلامة من كل
اثم الحديث ان فيه جواز سوال العصمة من كل
الذنوب وقد انكر بعضهم جواز ذلك اذ العصمة
انما هي للانبيا والملايكة وقال بعض المحققين
انها في حق الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام
واجبة وفي حق غيرهم جايزة وسوال الجايز جايز
الا ان الادب سوال الحفظ في حقنا لا العصمة
اذ الفرق بينهما ان العصمة تنفي الذنوب والخطايا قطعا ولا يمكن انفكاكها بخلاف الحفظ لنحو
الولي فان العناية الربانية قد تتخلف عن الحفظ
المحفوظ فيقع في المحظور انتهى ولما خص الله تعالى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باشيا غير منحصرة
كما هو الحق اشار المص رحمه الله تعالى الى المهم
منها بقوله خص سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم خير الخلق اي افضلهم بالاجماع اي خصه الله
بانه قد ختمها اي ختم الله بنبوته صلى
الله عليه وسلم الجميع اي نبوة جميع الانبيا قال
تعالى

تعالى وخاتم النبيين وهو مستلزم لختم المرسلين به
ايضا لان ختم الاعم ختم للاخص من غير عكس فلا
تتجدد نبوة ولا شريعة بعده ونزول عيسى عليه
صلى الله عليه وسلم ليس ابتدا نبوة بل هو باق على
نبوته تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لان شريعته
قد نسخت فلا يكون اليه وحي بنصب احكام بل يكون
خليفة لنبينا صلى الله عليه وسلم وحاكما من حكام
ملته بين امته بما علمه في السما قبل نزوله من
شريعتنا المطهرة او ينظر في الكتاب والسنة ولا
يقصر عن رتبة الاجتهاد المودي الى استنباط
ما يحتاج اليه ايام مكثه في الارض من الاحكام وفاعل
ختمها ربنا سبحانه وتعالى وخص ايضا صلى الله
عليه وسلم بانه قد عمها ربنا سبحانه وتعالى
بعثته بالنصب مفعول عم وهي ارسال الله
اياه الى جميع المكلفين من الانس والجن وياجوج وما
جوج والملايكة والدليل على عموم بعثته صلى
الله عليه وسلم وكونه خاتم النبيين لا نبي بعده ولا
نسخ لشريعته انه صلى الله عليه وسلم ادعى ذلك
بحيث لا يحتمل التاويل واظهر المعجزة على وفقه
فان كتابه القران قد شهد بذلك قطعا كقوله
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وحديث فضلت على الانبيا بست

وفيه وارسلت الي الخلق كافة وختم بي النبيون وفي
رواية وبعثت الي كل احمر واسود المراد منهما العرب
والعجم وغيرهما والانس والجن بدليل الرواية الاولى
وارسلت الي الخلق كافة قال الحافظ السيوطي رحمه
الله وقد يستدل به علي انه صلي الله عليه وسلم مرسل
الي الملايكة علي ما اختاره السبكي ولا يشكل عليه
قوله في الرواية الاخري للناس لانه ان اخذ من الانس
فقد قامت الادلة علي الحاق الجن بهم وان اخذ من
النوس وهو التحرك شمل الجن والملايكة علي راجح
الخلاف فان قيل فهل في الجن من يشرك كالانس فاجيب
بانه ليس فيهم من يجهل الحق تعالي ولا من يشرك به
فهم ملحقون بالكفار لا بالمشركين وان كانوا هم الذين
يوسوسون بالشرك للناس ولذا قال تعالي كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك الاية
وفيه رد علي العيسوية من اليهود اتباع عيسي
الاصبهاني حيث زعموا تخصيص رسالته صلي الله
عليه وسلم بالعرب اذ هم قد اقروا بانه رسول واذا
كان كذلك كان صادقا في كل ما يدعيه وقد ثبت
بالتواتر انه كان يدعي عموم الرسالة فوجب
تصديقه صلي الله عليه وسلم واما عموم بعثة نوح
عليه الصلاة والسلام فانما كان ذلك بعد خروجه
من الفلك فهو عارض علي انه مقيد بقومه
دون غيرهم واذا علمت اختصاصه صلي الله عليه
وسلم

وسلم بما ذكر فاعلم انه يتسبب عن ذلك ان من نفي بعثته
صلي الله عليه وسلم كلا او بعضا كمن نفي الاسلام كذلك
مخطي اثم كافر عند الاشاعرة بشرط تكليفه وبلوغه
الدعوة ويترتب عليه ايضا مضمون قوله شرعه
اي شريعته ودينه صلي الله عليه وسلم وهو ما جاء به
من عند الله من الاحكام قرانية كانت او سنية كلا
او بعضا واصل الشرع الاظهار والتبيين ولذا سمي صلي
الله عليه وسلم الشارع لانه مظهر للدين القيم ومبين
له لا ينسخ شرعه بان يرفع بشرع غيره كذلك
اعني كلا او بعضا اذ النسخ رفع الحكم الشرعي بخطاب
اي بحكم شرعي مع ظن المكلف استمراره من نسخت
الريح الاثار اي ذهبت به والمراد بالرفع انقطاع تعلقه
بالمكلفين لانه خطاب الله تعالي وهو يستحيل رفعه
وازالته بخلاف التعلق فانه حادث فلا يستحيل رفعه
ولا انقطاعه ويستمر انتفاء نسخ شرعه صلي الله عليه وسلم
بغيره حتي ان الزمان ينسخ لغة بان ينقضي اي
الزمان الدنيوي ويزول بحضور القيمة وذلك لعدم
تصور الاتي بما يكون به النسخ وعدم تصور قبول زمان
من الازمنة اي المستقبلة لوقوع ذلك فيه لقوله تعالي
ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وللاستيناف نسخه مبتدا اي نسخ
شرع نبينا محمد صلي الله عليه وسلم بجميع شرع كل نبي
غيره صلي الله عليه وسلم او بجنس شرع كل نبي غيره

بناء على ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا ولو لم يرد ناسخ كما
هو مختار الشافعية او على ان شرع من قبلنا شرع لنا
كما هو مختارنا وقوله وقع خبر المبتدا بالكتاب ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين والاحاديث الدالة على ذلك البالغ جملتها
مبلغ التواتر وان كانت تفاصيلها احاد الحديث
الصحيح من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما
انا قاسم والله معطي ولن تزال هذه الامة قائمة
على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله هو
فالامر الاول هو هذا الدين الحق والامر الثاني المراد
به القيامة او الريح اللينة التي تاتي قرب قيام الساعة
تاخذ روح كل مومن ومومنة وقوله حتما حال من
فاعل وقع او مفعول مطلق حذف عامله والتقدير
وقع نسخ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لشرع غيره
حال كونه حتما اي متحتما لا يقبل التاويل او وقع ذلك
وحتم وقوعه حتما فالطعن في بعض ادلته لا يوجب
رد الجميع ولا يسوغ تاويله اذل الله اي الحق الذل
ونفي انواع العزعن من اي الفريق الذي له اي
لنسخ شرعه صلى الله عليه وسلم لشرع غيره منع توسلا
للقول بنفي نبوته صلى الله عليه وسلم كاليهود
والنصارى ومن جرى مجراهم حسدا وبغيا وعنادا
وكابي مسلم الاصفهاني المعتزلي الملقب بالحافظ فان
قلت فهل يكون نسخ شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم
لكل

١٠٨

لكل شريعة تقدمت مخرجا لتلك الشرائع عن كونها
شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام نوابه صلى
الله عليه وسلم من لدن ادم الى عيسى على ما يشير
اليه قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر
وقوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى وعيسى عليهما
الصلاة والسلام حيين لما وسعهما الا اتباعي فاجيب
بانه لا يخرجها ذلك عن كونها من شريعته فان الله تعالى
قد اشهدنا النسخ في شرعه الظاهر مع اجماعنا واتفاقنا سبحانه مح
على انه شرعه الذي نزل عليه فنسخ المتقدم بالمتاخر
ثم شرع في بيان مفهوم قوله لا ينسخ بغيره بقوله ونسخ
اي ووقع نسخ بعض احكام شرعه صلى الله عليه وسلم
باحكام البعض اي بعض شرعه الاخر جوزه اي
اعتقد وجوبا جوازه العقلي واحكم به وشمل البعض
المنسوخ وجوب معرفته سبحانه وتعالى وتحريم الكفر كما
هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ومفهومه عدم
وقوع نسخ الجميع كما رمزنا اليه بتقدير المضاف وهو صحيح
اجماعا نعم يصح كل حكم شرعي قابل للنسخ كلا او بعضا
كما هو المختار وشمل البعض القراني وهو كذلك خلافا
لابي مسلم الجاحظ في منعه ولا حجة له في قوله تعالى
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اذ الضمير
لمجموع القران ومجموعه لا ينسخ اتفاقا وايضا فالباطل
المنفي ضد الحق والنسخ ابطال ورفع للحكم لا باطل والى رد
شبهة ابي مسلم اشار بقوله وما في بعض ماصدقات

ذا الحكم العام وهو ان كل بعض من شرعه يجوز ان
ينسخ بعضا منه وهو تجويز نسخ بعض الاحكام القرانية
تعالى لشرعه من غض اي نقص حتى ينسخ وشمل هو
البعض في النظم ناسخا كان او منسوخا نسخ الكتاب هو
بالكتاب كحكم والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج بحكم
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا التاخرها نزولا وان
تقدمت تلاوة ونسخ السنة بالسنة كحديث كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها والسنة بالكتاب كحكم
استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة الفعلية
بوجوب استقبال الكعبة الثابت بقوله تعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام ونسخ الكتاب بالسنة ولو احادا
على الصحيح خلافا لمن منعه كما شمل ايضا ما نسخت
تلاوته وحكمه معا نحو عشر رضعات محرمات قالت
عايشة رضي الله عنها كان ذلك مما يتلى فنسخن
بخمس معلومات وما نسخت تلاوته دون حكمه كما
روي عن عمر رضي الله عنه كان فيما يتلى الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم
فرجم صلى الله عليه وسلم المحصنين وما نسخ حكمه دون
تلاوته كقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
نسخت باربعة اشهر وعشرا وهذا القسم الاخير

حكمه

١٠٩

حكمه كحكم ساير القران في الحرمة والتعظيم والاولى
ابقاؤه على ذلك الحكم فيجوز للجنب مسه واعلم
ان النسخ الى بدل والى غير بدل فاما الذي الى بدل
كاية الاستقبال ونحوها واما الذي الى غير بدل
فهو نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فان وجوب
تقديم الصدقة على مناجاته صلى الله عليه وسلم
نسخ بلا بدل ولكن الحق ان هذا القسم لم يقع وفاقا
للشافعي رضي الله عنه والبدل في هذه الاية الجواز
المطلق الصادق بالاباحة او الاستحباب واشار الناظم
رحمه الله تعالى الى معجزاته صلى الله عليه وسلم
اجمالا توصلا الى المقصود الاهم وهو بيان اعجاز القران
فقال ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اي الخوارق
المقرونة بالتحدي حقيقة او حكما الدالة على نبوته
كثيرة مع قصر مدته صلى الله عليه وسلم كثرة
ما وصل اليها معجزات احد غيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام مع طول مدتهم وذلك دليل مزيد
العناية ومزيد التشريف والاضافة في معجزاته
لتعظيم المضاف وتشريفه وغرر خبر بعد خبر
جمع غرة وهي في الاصل بياض في جبهة الفرس
فوق الدرهم ثم استعيرت لكل واضح معروف والمراد
كثيرة غرر معروفة مشهورة منها وهو افضلها
كلام الله اي اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم

المتعبد بتلاوته المتحدي باقصر سورة منه للاعجاز
وهذا هو المسمي في عرف الاصوليين بالقران فالقاطي
فالاضافة علي هذا البيان انه ليس من تاليفات
المخلوقين واما المسمي في عرف المتكلمين بحيث
ينصرف الاسم اليه عند الاطلاق فهو المعني النفسي
القايم بذاته المدلول له فالاضافة علي هذا من
اضافة الصفة الي الموصوف وهو ادل معجزاته صلي
الله عليه وسلم وادومها لبقايه معجزة بعد موته صلي
الله عليه وسلم الي يوم القيمة وقد قيل ان يخرج هو
بحسب المعني عنه شي من معجزاته صلي الله عليه وسلم
ولذا صرح به مع الاشارة الي غيره اجمالا باداة التبعيض
وكيفية الاستدلال بها علي نبوته صلي الله عليه وسلم
كما هو العمدة بين القوم في اثباتها والزام الحجة علي
المعاندات نقول انه صلي الله عليه وسلم ادعي النبوة
واظهر المعجزة وكل من كان كذلك فهو نبي اما ثبوت
دعواه صلي الله عليه وسلم النبوة فبالتواتر والاتفاق
حتي جري ذلك لوضوحه مجري الشمس واما ثبوت
اظهاره المعجزة فلانه اتي بالقران واخبر عن بعض
المغيبات واظهر افعالا علي خلاف المعتاد بلغت
جملتها حد التواتر وان كانت تفاصيلها احادا
وقوله معجز اسم فاعل اعجز نعت موضح مخرج لغير
القران من ساير كتب الله تعالي وان كانت كلامه
وللاحاديث القدسية اذ لا معجز من كلامه سبحانه
وتعالي

ونفي الي القران بالاجماع اي معجز كل فرد من افراد
الانسان المسمي بالبشر لبدو بشرته اي جلده
عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله بل كل المخلوقات
كذلك اشارة الي قوله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس
والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا والاقتصار
في الاية علي الثقلين لانهما اللذان يتصور منهما
التعاطي والتصدي للمعارضة لانتفا عصمتهما هو
كاقتصاره في النظم علي الانس لانهم الذين تصدوا
لما ذكر بالفعل والا فالملايكة ايضا لو تصور منهم
التصدي للمعارضة كذلك لا ياتون بمثله وبيان
اعجازه المجمع عليه انه صلي الله عليه وسلم تحدي
به ثم دعا الي الاتيان بمثله ثم بعشر سور ثم بسورة
مثله جميع البلغا والفصحا من العرب العربا مع
كثرتهم وشهرتهم بغاية العصبية وحمية الجاهلية
والدفاع عن الاحساب ونحو ذلك فعجزوا واثروا هو
المقارعة بالسيوف علي معارضة الحروف فلو اقدروا
علي المعارضة لعارضوا ولو عارضوا لنقل الينا بالتواتر
لتوفر الدواعي علي نقله كذلك والعلم بكل ذلك
قطعي لا يقدح فيه احتمال انهم تركوا المعارضة مع القدرة
عليها او انهم عارضوا ولم ينقل الينا لمانع او لعدم
المبالات وقلة الالتفات او للاشتغال بالمهمات
وقد اختلفوا في الوجه الذي اعجز به بعد الاجماع علي

اعجازه فذهب الجمهور الي ان اعجازه بكونه في الطبقة
العليا من الفصاحة والبلاغة علي ما يعرفه فصحا
العرب وعلمايهم مع اشتماله علي الاخبار عن الغيبات
الماضية والاتية ودقايق العلوم الالهية واحوال
المبدا والمعاد وغير ذلك وقد اختلف في اقل ما يقع
به الاعجاز من ابعاضه فقال القاضي عياض رحمه
الله تعالي اقله عند بعض المحققين سورة انا
اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم
الي ان كل اية منه كيف كانت فهي معجزة وقال
اخرون كل جملة منتظمة معجزة وان كانت من
كلمتين لا حرف او اكثر وظاهر كلام الاستاد ابي اسحاق
ان اقل ما يقع به الاعجاز اقصر سورة منه او ثلاث
ايات واختاره جمهور اهل التحقيق وامام القران
بجملته معجز فهذا مما لا خلاف فيه واعلم ان ما كان
من المعجزات معلوما بالقطع منقولا بالتواتر كالقران
فلا شك في كفر منكره وارتداده وانه بمنزلة منكر
وجود النبي صلي الله عليه وسلم في الدنيا وما لم يكن
منها كذلك فان اشتهر بدع منكره وفسق كنبع الما
من بين اصابعه الشريفة صلي الله عليه وسلم وتكثير
الطعام اليسير وان لم يشتهر ولكن ثبت بطريق
صحيح او حسن عزر منكره وان كان مثله يخفي
عليه ذلك قبل التوقيف وعزر بعده وادب انتهي
ولما كان عروج النبي صلي الله عليه وسلم بروحه وجسمه
يقظة

111

يقظة من جملة المعجزات واجلها متفقا عليه بين اهل
الحق وورد به الكتاب اشار اليه المصنف رحمه الله تعالي
ان التعرض له في هذا الفن محمود لكونه من
مباحثه فلذلك ذكره بقوله **واجزم** عقدك و
وجوبا ايها المكلف **بصحة** وقوع **معراج** اي عروج
وصعود محمد **النبي** صلي الله عليه وسلم بلا براق
بعد الاسرى به عليه يقظة بجسمه الشريف وروحه
صلي الله عليه وسلم من المسجد الحرام الي المسجد
الاقصى ثم صعد من صخرة بيت المقدس الي هو
سدرة المنتهي وحيث شاء الله عز وجل حال كونك
معتمدا في كيفيته **خبرا** اي علي القصة والسيرة التي
او حال كون العروج الذي خص به مماثلا ومطابقا
للوصف والوجه الذي **روره** او رواه اهل الحديث
والتفسير وارباب السير والتاريخ فقد وقع في كيفيته
اختلاف كثيرا وقد استغني المصنف رحمه الله تعالى عن
التعرض لذكر الاسرى وان كان الواجب التعرض لذكره
اذ قد انكر ايضا والحامل له عدم التعرض لذكره
شهرة اطلاق احد الاسمين اعني الاسرى والمعراج
علي ما يعم مدلوليهما بالغلبة والحق انه كان في
اليقظة بالروح والجسد من المسجد الحرام الي المسجد
الاقصى بشهادة الكتاب والسنة واجماع القرن الثاني
من الامة ومن بعدهم ثم الي السما بالاحاديث المشهورة
ثم الي الجنة او المستوي او العرش او طرف العالم علي اختلاف

الا بخبر الواحد ولاشك انه امر ممكن اخبر به الصادق وكلما
هو كذلك فهو حق وحكمه مطابق ودليل الامكان اما تماثل
الاجسام فيجوز على السموات الخرق والالتيام كما يجوزان على
الارض واهلها ويجوز على الانسان سرعة قطع المسافة كما
يجوز على الطير والريح واما عدم دليل الامتناع وهو انه
لا يلزم من فرض وقوعه محال وينخرج حكم منكره على
ما علمت انفا فمنكر الاسرى كافر ومنكر المعراج مبتدع
فاسق ولما كان نزول براة ام المومنين عايشة رضي
الله عنها من معجزاته صلى الله عليه وسلم فكان المناسب
ذكره في مباحث المعجزات وان كان كرامة لها ولابويها
او للجميع من جهة اخرى اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى
بقوله وبرئ ايها المسلم من التبرية وهي التنزيه اي اعتقد
وجوبا اعتقادا قطعيا براة ام المومنين وطهارة زوجة
خاتم النبيين لعايشة بنت سيد الصديقين الامام ابي
بكر ابن عثمان ابن قحافة رضي الله عنه مفعول الامر
مما اي من الافك الذي رمو ها به اي قذفها رضي الله
عنها به المنافقون وكان الذي قد تولى كبره منهم راسهم
عبد الله ابي ابن سلول كما جا به القران في سورة النور
وانعقد عليه اجماع الامة ووردت به الاحاديث الصحيحة
وملخص ذلك انها لما كانت رضي الله عنها مع رسول الله صلى
عليه وسلم في غزوة بني المصطلق تخلفت في طلب عقد لها
وكان من جزع اظفار فحمل هودجها ظنا انها فيه وسار القوم
ورحلت فلم تجدهم فمر بها صفوان ابن المعطل رضي الله عنه
فحملها

فحملها ولم ينظر اليها وقاد بها البعير موليها ظهره حتى
ادرك بها النبي صلى الله عليه وسلم فرموها المنافقون
به فانزل الله تعالى في براتها عشر ايات من اول
سورة النور فلذلك كان حجة براتها والشك فيها
كفر يقتل صاحبه ان لم يتب لانعقاد الاجماع عليها
مع ورودها كتابا وسنة وابن ناظم يقتل النبي صلى
الله عليه وسلم من قذفها لان قذفهم لها كان قبل
نزول القران واما قذفها بغير ما براها الله منه
فظواهر كلامهم يفيد ان حكمها فيه كحكم ساير
زوجاته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وهو قول
ابن شعبان من ايمتنا فيحد لها وينكل لاذيته
صلى الله عليه وسلم بقدر جرمه وجراته وقيل يحد
حدين وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سب
واحدة من زوجاته صلى الله عليه وسلم فلا توبة
له ولابد من قتله مطلقا كانت عايشة او غيرها
وقال الابي رحمه الله المشهور في غير عايشة الحد
في القذف والعقوبة في غيره قال استادنا رحمه الله
تعالى والظاهر ان حكم عايشة في القذف بغير ما براها
الله منه كذلك وقد حد النبي صلى الله عليه وسلم
اهل الافك بعد النزول كحسان ومسطح وحمنة اخت
زينب بنت جحش ولم يحد ابن سلول والجزع هو
الحجر اليماني المعروف واضافته الى اظفار تخصيص
له به وفي اليمن موضع يقال له ظفار والرواية

في الحديث اظلفا ركما ذكره الامام ابن الاثير ومما
يجب شرعا علي كل مكلف اعتقاده ان نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم وصحبه اي كل فرد من الصحابة
رضي الله عنهم الذين امنوا به صلي الله عليه وسلم
وصحبوه ولو قليلا من حيث صحبتهم ولثوابها
مما يترتب عليها والمراد من كان صحابيا في نفس
الامر وصل الينا علم صحبته ام لا خير اي افضل
جميع انهم اكثر القرون المتاخرة ثوابا لانهم رضي
الله عنهم اووا ونصروا وجاهدوا والقرون جمع قرن
من الزمان وهو ماية سنة ومن اصحابه صلي الله
عليه وسلم الصحابة ومن غيرهم التابعون وبعدهم
تابعوهم علي الاصح واما افضليتهم رضي الله عنهم
علي القرون المتقدمة غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فلا كلام فيها لقوله تعالي لقد رضي الله عن المومنين
والسابقون الاولون الاية ولحديث ان الله اختار
اصحابي علي العالمين سوي النبيين والمرسلين بقه
وحديث لا تسبوا اصحابي وياتي بيان فضلهم في
قوله وخيرهم من ولي الخلافة ولفظة صاحب تضاف
تارة الي المصحوب الاعلي كما هنا كقولك صاحب
رسول الله وتارة الي الادني كقوله تعالي اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ولا يخفي ترجيح رتبة من لازمه
صلي الله عليه وسلم وقاتل معه او قتل تحت رايته
علي من لا يلازمه او لم يحضر معه مشهدا او علي
من

من كامه يسيرا وشاه قليلا او راه علي بعد او في حال
الطفولية وانه كان شرف الصحبة حاصلا للجميع والعلم
انه ما نفضل اهل القرن الاول علي غيرهم الا بقوة
الايمان فكانوا فيه اتم من تابعيهم وان كان فيهم
من هو اتم من الصحابة في العلم كما ان اتباع التابعين
اتم من غالب التابعين في العمل وكون الصحابة رضي
الله عنهم اقوي ايمانا من حيث انهم عاصروه صلي الله
عليه وسلم وراوا معجزاته وان كانت مخالفة القاعدة
ان الايمان بالغيب اشد في حق صاحبه من الايمان
بالحاضر انما هو لما فطر عليه الانسان من الحسد فاذا
بعث الي امة رسولا من جنسها ثار الحسد في الناس
فلم يومن به الا من قوي علي دفع ما في نفسه من
الحسد وحب الشرف ولا سيما اذا كان الحاكم عليها من
جنسها فلذلك كان ايمان الصحابة رضي الله عنهم
اقوي لهذا النظر لمشاهدة تقدم جنسهم عليهم
اول الاسلام وكان اشتغالهم بما يدفع سلطان
الحسد ان يقوم بهم ما نالهم من ادراك غوامض
العلوم والاسرار ففاقونا بقوة الايمان وجبر الله
تعالي نقصنا بان اعطانا التصديق بما نقل لنا عنهم
فحصل لنا درجة الايمان بالغيب في شان نبينا صلي
الله عليه وسلم الذي لا درجة للصحابة ولا تدم لانهم
شاهدوا الشارع صلي الله عليه وسلم وشهدوا احواله
ووقايعه فامنوا وصدقوا علي الشهود فما فضلوا

الا بقوة الايمان والسبق واما العلم والعمل فقد كان
يساويهم فيه غيرهم ويابي حكم منكر صحبة ابي بكر
رضي الله عنه وغيره في قوله ومن المعلوم ضرورة
جحد وقوله **فاستمع** اي سماع تفهم وتدبر لتعلم عدم
معارضة هذا الحكم بما رواه الثقاة من قوله صلي الله
عليه وسلم اتدرون اي الخلق افضل ايمانا قيل الملايكة
قال وحق لهم بل غيرهم قيل الانبيا قال وحق لهم بل
غيرهم فقيل الشهدا قال بل غيرهم ثم قال صلي الله
عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال
يومنون بي ولم يروني ويجدون ورقا فيعملون بما فيه فهم
ويعملون به فهم خير منكم انتهى لانه لا يلزم من هذا
تفضيلهم من جهة الايمان بالغيب تفضيلهم في
جميع جهات الخير والله اعلم وافضل النسا الزوجات
الشريفات وتسمع القول فيه ان شا الله تعالي
وليس الصحابة رضي الله عنهم منحصرين في عدد
واما اولهم اسلاما ففيه خلاف والذي قاله ابن
عباس رضي الله عنهما وغيره انه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لقوله كما في الترمذي الست اول من
اسلم ولقوله صلي الله عليه وسلم لما ساله عمرو ابن
عنبسة من معك علي هذا الامر فقال حر وعبد يعني
ابا بكر وبلالا رضي الله عنهما رواه مسلم وعن جابر
رضي الله عنه ان اولهم اسلاما علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه لقوله علي المنبر لقد صليت قبل ان
يصلي

يصلي الناس سبعا وعن معمر عن الزهري انه زيد ابن
حارثة رضي الله عنهما قال الامام الثعلبي والخلاف انما
هو فيمن اسلم بعد خديجة رضي الله عنها قال الامام
النووي وهو الصواب عند جماعة من المحققين
انتهى قال الامام ابن الصلاح رحمه الله والجمع بين
الاقوال وهو الاورع ان يقال من اسلم من الرجال الاحرار
ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النسا خديجة ومن
الموالي زيد ومن العبيد بلال والله اعلم واما اخر
الصحابة رضي الله عنهم موتا مطلقا ابو الطفيل رضي
الله عنه **فيليهم** في الافضلية من غير تخلل واسطة
بينهما جملة جنس **تابعي** للقيهم من لقيه صلي الله
عليه وسلم وقربهم من زمانه وهو من لقي الصحابي
الذي لقيه صلي الله عليه وسلم حيا مومنا به لقيا
علي غير وجه خرق العادة وقال الخطيب رحمه الله بل
التابعي من صحب الصحابي فلا يكفي اللقي والفرق ان
الاجتماع به صلي الله عليه وسلم يشرق في القلب من انوار
المعارف ويودعه من ثمرات اليقين ما لا يشرقه ولا يودعه
فيه الاجتماع بغيره اذ غايته انه ولي ولا بد في تاثيره
من طول الصحبة وتكرر الارشاد وقد اشترط بعضهم
التمييز من التابعي حال الاجتماع وقال ان اشتراطه في
التابعي اولي اذ قد اشترطه بعضهم في الصحابي وقد
اجاب استاذنا رحمه الله تعالي بان الصحبة يحتاط
لها لمزيد شرفها علي التبعية وقد اختلف في افضل

التابعين اي في تعيينه والصحيح بل الصواب قول اهل
الكوفة انه اويس ابن عامر ابن وائله الليثي القرني
من بني قرن بفتح القاف والرا وهي بطن من مراد
واسم مراد جابر ابن مالك ابن ازر ابن يشجب ابن
يعرب ابن زيد ابن كهلان ابن سبا لحديث
مسلم عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين
رجل يقال له اويس الحديث وهو قاطع للنزاع وافضل
وافضل النسا التابعيات حفصة بنت سيرين قال
شيخ الاسلام رحمه الله تعالى قال الجلال البلقيني
رحمه الله اول التابعين موتا ابو زيد معمر ابن
زيد قيل بخراسان وقيل باذربيجان سنة ثلاثين
للهجرة واخرهم موتا خلف ابن خليفة سنة
ثمانين ومايه فيلي التابعين في الفضل بالمعنى
السابق تابعوهم واياه اراد بقوله تابع في الاقتدا
واتباع السنن والهدي الحسن وهو من لقي التابعي
لمن اي للشخص الذي تبع الصحابي وهم تابعوا
التابعين باحسان غايته انه اقام الظاهر مقام
الضمير والاصل فتابع لهم ولا شك في تفاوتهم في
الفضل ايضا كما يعلم من كتب التواريخ والطبقات
وقد انطبق النظم على قوله صلى الله عليه وسلم كما
في الصحيح خير امتي القرن الذين يلوني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية خير الناس
قرني

قرني ثم الذين يلونهم الخ والمراد بقرنه صلى الله عليه
وسلم الصحابة وبالثاني التابعون وبالثالث تابعوهم
كما علمته انفا وقد اختلف في بقية القرون
بالسبقية فذهب جماعة الى ذلك وان كل قرن افضل
من الذي بعده الى يوم القيمة لخبر ما من يوم الا والذي
بعده شر منه وانما يسرع بخياركم انتهى والذي ذهب
اليه القاضي ابو الوليد ابن رشد المالكي ان ما بعد
القرون الثلاثة سوا لا مزية لاحد على الاخر اعني
من حيث السبقية والله اعلم واما الزوجات الشريفات
رضي الله عنهن فافضلهن خديجة وعايشة رضي
الله عنهما وفي افضلهما خلاف صحح ابن العماد رحمه
تفضيل خديجة رضي الله عنها وقد سيل العلامة ابن
ابي داود رحمه الله تعالى ايهما افضل فقال عايشة
اقراها النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل السلام
وخديجة اقراها جبريل من ربها عز وجل السلام على
لسانه صلى الله عليه وسلم فهي افضل قيل له فمن
افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني ولا اعدل
ببضعته صلى الله عليه وسلم احد وعليه فهي افضل
ايضا من عايشة رضي الله عنهن وقد سيل الامام
السبكي رحمه الله تعالى عن ذلك فقال الذي نختاره
وندين الله به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه
وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عايشة رضي الله عنهن

واما خبر الطبراني خير نسا العالمين مريم بنت عمران
ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسية
امراة فرعون فاجاب عنه ابن العماد بان خديجة
انما فضلت علي فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار
السيادة وقد اختار السبكي رحمه الله ان مريم افضل
من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها هذا
كلام شيخ الاسلام في شرح البهجة ومنه يظهر ان مريم
افضل وتليها اسية وتليها فاطمة وتليها خديجة
وتليها عايشة واما عبارته في شرح البخاري الذي
اختاره الان ان الافضلية محمولة علي احوال
فعايشة افضلهن من حيث العلم وخديجة من
تقدمها في الاسلام واعانتها له صلي الله عليه وسلم
في المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث
الاختلاف في نبوتها وذكرها في القران مع الانبيا
واسية من تلك الحيثية لكن لم تذكر مع الانبيا انتهى
وعلي ذلك تنزل الاخبار الواردة في افضليتهن قال
استاذنا رحمه الله وهذا جيد ان قلنا ان التفضيل
بالاحوال وكثرة الخصال الجميلة واما ان قلنا انه
باعتبار كثرة الثواب فنقول امامنا الاشعري
رضي الله عنه بالوقف هو الاقرب الي الصواب
وقد سكتوا عن بقية الزوجات الطاهرات انتهى
افضلهن يعني بعد خديجة وعايشة زينب بنت
جحش كذا قاله الحلبي قال استاذنا ولم اقف علي

باقيهن

باقيهن علي نص والوقف اسلم كما اني لم اقف علي نص
في مفاضلة بين ابنايه صلي الله عليه وسلم الذكور علي
بعض ولا في مفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات
سوي ما شرف الله به الذكور علي الاناث مطلقا ولا
بينهن سوي فاطمة فانها افضل بناته الكريمات
وان اختلف فيما بينها وبين ام كلثوم ايتهما افضل
ولا بين باقي البنات سوي فاطمة فانها افضل بناته
الكريمات ولا بينها وبين الزوجات وان جرت علة
فاطمة بالبضعية واعلم انه قيل بنبوة مريم بنت
عمران واسية امراة فرعون وحملنا المتن علي العموم
في القرب كما اشرنا اليه فلا اشكال اذ الكلام في غير الانبيا
لما تقدم انهم افضل الخلق بعد نبينا محمد صلي الله
وسلم عليهم اجمعين وان قيل بعدم نبوتهما كما هو
الصحيح الذي عليه الاكثر فلا اشكال ايضا ان قلنا ان
فاطمة افضل نسا العالمين ثم امها خديجة ثم عايشة
ثم مريم ثم اسية وان قلنا بافضلية مريم واسية
فلا اشكال ايضا لما اشرنا له من ان الفضل انما هو
جملة القرن لا كل فرد منه علي جملة القرن الاخر
لا علي كل فرد منه وبهذا يجاب عن ايراد حوي
علي المتن واعلم ايضا ان مما يجب اعتقاده وجوب
محبة جميع ذرية نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ومحبة
واكرامهم واحترامهم وهم الحسن والحسين اولادهما
من فاطمة وغيرها الي يوم القيامة مع الوقف

عن المفاضلة بينهما وبين احد من الصحابة غير من
ثبت فيهم النص مما اشار له بقوله **وبما** يجب
اعتقاده قطعا ان **خيرهم** اي افضل صحابته
صلي الله عليه وسلم علي الاطلاق **من** اي النفر الذي
ولي وتلبس بمبايعة اهل الحل والعقد **الخلافة** العظمي
وهي النيابة عنه صلي الله عليه وسلم في اقامة الدين
وصيانة المسلمين بحيث يجب علي كافة الامة الاتباع
ويحرم عليهم المخالفة والنزاع المقدرة مدتها بقوله
صلي الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة
ثم تصير ملكا عضوضا فكلام المصنف رحمه الله حينئذ
صريح في ان الايمة الاربعة افضل الصحابة لان هذه
المدة كانت دور خلافتهم فقد جزم بعض
الحفاظ بان خلافة ابي بكر رضي الله عنه كانت
سنتين وخمسة اشهر وخلافة عمر رضي الله عنه
كانت عشرة اعوام وخلافة عثمان رضي الله عنه
كانت ثلاثة اعوام عشر سنة وخلافة علي رضي
الله عنه كانت اربعة اعوام فجملتها تسع وعشرون
عاما وخمسة اشهر وقال الامام النووي رحمه الله
كانت مدة ابي بكر رضي الله عنه سنتين وخلافة
عمر رضي الله عنه عشر سنين وخمسة اشهر
واحدي وعشرون يوما وخلافة عثمان رضي
الله عنه اثني عشر سنة الا ست ليال وخلافة
علي رضي الله عنه نحو سبعة اشهر خمس سنين

الا

الا اشهرا وخلافة الحسن رضي الله عنه نحو سبعة
اشهر فعلي هذين النقلين لم يكمل دور الخلافة ثلاثين
سنة الا بمدة الحسن رضي الله عنه فانه ولي لما استشهد
ابوه علي رضي الله عنهما واقام يدعو الي نفسه
نحو ستة اشهر وبعض ايام ثم ترك الامر لمعاوية رضي
الله عنه علي ان يكون له من بعده انتهي والذي
نقل عن الحافظ السيوطي ان الثلاثين سنة لا تزيد
علي مدة الاربعة كما حرر ذلك فخلافة ابي بكر رضي الله
عنه سنتان وثلاثة اشهر وعشرة ايام وخلافة
عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة اشهر وثمانية
ايام وخلافة عثمان رضي الله عنه احدي عشرة سنة
واحدي عشر شهرا وتسعة ايام وخلافة علي رضي
الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام
فلعلهم الغوا الايام وابعاض الشهور وعلي هذا
ايضا تنقص المدة عن الثلاثين سنة اذ هي تسعة
وعشرون عاما وستة اشهر واربعة ايام فلا يكمل
دورها الا بايام الحسن رضي الله عنهم اجمعين
واعلم ان هذا التفضيل قطعي كما قال به امامنا
الاشعري رضي الله عنه كما انه في الظاهر والباطن
جميعا وقوله **وامرهم** اي شانهم من ولي الخلافة
في تفاوتهم وترتبهم **في** حصول جميع انواع **الفضل**
لهم بمعني كثرة الثواب كان او غيره كالعلم والشجاعة
وحسن الراي ومحبة الله تعالي ورسوله الي ما لا يدرك

حده فقد اطبق المحققون علي انهم في كال ذلك
منفرون عند الله تعالي كترتيبهم في الخلافة
والقيام بامر الدين ومصالح العباد فالاسبق فيها
اكثرهم فضلا ثم التالي كذلك ومن قصر الفضل علي
كثرة الثواب فقد قصّر وهذا ما صرح به اماما
اهل السنة الامام ابي الحسن الاشعري والامام
ابو منصور الماتريدي رضي الله عنهما بقولهما اصحابنا
مجمعون علي ان فضل الخلفا الاربعة رضي الله عنهم
علي الترتيب المذكور فافضلهم بل افضل الناس بعد
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ابو بكر الصديق ثم عمر
الفاروق ثم عثمان ابن عفان ثم علي ابن ابي طالب
رضي الله عنهم علي ما اختاره المحققون والي هذا
ايضا رجع امامنا مالك رضي الله عنه بعد ان فضل
عليا وبعد ان وقف علي هذا وجدنا السلف
والخلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل علي ذلك
لما حكوا به فان مثله لا يقال من قبل الراي انتهي
قلت قد ورد في حديث ابي ذر رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم جالسا
وحده فجيت حتي جلست اليه فجا ابو بكر فسلم
ثم جلس ثم جا عمر ثم جا عثمان وكان بين يدي
رسول الله صلي الله عليه وسلم سبع حصيات قال
فاخذهن فوضعهن في كفه صلي الله عليه وسلم
فسبحن حتي سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم
وضعهن

وضعهن فخرسن ثم اخذهن صلي الله عليه وسلم هكذا
فوضعهن في يد ابي بكر رضي الله عنه فسبحن حتي
سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن
ثم تناولهن صلي الله عليه وسلم فوضعهن في يد عمر
رضي الله عنه فسبحن حتي سمعت لهن حنينا كحنين
النحل ثم وضعهن فخرسن ثم وضعهن صلي الله عليه
وسلم في يد عثمان رضي الله عنه فسبحن حتي
سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن
فقال صلي الله عليه وسلم هذه خلافة نبوة رواه هو
الطبراني وغيره وعند ابن سعد من حديث
انس رضي الله عنه زيادة وهي قوله ثم وضعهن
في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وقد
علم من النظم الرد علي الخطابية في تقديم عمر رضي
الله عنه والراوندية في تقديم العباس ابن عبد
المطلب رضي الله عنه والشيعة وبعض اهل السنة
وجمهور المعتزلة في تقديم علي رضي الله عنه وحكي
ان الحجاج ابن يوسف قال يوما للحسن البصري ماذا
تقول في علي وعثمان فقال الحسن اقول قول
من هو خير مني عند من هو شر منك قال فرعون
لموسي ما بال القرون الاولي قال موسي علمها عند
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسي فعلم علي وعثمان
عند الله تعالي فقال له الحجاج انت سيد العلما
يا ابا سعيد الحديث وقد ذكرت تمامه فيما علقته

علي ليلة النصف من شعبان انتهي ثم شرع المصنف
رحمه الله تعالي في الكلام علي من يلي المشايخ الاربعة
في الافضلية من بقية الصحابة رضي الله تعالي عنهم
اجمعين فقال ثم يليهم اي يلي اخر الاربعة
الخلفا في الافضلية علي الغير قوم اي رجال كرام
جمع كريم وهو كريم النفس رفيع النسب بررة جمع
بر وهو المحسن عدتهم ست اي ستة تمام الجماعة
العشرة المبشرين بالجنة الذين من جملتهم هو
المشايخ الاربعة السابقون واما هولا الستة فهم
طلحة ابن عبيد الله والزبير ابن العوام وهو ابن
عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص وسعيد ابن زيد
وابو عبيدة عامر ابن الجراح امين هذه الامة رضي
الله عنهم واما تفاوت بعضهم في الافضلية علي
بعض فهو امر لا يدرك بالقياس ولا يوخذ بالراي
وانما طريقه التوقيف ولم يرد به نص وهذا مع
قطع النظر عن القرابة الشريفة وعن السبق وهو
والتقدم في الاسلام والهجرة بدليل قوله فيما ياتي
والسابقون فضلهم نصا عرف فيلي هولا الستة
في الفضيلة اهل اي اصحاب غزوة بدر استشهدوا
فيها ام لا كالاربعة عشر يعني الذين قتلوا بها
وبدر اسم للوادي او لبئره وكانوا ثلاثماية وسبعة
عشر رجلا من الانس قيل وسبعون من مومني
الجن

الجن وثلاثة الاف من الملايكة عليهم الصلاة والسلام
وقيل الفان وقيل الف وقضية هذا ان الستة
المتقدم ذكرهم افضل ممن حضر بدرا من الملايكة
الا انه يمنع من الجري علي حكمها ما قدمه من ان
الملايكة يلون الانبيا عليهم الصلاة والسلام اجمعين
في الافضلية فهم الملايكة الذين شهدوا بدرا
افضل ممن لم يشهدها منهم وقياسه ان يقال
كذلك في مومني الجن والعظيم الشان نعت اما
لاهل فيكون مرفوع بالواو المحذوفة لالتقا الساكنين
او هو نعت لبدر فهو مجرور وسوا اريد ببدر الوادي
او البير لتاويله بالطوي او الحفير وعلي هذا الثاني
فالوصف بما ذكر بسبب حضور الانس والجن والملايكة
في هذه الغزوة وهي الوسطي دون غزوتيها الاخريين
فيلي بقية اهل بدر في الافضلية اهل اي اصحاب
احد بضمتين وهو جبل معروف بالمدينة سوا
من استشهد فيها كالسبعين ومن لم يستشهدوا المراد
بهم المسلمون الكاملون اي المخلصون في ايمانهم
وكان بها ثلاثة ماية من المنافقين وسبعماية من
المومنين فيلي اهل احد في الافضلية بقية اهل
بيعة الرضوان اي مبايعة لقوله تعالي لقد رضي
الله عن المومنين الايات وكانوا الفا واربعماية خرج
بهم النبي صلي الله عليه وسلم لزيارة البيت فصده
المشركون فارسل اليهم عثمان ابن عفان رضي الله

عنه للصلح فشاع انهم قتلوه فقال صلى الله عليه
وسلم عند ذلك لا نبرح حتى نناجزهم الحرب ثم دعا
الناس عند شجرة سمرة للبيعة على الموت او على
ان لا يفروا فبايعوه على ذلك ولم يتخلف عن
بيعتها الا الجد ابن قيس وكان منافقا اختبا
تحت ابط ناقته وبتقدير قولنا بقية انه في
ما يقال ان بعض الاحديين والحديبيين بدريون
فيلزم تفضيل الشخص على نفسه والسابقون
الاولون الذين صلوا الى القبلتين فضلهم اي
مزيتهم وارجحيتهم في كثرة الثواب على غيرهم
ممن لم يشركهم فيها ذكر نصا المراد به ما يعم
الظاهر وهو تمييز لنسبة عرف قدم على عامله
لتصرفه والمعنى ان فضلهم عرف من نص القران
كقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وقوله تعالى والسابقون السابقون
الاية وقوله هذا انتصاب وفي الوصف المقتضي
لتعيين نوعهم قد اختلفا اي خالف بعض العلما
فيه بعضا فقال الشعبي هم اهل بيعة الرضوان
وقال محمد ابن كعب القرظي وطايفة هم اهل بدر
وقال ابن المسيب وابو موسى الاشعري وغيرهما
من الاكابر ما سبق واعلم ان المفضل في جميع
هذه المراتب انما هو الجملة على الجملة لا الافراد
على الافراد وبعض احد هذه المراتب ربما دخل
في

15

في بعضها وربما دخل في كلها فقد يكون سابقا قبلتيا
بدريا احديا رضوانيا كالمشايخ الاربعة فان عثمان
ابن عفان رضي الله عنه بدري اجرا لا حضورا
فمزية البدري من حيث هو بدري لا تساويها
مزية الاحدي من حيث هو احدي مثلا وان اتحد
محل المزيتين وكذا الباقي ولذا لم يذكر للسابقين
مرتبة معينة كما فعل فيمن سواهم اذ هم من
حيث السبق لا اكمل منهم انتهى ولما اثبت المص
رحمه الله تعالى ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضي عنهم افضل الناس بعد الانبيا
والملايكة عليهم الصلاة والسلام وكان هذا مظنة
انهم محفوظون وان لم يكونوا معصومين اشار
الى ان كل ما اوهم قدحا في حفظهم وجب تاويله
بما يرجع به الى وجه لا يخل بحفظهم وحسن متابعتهم
رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله
واول اي التمس وجوبا وجها صحيحا شرعيا لا ترده
القواطع بل ولو كان خلاف الظاهر والمتبادر حيث
كان ممكنا واصرف اليه التشاجر اي التخاصم
والتخاصم والتنازع وما يرجع اليه الصادر بينهم
وليس المراد كل تشاجر نقل الينا ولم نعلم صحته
بل التشاجر الذي صح نقله بالسند المتصل انه
ورد عنهم متواترا كان او احادا مشهورا كان او لا
واما ما لم يصح عنهم فيرد وذلك انه لا يحتاج الى تاويل

اذا علمت ذلك فتؤول مخاصمة فاطمة لابي بكر
رضي الله عنهما حين منعها ميراثها من ابيها
صلى الله عليه وسلم على انها لم يبلغها الحديث الذي
رواه لها ابو بكر وتاول مقاولة علي مع العباس
رضي الله عنهما على انه لم يقع بينهما ما ينف ولا سباب
يوجب تعزيرا فضلا عن حد وموجب هذا الحمل
التاويل انما هو حسن ظن العلما باصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وحملهم في ذلك على الاجتهاد
فان تلك امور مبناها عليه وكل مجتهد بها
مصيب او المصيب واحد والمخطي معذور بل
ماجور والصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول
باتفاق اهل السنة سواء كان ممن لابس الفتن
او لم يلابسها انتهى واعلم انه لا يجوز لنا ان
نسلك هذا المسلك في بقية القرون الفاضلة
بل كل من ظهر عليه قادح حكم عليه بمقتضاه
من كفر او فسق او بدعة وانشا ربقوله ان
قلت انك خضت في الجواب عن ذلك التشاجر
او في تقريره وتعليمه لمن له اليه حاجة من
طلاب الحق ومبتغي الصواب الى ان قصد ذلك
اشد الاحاجة دعت والا امر مرتبك لا يجوز لانه لا يقع
مثل ذلك الا من كان مخدوع او مريض القلب في
محبتهم سيما والبحث عن احوال الصحابة رضي
الله عنهم وعما جرى بينهم من الموافقة والمخالفة

ليس

121

ليس من العقايد الدينية ولا مما ينتفع به في الدين
بل ربما اضر باليقين هذا ما يتعلق بذلك لفرط
جهلهم وعدم معرفتهم بالتاويل كما صرح به
العلامة ابن الكمالي رحمه الله وغيره واجتنب
وجوبا في حال خوضك فيما شجر بينهم رضي
الله عنهم مجيبا كنت او سايلا داء التعصب
بالباطل والحيف عليهم رضي الله عنهم الذي
يشابه داء الحسد ويماثله بجامع طلب ازالة
نعمة الغير عنه واعلم ان حكم تنقيصهم رضي
الله عنهم الحرمة الغليظة بالاجماع لقوله صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تسبوا اصحابي وفي
رواية لا تتخذوهم غرضا بعدي من اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وفي رواية لا تسبوا اصحابي من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين قال
العلامة الطيبي رحمه الله تعالى معنى قوله صلى
الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الخ اي اتقوا
الله ثم اتقوا الله في حق اصحابي لا تنقصوا من
حقهم ولا تسبوهم او ان التقدير اذكركم الله
وانشدكم الله في حق اصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم
النهي ولا كلام في تحريم تنقيصهم واما قتله
فان كان المنسوب احد الزوجات الشريفات
فقد سلف بيانه وان كان غيرهن فقال

القاضي عياض رحمه الله سب احدهما او تنقصه
كبيرة وقد لعن النبي صلي الله عليه وسلم فاعل
ذلك وجعله من ايذايه وايذا الله عز وجل واما
السب الذي لا قذف فيه ففي ذلك خلاف
كالتنقيص بلا سب ومشهور قول امامنا
مالك رضي الله عنه ان فيه الاجتهاد بحسب
القايل والمقول فيه واما من قال انهم كانوا
علي ضلالة وكفر فانه يقتل وقد روي عن سحنون
رحمه الله تعالي مثله فيمن قال ذلك
في الخلفا الاربعة رضي الله عنهم وينكل في غيرهم
وعنه ايضا انه يقتل في الجميع كقول مالك المشهور
وحكي في الشفا الخلاف فيمن كفر عثمان او عليا
رضي الله عنهما والذي جزم به العز ابن عبد
السلام رحمه الله تعالي في اماليه انه لا يكفر بذلك
ومالك ابن انس مبتدا وساير اي باقي الايمة
يعني ايمة المسلمين او الكاملين او المعهودين
كالامام محمد ابن ادريس الشافعي نزيل مصر
وتلميذ الامام مالك والامام ابي حنيفة النعمان
ابن ثابت نزيل بغداد وفي تلميذه لمالك نزاع
والامام احمد ابن حنبل نزيل بغداد وتلميذ
الشافعي رضي الله تعالي عنهم وقد نقل اصحاب
التواريخ ان الامام مالك ولد سنة تسعين او
ثلاث او اربع وتسعين علي الخلاف في ذلك
وتوفي

وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة وان ابا حنيفة ولد
سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومائة وان الشافعي
ولد سنة خمسين ومائة وقيل يوم موت الامام ابي
حنيفة ومات سنة اربع ومائتين وان ابن حنبل
ولد سنة اربع وستين ومائة وتوفي سنة احدي
واربعين ومائتين ولم يبلغ واحد منهم رضي الله
عنهم الي حدود الثلاثماية انتهي والاولي التعميم
في المتن ليدخل من كان بمنزلة المذكورين
كالثوري وابن عيينة والاوزاعي والليث ابن سعد
وابن راهوية وغيرهم كامامي اهل السنة ايضا
ابو الحسن الاشعري الذي طريقه عندنا مقدم علي
طريق غير وابا منصور الماتريدي رضي الله عن الجميع
كذا اي مثل هذا الفريق والساير في الصوابية
واستقامة الطريق ابو القاسم يعني الامام الجنيد
سيد الصوفية علما وعملا واصحابه قدس الله
سرهم طريقهم قويم خال عن البدع داير مع التسليم
والتفويض والتبري من النفس ومن كلامه رحمه
الله الطريق الي الله تعالي مسدود علي خلقه الا علي
المقتفين اثار رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد
حكي عنه انه قال رايت في المنام اني اتكلم علي الناس
فوقف علي ملك فقال ما افضل ما يتقرب به
المتقربون الي الله سبحانه وتعالي فقلت عمل
خفي بميزان وفي فولي وهو يقول كلام موفق

والله واعلم انه مجمع على جلالته ولا التفات
لمن رماه واصحابه في جملة الصوفية بالزندقة عند
الخليفة المقتدر العباسي حتى امر الخليفة بلحفا
باحفار لهم وضرب اعناقهم فامسكوا الا الجنيد فانه
تستر بالفقه وكان يفتي على مذهب ابي ثور
صاحب الشافعي فلما بسط لهم النطع لضرب
رقابهم تقدم ابو الحسين النوري بالنون الى
السياف وكان في اخرهم فقال السياف لم تقدمت
قبلهم قال اوثر اصحابي بحياة ساعة بعدي
قال فبهت السياف من قوله وانهى الخبر الى
الخليفة فامر بردهم الى القاضي فسأل النوري
هذا عن مسايل فقهية فاجابه عنها ثم قال
ان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا
نطقوا نطقوا بالله الى اخر كلامه قال فبكى
القاضي وارسل يقول للخليفة ان كان هولاء
زنادقة فما بقي على وجه الارض مسلم فخلى
سبيلهم رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم وخبر
المبتدا وما عطف عليه قوله هداة من
الهداية لغة وشرعا اي يجب ان يعتقد انهم
هداة هذه الامة التي هي خير الامم لنهم خيارها
بعد من ذكر من الصحابة ومن ذكر معهم فمن
تكلم كالمبتدعة فيهم لا يلتفت اليه اذ قد اتفق
اهل الحق وانعقد اجماع المسلمين على ان من

قلد

قلد في الفروع ومسايل الاجتهاد واحدا من هولاء
الايمة بعد تحقق ضبط مذهبه بتوفر الشروط
وانتفا الموانع برئ من عهدة التكليف فيما قلد
فيه كما انه لا التفات لمن رمى الجنيد واصحابه
واصحابه بالزندقة واذا تقررات مالكا واضرابه
رضي الله عنهم هداة هذه الامة فواجب
عند الجمهور على كل من ليس فيه اهلية الاجتهاد
المطلق تقليد اي الاخذ بمذهب حبر بفتح الحا
المهملة وكسرها الرجل العالم الحاذق في علمه وكانه
من الحبور وهو السرور لانه يسر بعلمه من يراه اي
يجب تقليد عالم مجتهد معين منهم في الاحكام
الفروعية يخرج من عهدة التكليف بتقليد ايهم
شا فاضلا كان او مفضولا حيا او ميتا اتفاقا لقوله
كما قال الشافعي رضي الله عنه المذاهب لا تموت
بموت اربابها وسواء وقف على ماخذ امام لا قال
مالك رضي الله عنه يجب على العوام تقليد هو
المجتهدين في الاحكام كما يجب على المجتهدين
الاجتهاد في اعيان الادلة وقد سبق حكم التقليد
في العقايد اول هذه المنظومة كذا الحكم المذكور
هنا من وجوب تقليد العامي للمجتهد حكى
ذلك الحكم مطلقا القوم يعني علما الاصول رضي
الله عنهم بلفظ اي قول واضح الدلالة عليه كما
اليه بقوله يفهم احتج اصحابنا بقوله تعالى

فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فاوجب السوال
علي من لم يعلم وذلك تقليد للعالم وعلي ما جزم
به في النظم من وجوب التزام مذهب معين من
مذاهب المجتهد لا بد من كونه يعتقده ارجح
من غيره او مساويا له وان كان في نفس الامر
مرجوحا لكنه ينبغي في اعتقاد المساوي ارجح
يه ليتجه له اختياره علي غيره اشار الناظم رحمه
الله الي اثبات كرامات الاوليا كما هو مذهب
جمهور اهل السنة والرد علي بعضهم وعلي
جمهور المعتزلة بقوله **اثبتن** اي اعتقد وجوبا
ايها المكلف **للاوليا** جمع ولي وهو من يتولي الله
تعالي امره فلا يكله الي نفسه لحظة بل يتولي الحق
سبحانه وتعالي رعايته فهو فعيل بمعني مفعول
او هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولي
عبادة الله عز وجل وطاعته فعباداته تجري
علي التوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا المعنيين
واجب تحققه حتي يكون الولي عندنا وليا في
نفس الامر بحيث يتحقق قيامه بحقوق الله تعالي
علي الاستقصا والاستيفا لجميع ما امر به ويتحقق
دوام حفظ الله تعالي اياه في السرا والضرا فالولي
بالمعني الثاني هو الذي توالت طاعاته لربه
وارتفعت في درجات قربه وبالمعني الاول هو
الذي توالت عليه النعم من ربه والحفظ له في
قلبه

144

قلبه وجوارحه من الزلات فيصح وصف العبد بالولي
بهذين المعنيين وقد دخل في الولي كل موحد
لله سبحانه وتعالي بكل طريق كان توحيده لا
كقس ابن ساعده والظاهر ان الولاية كالنبوة
ليست مكتسبة فهي محض فضل منه سبحانه
لكنهم سكتوا عنه لوضوحه غير انه ينبغي انه
لا يكفر من جوز اكتسابها بخلاف النبوة كما تقدم
انفا وفي شرح الارشاد يشترط للولي ان يكون
عارفا باصول الدين ليفرق بين الخلق والخالق
والنبي والمتنبي وان يكون عالما باحكام الشريعة
حتي اذا اذهب الله علمها اهل الارض وجد عنده
ما كان عندهم واقام قواعد الاسلام من اولها
الي اخرها وان يتخلق بالخلق المحمدي اي المحمود
الذي يدل عليه الشرع والعقل فالذي يدل عليه
الشرع هو الورع عن المحرمات وامتثال جميع الماموراة
والذي يدل عليه العقل ما يثمره العلم باصول
الدين كالعلم بحدوث العالم فانه يثمر عدم التعلق
بشي منه للعلم بانه في قبضته سبحانه وتعالي هو
والعلم بالوحدانية فانه يثمر الاخلاص في ساير الاعمال
وان يلازمه الخوف ابدا ولا يجد لطمانينة النفس
سبيلا فانه لا يحيط علما بانه من فريق السعادة
ام من فريق الشقاوة **واعلم** ان الاوليا محفوظون
بمعني انهم كلما وقع من احدهم ذنبا وفقه الله

تعالي للتوبة منه يعني فورا لا معصومون فلا يمتنع
وقوع الذنب منهم ولذلك لا يامنون مكر الله
تعالي فهم يرجون رحمته ويخافون عذابه وفي
هذا ايضا ما تسمعه انفا ان شا الله تعالي واراد
المص رحمه الله بقوله اثبت الكرامة للاوليا
اي وقوعها وظهورها علي ايديهم وهي امر
خارق للعادة غير مقرون بدعوي النبوة ولا هو
مقدمة لها يظهر علي يد عبد ظاهر الصلاح ملـ
ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح
الاعتقاد والعمل الصالح علم بها او لم يعلم فامتازت
بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة وبنفي مقدمتها
عن الارهاص وبظهور الصلاح عما يسمي معونة
كما يظهر علي يد بعض عوام المسلمين تخليصا
لهم من المحن والمكاره وبالتزام متابعة نبي الخ
عن الخوارق المؤكدة لكذب الكذابين وتسمي
اهانة كبصق مسيلمة في البير وبالمصحوبية بصحيح
الاعتقاد الخ عن الاستدراج كما خرج السحر ايضا
من جهات عدة وفي الكرامة تثبيت للولي ولهذا
ربما وجدها اهل البدايات في بداياتهم وفقدها
اهل النهايات في نهاياتهم لان ما عليه من الرسوخ
والتمكين لا يحتاجون معه الي تثبيت ولذلك قل
ظهورها علي ايدي السلف الصالح من الصحابة
والتابعين فعلم من ذلك ان الخارق ان قارن

التحدي

التحدي فمعجزة وان سبقه كتسليم الحجر وتظليل
الغمام قبل البعثة علي النبي صلي الله عليه وسلم
فارهاص للنبوة اي تاسيس لها وان تاخر عنه
بما يخرجه عن المقارنة العرفية فكرامة وفيما يظهر
وان ظهر بلا تحدي علي يد ولي فكرامة وعلي
عامي مستور بلا سبب فمعونة وعلي يد ظاهر
الفسق وهي طبق دعواه بلا سبب فاستدراج
وبسبب فسحر او شعبذة كاكل الحيات وهي تلدغه
ولا يتاثر لها وان لم تكن طبق دعواه بل ضدها
فاهانة انتهي وعبارة شيخ الاسلام رحمه الله
اعلم ان الخارق للعادة بالنسبة الي النبي معجزة
سوا ظهر من قبله او من قبل احاد امته واما
بالنسبة الي الولي فكرامة لخلوه عن دعوي نبوة
من ظهر ذلك من قبله واما بالنسبة الي غيرهما
فخذلان واستدراج والنبي لابد من علمه بانه
نبي ولابد من قصده اظهار الخوارق ومن حكمه
قطعا بموجب المعجزات بخلاف الولي وايضا فصاحب
الكرامة لا يستانس بها بل يشتد خوفه مخافة
ان يكون ذلك بلا واستدراجا والمستدرج يستانس
بما ظهر علي يده وعند ذلك يستحقر غيره وينكر
عليه ويحصل له الامن من مكر الله تعالي وعقابه
فاذا ظهر شي من هذه الاحوال علي من ظهر علي
يده شي من الخوارق دل ذلك علي انه استدراج

لاكرامة ولذلك قال المحققون اكثر ما اتفق من
الانقطاع من حضرة الرب انما وقع في مقام الكرامات
ولذا كانوا يخافون منها كما يخافون من اشد البلا
واعلم انه يجوز في الكرامات ان تقع بساير وجوه
خوارق العادات على اختلاف انواعها ولو كقلب
العصي حية ووجود ولد من غير اب ونحو ذلك
الا بمثل القران مما خرج من المعجزات الى باب
الاختصاص كما ذكره المحققون احتج الجمهور
منا اهل السنة والحق على الجواز بما مر في المعجزة
من امكان الامر في نفسه وشمول قدرته سبحانه
وتعالى لجميع الممكنات والكرامة منها اذ لا يلزم
من فرض وقوعها محال واحتجوا على الوقوع
بما في القران من قصة مريم وولادتها عيسى
عليه الصلاة والسلام دون زوج ومن قصة اصحاب
الكهف ولبثهم سنين كثيرة بلا طعام ولا شراب ومن
قصة اصف ابن برخيا واتيانه بعرش بلقيس
قبل ان يرتد طرف سليمان عليه الصلاة والسلام
اليه وما ورد من كرامات الصحابة والتابعين
واتباعهم ومن بعدهم الى وقتنا هذا مما نشير اليه
بعضه ان شا الله واعلم ان الكرامة على
قسمين حسية ومعنوية ولا تعرف العامة الا الحسية
كالاخبار بالمغيبات الاتية وطي الارض واجابة
الدعوة في الحال واما المعنوية فهي التي يعرفها الخواص
من

من اهل الله تعالى واجلها واشرفها ان يحفظ الله على
العبد اداب الشريعة فيوفقه لفعل مكارم الاخلاق
واجتناب سفسافها ويحافظ على اداء الواجبات
والسنن في اوقاتها مطلقا والمسارعة الى الخيرات
وازالة الغل والحقد والحسد وطهارة القلب من كل
صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ه
ومراعاة حقوق الله عز وجل في نفسه وفي ساير
الاشيا ومراعاة انفاسه في دخولها وخروجها ه
فيتلقاها بالادب ويخرجها وعليها خلعة الحضور
مع الله تعالى لانها رسل الله اليه فترجع شاكرة له
من صنعه معها ونحو ذلك فهذه عند المحققين
هي الكرامات التي لا يدخلها مكر ولا استدراج بخلاف
القسم الثاني من الكرامات المعروفة عند العامة
فانه يمكن ان يدخلها المكر والاستدراج ومن
مبتدا اي والفريق الذي نفى جوازه كجمهور
المعتزلة او بعض اهل السنة كالاسفرايني والحليمي
ومن وافقهما متمسكين على دعواهم بما عمدته
انه لو ظهرت الخوارق من الاوليا التبس النبي بغيره
اذ الفارق انما هو المعجزة وخبر المبتدا قوله انبذن
عن اعتقاد ذلك واطرحن كلامه اي مدلول كلامه
غير اخذ به فان ادلته التي بني عليها النفي مردودة
اذ قولهم انها لو ظهرت الخوارق من بعد المعجزة
والكرامة وقولهم انها لو ظهرت لكثرت لكثرة الاوليا

وخرجت عن كونها خارقة الخ ممنوع ايضا اذ غايته
استمرار نقض العادات وهو لا يوجب كونه عادة
ولا حجة للزمخشري في تمسكه لابطال الكرامات بقوله
تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول كما قاله السعد لان الاطلاع على
الغيب فرد من افراد الكرامة ونفيه نفي للاخص
ونفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم وبالجملة فكل خارق
ظهر على يد احد من العارفين او العارفات فهو
ذو جهتين جهة كرامة من حيث ظهوره على
يد ذلك العارف وجهة معجزة للرسول من حيث
ان الذي ظهرت هذه الكرامة على يده واحد
من امته لانه لا يظهر بتلك الكرامة ان الاتي بها
ولي الا وهو محق في ديانته وديانته هي
التصديق والاقرار برسالة ذلك الرسول مع
الطاعة لاوامره ونواهيه حتى لو ادعى هذا الولي
الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا
ولم يظهر ذلك على يده ولذلك لم تكن قط كرامة
لولي الا تبعا لمن هو وارثه من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فالخارق بالنسبة الى النبي لا يكون
الا معجزة سوا ظهر من قبله فقط او من قبل
احاد امته واما بالنسبة الى الولي لا يكون الا كرامة
لخلو من ظهر على يده من دعوى النبوة وقد
فرق بعضهم ايضا بانه اذا توقفت الاجابة على

المعجزة

المعجزة وجب على النبي ان يتحدى بها ويظهرها بخلاف
الكرامة لا يجب على الولي اظهارها لانه انما يدعو بحكم
التبع لشرع نبيه الثابت عنده فلا يحتاج الى دليل
على صحة طريقته ودعواه بخلاف النبي فمن ذلك
اكل ابي بكر رضي الله عنه مع ضيفه فكانت كلما اكل
لقمة من تلك القصعة يربو من اسفلها اكثر منها
حتى شبعوا وهي اكثر مما كانت بثلاث مرات ومنها
كلام الطفل لجريج ومنها قصة اصحاب الغار الثلاثة
ومنها كلام البقرة التي حمل عليها صاحبها المتاع له
ومنها اجابة دعوة سعد ابن ابي وقاص في الذي
كذب عليه وكان يقول اصابتني دعوة سعد له
ومنها قصة العلا ابن الحضرمي ومنها تسبيح القصعة
التي اكل منها سلمان وابو الدردا رضي الله عنهما حتى
سمعه الحاضرون ومنها ما رواه ابو نعيم ان عبد الله
ابن شقيق رحمه الله كان اذا مرت عليه سحابة
يقول لها اقسمت عليك بالله تعالى الا امطرت علينا
فتمطر في الحال ومنها ان عبد الرحمن ابن ابي نعيم
رحمه الله بلغ الحجاج ابن يوسف عنه انه يمكث
خمسة عشر يوما لا ياكل ولا يشرب فحبسه الحجاج
تلك المدة ثم فتح عليه الباب فوجده قايما يصلي
بالوضو الذي دخل به الحبس انتهى وقد سئل
الامام احمد رضي الله عنه لم لم يشتهر عن الصحابة
رضي الله عنهم من كثرة الكرامات كما وقع لمن بعدهم

من الاوليا فاجاب رضي الله عنه بان ايمانهم رضي الله
عنهم كان في غاية القوة بخلاف ايمان من بعدهم
فكلما ضعف ايمان قوم كثرت كرامات اوليا
عصرهم تقوية ليقين الضعفا انتهى واعلم
انه ليس عند المحققين عوايد تنخرق ابدا
وانما هو ايجاد كوامن وما ثم في نفس الامر عوايد
لعدم التكرار في الوجود فما ثم هناك ما يعود
وانما خرق العوايد في ابصار العامة فقط واليه
الاشارة بقوله سبحانه وتعالى بل هم في لبس من
خلق جديد اي في الصفات لا في الذوات انتهى
ثم لا يسمى بالكرامة الا من كان صاحبه على شرع
فلا يقال لما يقع من المشرك ولو مشى في الهوى
او قتل بالهمة واعلم ان ولاية الله تعالى مخفية
في خلقه لتحسين الظن بالخلق فان حسن الظن
بالمخلوقات من اجل القربات ومما اخفاه الله
تعالى عن خلقه رضاه عنهم فهو وان كان
قد ورد انه في الطاعة لكن الطاعة التي يعلم
العبد ان الله تعالى يرضى عنه بفعلها وحدها
غيب لا يعلمه الا الله تعالى وبعض من اطلعه
الله على ذلك وذلك ليلا يحتقر العبد من الطاعات
المامور بها شيا وكذا اغضبه عليهم والعياذ
بالله تعالى مخفي في معصية لذلك وكذا ليلة
القدر في السنة وكذا ساعة الاجابة في يوم الجمعة

قال

قال ابن عطا الله رحمه الله ان اوليا الله تعالى كهفه
قليل من يعرفهم قال وقد سمعت الشيخ ابو العباس
المرسي قدس الله سره يقول معرفة الولي اصعب
من معرفة الله تعالى لانه عز وجل معروف بكماله
وجلاله وانك متى تعرف مخلوقا مثلك ياكل
ويشرب كما تاكل انت وتشرب قال واذا اراد الله
تعالى ان يعرفك بولي طوى عنك وجود بشريته
واشهدك وجود خصوصيته انتهى كلام شيخه
الاسلام رحمه الله تعالى واشار المص رحمه الله تعالى
الى رد قول المعتزلة ان الدعا لا ينفع بقوله عندنا
معاشر اهل السنة ان الدعا وهو رفع الحاجات
الى رافع الدرجات وقيل هو اظهار العجز والمسكنة
بلسان التضرع وانه يضر وينفع الاحيا والاموات
ولو صدر من كافر لحديث انس رضي الله عنه دعوة
المظلوم مستجابة وان كان كافرا وفي لفظ ابي
هريرة رضي الله عنه وان كان فاجرا ففجوره
على نفسه فيقضي الله باستجابته الحاجات تفضلا
واحسانا ويدفع به البليات ويعظم العطيات
ويرفع الدرجات وذلك لان القضا على قسمين
مبرم ومعلق فالمعلق لا استحالة في رفع ما علق
رفعه منه على الدعا ولا في نزول ما علق نزوله
منه على الدعا ضرورة وجوب ترتب المشروطات
على شروطها والمسببات على اسبابها واما

المبرم فالدعا وان لم يرفعه لكن ربما اثاب الله تعالي
العبد علي دعايه برفعه او انزل بالداعي لطفه
فيه فالمدعي حينيذ تترتب نفع للداعي او لغيره
علي دعايه عاجلا او اجلا يخرجه عن العبثية
كما اي ينفع نفعا كالنفع الذي بينا وان الكاف
بمعني لام التعليل والمعني ان الدعا ينفع عندنا
لما اي للدليل الذي من ظاهر القران حال كونه
وعدا اي موعودا به او بمدلوله يسمع اللفظ
الدال عليه كقوله تعالي وقال ربكم ادعوني
استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداعي الاية وقد اجمع السلف
والخلف علي الدعا والذي عليه الفقها والمحدثون
وجماهير العلما سلفا وخلفا استحبابه وهو المختار
وقد ذهب طايفة من الزهاد الي ان ترك الدعا
استسلاما للقضا افضل وقال اخرون ان دعا الشخص
لغيره فحسن او لنفسه فالاولي تركه وقال اخرون
ان وجد العبد في نفسه نشاط الدعا استحب
والا فلا وذهب قوم الي انه يكون صاحب دعاه
بلسانه ورضي بقلبه فياتي بالامرين جميعا قال
الامام القشيري رحمه الله والاولي ان يقال ان
الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعا افضل
من السكوت وهو الادب وفي بعضها السكوت
افضل منه وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت
فاذا

فاذا وجد في قلبه اشارة الي الدعا فهو افضل واولي
واذا وجد اشارة الي السكوت كان اتم قال ويصح
ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب او لله تعالي
فيه حق فالدعا اولي لكونه حينيذ عبادة وما
كان للنفس فيه حظ فالسكوت اولي قال استادنا
رحمه الله وعندي ان كلام الامام القشيري رحمه
الله وفاق لا خلاف وقد سمع الاصمعي رحمه الله
تعالي رجلا عند الملتزم يدعو ويقول يا ذي
الجلال والاكرام بكسر الذال المعجمة فقال له منذ
لم تدعوه يا اخي فقال الرجل منذ سبع سنين ولم
ارى الاجابة فقال له الاصمعي يا اخي انك تلحن
في الدعا فاني يستجاب لك فقل يا ذا الجلال والاكرام
ففعل الرجل فاستجيب له وفي بعض الاثار هو
الموقوفة ان الله لا يقبل دعا ملحونا وفي الشعب
للبيهقي رحمه الله من حديث جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان جبريل موكل بحاجات العباد فاذا دعي المومن
قال الله عز وجل يا جبريل احبس حاجته فاني احبه
واحب صوته وفي لفظ واحب دعاه واذا دعي الكافر
قال يا جبريل اقض حاجة عبدي فاني ابغضه وابغض
صوته وفي لفظ وابغض دعاه وقد دعي النبي صلي
الله عليه وسلم لكثير من اصحابه وعلي كثير من
اعدايه احيا واموا تا وامر به وحض عليه وذلك

اذ لا دليل علي نفعه واعلم ان الاجابة ليست
منحصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول
واحدة من الثلاث المذكورة في قوله صلي الله
عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث
اما ان يستجاب له واما ان يدخر له يعني افضل
منه واما ان يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ
او يدفع عنه من السوء مثله وهذا كما قيد
مطلق قوله تعالي امن يجيب المضطر اذا دعاه
بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شا فالاستجابة
واجبة سمعا وان كانت جايزة عقلا فان قلت
فهل يدعي للمريض بالشفا مع ما في المرض من
كفارة وثواب كما نظاهرت به الاحاديث فاجيب
بان الدعا عبادة ولا ينافي الثواب والكفارة لانهما
يحصلان باول المرض وبالصبر عليه والله اعلم ثم
نبه المصنف رحمه الله تعالى علي مسيلة من السمعيات
يجب اعتقادها بقوله وقد وكل **بكل عبد** مكلف من
البشر صومنا كان او كافرا ذكرا كان او انثي حرا كان او
رقيقا والحق الوقف عن القول بان علي الملايكة
والجن حفظة وان كان ظاهر المتن العموم قال
الحافظ السيوطي رحمه الله واما الملايكة فالاشبه
ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فلان
يحتاج كل ملك الي ملك اخر ولا يحاسبون ايضا اذ
لا سيات لهم ويبسوا بادي رتبة ممن لا يحاسب
من

من البشر واما الاثابة فقد قيل انهم يثابون برفع
التكليف عنهم اذ ليسوا من اهل المطاعم والمشارب
والمناكح ليوردوا مورد بني ادم من الجنة ويحتمل
ان يكون لهم ورا وضع التكليف عنهم نعمة اخري
اعدها الله تعالي لهم لا تبلغها عقولنا فانه سبحانه
وتعالي يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر انتهي
نقله عن الامامين الحليمي والتونوي رحمهما الله
تعالي واذا قلنا بكتب اعمال الكافر فهل تكتب
حسناته ايضا ولا تكتب ما عدي السيات لانه
لا يثاب علي حسناته والظاهر كتب الجميع اذ هو
الكتب لا يتضمن ثوابا ولا عقابا ويثيب فاعل
وكل ملايكة المحذوف وصف بقوله **حافظون**
وما يطون لما يصدر من العبد من قول او فعل او
اعتقاد او تقرير **وكلوا** اي وكلهم الله تعالي
وهولا الحفظة هم **الكاتبون** لذلك عليه واشار
بقوله **خيرة** الي تفسير كراما الواقع وصفا لهم
في قوله تعالي وان عليكم لحافظين كراما كاتبين و
والجمع في حافظون وكاتبون لمطابقة قوله بكل
عبد في الجملة والا فكل واحد من العباد دايما عليه
ملكان وان قلنا بانهم اكثر من ملكين فلا اشكال
وهما الرقيب والعتيد من ملايكة الليل والنهار
واللايق ان الكتب حقيقي يعني بالة وقرطاس

ومداد حقيقته يعلمها الله تعالي حملا للنصوص
علي ظاهرها كما هو الواجب وعلم الاله مفوض اليه
سبحانه وتعالي غاية الامر اعتقادا انهما يكتبان
علي شي يحمل الطي والنشر لقوله تعالي ونخرج له يوم
القيامة كتابا يلقاه منشورا والذي خلقهم وخلق
غيرهم يعجز ان يخلق لهم سوي الاوراق والجلود
وساير ما يكتب الناس عليه شيا يكتبون عليه
اما بقلم يخلقه ايضا لهم سوي هذه الاقلام او
شي اخر مدادا او غير مداد واما حديث ان
الملايكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة فمحمول
علي ان المراد دخول الكرام لمصاحبته ودعائهم له
وبتبريكه عليه ولا يمنع ذلك من دخولهم لكتابة الاعمال
وقبض الارواح علي ان الخطابي قال المراد الملايكة
الذين ينزلون بالرحمة والبركة لا الحفظة فانهم
لا يفارقون قال ومحلهما من الشخص عاتقاه هو
وقيل ذقنه وقيل شفتاه وقيل عنفقته وقيل
غير ذلك قال وملك الحسنات من ناحية اليمين
امين علي كاتب السيئات من ناحية الشمال
فاذا عمل العبد حسنة بادر الي كتبها صاحب اليمين
واذا عمل سيئة واراد صاحب اليسار ان يكتبها
قال له ملك الحسنات توقف به لعله يستغفر الله
فينتظره كما قيل ست ساعات فان استغفر الله
اي تاب في داخلها كتبها صاحب اليمين حسنة
والا

والا كتبها صاحب اليسار سيئة قال استاذنا رحمه
الله ولم ار في كلامهم التصريح باي الملكين يكتب الكلام
المباح علي القول بكتبه الا ما روي ان رجلا قال لبعيره
حل فقال ملك اليمين اكتبها وقال ملك الشمال
اكتبها فاوحي الله عز وجل لملك الشمال اكتب ما يقول
ملك اليمين الا ان المانع اجاب عنه بان صاحب
البعير ان كان سايرا في طاعة فقوله حل حسنة
وان كان سيره في معصية فقوله ذلك معصية
ولكن لا شاهد فيه والظاهر ان ملكي الانسان
لا يتغيران عليه ما دام حيا وقيل بل كل يوم وليلة
ملكان ويورخون ما يكتبون من اعمال العباد
بالايام والجمع والاعوام والاماكن ولذلك لما خص
محمد ابن عبد الله الاسدي رحمه الله بعض الجنائز
جعل يحثهم ويعجلهم ويقول تجوزوا قبل المسا فقيل
له اصلحك الله تعالي اترى في هذا شيا قال نعم
حدثني ابي عن جدي عبد الله ابن عباس رضي الله
الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
ان ملايكة النهار اراف من ملايكة الليل واذا رفع
عمل العبد اثبت منه ما كان له منه ثواب او
عقاب وطرح منه اللغو نحو قولك هلم واذهب وذلك
قوله له انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يتلوه هو
قوله ثم هذان الملكان الخ ثم هذان الملكان
غيرهما وكل به من الحفظة ففي الطبراني من حديث

ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون
عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة املاك
يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل في اليوم
الصايف وما لو بدا لكم لرايتموه على كل سهل
وجبل كلهم باسط يده فاغرا فاه وما لو وكل العبد
الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين واما
قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله فالمراد بهم ملايكة التسخير
الذين يكونون مع العبد بحسب ما يكون العبد
عليه فهم تبع له وليس المراد بهم الحفظة كذا قاله
سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به قلت
اخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى له
معقبات الاية قال الملايكة تعاقب الليل والنهار
وبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يجتمعون معكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح
وفي قوله من بين يديه ومن خلفه تلك مثل
قوله عن اليمين وعن الشمال فالحسنات من
بين يديه والسيئات من خلفه والذي عن
يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب
السيئات والذي عن يمينه يكتب بغير
شهادة والذي عن شماله لا يكتب الا بشهادة
صاحب اليمين فان مشى العبد كان احدهما

امامه

امامه والاخر خلفه وان قعد كان احدهما عن يمينه
والاخر عن يساره وان رقد كان احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه وفي قوله يحفظونه من امر
الله قال هم الكرام الكاتبون حفظة من الله
على بني ادم امروا به وقد روى الشيخان
والنسائي وغيرهم عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة
بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر
ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم
كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم
يصلون واتيناهم وهم يصلون قال ابن حبان
رحمه الله في هذا الخبر بيان واضح بان ملايكة
الليل انما تنزل والناس في صلاة العصر وحين
تصعد ملايكة النهار ضد قول من زعم ان ملايكة
الليل انما تنزل بعد غروب الشمس وعند الطبراني
من حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام
ابن ادم قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك
فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته من حسنة
محى بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان
وكتبهن حسنات فاذا اراد احدكم ان ينام فليكبر
ثلاثا وثلاثين تكبيرة ويحمد اربعا وثلاثين تحميدة

وسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة فتلك ماية انتهي
ثم بين مايكتبونه عليه بقوله لن يهملوا
اي لا يتركون بلا كتب من امر العبد وشانه
والجار والمجرور بيان لمفعول يهملوا اعني
شيا المراد به العموم وقوله فعله المراد
به مايعم القول والعقد والتقرير كما هو احد
اطلاقيه فليست الكتابة مختصة بالاقوال
بل تكون في الافعال والاعتقادات والنيات
قال الامام النووي رحمه الله تعالي والصحيح
كتبهم ايضا ذكر القلب سرا بان يجعل الله
تعالي لهم علامة يعرفونه بها كذا ذكره استاذنا
رحمه الله تعالي وعبارة سيدي محيي
الدين فيما نقله عنه سيدي عبد الوهاب [illegible]
الشعراني نفعنا الله بهما ان الملكين الكاتبين
هما الرقيب والعتيد من ملايكة الليل والنهار
فهم يكتبون كل ما يلفظ به العبد ولا يكتبون
غير ذلك فان العبد اذا تلفظ رمي به في الهوا
وبعد ذلك يتلقاه الملك فان الله تعالي عند
قول كل قايل في حين قوله فيراه الملك نورا
قد رمي به هذا القايل الذي الحق عند لسانه
فياخذه الملك اد بامع القول فيحفظه له
عنده الي يوم القيمة فعلم ان الحفظة
تعلم ما يفعل العبد بنص القران قال تعالي

وان

وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ولكنها
لا تكتب له عملا حتي يتلفظ به فاذا تلفظ كتبته
فهم شهود اقوال وسبب ذلك عدم اطلاعهم علي
ما نواه العبد في ذلك الفعل ولذلك كانت ملايكة
العروج بالاعمال تصعد بعمل العبد وهي تستقله
فيقبل منها ويكتب في عليين وتصعد بالعمل
وهي تستكثره فيقال اضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه فانه لم يرد به وجه الله الحديث بمعناه
وقال تعالي وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفا فلو علمت الحفظة ما في نية العبد
عند العمل ما ورد مثل هذا الخبر فالنية بالقلب
لا يعلمها الا الله ثم صاحبها فالملك يكتب حركة العبد
حتي حركة لسانه فاذا تلفظ فالله شهيد لانه
تعالي عنده قول عبده علي الحقيقة فان قلت
قد قال العلما ان الملايكة يكتبون الاعمال ايضا
لكون الله تعالي اخبر انهم يعلمونها وما يعلمونها
الا ليكتبوها فالجواب انا لم نعلم لقولهم هذا
دليلا من القران فمن ظفر فيه بدليل صريح هو
فليلحقه بهذا الموضع انتهي وفيه مخالفة لما
علمت من تقرير المتن ودخل في عمل العبد فهو
الشامل للمباح وغيره الصغاير المغفورة باجتناب
الكباير وهو الحق وكذا السيية المستغفر منها

والحسنة المنوية التي مده عن عملها مانع غير الرغبة
عنها وهل يكتبونها عشرا او واحدة والتضعيف
انما هو عند الجزا قال استاذنا رحمه الله لم ار في فيه
نصا للمتقدمين الا ما هو ظاهر الاحاديث اذ فيها
فان عملها كتبت عشرا والعزم على المعصية وان
كتب سيية لكنه لا يساويها فعزم الكبيرة المفعولة
لا يساويها وانما تكتب السيية المرجوع عن
عملها بعد الهم بها حسنة اذ تركها لخوف الله
تعالى او رغبة فيما عنده لا لحيا او خوف من الناس
وكذا الحسنة المهموم بها التي لم يفعلها انما
تكتب حسنة اذا منعه منها مانع وعاقه عنها
عايق لا اذا تركها لكسل او رغبة عنها ثم هذه
الكتابة مما يجب الايمان بها وليست لحاجة
داعية الى ذلك بل لحكمة هو اعلم بها على ان
في الكتب منفعة للعبد ومصلحة بحسب مالوته
وذلك انه اذا علم ان معه ملكا يراقبه حاضرا عنده
استحيى فترك المعصية وقيل الحكمة في ذلك ليكونوا
شهودا بين الخلايق وخلقه ولهذا يقال لبعض
الناس يوم القيمة كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
وبالكرام الكاتبين شهودا والا فلا حاجة لما ذكر مع
علمه سبحانه وتعالى ويكتبون على العبد كلها
يفعله بالمعنى السابق ولو ذهل العبد حالة
صدور ذلك الفعل عنه لانه ليس الغرض من
الكتب

الكتب الاثابة ولا المعاقبة والذهول عن الشي نسيانه
والغفلة عنه يقال ذهلت بفتح الها وكسرها وفي
هذا اشارة للرد على من قال لا يكتبون عليه
مباحا ولا ضرورة بل يكتبون عليه جميع افعاله
حتى ينتهي الى ان يكتبوا الانين اي انينه الصادر
عن طبيعته في حال المرض لعسره لها او لتبرمه
وضجره او لتاسفه على ما فرط في جنب الله مباحا
ومحرما وطاعة كما اي جملنا بكتبهم عليه كل شي
حكما مماثلا للحكم الذي قد نقل اي نقله ايمة الدين
وعلى المسلمين وقالوا به ومن اجلهم الامام مالك
ابن انس رضي الله عنه يكتبون عليه كل شي حتى
انينه ومثله لا يقال من قبل الراي ولفظ مالك
رضي الله عنه يكتبون عليه كل شي حتى انينه
في مرضه قيل وحجة مالك وتابعيه وقوع قول
في سياق النفي المقتضي للعموم من قوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وينبغي
حمل قوله حتى الانين في المرض على معنى انه
يكتب له في مرضه خيرات وطاعات لحديث علي
رضي الله عنه رفعه يوحي الله الى الحفظة لا تكتبوا
على عبدي عند ضجره شيا رواه الديلمي ولحديث
معاذ رضي الله عنه اذا ابتلى الله العبد بالسقم
قال لصاحب الشمال ارفع وقال لصاحب اليمين
اكتب لعبدي احسن ما كان يعمل رواه البيهقي

في الشعب وابن ابي شيبة في المصنف وفي حديث
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا ابتلي الله العبد ببلا في جسده قال
الله للملك اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل فان
شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه رواه
احمد وابن ابي شيبة والبيهقي لاكما اوهمه المتن
انتهي وقد اختلف علما السلف في انه هل يكتب
جميع ما يلفظ به العبد وان كان مباحا لا ثواب
فيه ولا عقاب لعموم الاية ام لا يكتب الا ما فيه جزا
اي من ثواب او عقاب والي الثاني ذهب ابن عباس
وطايفة من العلما فتكون الاية مخصوصة اي ما يلفظ
من قول يترتب عليه جزا انتهي واعلم ان هذان
الملكان لا يفارقان العبد في حياته الا عند ثلاث
حاجات الغايط والجنابة والغسل كما عند البزار
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فان حصل
منه ما يكتب جعل لهما علامة عليه فكتباه بعد
خروجه وانفصاله مع الجماع مثلا كما يجعل لهم علامة
علي اعتقاده انه خيرا كان او شرا فيكتبونها وكذا
يكتبون ما يهم به العبد او يعزم عليه من
حسنة او سيية بعد اطلاعهم عليه بالالهام او
بكشف عن القلب وما يجدث فيه او بريح يظهر
لهم من القلب وفي هذا ما تقدم نقله عن
سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ثم

بعد

بعد تمام الكتابة يموت العبد يجلسان علي قبره
فيستغفران له الي يوم القيمة ان كان مومنا
او يلعنانه ان كان كافرا والله اعلم وقد اخرج
ابن الجوزي من حديث ابي بكر الصديق رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا قبض العبد المومن صعد ملكاه الي السما
فيقول الله تعالي لهما وهو اعلم ما جا بكما فيقولان
رب قبضت عبدك فيقول لهما ارجعا الي قبره
فسبحاني واحمداني وهللاني الي يوم القيمة فاني
قد جعلت له مثل اجر تسبيحكما وتحميدكما وتهليلكما
ثوابا له فاذا كان العبد كافرا فمات صعد ملكاه
الي السما فيقول الله لهما ما جا بكما فيقولان رب
قبضت عبدك وجيناك فيقول لهما ارجعا الي
قبره والعناه الي يوم القيمة فانه كذبني وجحدني
واني جعلت لعنتكما عذابا اعذبه الي يوم القيمة
فان قلت فما محل استقرار اعمال بني ادم اذا
صعدت بها الملايكة فاجيب بانه ينتهي صعودها
الي سدرة المنتهي فان كل شي ترجع نهايته الي
ما منه بدا واذا علمت ان عليك حفظة يكتبون
جميع ما يصدر عنك حتي المباح وما تقتضيه
الطبيعة البشرية كالانين في المرض فحاسب
ايها العبد المكلف النفس اي نفسك وهي الروح
والمراد الذات المركبة من الهيكل والروح جميعا

لتزج الملايكة من التعب فعدد عليها كل صباح
جميع ما عملته ليلا وكل مسا جميع ما عملته
نهارا وانفعل ذلك في مدة حياتك فاذا وجدت
فاذا وجدت حسنة فاحمد الله عليها واذا وجدت
سيية فاستغفر الله وتب منها واحسن من هذا
واسلم محاسبتها على كل فعل قبل القدوم عليه
حتى لا تتلبس به الا بعد معرفة حكم الله فيه فمن
حاسب نفسه في الدنيا هان عليه حساب الاخرة
وقد قيل ما من صباح الا والجوارح تقول لصاحبها
ناشدتك الله ان تستقيم فانك ان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا واشدها
و للعطف قلل اي حاسب امر والمراد قصر الاملا
وهو رجا ما تحبه النفس كطول عمر وزيادة
غني وهو مذموم الا من العلما فيحسن فيما يعود
نفعه لا غيره وكذا كل عامل خير قال القرطبي
رحمه الله وانما يذم من الامل ما امتد فطال
حتى انسى العاقبة وثبط عن صالح العمل والاصل
في هذا قوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور
لكراحته في طلب قصر الامل في الدنيا وان المومن
لا ينبغي له ان يتخذها وطنا ولا مسكنا بل ينبغي
له ان يكون فيها كانه على جناح سفر يهيي به
جهازه للرحيل وعلى هذا تواطات وصايا
الانبيا

الانبيا عليهم الصلاة والسلام واتباعهم ومن شعر
محمد ابن عبد الرحمن العطوي قوله
يامل المرا بعد الامال • وهو رهن باقرب الاجال •
لو راى المرء راي عينيه يوما • كيف فصل الاجال بالامال •
لتناهى واقصر الخطو في اللهو • ولم يغتر بدار الزوال •
نحن نلهو ونحن يمضي علينا • حركات الادبار والاقبال •
فاذا ساعة المنية حمت • لم يكن عاثر بمقال •
في قصيدة وكان معتزليا قرب اي لانه رب مبين
اي تخص جد واجتهد بتوفيق الله سبحانه وتعالى
له ولطفه به طالبا تحصيل لاجر اخرويا ودنيويا
وصلا اليه لتقدير الله في الازل وصوله اليه وهذا
الذي اشار اليه من محاسبة النفس وتقصير الامل
يسمى عندهم مقام الخوف وقد اختلف العلما
في افضل ما يتعبده العبد منه ومن مقام الرجا
والجمهور على تقديم الخوف في الصحة والرجا في المرض
وقد صحح بعضهم تقديم مقام الرجا مطلقا لان
العبد معرض لقبض روحه في كل نفس ولحظة
فهو ابدا مريض واستانف قوله واجب شرعا خبر
مقدم ايماننا مبتدا اي تصديقنا بوقوع ولص
واهوال وشدايد الموت ونزوله بكل ذي روح فهو
امر قد ثبت وجوبه بالكتاب انك ميت وانهم
ميتون كل نفس ذايقة الموت والسنة واحاديثها
لا تحصى والاجماع ومذهب امامنا الاشعري

رضي الله عنه ان الموت كيفية وجودية تضاد الحياة فلا
يعري الجسم الحيواني عنهما ولا يجتمعان فيه وليس
هو بعدم صرف ولا فناء محض وانما هو انقطاع تعلق
الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل
حال بحال وانتقال من دار الي دار وفي حديث
عمر ابن عبد العزيز رحمه الله انما خلقتم للابد
ولكنكم تنتقلون من دار الي دار وقال العلامة
ابن القيم رحمه الله اعلم ان للنفس اربعة دور كل
دار اعظم من التي قبلها فالاولي بطن الام وذلك
محل الحصر والغم والظلمات الثلاث المعلومة الثانية
هذه الدار التي نشات فيها والفتها واكتسبت
فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي اوسع
من هذه الدار واعظم ونسبة هذه الدار اليها
كنسبة بطن الام الي هذه الدار الرابعة دار
القرار الجنة او النار ولكل دار من هذه الدور حكم وشان
غير شان الاخري قال سيدي عبد الوهاب الشعراني
نفعنا الله به ان قيل فما الفرق بين النوم وبين
الموت فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين قدس الله
سره ان الموت فيه اعراض الروح عن تدبير الجسد
بالكلية ويزول بذلك جميع القوي كما يدخل الليل
بمغيب الشمس واما النوم فليس هو اعراضها عن
الجسم بالكلية وانما هو حجاب ابخرة تحول بين القوي
وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النائم
كالشمس

كالشمس اذا حال السحاب دونها ودون موضع
خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحياة وان
لم يقع ادراك الشمس لذلك السحاب المتراكم بينها
وبين الارض انتهي وواجب ايماننا ايضا وتصديقنا
بانه يقبض اي ياخذ ويتسلم ويخرج باذن ربه
سبحانه وتعالي الروح وفيه لغتان التذكير وهو
والتانيث والحق عندنا انها النفس بسكون الفا
لكنا نمسك عن حقيقتها ولا نعبر عنها باكثر من
موجود اي يقبض جميع الارواح من الثقلين والملائكة
والبهائم والطير وكل ذي روح كما هو مذهبنا اهل
السنة خلافا للمعتزلة والمبتدعة ولذلك اشار الي
الرد عليهم بادخال ال التي للعموم علي الروح باقتها
من مقرها ومن يد اعوانه المعالجين نزعها ولو
ارواح الشهدا برا وبحرا وفي قبضه روح احتمالان
اظهرهما ان الله تعالي هو الذي يقبضها نعم
عند ابي الشيخ في العظمة والديلمي من حديث
انس رضي الله قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اجال البهايم وخشاش الارض كلها في التسبيح
فاذا انقضي تسبيحها قبض الله ارواحها وليس
الي ملك الموت من ذلك شي واخر الناس يقبض
روحه من بني ادم الموحد الذي يقوم ذكره
مقام ذكر جميع العالم المشار اليه بحديث لا تقوم
الساعة حتي لا يبقي علي وجه الارض من يقول

الله رسول الله الموكل بادارة الموت علي كل ذي
نفس ولو بعوضة واسمه عزرايل وهو عليه
الصلاة والسلام ملك عظيم هايل المنظر مفزع جدا
راسه في السما العليا ورجلاه في تخوم الارض
السفلي ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق
بين عينيه وله اعوان بعدد من يموت وسمي
عزرايل بالعبرية الجبار فاما فمنه التوفي في
مثل قوله تعالى الله يتوفى الانفس ان كان بمعنى
القبض اليه تعالى لانه الفاعل حقيقة وملك
الموت في مثله قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم لمباشرته للتسليم الظاهري وللملايكة
في مثل قوله تعالى توفته رسلنا لانهم اعوانه
المخلصون لها من العصب والعروق ونحوها فلا
تعارض حينيذ بين الايات وعند الطبراني وابو
نعيم وغيرهما من حديث الحارث ابن الخزرج عن
ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وقد نظر ملك الموت عند راس رجل
من الانصار رضي الله عنهم يا ملك الموت ارفق
بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت عليه
الصلاة والسلام طب نفسا وقر عينا واعلم اني بكل
مومن رفيق واعلم يا محمد اني لاقبض روح ابن
ادم فاذا صرخ صارخ قمت في الدار ومعي روحه
فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا استبقنا
اجله

١١٠٨

اجله ولا استقبلنا قدره وما لنا في قبضه من
ذنب فان ترضوا بما صنع الله توجروا وان تسخطوا
تاثموا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة
والحذر الحذر وما من اهل بيت شعر ولا مدر بر ولا
فاجر سهل ولا جبل الا اتصفحهم في كل يوم وليلة
حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم
والله لو اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت علي
ذلك حتى يكون الله هو الذي ياذن بقبضها
وعند الديلمي من حديث زيد ابن ثابت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره
وما من اهل بيت الا وملك الموت يتعاهدهم في
كل يوم مرتين فمن وجده قد انقضى اجله قبض
روحه فاذا بكى اهله وجزعوا قال لم تبكون ولم
تجزعون فوالله ما انقصت لكم عمرا ولا حبست لكم
رزقا ما لي ذنب وان لي فيكم لعودة ثم عودة ثم عودة
حتى لا يبقي منكم احد انتهى قال جعفر ابن محمد
رضي الله عنهما بلغني انه انما يتصفحهم عند
مواقيت الصلاة قلت ويشهد له ما عند احمد
وسعيد ابن منصور رحمهما الله عن عطا ابن
يسار رحمه الله ما من اهل بيت الا يتصفحهم ملك
الموت في كل يوم خمس مرات هل منهم احد يمن
يقبضه فاذا نظر ملك الموت يفني احد ايقبضه

فان كان ممن يحافظ علي الصلاة دني منه الملك
وطرد عنه الشيطان ويلقنه الملك لا اله الا الله محمد
رسول الله في ذلك الحال العظيم انتهى وعند
ابن ابي الدنيا وابي الشيخ رحمهما الله من حديث
اشعث ابن اسلم رضي الله عنه قال سال ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ملك الموت واسمه عزرائيل
صلي الله عليه وسلم قال وله عينان في وجهه
وعينان في قفاه فقال يا ملك الموت ما تصنع
اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوبا
بارض والتقي الزحفان قال ادعوا الارواح باذن
الله فتكون بين اصبعي هاتين قال ودحيت له
الارض فتركت مثل الطشت يتناول منها حيث شا
ولقد رايت للامام اليافعي رحمه الله تعالي انه
روي في الخبر ان ملك الموت عليه السلام يقبض
الارواح بالدعا وذكر اسم الله الاعظم الذي خص به
وذلك ينفي قول من يقول كيف ياخذ الارواح
بالسعة من البعد وكيف يقبض ارواح جماعة في اقطار
متباعده وقد سمع محمد ابن الحسن الواعظ اباه
رحمهما الله يقول رايت في بعض الكتب ان الله
يظهر علي كف ملك الموت عليه الصلاة والسلام
بسم الله الرحمن الرحيم بخط من النور ثم يومر ان يبسط
كفه للعارف في وقت وفاته ويريه تلك الكتابة
فاذا راتها روح العارف طارت اليه في اسرع من طرف
العين

العين وعند ابن ابي الدنيا من حديث الحكم ان
يعقوب عليه الصلاة والسلام قال يا ملك الموت
ما من نفس منفوسة الا وانت تقبض روحها قال
نعم قال فكيف وانت عندي ها هنا والانفس في
اطراف الارض قال ان الله سخر لي الدنيا فهي كالطشت
توضع قدام احدكم فيتناول من اي اطرافها شا كذلك
الدنيا عندي وعن الربيع ابن انس رضي الله عنه انه
سئل ا ملك الموت عليه الصلاة والسلام هل هو وحده
الذي يقبض الروح فقال هو الذي يلي امر الارواح وله
اعوان علي ذلك غير ان ملك الموت هو الرئيس وكل
خطوة منه من المشرق الي المغرب وفي حديث ابن
مسعود رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما
قال ابراهيم صلي الله عليه وسلم يا ملك الموت ارني
كيف تقبض انفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك
قال بلي قال فاعرض فاعرض ثم نظر فاذا برجل اسود
ينال راسه السما يخرج من فيه لهب النار قال فغشي
علي ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد تحول ملك الموت
في الصورة الاولي فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر
من البلا والحزن الا صورتك هذه لكفاه فارني كيف
تقبض انفاس المومنين قال اعرض فاعرض ثم التفت
فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجها واطيبهم ريحا
في ثياب بياض فقال يا ملك الموت لو لم يري المومن
عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه

لكان يكفيه وقد روي في شدة الموت احاديث كثيرة
منها ما عند ابن ابي الدنيا من حديث الحسن رضي
الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكر الم الموت
وغصته فقال هو قدر ثلاثمائة ضربة بالسيف
وعن علي رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده لالف
ضربة بالسيف اهون من موت علي فراش وقد
روي عن ابي اسحاق رحمه الله انه قال قيل لموسي
عليه الصلاة والسلام كيف وجدت طعم الموت قال
كسفود ادخل في جزة صوف فامتلخ قال يا موسي
قد هونا عليك وعن ابي مليكة رحمه الله ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لما لقي الله تعالي قيل له كيف
وجدت الموت قال وجدت نفسي كانها تنزع بالسلا
قيل له قد يسرنا عليك الموت وقد وجد الانبيا عليهم
عليهم الصلاة والسلام من شدته ما لم يجده غيرهم
وفي تشديده علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كما قاله القرطبي رحمه الله فايدتان احداهما
تكميل فضايلهم ورفع درجاتهم وليس ذلك نقصا
ولا عذابا والثانية ان يعرف الخلق مقدار الم
الموت وانه باطن وقد يطلع الانسا علي بعض
الموتي فلا يري حركة ولا قلقا ويري سهولة خروج
روحه فيظن سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت
فيه فلما ذكر الانبيا الصادقون عليهم الصلاة
والسلام شدة الموت مع كرامتهم علي الله تعالي
قطع

قطع حينئذ الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الموت
مطلقا لاخبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد قتيل
الكفار علي ما جا به الحديث وعند البزار والحاكم
رحمهما الله وصححه من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان ملك الموت كان ياتي الناس عيانا فاتي ربه سبحانه
فقال يا رب عبدك فقاعني ولو كرامته عليك لشققت
عليه فقال له اذهب الي عبدي فقل له فليضع يده
علي جلد ثور فانه يعيش بكل شعرة وارت يده سنة
فاتاه فقال له فقال فما بعد هذا قال الموت قال فالان
فشمه شمة فقبض روحه ورد الله عينه فكان بعد
ياتي الناس في خفية وفي حديث جابر ابن زيد رضي
الله عنه ان ملك الموت عليه الصلاة والسلام كان
يقبض الارواح بغير وجع فسبه الناس ولعنوه فشكي
الي ربه عز وجل فوضع الله الاوجاع ونسي ملك الموت
فيقال مات فلان بكذا وكذا وعند ابن ابي الدنيا
وغيره من حديث عتبة ابن عامر رضي الله عنه
قال اول من يعلم بموت العبد الحفظة الذين هم
يعرجون بعمله وينزلون برزقه فاذا لم يخرج له
رزق علم انه ميت وحديث ذبح الموت بين الجنة
والنار بمشاهدة اهل الدارين ذكره البخاري هو
وغيره قال القاضي زكريا رحمه الله قيل انه يذبح
بين الجنة والنار وقيل علي الصراط وقيل ذابحه

يحيي ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدي النبي
صلي الله عليه وسلم وقبل بل ذابحه جبريل عليه
السلام ومذهب اصحابنا اهل السنة ومن وافقهم
ان الروح اجسام لطيفة متخللة بالبدن تذهب الحياة
من الجسد بذهابها وليست عرضا كما قاله اخرون
ولا دما وفي الحديث اذا قبض الروح تبعه البصر يعني
ناظرا اين يذهب قال الحافظ السيوطي وفي
فهم هذا دقة فانه يقال ان البصر انما يبصر ما دام الروح
الروح في البدن فاذا فارقه تعطل الابصار كما يتعطل
الاحساس والذي ظهر لي بعد النظر والتامل بحول الله
سنة ان يجاب باحد امرين احدهما ان ذلك بعد
خروج الروح من اكثر البدن وهي بعد باقية في الراس
والعينين فاذا خرج باقيها من ذلك سكن حينئذ
البصر واما اذا خرج من الفم اكثرها ولم يخرج كلها
نظر البصر الي القدر الذي خرج وقد ورد ان الروح
علي مثال البدن وقدر اعضائه فيكون قوله اذا
قبض اي اذا شرع في قبضه ولم ينته قبضه الثاني
ان يحمل علي ما ذكره كثير من العلماء ان الروح لها اتصال
بالبدن وان كانت خارجة فتري وتسمع وترد
السلام ويكون هذا الحديث من اقوي الادلة علي
ذلك والله اعلم بمراد نبيه صلي الله عليه وسلم وفي
حديث ابن عمر رضي الله عنهما اذا توفي العبد
المومن ارسل اليه ملكان بتحفة من الجنة فيقال
لها

لها اخرجي ايتها النفس الي روح وريحان ورب عنك
راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجده احد في انفه والملايكة
علي ارجا الملايكة تقول قد جا من الارض ريح طيبة
فلا تمر بباب الا فتح لها ولا ملك الا صلي عليها حتي يوتي
بها الي الرحمن عز وجل فتسجد ثم تجعل مع انفس المومنين
ثم يومر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا طوله هو
وسبعون ذراعا عرضه ينبذ له فيه الريحان فان
كان معه شي من القران كفاه نوره وان لم يكن
جعل الله له نورا مثل نور الشمس في قبره ويكون
مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب الناس
اليه وذلك قوله تعالي ارجعي الي ربك راضية
مرضية واعلم ان الجمهور علي ان الموت خير للمومن
والكافر ويجوز تمنيه لخوف الفتنة ويكره لضر نزل
واعلم ان كل محتضر يرد عليه اثني عشر صورة يشاهدها
يشهدها كلها او بعضها لا بد له من ذلك وهي
صورة علمه فان كان صحبه في علمه دعوي لا
نفسية كان صورة علمه دون صورة علم من لم
يصحبه دعوي وتفاوت الناس في جمال صورة التجلي
علي قدر نياتهم وصورة عمله فيكون في صورة
حسنة او قبيحة والحسن والقبح علي قدر ما انشاه من
الكمال والنقص فان كان اتم عمله كما امر لم ينتقص
شيا من اركانه وشروطه وادابه راه في احسن صورة
وكان براقا لروحه يسري به عليه الي اعلي عليين

والاراه في اقبح صورة وهوي به الي سجين وصورة المعتقد
علي حسب ما كان عليه في الدنيا وصورة مقامه
يظهر له مقامه فيعرفه معرفة لا شك فيها ولا ريب
فهو اما حزين واما فرح مسرور والغالب علي كل من
مات مسلما الفرح والسرور وصورة حاله وهو اما
منقبض واما منبسط فاذا مات علي حالة كان
بحسب ميزان الشرع فان كان انبسط في محل كان
اللائق فيه القبض فقناه في البرزخ فلا يزال مغبونا
بقدر ما فرط وصورة رسوله وهذا خاص بورثة
الرسل وهم العلما فتارة يري هذا موسي وتارة
يري هذا عيسي او ابراهيم او محمد او اي نبي كان
عليهم الصلاة والسلام اجمعين فمن الناس من
ينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عند ما ياتيه
فرحا به لكون الرسل كلهم سعدا عليهم الصلاه
والسلام فيستبشر عند رويته ذلك النبي بالسعادة
فيقول عند الاحتضار عيسي او المسيح وهو الاغلب
فيسمعه الحاضرون فيسيبون به الظن ويعتقدون انه
تنصر وسلب دين الاسلام وليس كذلك بل هو من اكبر
السعدا عند الله عز وجل ولا يعرف ذلك الا اهل الكشف
وصورة الملك الذي اعني شاركه في مقابلة فان فيهم
العاقين والمسحين والتاليين فيتزل ذلك الملك الي
هذا الشخص صاحب هذا المقام مونسا وحبيبا فربما
يسميه عند الموت باسمه ويتهلل وجهه ولا يكون
هذا

من العامة بل انما ذلك لاهل الاختصاص الخارجين عن دايرة
التلبيس واما العامة فتتمعر وجوههم عند روية ذلك
الملك وعلو بهم وصورة اسم من اسما الافعال الذي كان
غالبا عليه كالخالق والبارئ والمصور فان كان بذل
جهده في اعماله حضرة ذلك الاسم تجلي له في احسن صورة
وكان من لازمه الفرح والسرور وان كان دخله في تلك
الاعمال كسل او غفلة او فتور كان في صورة ممتهنة
ولصورة تخاطب العبد بحسب حاله فان كان عمله
كاملا خاطبته تلك الصورة وهي في غاية الحسن وتقول له
انا ذكرك فيس وان كان عمله ناقصا خاطبته صورته
وهي في اقبح شكل فتقول انا ذكرك فيخرف وصورة اسم
من اسما الصفات وصورة اسم من اسما النعوت وصورة
اسم من اسما التنزيه وصورة اسم من اسما الذات
والكلام فيها كالكلام في صورة اسما الافعال انتهي ما نقله
سيدي عبد الوهاب الشعراني عن سيدي محيي الدين
نفعنا الله بهما مع اختصار لبعض لفظه وقد روي عن
الطبراني رحمه الله ان من قال عند موته لا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله لا تطعمه النار ابدا اه
وعند الحاكم بلفظ من قال لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فمات اعطي اجر شهيد وانه
برئ قام مغفورا له ويجي الموت والعبد علي عمل
صالح يسهل الموت وكذا السوال وقد خرج الاصبهاني
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ركعتين
في ليلة الجمعة يقرا في كل واحدة منهما بفاتحة الكتاب
مرة واذا زلزلت خمس عشرة هون الله عليه سكرات
الموت واعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز على
الصراط يوم القيمة انتهى لما كان مذهب اهل السنة
والحق اتحاد الاجل وعدم قبوله للزيادة والنقصان
كما وردت به الاثار اشار الملم رحمه الله الى ذلك بقوله
ومميت خبر مقدم بانتهاء عمره وهو مدة
حياة الحيوان من مبتدا اي كل ذي روح يقتل
اي يفعل به ما يزهق روحه يعني ان من قواعدنا
اهل السنة ان المقتول ميت باجله اي ان موته كاين
في الوقت الذي علم الله تعالى في الازل انه حاصل
فيه بايجاده عز وجل وخلقه من غير صنع
للعبد القاتل فيه لا مباشرة ولا تولدا
وانه لو لم يقتل لجاز ان يموت في ذلك الوقت
وان لا يموت من غير قطع بامتداد العمر ولا بالموت
بدل القتل بدليل ان الله تعالى قد حكم باجال
العباد على ما علم من غير تردد وانه اذا جا اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون في ايات هو
واحاديث دالة على ان كل هالك يستوفي اجله
من غير تقدم ولا تاخر عنه على تقدير عدم القتل
لا قطع بوجود الاجل ولا عدمه فلا قطع بالموت
ولا بالحياة واما قوله تعالى وما يعمر من معمر
ولا

ينقص من عمره الا في كتاب فاجيب عنه بانه المعنى
ولا ينقص من عمر احد عمر اخر فالضمير لمطلق العمر
لا لذلك المعمر بعينه اي لا ينقص عمر شخص عن
اعمار اخرى به ومبالغ مدد امثاله الا بعلمه تعالى
واما ما ورد ان بعض الطاعات يزيد في العمر
كصلة الرحم فاجيب عنه ايضا بانه احاديثه
احاد فلا تعارض القواطع او ان الزيادة فيه
بحسب الخير والبركة او انها بالنسبة الى ما اثبته
الملايكة عليهم الصلاة والسلام في صحفها فقد
يثبت فيها الشي مطلقا وهو في علمه عز وجل
مقيد ثم يؤول الى موجب علمه سبحانه وتعالى
واليه الاشارة بقوله عز وجل يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب فالمعتبر انما هو تعلق
العلم الازلي ببلوغه لوقوع ما علق الاجل بوقوعه
فالاجل واحد اعتبر فيه شرط وغير مبتدا وهو
مضاف اليه هذا المذهب من مذاهب طوايف
المعتزلة فقد ذهب الكعبي منهم ان المقتول
ليس بميت لان القتل فعل العبد والموت فعل الله
عز وجل اي مفعوله اثر صنعه فالمقتول له اجلان
القتل والموت ولو لم يقتل لعاش الى اجله الذي
هو الموت وذهب كثير منهم ان القاتل قطع على
المقتول اجله وانه لو لم يقتل لعاش الى امد هو
اجله الذي علم الله موته فيه لولا القتل او

لمان في ذلك الوقت وكل هذا باطل خبر المبتدا اي
غير مطابق للواقع لمنافاته القواطع التي لا تقبل
التاويل وكل باطل لا ينبغي ان يقبل عند
العقلا المتمسكين بالحق الرادين لما تمسك به المخالف
واشار بقوله وفي وجوب فنا وذهاب صورة
النفس سمها واضمحلالها وبقايها لمناسبته
لما ذكره من قبضها اذ حقيقته مسك الشي
باليد وهو مشعر بجسميتها وكل جسم معرض
للفنا وقابل له لقوله تعالي كل من عليها فان
كل شي هالك الا وجهه لذي متعلق المصدر اي
عند النفخ الاول الصادر من اسرافيل عليه الصلاة
والسلام في القرن النوراني وهو الصور والناقور
الذي يجمع الله فيه الارواح المشتمل علي ثقب بعدد
بعددها قال الشيخ ابو طاهر رحمه الله وقد دلت
الاخبار والاحاديث بمجموعها علي ان الصور شي
علي هيئة وله ثم ويراد قد جا في الخبر دايرة بعد
راس الصور كعرض السموات والارض واسرافيل عليه
السلام تحت العرش والصور في فمه ناقد بجميع بعد
اطباق السموات الي تخوم الارضين قلت وعند
ابي الشيخ من حديث وهب قال خلق الله تعالى
الصور من لولوة بيضا في صفا الزجاجة ثم قال للعرش
خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل
عليه الصلاة والسلام فامره ان ياخذ الصور فاخذه
وبه

وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة
لا يخرج روحان من ثقب واحد وفي وسط الصور
كوة كاستدارة السما والارض واسرافيل عليه السلام
واضع فمه علي تلك الكوة ثم قال له الرب قد وكلتك
بالصور فانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في
مقدم العرش فادخل رجله اليمني تحت العرش
وقدم اليسري ولم يطرف منذ خلقه الله ينتظر
ما يومر به وعند الترمذي وغيره من حديث
ابي سعيد رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم
القرن وحني جبهته واصغي سمعه ينتظر متي
يومر فينفخ قالوا فما تقول يا رسول الله قال قولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل وعلي الله توكلنا وهذه
النفخة الاولي نفخة الفنا والصعق فلا يبقي عندها
حي الا مات ولا حادث الا هلك الا من شا الله تعالي
قيل وهم جبريل وميكاييل واسرافيل وعزرايل
عليهم الصلاة والسلام والحور وموسي عليه الصلاة
والسلام لانه صعق في الدنيا مرة فجوزي بها قال
واول من يسمع هذه النفخة رجل يليط حوض
ابله اي يطينه ويصلحه ثم بين النفختين بعد
يامر عزرايل عليه الصلاة والسلام ان يقبض روح
جبريل وميكاييل واسرافيل عليهم الصلاة بعد
والسلام ان يقبض روح جبريل وميكاييل

واسرافيل عليهم الصلاة والسلام ثم يقول له مت
فيموت فحينئذ يعم الهمود والخمود اربعين سنة
فلا يبقى في الكون حي الا الحي الذي لا يموت قال
ثم يامر الله السماء ان تمطر فتمطر اربعين يوما
ثم يامر الاجساد ان تنبت حتى اذا تكاملت
اجسادهم فعادت كما كانت قال الله تعالى ليحيى
حملة العرش ثم يحيي اسرافيل عليه الصلاة والسلام
فيامره الله تعالى ان ياخذ الصور فينفخ فيه
النفخة الثانية كما قال تبارك وتعالى ثم نفخ
فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون اي قيام من
قبورهم ينتظرون امر الله فيهم وهذه نفخة
البعث وقيل في قوله تعالى واستمع يوم يناد
المنادي من مكان قريب انه اسرافيل عليه الصلاة
والسلام يقف على صخرة بيت المقدس فينفخ في
الصور يقول يا ايتها العظام النخرة والجلود المتمزقة
والشعور المتقطعة ان الله تعالى يامرك
ان تجتمعي لفصل الخطاب وفي الحديث انه يقول
ايها الاعضا المتهشمة والعظام البالية والاجسام
المتفرقة والجلود المتمزقة والاوصال المتقطعة
والشعور المتطايرة قوموا الى العرض على الله
عز وجل فتخرج ارواحهم حينئذ من ثقب الصور
ولها دوي كدوي النحل ورب العزة سبحانه يقول
وعزتي وجلالي لاعيدنكم كما خلقتكم اول مرة فلا
تخطي

تخطي روح صاحبها قال واول من يفيق عند هذه
النفخة الثانية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
واما قوله عليه الصلاة والسلام الناس يصعقون
يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انا
بموسى عليه السلام اخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور
فمحمول على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك
قبل ان يعلم بانه اول من تنشق عنه الارض وظاهر
هذا ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام يموتون
بنفخة الصعق ويحيون بنفخة البعث وبهذا
اجاب الحافظ السيوطي وسيل ايضا رحمه الله هل
ورد ان ارواح الملائكة عليهم الصلاة والسلام تقبض
بعد الموت كما ورد في بني ادم فاجاب رحمه الله
بانه لم يقف على شي من ذلك وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون
قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت قالوا
اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال
ابيت الحديث قال الامام القرطبي رحمه الله
وقد جاء ان بينهما اربعين عاما وقول ابي هريرة
رضي الله عنه ابيت اي امتنعت من بيان ذلك
وتبيينه ففيه اشعار بتقدم سماعه تقبيره
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يتلقى الا منه

ويحتمل ان يكون معناه ابيت ان اسال رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن ذلك فنفي كلامه اشارة الي
عدم تقدم سماعه تنبيره منه صلي الله عليه
وسلم وقوله اختلف اي اختلف العلما في فنا النفس
عند النفخة فذهب الي الحكم بوجوب فنا النفس
عند النفخ الاول طايفة متمسكين بظاهر قوله
تعالي كل من عليها فان كل شي هالك الا وجهه
وذهبت طايفة الي امتناع الفنا عليها عند
ذلك اما قبله وبعد الموت فلا خلاف بين اهل
الملل من المسلمين وغيرهم في بقايها منعمة ان
كانت من اهل الخير ومعذبة ان كانت من اهل
الشر وفنا البدن لا يوجب فنا النفس المغايرة له
وكونها مدبرة له متصرفة فيه لا يقتضي فناها
بفنايه لكن قال الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور
المراد بفنايها عند الصعقة الاخروي خمودها فقط
قال وذلك هو حظها من الموت والفنا اللازم هو
لصفة الحدوث ثم نقل لها في كشفه الصوري حال
خمودها قال انها ماتت ومن اعطاه الله علم
حقيقتها قال انها نايمة قال والذي كشف لي
ايضا ان الطايفة الذين لا يصعقون عند النفخة
يموتون ايضا بعد ذلك بامر الله تحقيقا للوعد
وتمييز الصفة القدم من الحدوث وعليه يحمل قوله
تعالي لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد لانه ما ثم حي
ينطق

١

١٤٧

ينطق فيقول الله تعالي رادا بنفسه لنفسه
لله الواحد القهار وقد ذهب قوم الي ان الطايفة
الذين لم يصعقوا عند النفخة الاولي لا يموتون
ابدا لان الله تعالي انشاهم علي حقايق لا تقبل
الموت فهم كالمخلوقات التي خلقها الله تعالي للبقا
وعلي هذا اخصص عدم الاجابة المذكورة بمن صعق
اي فلا يجيبه احد ممن صعق او ممن خمد انتهي
واستظهر الامام تقي الدين ابو الحسن علي السبكي
رحمه الله تعالي في تفسيره الدر النظيم من هذا
الاختلاف بقاها اي القول باستمرار بقايها اللذ
لفة في الدني عرف اي عهد وحاصل تمسكه انهم
اتفقوا علي بقايها بعد الموت ضرورة سوالها في
القبر وجوابها وتنعيمها فيه او تعذيبها والاصل
في كل باق استمراره حتي يظهر ما يصرف عنه وما
قاله السبكي رحمه الله هو قول اهل السنة وهو
المختار في المسيلة فيكون من المستثني في قوله
تعالي الا من شا الله ثم اشار المص رحمه الله الي مسيلة
مناسبة لمسيلة الروح في الخلاف فقال عجب
بالبا الموحدة وربما تبدل ميما وحكي تثليث
عينه مبتدا وهو عظم كالخردلة في العصعص
وهو اخر سلسلة الظهر عند الصلب وهو للانسان
بمنزلة مغرز الذنب من الدابة فاضافته الي
الذنب كما في الحديث من اضافة الحال الي محله علي

تشبيه العصعص بالذنب واشار بقوله كالروح
الذي هو خبر المبتدا الي انه اختلف في فنايه وبقايه
علي قولين مشهورهما انه لا يفني لحديث الصحيح
ليس من الانسان شي الا يبلي الا عظما واحدا وهو
عجب الذنب منه تركب الخلق يوم القيمة وفي
رواية كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب
انتهي فالتشبيه لا بقيه وقت النفخ لكن هذا
الراجح اعني عدم فنايه خالف فيه من ياتي ذكره
فصحح الامام ابو ابراهيم اسمعيل ابن يحيي
المزني نسبة لمزينه وهي قبيلة من كلب
للبلي اي الفنا متمسكا بظاهر قوله تعالي كل
من عليها فان بنا علي ان فنا الكل يستلزم فنا الجزء
واشار بقوله ووضحا بمعني بين الي انه تاول دليل
الاول فقال وقد حكم الله تعالي بالموت علي جميع
خلقه فقال تعالي قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم فاذا لم يبق الا ملك الموت توفاه الله تعالي
بلا ملك موت والله اعلم اي فغير مستنكر ان يكون
كذلك يفني الله الانسان بالتراب فاذا لم يبق الا
عجب الذنب افناه الله بلا تراب كما يميت ملك
الموت بلا ملك موت ولا يشكل عليه رواية
مسلم الاخري ان في الانسان عظما لا تاكله الارض
ابدا الحديث لانه ليس فيه تعرض الا بعدم فنايه
بالارض والامام المزني رحمه الله يقول به ووافقه
ابن

ابن قتيبه وقال انه اخر ما يبلي من الميت ولم يتعرضا
لوقت فنايه هل هو عند فنا العالم او قبل ذلك وهو
محتمل والاقوي في النظر انه لا يبلي عملا بظاهر الحديث
والجمهور علي ان بقا هذا العظم عند القايل به تعبدي
وقد علل بجواز ان يكون جعل علامة للملايكة علي
احيا كل انسان بجواهره التي كانت في الدنيا باعيانها
وهذا العجب خاص بالانسان كما هو ظاهر الاثار رحم
قال النووي رحمه الله في شرح مسلم وهو اول ما يخلق
من الادمي وهو الذي يبقي منه ليعاد عليه
تركيب الخلق لما كان القول ببقا الروح وعجب الذنب
هو الراجح اجاب عما يخالفه لقوله تعالي وما شي اي
شي من الكاينات بسايط كانت او مركبات جواهرها
واعراضها هالك زايل فان الا وجهه وذاته فاستثني
من عموم كل المحكوم عليه بعروض الهلاك ذاته
تعالي فدل علي هلاك كل ما سواه عز وجل ومن
جملته الروح والعجب لان الاستثنا معيار العموم ه
وحاصل جواب المخالفة المشار اليه ان العلما قد
خصصوا اي قصروا عمومه اي استغراقه الصالح لتناوله
من غير حصر والتخصيص قصر العام علي بعض افراده
باستثنا العرش والكرسي والجنة والنار واهلوهما
منه فلا يعتريها هلاك ولا فنا وكذا اللوح والقلم وهو
والارواح كما في رواية ابن عباس رضي الله عنهما ولولا
ان عندهم اثارا صحيحة دلت علي ذلك لما ارتكبوه

فان مثله لا يتلقى الا من السمع ولا يعلم من جهة الاجتهاد
واذا حفظ اهل الجنة من الموت فما بالك بالفنا وقد
صحت الاخبار بان الارض لا تاكل اجساد الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ولا الشهدا ولا العلما ولا حملة القرآن
ولا المؤذنين احتسابا فالجواب لا انتفي ويلحق بمن
ذكر من خالطت محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حشاشته حتى سرت جسمه سريان الما في العود
وكذلك من ياكل الحلال الصرف الذي لا يخالطه شبهة
قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله وقد
شاهدت ذلك في الشيخ نور الدين الشوني شيخي في
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني نزلت
قبره رحمه الله بعد دفنه بسنة وتسعة اشهر فو
فوجدته طريا كما وضعناه وكذلك في جدي الادبحي
الشيخ علي رحمه الله فانهم وجدوه طريا ايضا
كما وضعوه بعد احدي وعشرين سنة واعلم
ان للعلما في تلك المستثنيات قولان احدهما فناوها
بالفعل والظواهر تؤيده والاخر انها باقية لا يعلمها
الفنا بابقائه تعالى لها فاطلب عداه بلام لما هو
لتضمنه معنى توجه للامور التي نص عليها العلما
وروو احاديثها فانهم قد خصصوها وهذبوها وما
سلكه المص رحمه الله تعالى في الجواب هو لجماعة كابن
عباس رضي الله عنهما وغيره وقد ذهب بعض
محققي المتاخرين الى انه لا استثنا ولا تخصيص
وان

وان معنى هالك قابل للهلاك من حيث امكانه وافتقاره
كما هو معنى فان اي قابل له وكذلك ولا نخض نحن
معاشر جمهور المحققين من اهل السنة واما مثل
الفلاسفة في بيان حقيقة الروح بجنس وفصل
يميزين لها لتعذر الوقوف عليها لعدم ورود السمع
بذلك ولا يتلقى ذلك الا من السمع والحاصل ان
الناس اختلفوا في الروح على فرقتين فرقة امسكت
عن الكلام فيها لانها سر من اسراره عز وجل لم يؤت
علمه بشر وهذه الطريقة هي المختارة وبها صدر
المص رحمه الله جازما بها وفرقة تكلمت وبحثت عن
حقيقتها قال الامام النووي رحمه الله تعالى واصح
ما قيل فيها على هذه الطريقة ما قاله امام الحرمين
رحمه الله تعالى انها جسم لطيف شفاف حي لذاته
مشتبك في هذه الاجسام الكثيفة اشتباك الما بالعود
الاخضر واحتجوا لهذا بوصفها في الاخبار بالهبوط
والعروج والتردد في البرزخ وهذه الطريقة هي المرجوحة
التي حكاها بقوله فيما ياتي انما الذي وجد لمالك الخ
وقد ذهب ايضا كثير من المتاخرين انها عرض وليست
جسم وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا ثم
اشار المص رحمه الله الى علة النهي عن الخوض
فيها على الطريقة الاولى بانه خلاف الادب مع الشارع
حيث لم يبينها النبيه صلى الله عليه وسلم بقوله اذ
يعني ان عدم خوضنا في بيان حقيقة الروح لانه

مما نافية وردا بالالف الاطلاقية نص اي دليل
ولو ظاهرا او ظنا عن الشارع وهو الله تبارك وتعالي
اذ لم يبلغنا عنه نبينا صلي الله عليه وسلم ذلك وكل
ما هو كذلك فالاولي الكف عن الخوض فيه ولا يعبر
عنه باكثر من انه موجود كما قاله الامام الكبير ابو
القسم الجنيد وغيره رحمهم الله قال تعالي ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي
مما استاثر الله تعالي بعلمه اظهارا لعجز المرء
حيث لم يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع
القطع بوجوده فيرد العلم اليه سبحانه مع الاقرار
بالعجز عن ادراك ما لم يطلعه الله تعالي عليه
انتهي ومن كلام امير المومنين علي رضي الله عنه
من عرف نفسه فقد عرف ربه اي لانه لا يمكن لاحد
معرفة نفسه قط لان الحق تعالي جعل النفس
رتبة تعجيز لنا بيننا وبين معرفة ذاته كانه
تعالي يقول اذا عجز الانسان عن معرفة نفسه
مع كونها مخلوقة ومن اقرب الاشيا اليه فكيف
بمعرفة من لا شبيه له ولا نظير ولا يجتمع مع عباده
في حد ولا حقيقة والحق ان الله تعالي لم يقبض
نبيه صلي الله عليه وسلم حتي اطلعه علي كل ما
ابهمه عنه الا انه امره باعلام البعض وكتم البعض
والله اعلم وقوله لكن استدراك لرفع توهم
المنع عن الخوض فيها مطلقا ولو جماعة من

خواصها

خواصها وجدا بالف الاطلاق لجل اهل مذهب مالك
ابن انس رضي الله عنه ممن خاض في بيان
حقيقتها ما حاصله صورة هي يعني روح كل جسد
اي جسم ذو صورة كصورة ذلك الجسد اي في
الشكل والهيية لا في الظلمة والكثافة والرقة
واللطافة وتخصيص اهل مذهب الامام مالك
بالذكر لانهم اتقي ارباب المذاهب للشبهات
و[illegible] واشدهم محافظة علي النصوص الشرعية
واذا علمت النقل عن اهل السنة بالخوض في
حقيقة الروح فحسبك اي يكفيك في ان امساك
من امسك عن الخوض في حقيقتها انما هو علي طريق
التادب مع الشارع وقوله النص اي الصريح اي
كفاك نقل التصريح عنهم بالخوض في الكشف عن حقيقة
الروح بهذا السند هو عرفا الطريق الموصلة الي المتن
وحكاية تلك الطريق هي الاسناد اي فلو كان
الخوض فيها ممتنعا لم يقدم عليه مثل هولاء
الاكابر واما ما اورد عليه من انه اذا قطع عضو
حيوان لزم عليه قطع نظيره من الروح فلا يصح
اطلاق القول بفنا يها لذلك فاجيب عنه بان
لطافتها تقتضي سرعة انجذابها من ذلك العضو
المقطوع قبل انفصاله او سرعة الالتحام بعد القطع
كان اللطافة مقتضية لانضمامه عند قطع عضو
الجسد الي باقي اجزا الروح ثم الارواح محدثة مخلوقة

بالاجماع ومقرها في الجسد حال الحياة البطن ه
قيل بقرب القلب وقيل به وهذه الاقوال لا تجري
الا على طريق التعيين واما على طريق الوقف
المشار اليه بقوله ولا تخض في الروح فالحق الوقف
واعلم انه ليس في كل بدن الارواح واحدة خلافا
للامام العز ابن عبد السلام رحمه الله في زعمه ان
كل بدن فيه روحين روح الحياة وروح اليقظة ه
ومقر ارواح السعدا بعد الموت افنية القبور ه
وقيل البرزخ عند ادم عليه الصلاة والسلام وارواح
الكفار ببير برهوت بحضرموت كذا قيل والصحيح انها
متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوت و
وحقيقة البرزخ هو صور اسرافيل عليه الصلاة و
والسلام الذي ينفخ فيه وتقدم الكلام عليه والله
اعلم واما العقل فهو لغة المنع من عقل البعير وهو
منعه بالعقال يقوم او من الحجر وهو المنع ايضا لانه
يعقل صاحبه ويحجره عن الخطا واما اصطلاحا فهو
ما ياتي بيان كلمة في طريقي الوقف عن حقيقته
والخوض في بيانها كحكم الروح فيهما والحق المختار
الوقف اذ هو من المغيبات التي لم يخبر عنها علام
الغيوب وكل ما هو كذلك فالاولى الكف عن الخوض
فيه لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ولكن
من القوم من خاض في حقيقته وفسرها وذلك
دليل على ان القايل بالوقف انما هو على وجه الادب
فقط

فقط لكنهم وان فسروه لم تتفق انظارهم فيها
فقروا اي العلما مطلقا الا ان المص رحمه الله لم
يتعرض الا لنقل بعض اقوال الاسلاميين في
حقيقته اي العقل التكليفي بمعنى الذي هو مناط
التكليف خلافا اي اختلافا فعرفه الاشعري بانه
العلم ببعض الضروريات وقال القاضي هو بعض
العلوم الضرورية وهو العلم بوجوب الواجبات
واستحالة المستحيلات وجواز الجايزات ومجاري
العادات كالعلم بوجوب افتقار الاثر الى موثره
والعلم باستحالة اجتماع الضدين وارتفاع نحو
النقيضين وانه لا واسطة بين النفي والاثبات
قال السيد الجرجاني رحمه الله ولا يبعد ان يكون
هذا تفسير كلام الاشعري هذا على القول بعرضيته
وانه من قبيل العلوم واما من قال بعرضيته
ولكنه ليس من العلوم فعرفه الفخر الرازي بانه
غريزة اي طبيعة وملكة مطبوع عليها يتبعها
العلم بالنظريات عند سلامة الالات ومنهم
من عرفه بانه قوة للنفس بها تستعد للعلوم
والادراكات وعرفه الامام الشيرازي رحمه الله
بانه صفة يميز بها بين الحسن والقبح قال
بعضهم وهو معنى قول الامام الشافعي رضي
الله عنه انه الة التمييز واما من قال بجوهريته
كالحكما فقد عرفه بعضهم بانه جوهر مجرد غير

متعلق بالبدن جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن
لها في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير اليها كل
كل احد بقوله انا عند اكثر الحكما والمعتزلة وعرفه
بعضهم بانه جوهر لطيف في البدن ينبعث شعاعه
فيه كالسراج في البيت والحق انه روحاني به تدرك
النفس العلوم الضرورية والنظرية وفي كلام شيخ
الاسلام حكاية عن الغزالي ان العقل اصطلاحا يقال
بالاشتراك لاربعة معان احدها غريزة يتهيا بها
لدرك العلوم النظرية قال يعني الامام الغزالي
رحمه الله وكانه نور يقذف في القلب به يستعد
لادراك الاشيا ثانيها انه بعض العلوم الضرورية
ثالثها علوم تستفاد من التجارب بحسب مجاري
الاحوال على الشخص رابعها انها قوة تلك الغريزة
الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع الشهوة الداعية
الى اللذة العاجلة وتقهرها قال الغزالي ويشبه ان
تكون الاسم لغة واستعمالا لتلك الغريزة وانما اطلق
على العلوم مجازا من حيث انها ثمرتها كما يعرف
الشي بثمرته فيقال العلم هو الخشية انتهى واذا
علمت هذا الخلاف فانظر في كتب القوم ما ايب
التقاسيم التي فسروها والتقاسيف التي بينوها لانها
اي الكتب المطولة هي الموضوعة لذلك لا هذه
المقدمة لصغر حجمها لكن اقوال اهل السنة متطابقة
على عرضيته وجلها انه من قبيل العلوم والذي
عليه

عليه المحققون تفاوت العقول واما محله فالقلب
ونوره في الدماغ كما ذهب اليه الامامان مالك والشافعي
رضي الله تعالى عنهما وجمهور المتكلمين وهو الصحيح الذي
تدل عليه نصوص الشريعة قال تعالى ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور اما فساده لفساد الدماغ فلا يدل
على انه محله كما تقوله اكثر الحكما وبعض الفقها لجواز
ان تكون سلامة الدماغ شرطا في انتفاع القلب به
عادة واما ابتداوه فحين نفخ الروح ولا يزال ينمو للبلوغ
واعلم ان العقل انواع عدة الاول غريزي وهو في
كل ادمي مومن وكافر والثاني كسبي وهو ما يكتسبه
العبد من معاشرة العقلا ويحصل هذا للكافر ايضا
والثالث عطائي وهو عقل المومن الذي اهتدى به
للايمان المنجي له من الخلود في النار والرابع عقل
الزهاد والخامس شرفي وهو عقل نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لانه اشرف العقول واعلم ان العلم افضل من
العقل لانه احد اوصاف الباري سبحانه وتعالى دون
العقل قال الحافظ السيوطي رحمه الله وكلما ورد فيه
من الحاديث في فضل العقل فموضوع نقله عنه العلامة
الشمس العلقمي رحمه الله تعالى ثم اشار المصنف رحمه الله
تعالى الى ما ورد في سوال الملكين عليهما الصلاة
والسلام في القبر بقوله سوالنا مبتدا اي سوال
منكر ونكير عليهما السلام ايانا معاشر امة الدعوة
يعني المومنين يعني المومنين والكفار مطلقا ومنهم

المنافقين بعد اقعادنا واجب سمعا بان يعيد الله
تعالي الروح الي الميت جميعه ويكمل حواسه فيرد
اليه ما يتوقف عليه فهم الخطاب ويتاتي معه رد
الجواب من الحواس والعقل والعلم ثم سبيل هذا
ما جزم به الحافظ السيوطي رحمه الله حيث قال
في ارجوزته

وكله يحيى لدي الجمهور لا جزوه لظاهر المأثور

لكنه نقل عن الحافظ ابن حجر رحمه الله انه
سيل عن ذلك فاجاب بان ظاهر الخبران الروح
تحل في النصف الاعلي يعني وقت السوال ولها
انقياد بالنصف الاسفل الا ان مقرها وفوتها
في الاعلي او الي بعض منه او يخلق فيه الحياة
او في جزء منه ويخلق فيه الادراك حتي يسالهم
الملكان ويا خذ الله تعالي بابصار الخلايق واسماعهم
عن حياة الميت وما هو فيه عينا وسماعا الا من
شا الله واما قوله تعالي كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالي قالوا
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فلا دليل فيه
لمن ذهب الي ان الميت لا يحيي قالوا لانه لو كان
يحيي في قبره لزم ان يحيي ثلاث مرات ويموت
ثلاث مرات وذلك لانهم كانوا امواتا في اصلاب
ابايهم فاحياهم الله تعالي في الدنيا ثم اماتهم الموتة
التي لا بد منها ثم احياهم في القبر للمسالة ثم اماتهم
في القبر

في القبر بعدها ثم احياهم للبعث يوم القيمة وانه
خلاف النص لان المراد بالحياة في القبر للمسالة
ليست الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا التي
تقوم بالبدن وتدبره وتصرفه وتحتاج الي ما يحتاج
اليه الاحيا بل هي مجرد اعادة لفايدة الامتحان الذي
قد وردت به صحاح الاحاديث فهي اعادة عارضة
كما خلق كثيرا احياهم الله لكثير من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لسايلتهم لهم عن اشيا ثم عادوا
بعد ذلك موتي علي ان السدي قال في الاية
اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسوال ثم
اميتوا ثم احيوا في الاخرة وفي الحديث ان العبد
اذا وضع في قبره وتولي عنه اصحابه وانه ليسمع
قرع نعالهم اتاه ملكان اسودان ازرقان اعينهما
كقدور النحاس وفي لفظ كالبرق واصواتهما كالرعد
اذا تكلما يخرج من افواههما كالنار يبحثان الارض
بانيابهما وفي لفظ انهما كصياصي البقر يعني قرونها
وفي لفظ يمشيان في الارض كما يمشي احدكم في التراب
بين البحار المتقاعد من الارض في يوم الدخن
يعتبر كالظلمة يحجب الابصار بيد كل واحد منهما
مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وفي
لفظ بيد احدهما مرزبة لو اجتمع اهل مني عليها
لم يقلوها اي لم يحملوها واسمهما منكر ونكير
فيقعدانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن

نبيك وفي لفظ ماكنت تقول في هذا الرجل يعني
محمد صلي الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد
انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الي مقعدك
من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما
جميعا ويقولان له كاني لفظ نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب الناس اليه ويفسح له في
قبره سبعون ذراعا ويملي عليه خضرا الي يوم
يبعثون واما المنافق او الكافر فيقال له ماكنت
تقول في هذا الرجل فيقول هاه هاه لا ادري كنت
اقول ما يقول الناس فيقولان له لا دريت ولا تليت
ويضرب بمطارق من حديد يدضربة فيصيح صيحة
يسمعها من يليه غير الثقلين انتهي ومنكر بفتح
الكاف اسم مفعول انكر ويجوز كسر كافه علي انه
اسم فاعل والمعني انه ينكر علي غيره كلامه هو
ونكير بوزن مليك ذكره ابن التلمساني وفي
شرح المصابيح المنكر اسم مفعول من انكر والنكير
فعيل بمعني مفعول من نكرت الرجل اذا لم تعرفه
وانما سميا بذلك لان الميت لم يكن يعرفهما ولا راي
صورة مثل صورتهما اولان خلقهما بديع لا يشبه
خلقا ويوخذ من قوله ان العبد اذا وضع في قبره
الخ ان وقت السوال اول يوم بعد تمام الدفن
وعند انصراف الناس عنه كما انه يوخذ من قوله
من ربك الخ ان السوال عن العقايد فقط وقوله

هاه

هاه هاه لان من عادة الحاير اذا خوطب ان يقول
ذلك كانه يستفهم عما يسال عنه وقوله فيقولان
له الخ قال استاذنا رحمه الله المختار ان ذلك
يختلف باختلاف احوال المسولين فيسالان
البعض معا ويسال احدهما البعض قلت
الذي صوبه الحافظ السيوطي رحمه الله انهما
ياتيان جميعا ويكون السايل احدهما قال
وهذا اولي من انه منظور فيه للاشخاص وقد
جوز بعضهم ان يسالاه معا لظاهر الحديث وانما
كانا يقولان للميت ماتقول في هذا الرجل من
غير لفظ تعظيم وتفخيم لان مرادهما الفتنة
ليتميز الصادق في الايمان من المرتاب اذ المرتاب
يقول لو كان لهذا الرجل القدر الذي كان يدعيه
في رسالته عند الله تعالي لم يكن هذا الملك
يكني عنه بمثل هذه الكناية وعند ذلك يقول
المرتاب لا ادري فيشقي شقا الابد والعياذ بالله
تعالي ولا يوخذ من قول الملك هذا الرجل حضور
النبي صلي الله عليه وسلم في القبر وقت السوال
كما توهم بعضهم ذلك لانه لم يثبت حضوره ولا
روية الميت له صلي الله عليه وسلم نعم ثبت حضور
ابليس لعنه الله في زاوية من زوايا القبر مشيرا
الي نفسه عند قول الملك للميت من ربك هو
مستدعيا منه جوابه بهذا ربي وقوله ويملي

عليه حضرا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه الرجان
وقولهما لا دريت ولا تليت اي لا فهمت ولا قرات
القران او لا دريت ولا اتبعت من يدري وقوله
يسمعه من يليه في حديث البراء رضي الله عنه
يسمعهما من بين المشرق والمغرب وفي حديث ابي
سعيد رضي الله عنه يسمعها خلق الله كلهم
وهذا وان دخل فيه الحيوان والجماد الا انه يمكن
تخصيصه بغير الجماد لحديث يسمعها كل دابة
الا الثقلين يعني الانس والجن لانهم كالثقل على
وجه الارض فان قلت ما الحكمة في ان الله تعالى
يسمع الجن قول الميت قدموني ولا يسمعهم صوته
اذا عذب فاجيب بان كلامه قبل الدفن متعلق
باحكام الدفن وهو من امور الدنيا واما صوته
في القبر اذا عذب فمن احكام الاخرة وقد قال
الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور رحمه الله تعالى
انما حجب الثقلان عن سماع كلام الميت وشهود
عذابه او نعيمه لانهما من عالم التعبير بخلاف ما
غيرهما فان الناس لو ابصروا اشيا من احوال
الموتى لاخبر بعضهم بعضا على ما يشير اليه قوله
صلى الله عليه وسلم لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله
ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع وفي افشا
ذلك ابطال لحكمة الوضع الالهي من وجوب الايمان
بالغيب فانه كان يصير شهادة انتهى قال العلما
ويوقف

ويوقف المومن للجواب الصالح وان كان عاصيا من غير
تخيير ولا يمنع هذا الجواب من حصول التعذيب فقد
يعذب بنوع من التقصير في بعض الاعمال كما في
مسيلة التقصير في البول ونحوه واما قوله صلى
الله عليه وسلم وما يعذبان في كبير فمعناه
لم يعذبا في امر كان يكبر او يشق عليهما لو ارادا
ان يفعلاه وهو التنزه من البول وترك النميمة
ولم يرد ان المعصية في هاتين الخصلتين ليست
بكبيرة في حق الدين وان الذنب فيهما سهل هين
ومما اشعر به قوله رحمه الله سوالنا من العموم
مخصوص بمن ورد الاثر بعدم سواله كالانبياء عليهم
السلام ولا ينبغي ان يكون سيدهم الاعظم محل
خلاف لاحد كالصديق والمرابطين والشهدا وملازم
قراة تبارك الملك كل ليلة وسورة السجدة فيما ذكره
بعضهم وكذا من قرا في مرض موته قل هو الله احد
ومريض البطن وميت ليلة الجمعة او يومها والميت
بالطاعون او في زمنه ولو بغيره صابرا محتسبا هو
واما الاطفال ففي سوالهم خلاف والحق الوقف اذ
ليس في ذلك خبر مقطوع به وقد قيد الحافظ ابن
حجر رحمه الله الطفل المختلف فيه بغير المميز ثم
قال والظاهر ان ذلك لا يمتنع في حق المميز قال
الحافظ السيوطي رحمه الله ومقتضى الروضة انه
لا يسال الا المكلفون فلا يسال المجنون ولا الابله

وكذا الايسال اهل الفترة بنا على ما هو الراجح ان السوال
خاص بهذه الامة ولم يكن لامة من الامم كما نص عليه
الترمذي وابن عبد البر فلا يكون الا لمن ينتسب اليها
لا الكافر واما الاحاديث الواردة به فمحمولة على
المنافق واما قوله تعالى فلنسالن الذين ارسل
اليهم وقوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون فاجيب عنه بانه هذا السوال انما يكون
يوم القيمة وقيل بل السوال عام في الامم كلها
وان كل نبي مع امته كذلك فيعذب كفارهم
في قبورهم بعد سوالهم واقامة الحجة عليهم
كما يعذبون في الاخرة بعد السوال واقامة
الحجة وقيل بالوقف هذا حال البشر واما
الملايكة عليهم الصلاة والسلام فقال الحافظ ابن
حجر لم اطلع على ذكرهم في ذلك والظاهر ان الملك
لا يسال لان السوال لمن شانه ان يفتن واما
الجن فجزم الحافظ السيوطي رحمه الله بسوالهم
لتكليفهم وعموم ادلة السوال لهم وعبارته قال
الحليمي والقونوي رحمهما الله تعالى والجن كالانس
في السوال ودخول الجنة والنار انتهى وما ورد
من انتهار الملكين للمسيول مخصوص بالمنافق
والكافر واما المومن فيتر فقان به مع تفاوت
المراتب فعند الامام البيهقي رحمه الله تعالى من
حديث عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله انك
من



١٥٥

من يوم حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس
ينفعني شي فقال لها صلى الله عليه وسلم يا عايشة
ان اصوات منكر ونكير في اسماع المومنين كالاثمد في
العين وان ضغطة القبر على المومن كالام الشفيقة
يشكو اليها ابنها الصداع فتغمز راسه غمزا رفيقا
الحديث وقال العلامة ابن ابي المنصور رحمه الله
اذا جا الانسان منكر ونكير لا يجيبان الا متشكلين
لكل انسان بشا كلة علمه وعمله واعتقاده فهما
بوابات للبرزخ لا يدخل احد البرزخ الا ويمر عليهما
او ميران عليه فيسالان العبد بعد رد روحه اليه
كله او فيما بقي منه عن ربه ودينه ونبيه فيجيبهما
بما يوافق ما مات عليه من ايمان او كفر او شك نسال
الله تعالى العافية وفي قوله او فيما بقي منه اشارة
الى ان من تقطعت اجزاوه وتفرقت يخلق الله
الحياة في اجزايه او يعيدها حتى يسال وهذان
الملكان للمومن الطايع وغيره على الصحيح وقيل هما
للكافر والعاصي واما المومن الموفق فله ملكان اخران
اسم احدهما مبشر بكسر الشين المعجمة وتشديدها
والاخر بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة المخففة قيل
ويجي قبلهما ملك يقال له رومان وهذا حديثه
موضوع او فيه لين كما قيل ان قبل منكر ونكير ايضا
ملك يقال له ناكور فان قلت هل السوال بالعربية
ام غيرها قلت الذي قاله السراج البلقيني رحمه

الله وغيره انه بالسريانية قال الحافظ السيوطي رحمه
الله لم اقف عليه لغيره وظاهر الاحاديث واقوال
السلف انهما يسالان كل احد بلسانه واما صورتهما
فظواهر الاحاديث انه يراهما عليها كل احد وقد
ذكر بعضهم عن كتاب النفخ والتسوية ان السوال
بالعربية لكل احد قال الامام القرطبي رحمه الله ولو
مات جماعة في وقت واحد في اقاليم مختلفة فمن
الجايزات تعظم جثتهما فيخاطبان الخلق الكثير في
الجهات العديدة مرة واحدة ومخاطبة واحدة
فيتخيل لكل واحد منهم انه هو المخاطب دون من
سواه ويكون الله سبحانه يمنع سمعه من مخاطبة
الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما له وحده ولو كان
معه غيره في قبره قال ومثله محاسبة الخلق
يوم القيمة فان قلت فهل يكون خطاب الملكين
للميت وكلامه لهما بصوت وحرف ام لا قلت قال
سيدي محيي الدين نفعنا الله به الذي اعطاه
الكشف ان الكلام بعد الموت يكون بحسب الصورة
التي يرى الميت نفسه فيها فان اقتضت الحرف
والصوت كان الكلام به وان اقتضت الاشارة او
النظرة او ما كان فهو ذاك وان اقتضت الذات
ان تكون هي عين الكلام كان ذلك وذلك لان
حضرة البرزخ تقتضي ذلك كله انتهى وفي وصف
الملكين قال الحافظ السيوطي رحمه الله في
ارجوزته

ارجوزته

وجاءه المنكر والنكير ∗ وصفهما بين الورى شهير
جعدان ازرقان اسودان ∗ شعرهما تسحبه الرجلان
صوتهما كمثل رعد قاصف ∗ والعين يروى مثل برق خاطف
او كقدور وهي من نحاس ∗ وكاللهيب شبه الانفاس
قد حفر الارض بانياب نزي ∗ مثل صياصي بقر قد اثرا
ومعهما مرزبة يجتمع ∗ اهل منى لرفعها لم ترتفع
عن ربه ودينه سليبا ∗ وعن نبيه لكي يجيبا
وترتراه ثم تلتلاه ∗ ووهلاه ثم هولاه
وكرر اسواله في المجلس ∗ ثلاث مرات بلا تنفس
وليس عن غير اعتقاد يسال ∗ الى بهذا اخبر مفصل

فيظهر انه يتكرر ويتعقد انه
وبعده ما يتعقد سبعة لا انه

وما اشار اليه من تكرر السوال ثلاثا هو الماخوذ من
حديث اسما رضي الله عنها وفيه مخالفة لما صرح به استاذنا
البرهان اللقاني رحمه الله من انه لا يسال عن شي بعدها
بل كلام الحافظ السيوطي رحمه الله خارج النظم مصرح
بتكرره سبعة ايام للمومن واربعين صباحا للكافر
فان قلت على هذا القول بتكرره في ايام هل
يكون في اولها او لا يتعين لذلك وقت او يكون في
وقت السوال من اليوم الاول ام كيف الحال قلت
تردد في ذلك الحافظ السيوطي رحمه الله وقال
ان قوله في الحديث صباحا يويد القول الاول فان
قلت فهل اعادته بعد الاول تاسيس ام تاكيد ام
غير ذلك قلت قد اجاب الحافظ المذكور انه تاكيد

فان قلت ما الحكمة في تكراره وهلا اكتفي بالاول
قلت قد اجاب عنه الحافظ ايضا رحمه الله بانه
ورد ان فتنة القبر اشد فتنة تعرض علي العبد
فمن تمام شدتها تكريرها تلك المدة اي سبعة ايام
علي المومن ولها فوايد منها تمحيص ذنوبه ان كان
له ذنوب فانها تكفر عنه ورفع درجاته فان الفتنة
جعلت تكرمة للمومن واظهار لمقامه وايمانه
واخلاصه ومنها اظهار شرفه صلي الله عليه وسلم
وخصوصيته بان المومن يسال عنه في قبره ولم
يعط ذلك نبي قبله كما عند احمد والبيهقي بسند
صحيح من حديث عايشة رضي الله عنها من قوله
صلي الله عليه وسلم في حديثه فاما فتنة القبر فبي
تفتنون وعني تسالون ومن ذلك يعلم ان السوال
هو فتنة القبر والاحاديث صريحة فيه ولذلك سمي
ملكي السوال الفتانين فان قلت فما الحكمة في
هذا العدد بخصوصه فاجاب الحافظ الجلال ايضا
رحمه الله بان السبع والثلاث لهما نظير في الشرع
فما اريد تكريره فانه يكرر في الغالب ثلاثا
فاذا اريد المبالغة في تكريره كرر سبعا ولهذا
كررت الطهارة في الوضو والغسل ثلاثا ولما اريد
المبالغة في طهارة النجاسة الكلبية كررت سبعا
فلما كانت هذه الفتنة اشد فتنة تعرض علي
المومن جعل تكريرها سبعا لانه اشد نوعي
التكرير

التكرير وابلغه وفيه مناسبة اخري فان الحساب
يقع في الموقف علي سبع عقبات ويروي سبع قناطر
فكان السوال في القبر في سبعة ايام علي نمط
السوال في الحساب في سبعة امكنة فان قلت
ما الحكمة في ذلك السوال من اصله مع علمه سبحانه
وتعالي فاجيب بان حكمته اظهار ما كتمه العباد
في الدنيا من كفر او ايمان او طاعة او عصيان اما
ليباهي الله بهم الملايكة او ليفتضحوا عندهم وقد كان
الامم قبلنا تاتيهم الرسل فاذا ابوا كفت الرسل عنهم
واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم بالرحمة امسك العذاب واعطي
السيف حتي يدخل في دين الاسلام من دخل لمهابة
السيف ثم يرسخ الايمان في قلبه فمن هنا ظهر النفاق
فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان فكانوا بين
المسلمين في ستر فلما ماتوا قيض الله لهم فتانا
القبر ليستخرجا سرهم بالسوال وليميز الله الخبيث من
الطيب ولما قال النبي صلي الله عليه وسلم ان منكرا
ونكيرا ينزلان بالميت في قبره وهما فظان غليظان
اسودان يطان في شعورهما ويبحثان الارض
بانيابهما يمشيان في الارض كما يمشي احدكم في الضباب
بيد كل واحد منهما مرزبة من حديد لو وضعت
علي اعلي جبل في الدنيا لدكته كما يذوب الرصاص

فيسالا انه قال له عمر رضي الله عنه وانا كما انا الان
يا رسول الله قال نعم فقال اذا والله اخاصمهما قال
فراه ابنه عبد الله رضي الله عنهما بعد موته فقال
له ما كان بينك وبين ملكي القبر يا ابت فقال
اتياني فقالا لي من ربك ومن نبيك فقلت ربي
الله ونبيي محمد وانتما من ربكما فنظر احدهما الي
الاخر فقال انه عمر فوليا عني وروي مثله عن
الامام ابي المعالي عبد الملك ابن عبد الله ابن يوسف
الجويني امام الحرمين رحمه الله تعالى انهما وقفا
عليه ثم هابا ان يكلماه فقال لهما ما شانكما انتما
ملكا ربي افنيت في ذكره عمري وسيرت لنصرته لهما
عسي ان تقولا وقد امتلات الدنيا باقوالي وسميت
فيها ابا المعالي فقالا قد علمنا انك ابو المعالي ثم هنيا
ولا تبالي ومثله ما روي عن سهل ابن عمار رحمه
الله قال رايت يزيد ابن هارون الواسطي في المنام
بعد موته رحمه الله فقلت له ما فعل الله بك فقال
اتاني في قبري ملكان فظان غليظان فقالا من
ربك وما دينك ومن نبيك فجعلت انفض لحيتي
البيضا من التراب ثم قلت لهما المثلي يقال هذا
وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فقاله
احدهما صدق وهو يزيد ابن هارون نم نومة
العروس فلا روعة عليك بعد اليوم وقد رواه
عنه

عنه ايضا محمد ابن كثير وكان ابن بنته قال رايت
جدي يزيد ابن هارون في النوم فقلت له يا جدي
كيف رايت منكر ونكيرا فقال لي الحديث بلفظه
وفي رواية عنه انه راي بعد موته باربع ليال
فقيل له ما فعل الله بك قال تقبل مني الحسنات
وتجاوز عن السييات ووهب لي التبعات قيل له فما
كان بعد ذلك فقال وهل يكون من الكريم الا الكرم
غفر لي ذنوبي وادخلني الجنة قيل له نبم نلت
الذي نلت قال بمجالس الذكر وقولي الحق وصدقي
في الحديث وطول قيامي في الصلاة وصبري علي الفقر
قيل له ومنكر ونكير حق قال اي والله الذي لا اله الا
هو لقد اقعداني الحديث بلفظه وحكي عن محمد
ابن نصر الصايغ رحمه الله قال كان ابي مولعا بالصلاة
علي الجنايز من عرف ومن لم يعرف فقال لي يا بني حضرت
يوما جنازة فلما دفنوها نزل مع الميت الي القبر رجلان
ثم خرج واحد وبقي الاخر وحثي الناس التراب فقلت
يا قوم ايدفن حي مع ميت فقالوا ما ثم احد فقلت في
نفسي لعله شبه لي ثم رجعت فقلت ما رايت الا اثنين
خرج واحد وبقي الاخر لا ابرح من مكاني حتي يكشفه
الله لي ما رايت ثم جلست علي القبر فقرات عشر
مرات يس وتبارك وبكيت وقلت يا رب اكشف لي
عما رايت وكان منهم ابراهيم [illegible] بفضل الله ... رحمه
الله تعالي ومن عذاب القبر ضغطته وهي التقاء حافتيه

فاني خايف علي عقلي وديني قال فانشق القبر وخرج ه
منه شخص واراد يولي عني فقلت له يا هذا اسالك
بمعبودك الا وقفت حتي اسالك فلم يلتفت الي فكررت
عليه القسم ثلاث مرات فالتفت الي وقال انت نصر
الصايغ قلت نعم قال اما تعرفني قلت لا قال نحن
ملكان من ملايكة الرحمن وكلنا باهل السنة اذا
وضعوا في قبورهم نزلنا اليهم حتي نلقنهم الحجة
وحكي الامام اليافعي رحمه الله في كتابه روض هو
الرياحين عن شقيق البلخي رحمه الله قال طلبنا
ضيا القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب
منكر ونكير فوجدناه في قراة القران وطلبنا ه
عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة هو
وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة وعند الطبراني
في الاوسط من حديث عبد الله ابن الشخير رضي
الله عنه من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر
وحملته الملايكة يوم القيمة باكفها حتي تجيزه الصراط
الي الجنة انتهي ثم للعطف بمعني الواو اي وعذاب
وهو لغة كل ما يفني الانسان ويشق عليه ويهوله
في القبر واحد القبور واجب سمعا تظاهرت
علي اثباته دلايل الكتاب والسنة قال تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ولا يمتنع عند العقلا ان
يعيد الله تعالي الحياة في الجسد او في جزء منه ويعذبه
واذا

واذا لم يمنعه العقل وورد به الشرع وجب قبوله واعتقاده
فالمعذب علي هذا عندنا الجسد بعينه او بعضه
بعد اعادة الروح اليه او الي جزء منه ولا يمنع من
كون الميت قد تفرقت اجزاؤه او اكلته السباع
او هوام الارض او حيتان البحر ونحو ذلك قال
الحافظ السيوطي رحمه الله تعالي قال العلما عذاب
القبر عذاب البرزخ اضيف الي القبر لانه الغالب والا
فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد به قبر او لم
يقبر ولو صلب او غرق في بحر او اكلته الدواب
او احرق حتي صار رمادا او ذري في الريح ومحله الروح
والبدن جميعا باتفاق اهل السنة وكذا القول في
النعيم وهذا العذاب يكون للكافر او حيي ذكرا
وانثي والمنافق كذلك ومن اراد الله تعذيبه
من عصاة المومنين ولا يختص بمن ذكر من هذه
الامة بل هو عام وكل من ذكرنا انه لا يسال في قبر
كذلك لا يعذب فيه وتقدم ما يستعاذ به من عذابه
قلت في حديث محمد ابن امير المومنين علي رضي
الله عنهما ان امه فاطمة بنت اسد لما توفيت
رضي الله عنها اضطجع النبي صلي الله عليه وسلم في
لحدها وقرا فيه شيا من القران ثم نزع قميصه صلي
الله عليه وسلم فامر ان تكفن فيه ثم صلي عليها عند
قبرها وقال ما اعفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة
بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم

وكان ابراهيم اصغرهم نقله السمهودي رحمه الله تعالي ومن
عذاب القبر ضغطته وهي التقاحا فتقيه علي الميت
لا ينجو منها احد غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي
حديث انس رضي الله عنه عن العلا ابن الحضرمي انه
لما مات ودفنوه قيل لهم ان هذه الارض تلفظ الموتى
فلم نقلتموه الي ميل او ميلين الي ارض تقبل الموتى
فقلنا ما جزا صاحبنا ان نعرضه للسباع تاكله فاجمعنا
علي نبشه واخذنا في ذلك فلما وصلنا الي اللحد فلم
نجد صاحبنا واذا اللحد مد البصر نورا يتلالا فاعدنا
التراب الي القبر ثم ارتحلنا فكان من نعيمه توسيعه
وجعل قنديل فيه وفتح طاق للجنة وجعل الريحان
فيه حتي يكون روضة من رياض الجنة وكل هذا
مما وردت به السنة الشريفة وهو محمول علي
حقيقته عند المحققين من العلما قال العلامة ابن
ابن ابراهيم القيم رحمه الله عذاب القبر قسمان دايم وهو
عذاب الكفار وبعض العصاة من المسلمين ومنقطع
وهو عذاب من خففت جرايمهم من العصاة فهم يعذبون
بحسب جرايمهم ثم يرفع عنهم بدعا او صدقة او غير
ذلك وبه صرح العلامة الدميري ايضا رحمه الله قال
الامام اليافعي رحمه الله وبلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة
الجمعة تشريفا لها ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين
وقال الامام السراج البلقيني رحمه الله تعالي ان الكافر ايضا
يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان
قال

قال واما المسلم العاصي فان مات في غير يوم الجمعة وليلتها
عذب اليها ثم ينقطع فلا يعود الي يوم القيمة وان مات
ليلة الجمعة او يومها عذب ساعة واحدة ثم لا يعود اليه
الي يوم القيمة قال استاذنا رحمه الله ومثل هولا الايمة
لا يثبتون ذلك عندهم بنصوص تصلح للاحتجاج بها فيما
قالوه لانه ليس مما يوخذ بالراي والاجتهاد واما انا
فلقصوري لم اقف علي ما يصلح للاحتجاج به فمن صح عنده
في ذلك شي فلينبه عليه وله في نظير ذلك الثواب ان
شا الله تعالي **وتنعيمه** اي وتنعيم الله تعالي المومنين
في القبر واجب لما ورد في ذلك من النصوص البالغ
مجموعها حد التواتر وان كانت تفاصيلها احادا
ولا يختص تنعيم القبر بمومني هذه الامة كما انه لا يختص
بالمكلفين غير ان من زال عقله قبل التكليف حكمه
النجاة واما من زال عقله بعده فالمعتبر الحالة التي
زال عقله وهو عليها من كفر او ايمان وكذا لا يختص
بالمقبور وهو **واجب** سمعا اي ثابت وهو خبر
المبتدا الذي هو سوالنا وما عطف عليه اي كل
واحد من هذه الثلاثة جايز عقلا واجب سمعا وثابت
للجملة وهو لا يستلزم وجوبه لكل فرد من افرادها
ودليل وجوبها انها امور ممكنة عقلا اخبر بها الصادق
المصدوق صلي الله عليه وسلم علي ما نطقت به النصوص
وكلما هو كذلك فهو حق يجب شرعا قبوله وهذا مذهب
اهل السنة وجمهور المعتزلة ولا يحتاج الايمان بما ذكر الي

بيان كيفيته الحقيقية فان العقول تعجز عن مثل ذلك
وهو مما نقله الايمة متواترا فمن انكر عذاب القبر
او نعيمه فهو كاذب لانه كذب الله ورسوله في خبرهما
عند الاشعرية بشرط تكليفه وبلوغه الدعوة وكذا
نا في كلما ثبت بدليل السمع وما علم كونه من الدين
بالضرورة كـ وجوب بعث الله جميع افراد جنس
المكلفين من انس وجن وملك وان لم يكلفوا حيث
نفخت فيهم الارواح للجزا وفصل القضا في موقف
الحشر فالبعث وان كان عاما لا ينصرف عند الاطلاق
الا الى بعث المكلف لانه الذي تترتب عليه ثمرة احكام
الاخرة من ثواب وعقاب وفي قوله وملك مخالفة
الى ما قاله سيدي محيي الدين رحمه الله من انه
ليس للملايكة عليهم السلام اخرة لانهم لا يموتون
فيبعثون وانما هو صعق وافاقة كالنوم والافاقة
منه عندنا وفي الحبايك للحافظ الجلال السيوطي
رحمه الله ما نصه سيل العلامة الصفار من ايمة
الحنفية رحمه الله هل يحشر ملك الموت كما يحشر
ساير الملايكة عليهم السلام قال نعم فقيل له الا يخاف
الناس منه قال لا لان الله عز وجل يقول ادخلوها
بسلام امنين يعني من الموت والزوال وقال لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى ويحشر ايضا جميع الحيوانات
بنا على بعث كل ذي روح للاقتصاص وان صارت ترابا
بعد ذلك ولو حرقوا او ذروا في الرياح كانوا يجازون

كالمكلفين

كالمكلفين اولا كما عزاه النووي الى بعض المحققين واختاره
واما السقط فان القي بعد نفخ الروح فيه بعث والا
كان كساير الموات كما اختاره الحليمي رحمه الله والبعث
والنشور بمعنى واحد وهو الاخراج من القبور بعد
جمع الاجزا الاصلية واعادة الارواح اليها والحشر جمع الناس
وسوقهم الى محل الحساب بعد احيايهم وهو المراد
هنا وان كان يقال ايضا لرفعهم من الموقف الى الجنة
او النار وكلاهما في الاخرة كما انه في الدنيا يقال
لاجلايه صلى الله عليه وسلم اليهود الى الشام ويقال
ايضا لسوق النار الناس قرب قيام الساعة الى المحشر
فانواعه اربعة ولهذا اضاف الحشر للبعث ولذلك
تتمة تسمعها انفا واما العرض فهو تمييز المرضي
والنظر في احوالهم كعرض العساكر على الملك واما هو
السوال فهو ما علمت ولم عملت ولم عملت والحساب
هذا على هذا وهذا لهذا والجزا دخول دار الثواب
او العقاب على وجه المقابلة هذه المراتب كما علمت
مرتبة على هذا الترتيب واول من تنشق عنه الارض
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو اول من يبعث
واول وارد المحشر كما انه اول داخل الجنة ثم يبعث
اهل مقبرة المدينة الشريفة قبل ساير الناس وبعدهم
اهل مكة وفي حديث عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه
الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون

معي ثم انتظر اهل مكة حتي احشر بين اهل الحرمين واول
من تنشق عنه الارض بعد نبينا محمد صلي الله عليه
وسلم نوح عليه الصلاة والسلام ومراتب الناس متفاوتة
في الحشر بحسب تفاوت مراتبهم فمنهم الراكب والماشي
علي رجليه او وجهه وكذا الملايكة لما ورد انهم يكونون
في الموقف محيطين بالانس والجن وجميع الخلايق فان
قلت هل يكون جميع الخلايق في المحشر سوا او تكون
كل امة علي حدتها قلت قد سيل عن ذلك استاذ
شيخنا العلامة نجم الدين الغيطي رحمهما الله تعالي
فاجاب بما حاصله قد ورد في الاحاديث الصحيحة ان
الله تعالي يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ويزدحمون حتي
لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه وقد ورد
في بعض احاديث الشفاعة ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبيدك في
اطراف الارض اي وقوف في اطراف الارض اي الناس مجتمعون
في صعيد واحد مومنهم وكافرهم فيشفع عند الله
ليأتي لفصل القضا بين عباده ويميز مومنهم من
كافرهم في الموقف والمصير في الحال والمآل وقد روي
الامام احمد بسنده قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
انا اول من يوذن له بالسجود يوم القيامة وانا اول
من يوذن له ان يرفع راسه فانظر الي بين يدي
فاعرف امتي من بين الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن
يميني

يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك فقال
رجل يا رسول الله كيف تعرف امتك من بين
الامم فيما بين نوح الي امتك قال هم غر محجلون من
اثر الوضو ليس ذلك لاحد غيرهم واعرفهم
انهم يوتون كتبهم بايمانهم واعرفهم تسعي بين
ايديهم ذريتهم فظاهر هذا انهم يكونون سوا
في الوقوف وانهم يتميزون بعد ذلك حتي يكاد
تتبع كل امة ما كانت تعبد لكن وردت احاديث
تقتضي انهم وان كانوا متميزين فكل شخص يكون
مع قوم كانوا يعملون عمله واما ان يكون ذلك من
اول الحشر واما ان يكون ذلك عند تميزهم وحشرهم
الي الجنة او النار وقد اخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه في قوله تعالي احشروا الذين ظلموا
وازواجهم قال يعني ضرباوهم وقد اخرجه سعيد
ابن منصور بلفظ يقرن الرجل الصالح مع الصالح
في الجنة ويقرن الرجل السوء مع السوء في النار
واخرج ابن ابي حاتم عن النعمان ابن بشير رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
واذا النفوس زوجت قال القرنا كل رجل مع قوم
كانوا يعملون عمله وذلك بان الله تعالي يقول
وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة الاية وقد ورد ان هذه الامة اسبق
الي اعلا مكان في الموقف نص الامام احمد

انه قال

رضي الله عنه بسنده عن كعب بن مالك رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث
الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني
عز وجل حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان
اقول فذلك المقام المحمود انتهى وموضع الحشر
الساهرة يعني الفلاة من الارض وذلك اذا اخرجت
الارض اثقالها وحدثت بانه لم يبق فيها مما اختزنته
شي حتى بالعالم الى الظلمة التي دون الحشر فالقى
الخلايق فيها حتى لا ينظر بعضهم بعضا ولا يبصرون
كيفية التبديل في السما والارض حتى يتم فتمتد الارض
ولا احد الا بهم وتنبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا
وسميت الساهرة لانه لا نوم فيها لكونها بعد الدنيا
ولا نوم لاحد بعدها وتيان انما جبل بجنب بيت
المقدس فان قلت فما الحكمة في بعض ارواح
العباد ثم ردها اليهم يوم القيمة فهلا استدام
حياتهم من غير موت فاجيب بانه لم يفعل ذلك
لانه خارج عن الحكمة وهو سبحانه احكم الحاكمين
ولكنه اماتهم في دار الدنيا ليحييهم ببقا الابد
في دار البقا لانه لو تم هذه الخطبة الفعل التي هي
الربع المسكون من الارض بالنسبة الى اجساد
بني ادم جميعها صغيرة لا سيما القدر المعمور منها
لكانت لا تسعهم ولا تفي زروعها وثمارها باقواتهم
التي هي سبب معاشهم وفي الحديث ان الله تعالى

لما

لما استخرج الذر من صلب ادم صلى الله عليه وسلم
ممتلا وجه الارض منهم فقالت الملايكة الهنا قد
امتلات الارض منهم وهم ذرات فكيف تسعهم
اذا نمت خلقهم فقال الله تعالى اني كما اني بقوم
اميت الارض ولانه فرق بين الارواح والاجسام
ليعرف الخلق بالقطيعة قدر الوصال فان الوصل
اذا استدام حقر وعند التحاشي والاشتيا قد اعلم
ان صور الحشر لا تنحصر فاول حشر كان لهم في الدنيا
في الصورة التي اخذ عليهم الميثاق فيها ثم الى الصورة
الجسمية الدنيوية ثم الى الصورة التي تنتقل
الروح اليها بعد الموت ثم الى الصورة التي يسالون
فيها في قبورهم وهي التي انتقلوا اليها بعد الموت
الى الجسد الموصوف بالموت ثم الى الصورة التي هم
يسكنون فيها في البرزخ حتى اذا كان نفخة البعث
يستوون تلك الصورة اي يبعث كل منهم ويحشر
الى الصورة التي كان فارقها في دار الدنيا ان كان بقي
على سوال حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة
او النار فان الناس اذا دخلوا الجنة او النار حشروا في
صورة لا تماثل لها ثم اذا استقر اهل الجنة فيها ودعوا
الى الروية حشروا في صورة لا تصلح الا للروية
فاذا عادوا حشروا الى صورة تصلح للجنة قال
وفي كل صورة ينسى الانسان الصورة التي كان عليها
ويرجع امره الى حكم الصورة التي انتقل اليها

الفراق يكون م

ثم اذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فاي
صورة اشتهيته دخل فيها وذهب بها الي داره والصورة
في السوق ما برحت فلا يزال اهل الجنة ينتقلون من صورة
الي صورة احسن مما قبلها وا اهل النار فالعكس ابد
الابدين انتهي واما مواطن اجتماع الناس فثلاثة اذ قد
اجتمعوا في اخذ الميثاق ثم يجتمعون في البرزخ ثم
في البعث بعد الموت وليس بعد هذه اجتماع يعم
ربما يجتمع بعض دون بعض وبعد يوم القيمة
تشتغل كل دار باهلها فلا يجتمع عالم الانس والجن
بعد ذلك ويحشر الناس الي الموقف فيكون فيه علي
حالهم الذي ماتوا عليها لما تقدم ان اعادة الاجسام
حق يجب الايمان بها ذكر الخلاف فيما عند اعادتهما
هل هو العدم المحض او التفريق المحض فاشار الي
الاول بقوله رحمه الله وقيل ايها المكلف القايل ببعث
الحشر وهو المعاد الجسماني قولا مطابقا لاعتقاد ذلك
انه يعاد الجسم اي يعيد الله تعالي كل جسم
وهو عند المتكلمين الجوهر القابل للانقسام
من غير تبديل في الاقطار الثلاثة اعني الطول
والعرض والعمق بالتحقيق حال من الجسم فيه
اشارة الي ان الجسم الثاني هو الاول المعدوم بعينه
لا مثله وكذا ان علق بيعاد وان جعل متعلقا بالقول
فهو اشارة الي ان قول هذا دليلا من قبل الراي
وحاصله ان الناس اختلفوا في صحة فنا الاجسام

الفنا

الفنا فقال اهل السنة والمعتزلة بصحة الفنا
علي الاجسام وبوقوعه فقيل تعاد للحشر اعادة وعليه مح ١٦٤
ناشئة عن عدم محض او بعد عدم محض هذا هو
الصحيح ولذلك قدمه جلها به وعليه الاكثر
فيعدم الله العالم بلا واسطة فيصير بعد وجوده
عدما وجيئه كذلك فصار موجودا كما قاله القاضي
منا وقيل تعاد الاجسام للحشر اعادة ناشئة
عن تفريق محض او بعد تفريق ولما حكي السعد
رحمه الله القولين قال والحق التوقف وهو
اختيار امام الحرمين حيث قال يجوز عقلا ان
تنعدم الجواهر ثم تعاد وان تبقي وتزول اعراضها
المعهودة ثم تعاد بعينها ولم يدل قاطع سمعي
علي تعيين احدهما فلا يبعد ان تصير اجسام العباد
الي صفة اجسام التراب ثم يعاد تركيبها الي
ما عهد ولا نحيل ان يعدم منها شي ثم يعاد وفي
كلام بعضهم ان الحق وقوع الامرين جميعا
اي اعادة ما انعدم بعينه واعادة ما تفرق باجزائه
واستحسنه استاذنا رحمه الله وقوله محض
نعت لعدم وتفريق اذ محل الخلاف الفنا بمعني
ذهاب العين والاثر لا ما تسميه العامة فنا
من مطلق ذهاب صورة الشي كما ان معني التفرق
ان لا يبقي في الجسم جوهران فردان متصلان الاتصال
لا بمعني انحلال البنية والتركيب اذ ليس محل خلاف

في الاعادة **لكن لا يبقى ذا الخلاف** اي الاختلاف
على اطلاقه بل **خصا** اي وقيد بعض العلماء
اطلاقه **بالانبيا** عليهم الصلاة والسلام فانهم
لا تاكل الارض اجسامهم ولا تبلى ابدانهم **وخص**
ايضا **بمن** اي الاشخاص الذين **عليهم** اي على عدم
اكل الارض اجسامهم **نصا** اي نص الشارع
صلى الله عليه وسلم على ذلك لان المسيلة
توقيفية كيف وقد جا قوله صلى الله عليه وسلم
كل ابن ادم تاكله الارض مساعدا للقول بعموم
الفنا لولا ما استثناه صلى الله عليه وسلم
من بقية الاحاديث كالشهدا بل كل مقتول على
الحق من هذه الامة وغيرها كما هو صريح كلام الامامين
القرطبي والنووي رحمهما الله وممن نص عليهم
ايضا المؤذن احتسابا وحامل القران ومن لم
يعمل خطيئة قط وكذا العلما العاملون وما تقدم
ذكره من الروح وعجب الذنب وغيرها **وفي جواز
اعادة العرض** القائم بالاجسام تبعا لمحاله
وهو عندنا ما تغير ثابتا في تحيزه لغيره وهو
معنى قول بعضهم ما يقوم بغيره **قولان** احدهما
انها تعاد باشخاصها التي كانت في الدنيا قائمة
بالجسم حال الحياة وهذا مذهب الاكثرين واليه
ميل امامنا الاشعري رحمه الله لا فرق فيها بين
الاعراض التي يطول بقاؤها والتي لا يبقى نوعها كالبياض

والسواد

والسواد ونحوهما ولا بين غيرها كالاصوات ولا
بين ما هو مقدور للعبد كالحركة ونحوها وغيره كالعلم
والجهل لان نسبة الاعراض الى قدرته عز وجل
كنسبة الاعيان اليها وقد قام الدليل على اعادة
الاعيان فكذلك اعراضها والقول ثانيهما انها تمتنع
اعادة الاعراض مطلقا لان لما دانما يعاد بمعنى
فيلزم قيام المعنى بالمعنى والى هذا ذهب بعض
اصحابنا ايضا **و**قد اشار الى ترجيح الاول
بقوله **وفي اعادة** اي وصحح جماعة **الاعيان**
اي اعيان الاعراض والمراد بالاعيان اما الاشخاص
والانفس واما مقابل الاشيا وكلاهما لا يلزم منه
القيام بالذات انما في للعرضية دعيا وقال ابن العربي
رحمه الله في سراج المريدين الذي عند اهل السنة
ان تلك الاجساد الدنيوية تعاد باعيانها
واعراضها بلا اختلاف بينهم والصواب نقل
الخلاف فيهم الا ان يكون المراد اتفاق من يعتد
به من اهل السنة **وفي جواز اعادة الزمن**
اي جميع ازمنة الاجسام التي مرت عليها في الدنيا
تبعا للذوات والاجسام المعادة فتعاد بازمنتها
واوقاتها كما تعاد بالوانها وقيل تمتنع امتناعها
لاجتماع المتنافيات كاجتماع الماضي والحال
والاستقبال والزمان متجدد معلوم يقدر به
متجدد غير معلوم وهو كقولهم مقارنة متجدد

يوم لتجدد معلوم ازالة للابهام من الاول
بمقارنته للثاني فان الموهوم محل الابهام فاذا
قارنه المعلوم انجلى ابهامها ثيابك عند طلوع الشمس
هذا قول المتكلمين وقول الحكما هو جوهر ليس بجسم
ولا جسماني ولا داخل في الجسم فهو قايم بنفسه
مجرد عن المادة وقيل هو عرض فقيل هو مقدار الحركة
المذكورة وهذا هو الصحيح واليه ذهب ارسطو
قوله ان نحوها الذي ما الورود ظاهر القرآن به في قوله
تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
اذ المراد التغيير بحسب الاوصاف لا الذات فالجلود
هي الاولى باعيانها اذ هي التي عصت فتعاد ابدا
الى ما فيها اذا انتزعت واعيانها اذا عدمت وفي الحديث
ان الله يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث
الجمعة زاهرة منيرة اهلها يحفون بها كالعروس
تهدى الى كريمها تضي لهم يمشون في ضوئها
الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك
يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان
ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم احد
الا المؤذنون احتسابا **والحساب** معناه لغة
العدد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل
الانصراف من الحشر على اعمالهم بعد اخذ كتبهم
خيرا كانت او شرا تفصيلا لا بالوزن الا من استثنى
منهم والمراد من الاعمال ما يعم الاقوال والافعال

والاعتقادات

والاعتقادات والمكسوبات والمعنى انه تعالى
يعلمهم ما لهم وما عليهم بان يخلق في قلوبهم
علوما ضرورية بمقادير اعمالهم من الثواب
والعقاب او يوقفهم بين يديه ويؤتيهم كتب
اعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم فيقول هذه
سيئاتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم
وقد ضاعفتها لكم او يكلمهم اما بان يسمعوا
كلامه القديم او صوتا يدل عليه ويتولى الله تعالى
حسابهم في ذلك كل واحد من المكلفين في محل قريب
من الله بحيث لا يبلغ قوة ذلك الصوت
منح الغريب من سماع ما الف به وكيفية الحساب
مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير كان منه
السر ومنه الجهر ومنه التوبيخ ومنه الفضل
ومنه العدل ويكون للمؤمن والكافر انسا وجنا
المبعوثين صح
الا من ورد الحديث باستثنائهم كالسبعين
الفا من بقيع المدينة المنورة على صورة القمر
ومثله في مقبرة بني سلمة فالناس عند الحساب
ثلاثة فرق فرقة لا يحاسبون اصلا وفرقة
تحاسب حسابا يسيرا وهما من المؤمنين
وفرقة تحاسب حسابا شديدا وهذه منها
مسلم وكافر ومن ثم تعلم الجمع بين قوله
تعالى وقفوهم انهم مسئولون وقوله تعالى
لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون كلا انهم عن ربهم

يوصف المحوسبون يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام فقد يكون لتسيلهم
ويحجن عما كانوا يعملون ان القيمة مواطن شتى
ويحاسب المنافقون والكافر ومن جرح على روس
الاشهاد بخلاف المؤمنين فانهم يحاسبون
سرا والجن في ذلك لا ينسى مؤمنهم وكافرهم
فيتولى سبحانه وتعالى خطاب المكلفين بنفسه
ويكون ذلك بمشهد من النبيين وغيرهم
لقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء ويحاسب
الفاسق بين معارفه ليكون ذلك اقطع في حقه
كما قاله بعضهم والحاصل ان العباد مختلفون
فمنهم من يحاسبه الله تعالى ومنهم من تحاسبه
الملائكة ومنهم من يحاسبه الله والملائكة معا
ومنهم من لا يحاسب اصلا والله اعلم قال واول
من يحاسب هذه الامة كما ان اول من يحاسب عليه
العبد من عمله الصلاة واول ما يقضى فيه بين الناس
الدماء كما ان حقوق العباد تقدم على حقوقه سبحانه
تعالى كذا هو في عمدة المريد لاستاذنا رحمه الله تعالى
والذي رايته للعلقمي نقلا عن شيخه السيوطي
رحمهما الله فيما نقله عن الحافظ العراقي في شرح
الترمذي ما نصه لا تعارض بين حديث
اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلاته وبين
حديث اول ما يقضى بين الناس في الدماء فحديث

الصلاة

الصلاة محمول على حق الله تعالى على العبد والحديث
الاخر محمول على حقوق الادميين فيما بينهم
فان قيل ايهما يقدم محاسبة العباد على حق الله تعالى
او محاسبتهم على حقوقهم فالجواب ان هذا
الامر توقيفي وظواهر الاحاديث دالة ان الذي
يقع اولا المحاسبة على حقوق الله تعالى قبل علي ح
حقوق العباد والله اعلم وعند الطبراني بسند
فيه ضعف من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان اول خصم يقضى عليه يوم القيمة [illegible]
ذلك قرن وغير ذات قرن ومقتضى كلام الفخر
رحمه الله تعالى سؤال الاطفال والبله
والمجانين من اهل الفترة قال استاذنا رحمه
الله ولم اقف على حسابهم كالبهائم
والطيور والوحوش وسائر الحيوانات وان كان
الحق انها تحشر واما ما ورد من الاقتصاص للجماء
من القرناء للحجر من الحجر فذا ركبه فقيل هو كناية
عن اظهار العدل على ان التحقيق حمله على ظاهره
قال ويحاسب الله تعالى خلقه معا لا واحدا واحدا
وتتسع قدرته سبحانه وتعالى لمحاسبتهم
جملة كما تتسع لاحداثهم جملة وكما يرزقهم
في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة
وحكى ان هشام ابن عبد الملك قال يوما لابي
جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

رضي الله عنهم ما الذي يأكل الناس ويشربون
الى ان يفصل بينهم يوم القيمة فقال لهم يحشر
الناس على مثل قرص نقي فيها انهار متفجرة
يأكلون ويشربون منها حتى يفرغون من الحساب
قال فلما سمع ذلك هشام رأى انه ظفر به فقال
الله اكبر فما اشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ
فقال لهم هم في النار اشغل ولم يشغلوا ان
قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
فسكت عند ذلك هشام ولم يرجع حيرة وينبغي
لمن خاف من يوم الحساب ان يكثر من الاعمال
الصالحة ولا يمل من ذلك سيعطي منها اخصامه
يوم القيمة فان الظالم اذا لم يكن معه شيء يعطيه
لخصامه طرح على ظهره من سيئاتهم ثم قذف
به في النار وقد كان سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا ينبغي لاحد ان يستكثر
قط اعماله في عينه فان اعمالنا لو صارت
كالجبال ربما لا يحصل منها في الميزان الاخروي
مثقال ذرة لعدم الاخلاص منا فيها فنسأله
اللطف بنا ثم اذا فرغ الحساب والوزن ومُلئت
ارض الموقف ولم يبق فيها احد تقود كلها الى
جهنم وان كان فيها زمهرير لا تجد حرهم من حتى
تنطر الكواكب الى اسفل سافلين وقوله
خبر لمبتدأ وهو الحساب اي ثابت بالكتاب

والسنة

والسنة كقوله صلى الله عليه وسلم حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وبالاجماع الواقع بين
المسلمين وبالعقل اذ هو من الامور الممكنة
التي اخبر بها الصادق وكلما هو كذلك فهو واقع
والايمان به واجب وحكمته اظهار تفاوت
المراتب في الكمال وفضائح اصحاب النقص
زيادة في اللذات والالام ففيه ترغيب في
الحسنات وزجر عن السيئات **وما** ينبغي ان
يكون **في** نقا **حق** ووقته **الى الثواب** رشد
ولو نظمه الشارح ان ليس من شأنه ذلك مع
يعني ان من حقق وصدق بالحساب لا يعود
عن ما يحدر عن نافيه واذا علمت حقيقة
الحساب فـ**السيئات** جمع سيئة وهو ما يذم
فاعله شرعا لان فاعلها يستحق العقاب
عليها اي يجازي بها صغيرة كانت او كبيرة **عنده**
اي عند الله تبارك وتعالى اي مقدرة عند
الحساب **بالمثل** اي بمثلها يعني ان من فضل
الله تعالى ورحمته ان يجازي عباده على سيئاتهم
التي عملوها او طرحت عليهم من نظير جناياتهم
على غيرهم من العباد بعين حين تنفد حسناتهم
ويؤاخذهم بها ولم يكن لهم عكوز او غيره
ولم يغفرها لهم بعفاد بردها من غير زيادة
عليها عدلا ورحمة ان جازاهم عليها او له سبحانه

فاعلم تنشأ عنه المجازات على الاعمال بحسبها ح

ان يمنوعنها الكالم تكن كفرا والحسنات المقبوله
او وصلية المعمولة لهم اوفي حكمها لا الماخوذة في
نظير ظلما تمم جمع حسنة وهي ما يحمد فاعله
شرعا لحسن وجه صاحبها عنده وبينها ضوعفت
لهذه الامة فقط اي ضاعفها الله تعالى اي كثر
ثوابها الي مثلها او اكثر من غير انتهاء الي حد يحين
تقف عنده بالفضل اي بفضل الله تعالى وكرمه
وهو العطا لا عن وجوب ولا عن ايجاب وهذا
مما يجب اعتقاده والاصل فيه قوله تعالى من جا
بالحسنة فله عشر امثالها والتضعيف انما يكون
في الاجر فمن جا بالحسنة خالصة مقبولة لان الله
تعالى يقول من جا بالحسنة ولم يقل من عملها
وعبر مع السية تارة بالعمل وتارة بالمجي كما انه انما
يكون في الحسنات المعمولة ولو بواسطة الغير
حتى لو هم بحسنة فلم يعملها لمانع انما تكتب له
واحدة ويجازي عليها من غير تضعيف كما انه
لا يكون الا الاجر اعيانة ثمت واما الثواب المجازي
به على الحسنة فيجوز ان تضاعف افراده قبل واقل
مراتب المضاعفة العامة التي لا يختص بها احد
ولا يراعي فيها ازمان ولا مكان العشر المذكورة
في القرآن والحديث وقيل السبعماية المضروب بها المثل
فيكون قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية من باب
الاخبار بالاكثر بعد الاخبار بالاقل فالعشر مندرجة

في

في السبع مائة واما غايتها واكثرها فليس محصورا
بحد ولا معدودا بعد لقوله تعالى والله يضاعف
لمن يشاء واعلم ان ما اشرنا اليه من تضعيف
الحسنات انما هو مخصوص بهذه الامة المحمدية
فلا يكون لغيرها من ساير الامم هو ما ذكره سيدي
يوسف ابن عمر رحمه الله تعالى قال استاذنا
رحمه الله تعالى لكني لم اره لمن اعتمد عليه غيره
والحكمة في تفاوت مراتب التضعيف انه بحسب
بحسب ما يقترن بالحسنة يعني من الاخلاص
وحسن النية وتروح الصدقة في محلها التي هي
اولى فالتحقوا به دخول المضاعفة حسنات
العصاة ان كانت على وجه يمنعا وله القبول
والرضى وعدم دخولها في عال الكفار لانه لا يجتمع
مع الكفر طاعة مقبولة وهو خاص بالثواب الاصلي
دون الحاصل بغيره وقد علم من النظم ان السيات
لا تضاعف بل واحدة يجزى بها قدرها جزاوفاقا
نعم تغلظ المعاصي بالازمنة والامكنة وعلى هذا
حمل قوله تعالى يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين فليس المراد
من التضعيف هنا الا التشديد في العقوبة فهو
مثل من جا بالسية فلا يجزى الا مثلها والحق ان السية
يعاقب عليها بمجرد النية يعني العزم المصمم على النية
لا على الفعل المعزوم عليه اذا لم يفعل وتركه لخير الله

تعالي نعلم ان الفرق بين الحسنة والسية ان بنية
الحسنة يثاب الناوي عليها وبنية السية لا يعاقب
الناوي عليها بل علي نيتهما كما علم مما ايضا عموم
المجازات عليهما للمومن والكافر واما قوله تعالي
وهل نجازي الا الكفور ونحوه مما فيه ايهام قصر
عليها فاجيب عنه بان المومن لما كان صغاير يكفرها
باجتناب الكبائر دون الكافر لا تكا بدا كان الكباير
اعني الكفر ناسب ان يتوعد بالجزا مقصورا عليه
من حيث انه لم تكفر عنه سية قط بخلاف المومن
وانه لا يجازي بسياته كلها بل اما ببعضها واما
لا يجازي بها البتة اي ثم خص الكافر بجنس
بذكر المجازاة في هذه الاية الكريمة اذ لا بد من مجازاته
بجميع سياته لانه ليس له من صالح العمل ما يكفرها
بخلاف المومن فانه تكفر بعض سياته او كلها
بعمله الصالح وعند مسلم والترمذي رحمهما الله تعالي
من حديث سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال كنا
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ايعجز احدكم
ان يكسب كل يوم الف حسنة ويحط عنه الف خطية
فسأله سايل من جلسايه صلي الله عليه وسلم كيف
يكسب احدنا الف حسنة يا رسول الله فقال صلي الله
عليه وسلم يسبح ماية تسبيحة فيكتب له الف حسنة
ويحط عنه الف خطية ولفظ الترمذي ويحط عنه الف
سية **وباجتناب** وتباعد من المطلق **محارم الكباير**

اي

اي العظيمة من حيث المواخذة بها وعظمت من عصي
بها وهي كل معصية تشعر بقلة اكتراث مرتكبها
بالدين ورقة الديانة **تغفر** ذنوب **صغاير** بالنسبة
لتلك الكباير من حيث هي صغاير سوا كانت مقدمات
للكباير الجنسية كالقبلة واللمس والنظر للزنا او لم
تكن كشتم مثلا مما لا يوجب حدا اذا اجتنب السرقة
والزني كما هو الحق عندهم خلافا لمن اشترطه ومراد المصنف
رحمه الله تعالي ان هذا الحكم مما اختلف فيه فذهب
ايمة الكلام الي انه لا يجب التكفير علي القطع بل يجوز ويغلب
علي الظن ويقوي به الرجا لانا لو قطعنا لمجتنب
الكباير بتكفير صغايره بالاجتناب لكانت له في حكم
المباح المقطوع صيانة لا تباعة فيه وذلك نقض لعري
الشريعة وهذا هو الحق فمعني قوله تعالي ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم ان شيا حملا له
علي قوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وذهب جماعة من الفقها
والمحدثين وجمهور المعتزلة الي ان المكلف اذا اجتنب
الكباير كفرت صغايره قطعا ولم يجز تعذيبه عليها
لا بمعني انه يمتنع عقلا بل بمعني انه لا يجوز ان يقع لقيام
الادلة السمعية علي عدم وقوعه لقوله تعالي ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه الاية والنظم ظاهر في هذا الاخير وهو
اشهر المذهبين وان كان صالحا للاول ايضا فعلم انه
ليس الخلاف في ترتب التكفير علي الاجتناب

واما النزاع في قطعية التكفير وظنيته فالاسناد نا
رحمه الله والظاهر ان مبني القولين جواز العقاب
على الصغيرة ولتعلم ان المراد من اجتناب الكباير
ما يعم التوبة منها بعد ملابستها لا ما يخص عدم مفارقتها
بالموت وفهم منه ايضا ان اجتناب الكباير بعد التلبس
بها من غير توبة لا يكفرها وهو كذلك واما الكباير فلا
يكفرها الا التوبة منها والاقلاع عنها او فضل الله تعالى
ولما لم يخص تكفير الصغاير في اجتناب الكباير لانه
احد ظاهر النظم لتقديم المعمول اعني باجتناب على عامله
وهو نكفر صغاير اشار اليه بقوله وجا اي ورد في السنة
ان الوضو يكفر الصغاير ايضا اي يمحوها كقوله
تعالى كفر عنهم سياتهم قال ابو اسحاق الحربي هو بالعبرانية
محي عنهم سياتهم ففي القران ان الحسنات يذهبن السيات
وفي الحديث واتبع السيئة الحسنة تمحها وفيه ايضا لا يتوضا
رجل مسلم فيحسن الوضو فيصلي صلاة الا غفر له
ما بينه وبين الصلاة التي تليها وكذلك الصلوات
الخمس ورمضان والحج والجمعة وكلهن مكفرات للصغاير
والكل مشروط باجتناب الكباير على معنى انه ان كان ثمة
كباير لا يكفرها الا التوبة او فضل الله تعالى وليس المراد
ان مع الكباير لا يغفر شي كما جزم به الامام النووي رحمه
الله تعالى واحسن من ذلك قول بعضهم الذنوب كالامراض
والاعمال الصالحة كالادوية لا ينجع فيه فيه كذلك المكفرات
مع الذنوب وتوزيع ذلك موكول الى علم الله تعالى ويدل له
حديث

حديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة
ولا جهاد وانما يكفرها السعي على العيال ثم المراد ان كل واحد
من هذه المذكورات صالح للتكفير فان وجد ما يكفره
من الصغاير كفره وان لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتب
له به حسنات ورفعت له درجات وان صادف كبيرة او
كباير ولم يصادف صغيرة رجونا ان يخفف منه منها
وقد ذكرنا اول هذا الموضوع ان جميع التكاليف انما
شرعت كفارة لما نرتكبه من المخالفات قال الامام
النووي في حديث ما من مسلم يشاك شوكة فما
فوقها الا رفعه الله تعالى بها درجة وحط عنه بها
خطيئة فيه بشارة عظيمة فانه قل من ينفك الواحد
منهم ساعة من شي من هذه الامور وفيه تكفير الخطايا
بالامراض والاسقام ومصايب الدنيا وهمومها وان
قلت مشقتها وفيه رفع للدرجات بهذه
الامور وزيادة الحسنات وهذا هو الصحيح الذي
عليه جماهير العلماء وظاهر الاحاديث ان هذه العبادا ت
انما تكفر اذا كانت مقبولة ثم المراد انها مكفرة للصغاير
مع بقاء ثوابها كما هو مذهبنا اهل السنة لا انها يسقط
ثوابها في تكفيرها كما يقوله المعتزلة ولا ان التكفير انما
هو للذنوب المتعلقة بحقوق الله سبحانه وتعالى
لا المتعلقة بحقوق العباد لا تمام ما يقع التكفير فيها
بالمقاصة مع الحسنات والسيات قال بعضهم من فعل
سيئة فان عقوبتها تندفع عنه بعشرة اسباب ان يتوب

فيتاب عليه او يستغفر فيغفر له او يعمل حسنا فيذهب
السيات او يبتلي في الدنيا بمصايب تكفر عنه او في البرزخ
بالضغطة والفتنة فتكفر عنه او يدعو له اخوانه المومنون
ويستغفرون له او يهدون له من ثواب اعمالهم ما ينفعه
او يبتلي في عرصات القيمة باهوال تكفر عنه او تدركه
شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم او رحمة ربه عز وجل
ثم الاسباب المانعة من الوقوع في المعاصي اربعة الخامس
لها الحيا من الله تعالي والخوف من عقابه والرجا في ثوابه
وعدم التقدير في علمه سبحانه وتعالي ثم المنقول
ان الاصح ان الحد وحده يكفي كفارة وقيل لا بد من التوبة
معها وجمع بحمل الاول علي ذات الذنب والثاني علي
التوبة من حرامته ثم شرع المص رحمه الله تعالي في الكلام
علي زمن وقوع الحشر والحساب واهواله بقوله
واليوم الاخر احد اسما يوم القيمة والمراد به من وقت
الحشر الي ما لا يتناهي او الي ان يدخل اهل كل دار دارها
من داري الثواب والعقاب لانه اخر الاوقات المحدودة
ووقت عند حد وله اول وليس له اخر ولانه لا ليل
بعده ولانه اخر ايام الدنيا **ثم** عطف علي اليوم الاخر **هول**
اي عظايم **الموقف** وما يناله الناس فيه من الشدايد
والمصايب كطول الوقوف وتطاير الكتب بالايمان
والشمايل ولزومها الاعناق والمسيلة وشهادة الشهود
العشرة الالسنة والايدي والارجل والسمع والبصر
والجلود والارض والليل والنهار والحفظة الكرام
وتغيير

وتغيير الالوان قال سيدي محي الدين رحمه الله تعالي
وسبب شهادة الاعضا في تلك الذنوب فيستحي العبد
بين يدي الله عز وجل ان ينطق بها او ينكرها قال
هو تعالي اسرع الحاسبين فلا ينظر هذا الا ستما
ولذلك تستشهد اعضاوه وقيل لان الله تعالي شهادتها
بعد التهمة الاصلية من اهل الفطرة والاصل العدالة
والجرح طاري ويتفتح من هذا سوال وهو اذا كانت
الاعضا كلها تشهد وهي عدول من كافة وما تم الاعضا
فمن المعذب يحتاج ذلك الي جواب ولعل تعذيب
الاعضا انما هو تلذذها بفعل ما نهيت عنه في دار
الدنيا قال السعد وهل يظهر اثر هذه الاهوال
في الانبيا والاوليا وساير الصالحين لا تتنافيه تردد
والظاهر السلامة لقوله تعالي تتنزل عليهم الملايكة
الاية وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وخوف الانبيا عليهم
الصلاة والسلام خوف اجلال واعظام وان كانوا
امنين عذاب الله تعالي وبهذا يحصل الجمع بين
الايات والاحاديث للشفا رحمه محمد يشعوني
جبريل يوم القيمة حتي ابكاني فقلت يا جبريل
الم يغفر لي سيدي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال
اهوال ح — يا محمد لتشاهدن من ذلك اليوم ما ينسيك
المغفرة ولو لم يكن الا من اهوال الموقف الا ما روي ابو
هريرة رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال
يعرق الناس يوم القيمة حتي يذهب عرقهم في الارض

سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم لحديث
لكان كافيا في الاعتبار وقوله **حق** خبر المبتدا او ما عطف
عليه اي كل واحد منهما ثابت واقع لا محالة فيجب على كل
مكلف الايمان به لثبوته بالتواتر والاجماع وصحيح الاخبار
حتى انه التحق بضروريات الدين وكما يجب الايمان
باليوم الاخر يجب ايضا بما تواتر من علاماته الدالة على
دنوه اجمالا اذ لا يعلم عينه الا الله تعالى وكذا يجب
الايمان ايجابا بما في ذلك اليوم من السرور والنضرة
والحبور قال استاذنا رضي الله عنه والذي اعتقده
ولكني لم اقف عليه بعد على التصريح به في كلامهم
فاذا علمت حقيقة ما ذكر وثبوته فاعلم ان الناس
ليسوا فيه سواء ووقوعه بالجملة لا يستلزم الوقوع
لكل فرد فيشتد على الكفار حتى يجدوا من طوله
الغاية ويتوسط على العصاة من المومنين
ويخف على الصالحين حتى يكون كصلاة ركعتين
وحيث كان الامر على هذا **فخففه** عنا **يا رحيم**
اي يا رحيم الدنيا والاخرة لمن ارتكب عظائم الامور
وصغايرها **واسعف** اي اعنا على تلك الاهوال
او اجب سوالنا فيه اشعار بتفاوت الاحوال
ومن اسباب النجاة من تلك الاهوال قضا
حوايج المسلمين وتفريج الكرب عنهم واشباع الجايع
وابنا السبيل قال العلما والناس في الموقف يكونون
على حالهم التي ماتوا عليها فاذا دخلوا الجنة دخلوها

شبابا

شبابا جردا مردا ابنا ثلاث وثلاثين على قطر
ادم عليه الصلاة والسلام طول كل واحد منهم ستون
ذراعا في عرض سبعة لا يزيدون ولا ينقصون
ولما كانت الاهوال مهما ما وقد تواتر الايمان
بها الا ان الواحد شرع الناظم رحمه الله تعالى في
الكلام على شي من ذلك فقال **واجب** اي سمعا
لورود الكتاب والسنة به وانعقاد الاجماع
على تلقيه بالقبول مع امكانه عقلا ما هو كذلك
فالايمان به واجب وهو **اخذ** اي تناول **العباد**
يعني بعض المكلفين من الانس والجن فلا يرد
ما ثبت ان قوما يقومون من قبورهم يدخلون الجنة
الى قصورهم بغير حساب كالانبيا عليهم الصلاة
والسلام وكذلك الصديق وكذلك السبعين
الفا فانهم لا ياخذون كتبا واما الملايكة عليهم
فلا كتب لهم لعصمتهم وعدم مجازاتهم على
حسناتهم ولو قلنا بتنعيمهم وظواهر الايات
والاحاديث شاهدة بعمومه لجميع الامم
والصحف مفعول الاخذ وهي الكتب التي كتبت
الملايكة الحفظة في الدنيا اعمال العباد فيها
واقوالهم وليس في هذه الصحف شي من عقايدهم
الا ما شهدوا به على انفسهم من تلفظهم به
فان الملايكة لا تكتب من الاقوال الا ما يتلفظ به
العبد وقيل المراد بالصحف التي تكتبها العباد

في قبورها سوا كانوا كاتبين في الحياة الدنيا او لم
يكونوا ويشهد له ما في الحديث عن ابن عباس
رضي الله عنهما اول ما ينادي بالميت اذا وضع
في قبره ملك اسمه رومان الحديث قيل وتوصل صحف
الايام بالليالي وقيل ينسخ ما في جميعها في صحيفة واحدة
وهذه الصحف اذا طويت بعد كتابتها تنشر ثاني
مرة عند النزع لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاك
ومرة في القيمة على رؤس الاشهاد لقوله تعالى
ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وذلك
عند وضع الميزان لقوله ونضع الموازين القسط فيرى الكتب
هنالك طايرة من الهوى وذلك قوله تعالى
وكل انسان الزمناه طايره في عنقه على احد
التفاسير ثم اذا فتح كل احد كتابه يجد حروف
كتابته نيرة او مظلمة بحسب اعماله الحسنة
او السيئة فصاحب الحسنات يجد كتابه خطوطا
بيضا وصاحب السيئات يجد خطوط كتابه سودا
فاذا اخذ المومن كتابه فقراه ابيض وجهه
ويسود وجه الكافر اذا قرا كتابه وذلك قوله
تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وانما نص
المولف رحمه الله تعالى على الاخذ دون المعطي لاختلاف
ظواهر الاحاديث ففي حديث انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها
تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله ريحا

فتطيرها

فتطيرها بالايمان والشمايل وفي حديث الترمذي
ان كل احد يدعى فيعطى كتابه وقد جمع بان الريح
تطيرها فتلقيها الاعناق ثم تاخذها الملايكة
فيعطونها للناس في ايديهم على حسب شقاوتهم
وان خط فيهما ففي حديث انس رضي الله عنه
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
وقد قيل في قوله تعالى يوم نطوي السما كطي
السجل للكتاب ان السجل ملك يطوي صحف
بني ادم حين يرفع اليه ويأخذ العباد الصحف
اخذا مفصلا متفاوتا اي كالاخذ الذي من
القران متعلق بقوله نصا اي منصوصا عرفا
اشارة الى قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظننت اني ملاق
حسابيه دلت الاية بحسب اولها على ان المومن
الطايع ياخذ كتابه بيمينه على اختلاف طبقته
وبحسب اخرها على ان الاخذ بالشمال انما هو
الكافر واما المومن الفاسق فالذي جزم به الماوردي
رحمه الله انه ياخذ كتابه بيمينه قال وهو
المشهور فيأخذها قبل دخول النار ان قدر
له دخولها ويكون اخذ كتابه بيمينه علامة
على عدم الخلود قالوا اول من يعطى كتابه مطلقا
بيمينه امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وبعده ابو سلمة عبد الله بن

عبد الاسد رضي الله عنه كما ان اول من ياخذه
بشماله الاسود بن عبد الاسد اخا ابو سلمة
المذكور ومن الاخذين من لم يقرا كتابه كالكافر
لاستماله على القبايح فياخذه بسبب ذلك الدهش
والرعب حتى يذهل عما بين يديه ومنهم من يقرا
كتابه ويقنع بقراة نفسه كالاتباع في الخير ومنهم
من يدعوا اهل حاضر لقراته ابتهاجا بما فيه كالروسا
المقتدي بهم في الخير الى غير ذلك وهذه القراة
حقيقة لورود النصوص بها ابقايها على ظواهرها
ويخلق الله القراة في من لم يكن قاريا في الدنيا
وياتي انفا ان كتابتها على خلاف كتابة اهل الدنيا
قال ويبدا المومن بقراة السيات حتى اذا بلغ
اخر كتابه وجد فيه هذه سياتك وقد غفرت
لك ثم يقلبه فيقرا حسناته حتى اذا بلغ اخره
وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك
كما ان الكافر يبدا بقراة الحسنات فاذا بلغ اخره
وجد فيه هذه حسناتك قد ردت عليك ثم يقلبه
فيقرا سياته وقد ضوعفت عليك يعني عذابها
وليست الحسنات مختلطة بالسيات قال فاذا
فرغ كل من قراة كتابه اخذه ملك يضبعه يعني وسط
عضديه ونادى على روس الاشهاد هذا فلان
بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا او
شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا والعياذ بالله

تعالى

تعالى انتهى قال والجن في هذا كالانس كما استنبطه
الامام القرطبي رحمه الله تعالى من ايات عديدة
وهو قضية انطباق العلماء على تكليفهم ولما
كانت مراتب الحشر مرتبة فاولها البعث ثم الحشر
ثم القيام لرب العالمين سبحانه وتعالى ثم العرض
ثم تطاير الصحف ثم اخذها بالايمان والشمايل
ثم السوال والحساب ثم الميزان شرع المصنف رحمه الله
يتكلم عليه الان وعلى الوزن فقال مثل هذا
المذكور من اخذ العباد كتب اعمالهم في الوجوب
السمعي وتحتم الايمان به الوزن اي وزن اعمالهم
لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق وهو مساواة شيء
بغيره بغير كيل ولا عدد ولا مساحة وان شيت قلت
بالة مخصوصة ومثله اي مثل الوزن في ذلك
الميزان الحسي ذو الكفتين واللسان والشاهين
والحمل على الحقيقة ممكن لقوله تعالى ونضع الموازين ين
القسط ليوم القيمة ولورود الاحاديث به
واجماع اكابر محققي هذه الامة والعقل يجوزه
وكلما هو كذلك فهو مطالب هذا الفن فالايمان
به واجب وقد قال سيدي محي الدين نفعنا
الله تعالى به لا يخفى ان الميزان الذي توزن به
الاعمال على شكل القبان وبهذا اوصف بالخفة
والثقل يجمع بين الميزان اذا العدد وهو قوله
تعالى بحسبان وبين ما يوزن بالرجال وذلك

لايكون الا في القبان فلذلك لم يعين الكفتين
بل قال سبحانه فاما من ثقلت موازينه في
حق السعدا واما من خفت موازينه في حق
الاشقيا والعياذ بالله تعالى فلو كان المراد به
ميزان الكفتين لقال واما من ثقلت كفة
حسناته فهو كذا الخ فعلم منه انه لا ميزان له
الثقل فهو عين ميزان الخفة وانه كالقبان لا ذا
الكفتين ولو كان كذلك لوصف فلما لم
يصفها الا بالخفة فقط عرفنا انه على شكل القبان
كذا نقله عنه سيدي عبد الوهاب الشعراني
رحمه الله وفيه مخالفة لما ذكره استاذنا رحمه
الله تعالى تبعا للخبر والله اعلم وفي الحديث
ثلاث مواطن تشغل المرء عن والده وولده
عند الصراط حتى ينظر ايجوز ام يزل وعند
تطاير الكتب في الايمان والشمائل وعند الميزان
حتى ينظر ايثقل ام تخف قال الامام القرطبي
رحمه الله ولا يكون يعني الميزان في حق كل
احد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيقول
يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن ولعل ذي الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وكذا لا يكون للملايكة عليهم الصلاة
والسلام كما تقدم حكاية عن ابي عبد الله الحليمي
رحمه الله بل والقونوي ايضا رحمهما الله من

قولهما

قولهما ان الاشبه انه لا يكتب للملايكة عليهم
السلام عمل ولا يحاسبون قال الحافظ السيوطي
رحمه الله تعالى وذلك يقتضي انه لا توزن
اعمالهم لان الوزن فرع عن الحساب وعن
كتابة الاعمال خصوصا على القول بان الصحف
هي التي توضع في الميزان وفي كلام بعضهم ان
اهل الصبر ايضا لا يوزن لهم عمل ثم
الصحيح اي والمشهور انه ميزان واحد لجميع الامم
وجميع الاعمال ولا دليل للتعدد في قوله تعالى
ونضع الموازين اذ العرب تضع الجمع موضع المفرد
تعظيما على حد قوله تعالى كذبت عاد المرسلين
كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد
وقيل المراد بالجمع هنا جمع موزون اي الاعمال
الموزونة فالجمع باعتبار تنوع الاعمال الموزونة
لا جمع ميزان وقد جاءت السنة بلفظ الجمع
والافراد فقيل يجوز ان يكون هناك موازين
للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف
من اعماله ولا مانع من وزن سيئات الكفار غير
الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عقاب
كفرهم ان لم يعف الله عنها واما قوله تعالى فلا
نقيم لهم يوم القيمة وزنا فقال العلماء اي نافعا
واعلم ان الميزان في العظم كاطباق السموات
والارض ولعل الصنج يومئذ فمثاقيل الذر

والجزل تحقيقا لتمام العدل واما وقت الوزن فقال
العلماء انه بعد الحساب ومكانه بين الجنة والنار يستقبل
به العرش وكفته اليمنى للحسنات الى الجنة عن يمين
العرش واليسرى للسيئات الى النار عن يسار العرش ياخذ
جبريل عليه الصلاة والسلام بعموده وينظر الى لسانه
فهو صاحب الوزن يومئذ وميكائيل عليه الصلاة والسلام
امين عليه بحضرة الجن والانس كما جاءت به الاحاديث
ان وزن الاعمال خفة وثقلا على صورة وزن الدنيا
فيهما قال استاذنا رحمه الله والى الان لم اقف على
ماهية جرم للسان من اي الجواهر هو كما اني لم اقف
على نص اهو موجود الان او سيوجد واذا علمت
حقيقة الوزن والميزان فلا ينافيه كون الاعمال
اعراضا يستحيل وزنها لانا معاشر اهل السنة
اختلفنا في الموزون على قولين انه انما وزن الكتب
التي اشتملت على اعمال العباد لكنه ينبغي على ان
الحسنات متميزة بكتاب والسيئات باخر واليه
ذهب جمهور المفسرين ويشهد له حديث البطاقة
او لتنويع الخلاف اي والقول الثاني انه انما توزن
الاعيان بمعنى اعيان الاعمال فرضا وتقديرا او العباد
الذوات المخلوقة من الاعمال او عوضا عنها
فتطرح صحايف الحسنات في صورة حسنة في كفة
النور فتثقل بها بفضل الله تعالى وتطرح صحايف
السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فتخف به

بعدله

بعدله سبحانه وتعالى فان ثقل الميزان نادى الملك
باعلى صوته الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا وان خفت نادى الا ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد
بعدها ابدا وربما حجبت العقول عن ادراك
حكمة الوزن وربما وقفت على نوادرها فقد
قال الثعلبي رحمه الله ان فيه اربع فوايد امتحان
العباد بالايمان بالغيب في الدنيا وجعل ذلك علامة
لاهل السعادة والشقاوة وتعريف العباد ما لهم
من الجزاء على الخير والشر واقامة الحجة عليهم
قال واخر ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله و
ولذلك ورد الحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن
لا اله الا الله تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل من
اعمال الخير يجد له من عمل اخر من ضده يقابله ليجعل
هذا الخير في موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك
اذ هو ضده ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان
ابدا بخلاف التوحيد مع معاصي اهل الاسلام
ثم قد يقع الوزن بالعبد نفسه بان يكون
هو في احدى الكفتين وعمله في الكفة الاخرى كما
يشير له حديث يؤتى بالرجل السمين العظيم
يوم القيمة فلا يزن عند الله جناح بعوضة فهذا
وزن اخر غير ذلك فمن ثقل ميزانه نزل عمله الى
اسفل وذلك لان الاعمال في دار الدنيا من مشاق
النفوس والشاق محلها النار ولذلك ذكر الشارح

العمل الشاق لامته صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت
كلفة عمل هذا الذي ذكرناه فترك تطلب النار وتمنع
الكلفة التي هو فيها اخفهما فيدخل الجنة لان الجنة لها
للحلو كما ان الشقي يتثقل كلفة المهالك التي هو فيها وتخف
كلفة عمله فيهوي في النار والعياذ بالله تعالى وذلك قوله
تعالى فامه هاوية وقد ـــــ وردت الاحاديث
بالصراط ورودا بلغ مبلغ التواتر واتفقت كلمة
القوم عليه ووجب على كل مكلف اعتقاده سمعا
لشار الى ذلك بقوله كذا السابق من اخذ العباد
والكتب والوزن والميزان وجوب الايمان به
سمعا الصراط بالصاد والسين المهملتين
وبابدال الصاد زايا معجمة من سرطت الشي بكسر
الرا اذا ابتلعته لانه يبتلع المارة ويغيبهم وهو
لغة الطريق الواضح وشرعا جسر ممدود على
متن جهنم يرده الاولون والاخرون ادق من
الشعر واحد من السيف ودليل وجوب الايمان به
لانه من الامور الممكنة التي ورد بها الكتاب كقوله
تعالى فاستبقوا الصراط والسنة كما عند مسلم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال
صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر
قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في
الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم

ترونه

ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول
من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد
الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر
ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى
هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة
غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا
فاذا جا ربنا عرفناه فياتيهم الله في صورته
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت
ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني
جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ
الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم
وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل
رايتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها
مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها
الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم المومن
يوبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجي الحديث
وقد اتفقت عليه الكلمة في الجملة وكما
هو كذلك فالايمان به واجب لكن اهل السنة
يثبتونه على ظاهره مع تفويض علم الحقيقة اليه
سبحانه وتعالى خلافا للمعتزلة واذا وجب
الايمان به لثبوته فالواجب اعتقاده من كيفية
المرور عليه ان العباد اي جميع المكلفين

وكل فرد منهم مومنا بان كانوا او لا خلافا للحليمي
منا في قوله ان الكفار لا يمرون عليه نعم يمكن حمله
على اثنا المرور لا على ابتدايه فيشمل السبعين
الفا والنبيين والصديقين فجميع العباد يمرون
عليه ذاهبين من الموقف الى الجنة اذ هو
مضروب على متن جهنم وهي بين الموقف
والجنة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
رفعه ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورايها
فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة
وفي بعض الاحاديث ان هذه الامة اول من يعبر
عليه ثم عيسى وامته ثم موسى وامته وكذلك لا يزالون
نبيا نبيا وامة امة حتى يكون اخرهم نوح وامته
عليهم الصلاة والسلام اجمعين وكل امة خلصت
تلقتها الملايكة تدلها على طريق الجنة بقولها
يمينك شمالك ثم تنصب الكراسي للانبيا عليهم
الصلاة والسلام فيكون نبينا محمد صلى الله عليه
عليه وسلم عن يمين العرش وعيسى عليه الصلاة
والسلام عن يساره لكن العباد ليسوا سوا في
المرور على الصراط بل هم مختلفون في مرورهم
عليه اي متفاوتون سرعة وابطا ونجاة وسقوطا
في النار فمنهم عند مجاوزته سالم بعمله ناج
من الوقوع في نار جهنم وان خدشته كلاليبها او سقط
وقام وجاوزه بعد اعوام ومنهم فريق متلف بعمله

مترديّ

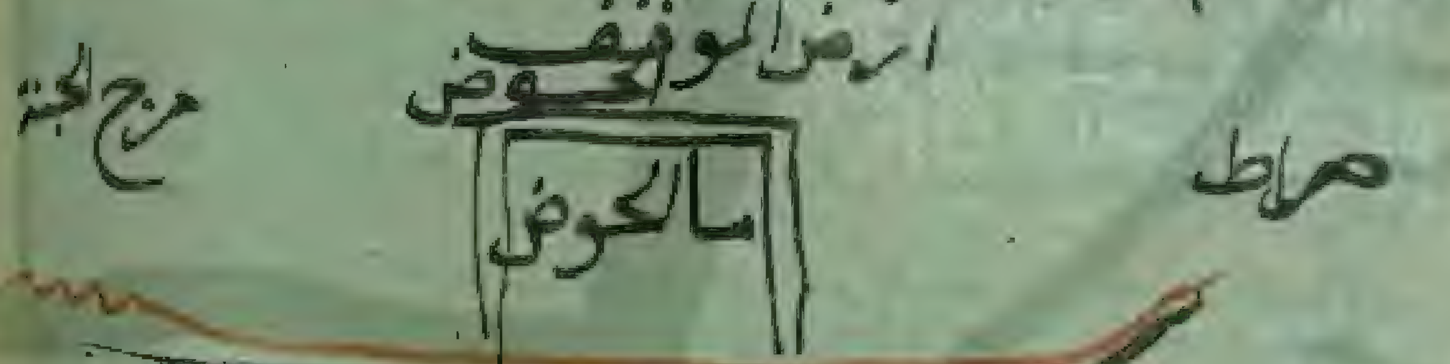
مترد يه واقع في نار جهنم اما على الدوام والتابيد
كالكفار والمنافقين واما لمدة اراد ها الله تعالى
ثم يخرج ممن قضى الله عليه بالعذاب من عصاة
المومنين بقدر الاعمال فالناجون هم اهل رجحان
الاعمال الصالحة والسالمون منهم من السيات
ممن خصهم الله عز وجل بسابقة الحسنى ثم
فالسالمون هم الذين يجوزون كطرف العين
وبعدهم الذين يجوزون كالبرق الخاطف وبعدهم
الذين يجوزون كالريح العاصف وبعدهم الذين
يجوزون كالطير وبعدهم الذين يجوزون كالجواد
ثم الجواز سعيا ومشيا ومنهم من يجوزه حبوا ثم
انهما يكونان متفاوتين ايضا فمنهم من يكب
باول قدم ومنهم من يكب عند اخر قدم وبين
المقامين تفاوت لا يعلمه الا الله تعالى ثم
ان بين الساقطين في النار على قدر احوالهم
في جواز الصراط فمن كب باول قدم كان اخر
الخارجين ومن كب باخر قدم كان اول الخارجين
قال بعض العلماء تفاوتهم في المرور به
بحسب تفاوتهم في الاعراض عن حرمات الله تعالى
اذا خطرت على قلوبهم فمن كان منهم اسرع اعراضا
عما حرم الله تعالى كان اسرع مرورا في ذلك اليوم
وعن علي رضي الله عنه العالم يقوى الرجل على
المرور على الصراط والمال يمنعه من ذلك

وقد تقدم لنا ما يسهل الجواز عليه عند قوله ويقبض
الروح رسول الموت قال ونور كل انسان على الصراط
لا يتعداه الى غيره فلا يمشي احد في نور احد قال
ويتسع الصراط ويدق بحسب انتشار نوره
ومن هنا كان رقيقا في حق قوم وعريضا في حق
آخرين وهو واحد في نفسه وعلى هذا يتخرج ما في
بعض الاحاديث انه مسيرة ثلاثة الاف سنة
الف سنة صعود والف سنة استوى والف
سنة هبوط انتهى وقد ذكر بعض العلماء رضي
الله عنه انه لا يجوزه احد حتى يسأل في سبع
قناطير فيسأل في الاولى عن الايمان بالله تعالى
وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز
ويسأل في الثانية عن الصلاة المكتوبة فان
جاء بها تامة جاز ويسأل في الثالثة عن صوم
شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ويسأل في الرابعة
عن الزكاة المفروضة فان جاء بها تامة جاز ويسأل
في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين
جاز ويسأل في السادسة عن الوضوء والغسل
فان جاء بهما تامين جاز ويسأل في السابعة وليس
في القناطير اصعب منها عن ظلامات الناس
فان خلص منها جاز وفي الاثر ان الله يامر
جبريل عليه الصلاة والسلام فيقف في اول
الصراط وميكائيل عليه الصلاة والسلام في وسطه

ببسيلان

ببسيلان الخلق اي كل واحد عن اربعة امور
عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن
علمه فيما عمل به وعن ماله من اين اكتسبه
واين انفقه وقد نقل سيدي عبد الوهاب
الشعراني عن سيدي محيي الدين نفعنا الله بهما
قال انا امر بالخلايق الى الصراط ينتهون اليه
وقد نصبت عليه جسور على متن جهنم
ارق من الشعر واحد من السيف وقد
غاب الجسر في جهنم مقدار اربعين الف
عام ولهب جهنم بجانبيها يلتهب وعليها حسك
وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور
يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها
عقبة مسيرة ثلاثة الاف عام الف عام صعـ
صعودا والف استوى والف هبوط وذلك
قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد يعني على
تلك الجسور وعندها الملائكة يرصدون
الخلق على تلك الجسور فيسأل العبد عن
الايمان الكامل بالله تعالى فان جاء به موقنا
مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر
الثاني فيسأل عن كمال الصلاة فان جاء بها
تامة جاز الى الثالث فيسأل عن الزكاة فان
جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسأل عن الصيام
فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسأل عن الحج والعمرة

فان جاءها تامة جاز الى السادس فيسأل عن
الطهر من الحدث فان جاء به تاما جاز الى السابع
فيسأل عن المظالم فان لم يظلم احدا جاز الى الجنة
وان كان قصر في واحدة من هذه الخصال حبس
على كل جسر منها الف سنة حتى يقضي الله فيه
بما يشاء انتهى وفيه بعض مخالفة لما ذكرنا اولا
ثم قال وهذه الكلاليب والخطاطيف
والحسك التي على جنبي الصراط انما هي صور
اعمال بني ادم فتمسكهم اعمالهم على الصراط
فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار
حتى تدركهم الشفاعة او العناية الربانية
فاعمالهم ترد عليهم وقد عملت لذلك مثالا صورته كما ترى



فهو جسر محسوس على ظهر جهنم اوله في الموقف
واخره في المرج الذي على باب الجنة قال الشيخ
ابو طاهر القزويني رضي الله عنه اعلم رحمك الله
ان تصور العقل لاحوال القيمة وما غاب عنه عسر
جدا ولكن ينبغي للعاقل ان يعلم ان الله تعالى
جعل ادم صلى الله عليه وسلم وذريته خلايف
الارض وعمرها بهم قال تعالى وهو الذي جعلكم
خلايف

خلايف الارض وقال عز وجل وهو الذي انشاكم
من الارض واستعمركم فيها ثم ان الله سبحانه
لما رشحهم للخلافة فيما اتاهم من كل الذي صيرهم
يديرون بها معاشهم وقد خلقهم الله تعالى
في الدنيا للاخرة فاعطاهم العقل والنطق فضيلة
لهم فكان العقل والنطق لهم السببين يتوصلون
بهما الى تدبير معاشهم في الدنيا وتمهيد اسباب
معادهم حسب ما جاءت به الرسل الكرام
عليهم الصلاة والسلام فكان العقول
عاجزة عن معرفة الله عز وجل حق المعرفة
لكونه تعالى غيبا عنها فلذلك ما غاب عنها من
احوال الاخرة وما يتعلق بها من كيفية سوال
الملكين في القبر وجوابهما وكيفية البعث
والحشر والنشر والصراط والميزان وقراءة
الكتب وكيفية الحوض والشفاعة واوصاف
الجنة والنار وحقايقهما ورؤية الله عز وجل من غير
جهة وسماع كلامه القديم سبحانه وتعالى من
غير صوت ولا حرف وغير ذلك من تفاصيل
لذات الثواب والالام التي تستغرق فيها النفوس
لا سيما لذات النظر الى وجهه الكريم والم الفزع
الاكبر نعوذ بالله تعالى منه وعلى ذلك فان العقل
بمجرده لا يستقل بدركها لان العقل انما هو
الة للعبد يدرك بها تفاصيل الاوامر والنواهي

في دار التكليف فيعرف به مصالح المعاش ومفاسده
وقد كان بعض العارفين يقول ان الالسنة
من ذلك وعن حقايق الذات المقدس والامور
الاخروية محتبسة والعقول عن دركه ساهيا
متلبسة ولم يخبرنا الشارع صلى الله عليه
عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى وعن امور
الاخرة الا على طريق الاجمال والارسال بما
يقرب معناه من الافهام فكان غاية النطق انه
اخبرنا بها على الجملة ايجابا للايمان بها وغاية العقل
انما هي البحث عن نحو يرد ذلك او استحاله فاذا
اخبرنا بها الصادق مجملة واستجازها العقل
مرسلة وجب الايمان بها صدقا والاعتقاد لها
حقا ثم انه يجب عليك كف الفكر عن البحث
عن كيفياتها ودعه عن ان يسترهب للطمع
في درك حقايقها فان الفكر عن ذلك مصدود
كما ان البصر عن سماع الصوت مردود اللهم
الا ان يكاشف بعض الاولياء من احوال الاخرة
بشيء في حال غيبته عن الخلق وشهوده للحق
فانه في ذلك الوقت يكون مسلوب النطق
مغلوب العقل لانه حينئذ شاهد امورا لا تتسع لها ظروف
الحروف ولا تنتهي اليها العقول ثم قال الشيخ
رحمه الله تعالى ومن تامل هذا المعنى انكشف له
كثير من الغوامض التي دحض عليها بعض المتقلدين

مكلفين

مكلفين عقولهم ما ليس في وسعها طمعا في ان ينالوا
ما لا ينال فكانت عاقبتهم الحيرة والضلال وان من
هذا القبيل قراءة الناس في عرصات القيامة الكتب
المكتوبة بخط الملايكة الكرام عليهم الصلاة والسلام
ولا شك انها خلاف كتابة اهل الدنيا وهذا ايضا الكتابة
كاتبه لا تقرا كما انها بخط الملايكة ومن ذلك ايضا
ما يخلق الله تعالى في ادراك اداب كثيرة من نعيم
الجنة مطعومها ومشروبها ومشمومها ومنكوحها
وملبوسها ويكون ذلك على حالة لا توجد في الدنيا
كما وردت به الاخبار الصحيحة في ثواب الاعمال
وتلك الادراكات بالذات انها لا تضاهي شيا من
الادراكات التي تدرك بها اللذات الدنيوية
فانها وان كانت تشاكلها في الجنسية والتسمية
فان لها اختصاصات عجيبة تكل العقول عن دركها
واعلم ان قول ابن عباس رضي الله عنهما
ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا باسمائه
اصل كبير في هذا الباب فلعدم تملك الادراكات
في الدنيا لا نجد في انفسنا لذة النظر الى وجه
الله الكريم ولا غير ذلك من اللذات الموعود
بها في الجنة وهذا كما لا يجد الصبي في حال
صباه لذة الجاه مثلا لانه لم يخلق له ادراك ذلك
والدليل على هذه الجملة قوله صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن رب العزة عز وجل اعددت لعبادي الصالحين

ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ثم قرا صلى الله عليه
وسلم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
واعلم ان هذه خطة ضلت فيها عقول
الفلاسفة فانكروا امور الآخرة واذ قد صح لك ان
العقل لا يطلع على كنه حقائق الاشياء الغيبية
ولا يبلغ منتهى اسرارها علمت ان غايته انه يتبين
ما لم يره على ما يراه بأدنى شبهة تكون بينهما
وقد جاءت الشرائع باشياء يعجز العقل عن معرفة عللها
وكيفياتها ولكن اذا حكم العقل بجوازها وجب
علينا الايمان بها كالحشر والنشر في الآخرة وكالوجه
والقدم في صفاته سبحانه وتعالى وكذلك القول
في معرفة مقادير الشرائع والعبادات وقد درج
السلف الصالح والتابعون لهم رضي الله عنهم
على التصديق بها جزما وسلموا اسرارها لله من البحث
عن حقائقها وردوها الى علم سر القدر المنهي
عن الخوض فيه انتهى الشعراني نفعنا الله به
في بعض كتبه فتمسك به ولا تكن من الغافلين
فان الحق احق ان يتبع وبعد هذا
لا تلتفت الى ما وقع للشهاب القرافي تبعا للشيخ
ابن عبد السلام كلاهما من ائمة المالكية رحمهما
الله تعالى من انكار كون الصراط ارق من
الشعرة واحد من السيف متأولين ذلك

بخلاف

بخلاف فيهما الاجماع والحكمة فيه ظهور النجاة
من النار وان تكون الجنة اسر لقلوبهم وحسرة
للكافر بفوز المؤمن بعد اشتراكهم في الورود
والله اعلم فان قلت هل الصراط
موجود الان ام لا قلت قال استاذنا
رحمه الله ان في كلام العلامة ابن الفاكهاني
المالكي رحمه الله انه موجود الان وعن بعض
الائمة يجوز ان يخلقه الله تعالى حين يجرى
على متن جهنم ويجوز ان يكون خلقه حين
خلق جهنم ولم يثبت انه يبقى الى خروج
عصاة الموحدين من النار ليجوزوا عليه
الى الجنة او يزال ثم يعاد اليهم او لا يعاد
او تصعد به الملائكة الى السور الذي في
الاعراف او غير ذلك والله اعلم والاستئناف
العرش وهو جسم عظيم نوراني علوي
محيط بجميع الاجسام قيل هو اول المخلوقات
وجودا عينيا وتمسك عن القطع بتعيين
حقيقته لعدم الورود في ذلك وليس كريا
كما زعمه كثير من اهل الهيئة بل هو قبة ذات
قوائم يحمله في الدنيا اربعة املاك وفي الآخرة
ثمانية اما باعتبار ما يظهر يومئذ واما بزيادة
اربعة اخر اظهارا للجلال والعظمة منهم
اسرافيل عليه الصلاة والسلام

روسهم عند العرش في السما السابعة
واقدامهم في الارض السفلي ولهم قرون ر
كقرون الوعل ما بين اصل قرن احدهم
ومنتهاه خمسمائة عام وعن ابن عباس ر
رضي الله عنهما في قوله تعالى ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف
من الملايكة لا يعلم عدتهم الا الله تعالى
وقيل ثمانية املاك وفي بعض الاثار انه من
نور وفي اخر انه من زمردة خضرا وفي اخر
انه من ياقوتة حمرا وعن كعب رضي
الله عنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال
لم يخلق الله تعالى خلقا اعظم مني فاهتز
اعجابا بنفسه فطوقه الله حية عظيمة
لها سبعون الف جناح في كل جناح سبعون
الف ريشة سبعون الف وجه في كل وجه
سبعون الف فم في كل فم سبعون الف
لسانا يخرج من افواهها في كل يوم من التسبيح
عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد
الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد
الملايكة فالتفت بالعرش فهو الى نصفها
وهي ملتوية عليه **و**للعطف **الكرسي** وهو
جسم عظيم ايضا نوراني بين يدي العرش
ملتصق به فوق السما السابعة ونمسك ايضا

عن

عن القطع بتعيين حقيقته لعدم الورود ر
بذلك وقد علم من عطف الكرسي على العرش
رد قول بعضهم انه هو وليسا متصلين
بالسما السابعة لما اخرجه ابو الشيخ من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما ان ما من السما السابعة
الى العرش مسيرة ست وثلاثين الف
عاما على ضعف في مسنده قال
استاذنا رحمه الله ولم اقف على نص في
تفضيل احدهما على الاخر الا ما يوخذ مما
اخرجه عبد ابن حميد في تفسيره وابو الشيخ
عن عكرمة قال نور الشمس جزا من سبعين
جزا من نور الكرسي ونور الكرسي جزا من
سبعين جزا من نور العرش ونور العرش
جزا من سبعين جزا من نور الستر
ثم للترتيب الاخباري او بمعنى الواو
اي **و القلم** وهو جسم نوراني خلقه الله
تعالى يكتب بنفسه من غير ممسك
ما كان وما يكون الى يوم القيمة ونمسك
عن الجزم بتعيين حقيقته **و** الملايكة
الكاتبون على العباد اعمالهم في الدنيا
والملايكة الكاتبون من اللوح المحفوظة
ما في صحف الملايكة الموكلين بالتصرف
في العالم كل عام والملايكة الكاتبون من صحف

لحفظه كتابا يوضع تحت العرش واللوح بحذف
حرف العطف للضرورة وهو جسم نوراني كتب
فيه العلم بان الله سبحانه ما كان وما هو كاين الي
قيام الساعة ونمسك ايضا عن الجزم بتعيين
حقيقته كل اي مجموعها او كل واحد منها حكم
جمع حكمة وهي صواب الامر وسداده اي كل
صواب لانه سبحانه وتعالي يتصرف بما يشا
وافق ذلك الغرض ام لا لا يسيل عما يفعل او هي
بمعني احكام اي امور محكمة متقنة خالية من
الخلل او في الكلام حذف مقدر اي ذات حكم
وذات فوايد ومصالح بمعني انهما خلقت لحكمة
وفايدة يعلمها الله عز وجل وان قصرت عن
عقولنا عن الوقوف عليها بمعني انه تعالي
لم يخلقها عبثا او لا اتخذها لاحتياج منه
اليها عز وجل اليها في جلوس ولا في اكتناف
ولا في علو وصعود ولا في ضبط ما يخاف
نسيانه ولا في استحضار ما غاب عن علمه
تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه الامور
وغيرها كالحجب والاسوار والاستار ونحوها
مما ثبت بصحيح الاثار بها حسب ما علم
تفصيلا او اجمالا الايمان اي التصديق
بوجودها مع نفي العبث عنها ونفي
احتياجه عز وجل اليها يجب علينا

شرعا

شرعا ايها الانسان المكلف وحاصله ان
ايمانك بها امر تعبدي لما اختلف في الجنة
والنار وقال جمهور المسلمين بتحقيقهما
ووجودهما الان اشار المص رحمه الله تعالي
بقوله والنار وهي جسم لطيف حار محرق
يطلب العلوم كذا والمراد بها هنا دار العذاب
بجميع طباقها السبع التي اعلاها جهنم لبعد
قعرها وتحتها لظي ثم الحطمة ثم السعير ثم
سقر ثم الجحيم وفيها ابو جهل ثم الهاوية
وفي كل طبقة منها باب ينزل منه للاخري علي
استوي ويكن اعلاها جهنم واسفلها خمسون
وسبعماية سنة وحرها سومة ق ولا حر لها
سوي بني ادم والاحجار المتخذة الهة من دون
الله تعالي وفيها الحر والبرد والجوع وجميع
ما فيها من الالام التي يجدها الداخلون انما
تكون عند دخولهم حتي دخلوها واما
اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم في
نفسها ولا في نفس ملايكتها بل هي ومن فيها
من زبانيتها في رحمة الله تعالي متنعمون
متلذذون يسبحون الله لا يفترون كذا
نقله سيدي عبد الوهاب الشعراني عن
سيدي محي الدين نفعنا الله بهما وقد
ذكر صاحب روض الافكار حديث

ان في جهنم لواديا ان جهنم لتتعوذ بالله من
شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات
وان في ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك
الوادي ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب
كل يوم سبع مرات وان في ذلك الجب لحية
ان جهنم وذلك الوادي وذلك الجب
ليتعوذون بالله من شر تلك الحية كل يوم
سبع مرات اعدها الله للاشقيا من حملة
القران الذين يعصون الله وعن ابن ماجه
من حديث انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ناركم
هذه جز من سبعين جز يعني من جهنم ولولا انها
اطفيت بالما مرتين ما انتفعتم بها وانها
لتدع الله ان لا يعيدها فيها قال وقد كانت النار
مائة درك علي عدد درجات الجنة لانها في
مقابلتها ولكل درك منها قوم مخصوصون
والام مخصوصة وقد قيل في قوله تعالي لها
سبعة ابواب لكل باب منهم جزو مقسوم
كانت الابواب علي وفق داخليها من الكفار
وغيرهم علي وفق معبودهم لان الامم سبعة
امة عبدت الكواكب وامة عبدت الاوثان
وامة عبدت الانس وامة عبدت الجن وامة
عبدت النار وامة عبدت المعادن وامة

عبدت

عبدت الله وحده عز وجل وفي هذه الامة
قوم اصحاب كبا يرون ذنوب ومعاصي فهم
في الدرك الاعلي من النار لانها اقرب
من الروح وادركها الي الخروج وقيل
ان قرار جهنم مقسوم سبعة اقسام ولكل
قسم باب فاولها جهنم واخرها الهاوية
فالطبقة الاولي هذه يعذبون علي قدر
اعمالهم ثم يخرجون منها والثانية لليهود والثالثة
للنصاري والرابعة للصابين والخامسة
للمجوس والسادسة لعبدة الاصنام والسابعة
للمنافقين وقيل المراد بالابواب الطباق
السبع المشار اليها قيل وينادي ملك في الطبقة
الاولي ويل يوميذ للمكذبين وفي الثانية
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون وفي الثالثة فويل لهم مما كتبت
ايديهم وفي الرابعة ويل لكل همزة لمزة وفي
الخامسة ويل للمشركين الذين لا يوتون
الزكاة وفي السادسة ويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله وفي السابعة ويل للمطففين
الذين اذا اكتالوا علي الناس يستوفون
وقيل من كان في السابعة اي السفلي ينادي
يا مالك ليقض علينا ربك ومن كان في السادسة
يقول ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب

ومن كان في الخامسة ينادي ربنا اخرنا الي اجل
قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ومن كان
في السادسة ينادي ربنا ظلمنا انفسنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون ومن كان في الثانية
ينادي ربنا غلبت علينا شقوتنا ومن كان في
الاولى ينادي يا حنان يا منان واما الباب
الثامن فهو باب الحجاب عن روية الباري
سبحانه وتعالي لا ينبغي لاهل النار ابدا اذا كانت
السعدا واهل النار اربعة اقسام مرجعها الي
اسمين من خاصة الله هم اهل سكني جهنم
لا يخرجون منها الاول المتكبرون عن
امر الله كفرعون والنمرود ومن على سبب واضرابهم
الثاني المشركون الذين يجعلون مع الله
الها اخر الثالث المعطلون الذين نفوا
الالهية جملة فلم يثبتوا للعالم الها ولا من العالم
الرابع المنافقون الذين اظهروا الاسلام
من اهل هولا الاقسام الثلاثة خوفا علي دمايهم
واموالهم وذراريهم فهولا الاربعة اقسام
هم الذين لا يخرجون من النار من جن وانس الا
انه ليس في الجن مشرك لهم ولا منافق
ولا معطل انما هم كفار فقط قال بعضهم وانما
انقسم اهل النار علي اربعة اقسام لان الله
تعالي ذكر عن ابليس لعنه الله انه ياتينا من بين
ايدينا

ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمايلنا ولا يدخل احد
النار الا بواسطته فياتي المشرك من بين يديه
وياتي المتكبر من عن يمينه وياتي المنافق من عن
شماله وياتي المعطل من عن خلفه وانما جا
المشرك من بين يديه لان المشرك راي
بين عينيه جهة غيبية فاثبت وجود الله
ولم يقدر علي انكاره فجعله ابليس يشرك في
الالوهية شيا يراه ويشاهده وجا المتكبر عن
يمينه لان اليمين محل القوة فلذا المتكبر للقوة
التي احس بها من نفسه وجا المعطل من خلفه
لان الخلف ليس محل نظر فقال له ما ثم شي ولهذه
الطوايف الاربعة من كل باب من ابواب جهنم
جزء مقسوم وهي منازل عذابهم واسما ابواب
جهنم باب الجحيم وباب سقر وباب سعير وباب
الحطمة وباب لظي وباب الحاميه وباب الهاوية
سميت تلك الابواب بصفات ما وراها وقد جا
القران ببيان داخل كل باب من الطوايف فقال
في اهل جهنم الذين يكذبون بيوم الدين وقال
في اهل سقر ما سلككم في سقر قالوا لم نك من
المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال في
اهل السعير وجعلناها يعني النجوم رجوما
للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وقال
في اهل الحطمة ويل لكل همزة لمزة السورة وقال

في اهل لظى تدعوا من ادبر وتولى وجمع
فاوعى وقال في اهل جهنم وللذين كفروا بربهم
عذاب جهنم وقال في اهل الهاوية واما
من خفت موازينه فامه هاوية وقال بعضهم
انما كانت ابواب جهنم سبعة على عدد اعضا
التكليف الظاهرة ولم تحرق النار اعضا المطيعين
الباطنة لان ايمان عصاة الموحدين يمنع من
وصول النار الى قلوبهم وباب القلب مطبوع عليه
لا يفتح من حين طبع عليه وما ذكر سبحانه
من ابواب النار الا السبعة التي يدخل منها الناس
واما الباب المغلق الذي لا يدخل منه احد
فهو في السور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب يعني بالنار التي تطلع على الافيدة وقال
بعضهم للنار سموات وارض قسما وانها اطباق
دركاتها طبق فوق طبق الى ان تنتهي الى الصخرة
التي هي فوقها وذلك نظير العرش فوق الجنة
كالشعر انغاوا ارضها الدرك الاسفل وذلك
قوله تعالى في اهل النار وصفتهم خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك الاية
وهي باقيات خالدات ومعنى قوله الا ما شا ربك
اي بعد خلودهم فيها من انواع العقوبات
المتلونة الدايمة لهم على عقوبة الحبس الدايم
واما ما شا لم يقع فيه شي والحق نفوض علم ذلك

اليه

اليه سبحانه وليس في النار دركات اختصاص
ولا ميراث نظير درجات الاختصاص والميراث
في الجنة التي ليست في مقابلة عمل لانه سبحانه
وتعالى لم يخبرنا انه يختص بنقمته من يشا
كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشا فلا يعذب
في النار اهلها التي عملوها فقط بخلاف اهل الجنة الا باعمالهم
فانهم ينعمون بما باعمالهم وبغير اعمالهم في جنات
الاختصاص اذ الجنات ثلاث جنة اعمال وجنة
اختصاص وجنة ميراث واما طعام اهل النار
قبل دخولها فهو طحال الثور وهو بيت الاوساخ
المجتمعة من ساير البدن وهو ما يعطيه الكبد
من الدم الفاسد يعطى لاهل النار فياكلونه فيما
فيه من الدمية لا يموتون وبما فيه من اوساخ البدن
والدم الفاسد المولم لا يحيون ولا يموتون فيورثهم
الاكل سقما ومرضا بخلاف مادبة اهل الجنة فانها
زيادة كبد الحوت لان الكبد بيت الدم وهو بيت
الحياة فهو بشارة لاهلها ببقا الحياة عليهم في النعيم
المقيم واما اشد الخلق عذابا يوم القيمة فهو
ابليس لعنه الله لانه الذي سن الشرك وكل معصية
فلذلك كان اشد الخلق عذابا في النار وان خلق منها
فجعل عذابه فيها بما خلق منه تحقيقا لتمام قدرته
سبحانه وتعالى الا ترى ان النفس تكون حياة الجسم فيه
لحساس فاذا منع بالشنق او بالخنق مثلا

انعكس النفس رجع الى القلب فاحرقه من ساعته
فهلك من حينه فبالنفس كانت حياته وبالنفس
كانت هلكته وفاته وعذابه بالزمهرير كما ورد واما
ما ورد انه يكون في الطبقة الوسطى وهي الرابعة
من طبقات النار فليس في ذلك تخصيصها لعذابه
بل انما هو لاجل الاحاطة والشمول فهو ملئ النار
فلا يعذب فيها الا ابليس وهو مشارك له في عذابه
لانه كان سببا في تعذيبه وفي الحديث من سن
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيمة واما اجسام الكفار في النار فمختلفة
المقادير حتى ورد ان ضرس الكافر مثل احد
وفخذه مثل ورقان جبلان بالمدينة قال وليس
لاهل النار ان يتنقلوا من النار حيث شاوا كاهل الجنة
بل هم محبوسون في اماكنهم لا يبرحون والا لما استقروا
حتى نضجت جلودهم ويدل له قوله تعالى وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا لان المحصور
ممنوع من التصرف قال بعضهم
ولقد رحم الله الكفار بذلك من حيث لا يشعرون
يعني بعدم التبوء في النار وذلك لان العذاب
المستصحب اهون من العذاب المتجدد
وذلك من الرحمة التي سبقت الغضب في اهل
النار نعم ورد انهم يتزاورون كما يتزاور
اهل الجنة لكن لا يتزاور الا اهل كل طبقة مع
بعضها

بعضها فقط فان قلت ما معنى قوله تعالى
وجيء يومئذ بجهنم هل لاتيان لاهلها بنفسها
عند التلقيات فاجبت بانه سبحانه انما يحضرها
بالمجيء من ذاتها مع علمها بما هي عليه من اسباب
الانتقام من العباد فاجتلبها الله تعالى عليه من
العلم برحمته التي وسعت كل شيء فتنعتها الرحمة
الكامنة فيها من التهادي للاتيان فاتيانها ما وقعت
عنها الا على سبيل انه تعالى محض مطيع لارادته
تلذذا لتجيء بها فقيل انما لم تات بنفسها بالمجيء
بما يعلم الذي يدخلها انعم الله تعالى عليه مالم
يكن يعلمه والعلم من يدخلها بانه ما دخلها
الا بالاستحقاق فتنجذب به بالخاصية اليها جذب
المغناطيس للحديد ويشير الى ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم انا اخذ بحجزكم عن النار
وانتم تقحمون فيها تقحم الفراش فان قلت
فاين تكون جهنم اذا اتى الحق في ظلل من الغمام
كما يليق بجلاله سبحانه فاجيب بانه اذا
خلت ولم يبق فيها احد تعود كلها في جهنم
وان كان فيها زمهرير لان حد جهنم من مقعر
الكواكب الى اسفل سافلين فهو محتوي على
السموات والارض على صورة ما كانت عليه
اذا كانتا رتقا فرجعنا الى صفتهما من الرتق
والكواكب فيها كلها طالعة وغاربة على اهل النار

بالحر والزمهرير فبالحر على المحرورين وبالزمهرير
على المقرورين ولما فيه دخان جهنم من الكدورة
لا يشاهد اهلها نور الكواكب لا نحطاط شروقها
ولا حال غروبها وان كان موجودا فكما كانوا في الدنيا
عميا عن ادراك الحق الذي جاءت به الشرائع
كذلك صاروا عميا في الاخرة عن ادراك الانوار
فليل اهل النار لا صباح لهم كما ان نهار اهل الجنة لا ليل
له ولا يزال اهل الجنة واهل النار على ما وصفنا
ابد الابدين ودهر الداهرين ومن عجائب
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان جالسا في المسجد مع اصحابه رضي الله
تعالى عنهم واذ هم سمعوا هدة عظيمة فارتاعوا
فقال صلى الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة
قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم
منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان
وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة
قال فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وسلم
حتى سمع الصراخ في دار منافق قد مات
وكان عمره سبعين سنة فقال صلى الله عليه
وسلم الله اكبر قال فعلم كبير الصحابة رضي الله
عنهم ان ذلك الحجر هو ذلك المنافق وانه من
حين ولد يهوي في جهنم باعماله في علم الله
تعالى واذ لم يكن كلف الا بعد البلوغ فلما بلغ

عمر

عمره سبعين سنة مات فحصل في قعرها فكان
سماع هذه الهدة اعتبارا انتهى ما ذكره سيدي
عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به فان
قلت فهل مما ينتقم به من اهل
النار عقوق الاولاد يعني لوالديهم فيها فاجاب
استاذنا رحمه الله بانه لم ير في ذلك شيء قال
والظاهر انتفاؤه قطعا لانهم فيما هو اشق من
ذلك واغلظ واقطع بل ينبغي فيها ان الاطفال اي
في الجنة وقد اخرج البخاري في تاريخه وابو داود
عن مسلم بن الحارث رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انصرفت
من صلاة المغرب فقل اللهم اجرني من النار
سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت
في ليلتك كتب لك جوار منها وقوله **حق** خبر
المبتدا اي ثابتة بالكتاب والسنة واتفاق علماء
الامة فيجب الايمان بهما على وجه الحقيقة ثم
اشار بقوله رحمه الله **اوجدت** يعني حسا
للرد على المسلمين القائلين بعدم وجودها
الان وانما توجد يوم الجزاء وتقديم ذكر النار
لتقدمها عن الجنة في الموقف كما علمته مما
سبق **فالجنة** في لغة البستان وتطلق على
دار الثواب في الاخرة والمراد منها شرعا دار
النعيم التي فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر بجميع انواعها والدليل لنا
على هذين المطلبين قصة ادم وحوى عليهما
السلام واسكانهما الجنة على ما نطق به الكتاب
والسنة وانعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالف
ولا قايل بخلق الجنة دون النار فثبوتهما ثبوتها
والايات الكريمة صريحة في ذلك وقد اجمع العلما
على ان تاويلها وصرفها عن ظاهرها من غير ضرورة
الحاد في الدين وهن سبع جنات متجاورات
اوسطهن وافضلها الفردوس وهي اعلاها
فوقها عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة
واسما الجنة جنة الماوي وجنة الخلد وجنة النعيم
وجنة عدن ودار السلام ودار الجلال وقيل
بل اربع ورجحه بعضهم اخذا من قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن
دونهما جنتان وفي الصحيح من حديث
انس رضي الله عنه ان ام حارثة رضي الله
عنها اتت النبي صلى الله عليه وسلم وقد هلك
ولدها حارثة رضي الله عنه يوم بدر اصابه
سهم غرب فقالت يا رسول الله قد علمت
موقع حارثة من قلبي فان كان في الجنة لم ابك
عليه والا سوف ترى ما اصنع فقال لها صلى
الله عليه وسلم أهبلت اجنة واحدة انها هي جنات
كثيرة وانه في الفردوس الاعلى وقال بعضهم انها

جنة

191

جنة واحدة والاسما كلها جارية عليها لتحقق
معانيها كلها فيها خلاف وقوله متجاورة صورة
ذلك كما ذكره سيدي محي الدين رحمه الله
انها كدواير ثمانية اي جنة في قلب جنة اعم
اعلاها جنة عدن بمنزلة دار الملك يدور
عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة ويلي
جنة عدن في الفضل جنة الفردوس ثم
جنة الخلد ثم جنة النعيم الى اخرها وكل جنة
من هذه الجنات يصدق عليها اسم اخواتها
فجنة النعيم مثلا جنة خلد ودار سلام
وجنة ماوي وجنة مقامة الى غير ذلك المثال
وجميع الجنان متصلة بمقام الوسيلة
ليتنعموا بمشاهدة طلعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة فهي في كل
جنة اعظم منزلة تكون فيها ومكان الجنة
ما صرحت الاحاديث الصحيحة به انها فوق
السما السابعة وتحت العرش وسماوانها عدد
درجها وهي مائة واعلاها ما دلت الاخبار
عليه وهو ساق العرش لما روي مرفوعا
الجنة مائة درجة ما بين كل درجة والاخرى
كما بين السما والارض وارضها تنتهي الى
سدرة المنتهى قال تعالى عند سدرة المنتهى
عندها جنة الماوي وسدرة المنتهى فوق السموات

السبع كما ورد وابوابها ثمانية كما في الحديث وفيه
ان من كان من باب الصلاة دعي من باب
الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد ومن كان من باب الصدقة دعي من باب
الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب
الصيام فقال ابو بكر يا رسول الله ما على هذا الذي
يدخل من تلك الابواب كلها من باس فهل يدعى منها
كلها احد يا رسول الله فقال صلى الله عليه
وسلم نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر
قال سيدي محي الدين رحمه الله معناه ان دعا
الله تعالى الناس الى الدخول دعا واحد فمنهم
من يدخل من باب واحد ومنهم من يدخل من بابين
ومنهم من يدخل من ثلاثة واعمهم دخولا من
دخل من الابواب الثمانية في ان واحد قال
بعضهم وايضاح ذلك ان اعضا التكليف
ثمانية لكل عضو منها باب كما لك ان تتكرر
ذلك في النوافل الاخروي في لان الواحد وانه
تشهد ذلك في العمل كغاض بصره عما لا يحل
في حال استماعه موعظة في حال تلاوة في حال
صيام في حال تصدق في حال ورع في حال
تحصين ونحو كل ذلك بنية التقرب الى الله تعالى
وهذه المسألة من جملة مسايل ذا النون
المشهورة التي تحيلها العقول واعوان الواحد

يكون

١٩٦

يكون جسمه الواحد في اماكن مختلفة في ان الواحد
فاهل الكشف يعرفون هذه المسايل واهل العقل
ينكرونها فمن تحقق بمعرفة ما قلنا لم يتوقف
في دخول الواحد الجنة من ابوابها الثمانية في
ان واحد لان النشاة الاخروية تعطي هذه
الامور كلها كما ان نشاة الدنيا تعطي جميع شعب
الايمان في الانسان في زمان واحد من غير
استحالة وما في ذلك ما تعرف منه سعة الابواب
والله اعلم واما سعة الجنة فقال قال
الشيخ ابو طاهر القزويني رضي الله عنه اعلم
ان الجنة اوسع من السموات والارض
فقد ذكر المفسرون في معنى عرضها ان المراد
به ضد الطول وقد استشكل بانه اذا كان
كذلك فكيف تسعها السما واجيب
بان معنى عرضها اظهارها لاهلها بسمواتها
وارضها كما عرضت هذه الدنيا بسمواتها
وارضها على اهلها من عرضت المتاع
للبيع على حد قوله تعالى وعرضنا جهنم
يومئذ للكافرين عرضا فكذلك عرض
الجنة للمومنين قال وهذا الظاهر [illegible] ل
[illegible] وروى الحاكم وصححه ان اعرابيا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
ارايت قوله تعالى وجنة عرضها السموات

فاين النار فقال له صلي الله عليه وسلم ارايت
النهار اذ اجا فاين يكون الليل قال الله اعلم فقال
كذلك الله يفعل ما يشا وقوله عرضها اي كعرضها
فيكون كالاية الاخري وهو منع من حمل وجه
العرض علي العرض الذي هو ضد الطول انه
جعل حكم ذلك حكم من نظر منا الي هذه السما
لانه يري قدر وسعها بعينه ومن المعلوم ان
محل الادراك من العين هو تلك اللعبة الصغيرة هي
الصغيرة التي مقدار عدسة فعلي هذا تكون
نسبة عرض الجنة الي نسبة السموات والارض
نسبة هذا الربع مثلا من السما الي لعبة عينك
والذي يقدر علي بنا الجبال والفيلة العظام علي
قوايمهن الصغار وعلي بنا هيكل الانسان علي
قدميه الصغيرين لا يعجز عن بنا الجنة وسعتها
علي السما التي تحصر في جنبها ان السما كالعمود
تحت سقف بيت واسع وليس في الجنة شمس ولا
قمر قال تعالي لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
قيل معناه ولا قمرا وقيل لا يرون فيها حرا ولا بردا وانما
يكون بدل الشمس والقمر انوارا طالعة من سرادقات
العرش وما احاط به وهي الانوار التي يكسي بعضها
شمسنا هذه كل يوم فتطلع منه علينا لما
في حديث ابي ذر رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اين تذهب الشمس اذا غربت
قال

قال تذهب حتي تسجد لله تعالي تحت العرش
تستاذن فتكسي عليها سبعين حلة من نور
العرش ويؤذن لها فان قلت فاذا لم يكن
في الجنة شمس ولا قمر فكيف يعرف اهل البكرة
والعشي المشار لهما بقوله تعالي في وصف الجنة
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فاجاب سيدي
محي الدين رحمه الله تعالي بان لهم مقادير
يعرفون بها انتهاء مدة الشمس في الدنيا في طلوعها
وغروبها فيعلمون بتلك المقادير حد ما كان في
الدنيا بكرة وعشيا وعند ذلك انهم يتذكرون
انه كان لهم في الدنيا حالة تسمي الغداة والعشي
فياتيهم الله تعالي عند ذلك التذكير برزق بكرة
وعشيا لهو رزق خاص في وقت خاص معلوم
عندهم وما عدا ذلك فاكلها دايم لا ينقطع اذ المراد
الدوام في الاكل هو عين النعيم الذي يكون به
غذا الجسم ولكن لا يشعر بذلك كثير من الناس
وما دلت عليه هذه الاية من تخصيص
الاكل بوقت دون اخر يعارضه مدلول
الاية الاخري وهي قوله تعالي اكلها دايم من غير
تخصيص وقد اجيب عنه بان معني اكلها
دايم اي لا ينقطع عنهم متي اشتهوه لا انهم
ياكلون دايما لكن لما كان الغذا يمد الجسم
بالقوة كان ذلك بمثابة من ياكل دايما

والله اعلم واعلم ان لذة اكل الاخرة ليست
كلذة اكل الدنيا فان لذاذة الماكول الي الجوف
بخلاف اكل الاخرة فان لذته تدوم مدة بقايها الي البطن
حتي ينزل عليه طعام اخر فتتجدد له لذة اخري
اتم مما قبلها وهكذا دايما واما انهار الجنة فاربعة
وذلك لان التجلي العلمي لا يقع الا في اربع صور ما
ولبن وخمر وعسل ولكل منها اهل فاهل انهار
الماء هم اصحاب العلوم التي تدخلها الاراء واصحاب
انهار اللبن الحليب الذي لم يتغير طعمه لسعده
او تخنصه هم اصحاب الاستنباط الصحيح من
الايمة المجتهدين واصحاب الخمر هم الاساس
اصحاب العلوم الذوقية كعلم الخضر عليه
السلام واصحاب انهار العسل المصفي هم
اهل العلم بالله تعالي وبشرايعه من طريق الوحي
والالهام وصفا الالهام والله اعلم واعلم ان شجرة
طوبي لجميع اشجار الجنة كادم عليه الصلاة والسلام
بالنسبة لبنيه فان الله تعالي غرسها بيده
وسواها ثم نفخ فيها من روحه كما فعل بمريم عليها
السلام فكما ان شرف ادم صلي الله عليه وسلم
كان باليدين ونفخ الروح فيه وكان ثمرة ذلك النفخ
علم الاسما كذلك كان شرف شجرة طوبي غرسها
باليد كالحق بما جلاله سبحانه ونفخ الروح فيها وكان
ثمرة ذلك النفخ تربيتها بثمر الحلي والحلل الذي

ها زينة لكل لابس فاعطيت شجرة طوبي
كما فيها من ثمر الجنة كما اعطيت النواة النخلة
جميع ما تحمله من النوي الذي في جميع ثمرها قال
المحققون ولا يزول الغل من قلب احد الا
اذا اكل من سدرة المنتهي ونبقها علي عدد
نسم السعدا واعمالهم بل قد قال سيدي
محي الدين رحمه الله انه هو عين الاعمال
انتهي قال واصل هذه الشجرة في منزل
امير المومنين علي رضي الله عنه وما من
جنة من الجنان ولا درجة فيها ولا منزل
ولا مكان الا وفيه غصن اوفرع من هذه
الشجرة داخل فيه وفي ذلك الغصن او
الفرع من الثمر علي قدر ما في العمل الذي هذا
الغصن او الفرع صورته ولا يعرف غالب
الناس اين اصل ذلك الغصن حتي ان
بعض من كشف له عن احوال الجنة زعم ان
اصول اشجارها في الهوي دون الارض
حيث لم ير الا الفرع والحال انها من وسط
ارض الجنة التي هي مسك اذفر واصل
ذلك كله حتي يكون سر كل نعيم في الجنان
وكل نصيب للاوليا متفرعا من نور فاطمة
الزهرا رضي الله عنها حيث كان اصل
في منزلها والله اعلم وقد اختلف في معني

في وصف فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة
فقيل معناه ان الفاكهة تنقضي بانقضا زمانها
ثم تعود في السنة الاخري يعني في الدنيا واما في الجنة
فانها دايمة التكوين لا تنقطع ابدا وقال
سيدي محيي الدين رحمه الله الذي عندي ان
الله تعالى يجعل لنا فيها رزقا يسمى قطفا
وتناولنا لا اجعل سبحانه عالم الجن في الطعام
رزقا وما نري ينقص من الطعام شي فنحن
فلا شك ناكل من شجر الجنة قطفا مع كون الشجرة
في موضعها من الشجرة ما زالت عنها وذلك لان
الجنة دار نما تتكون فيها الامور ولذلك سميت
دار تكوين لا دار اعدام قال ونظير ذلك سوق
الجنة في الصور المختلفة فيدخل المومن في اي
صورة شا من صور ذلك السوق مع كونه
علي صورته لا ينكره احد من اهله وهو يعلم
انه قد لبس صورة جديدة تكوينية ففي
الحديث علي رضي الله عنه ان في الجنة لسوقا
ليس فيها بيع ولا شرا الا الصور من الرجال والنسا
فاذا اشتهي الرجل صورة دخلها وان فيها المجتمع الحور
العين الحديث قال بعضهم والمراد من هذه
الصور انها برازخ وذلك ان اهل الجنة
ياتون الي هذا السوق من اجل هذه الصور
التي تتقلب فيها اعيان اهل الجنة فاذا دخلوه
صار

صار كل من اشتهي صورة دخل فيها وانصرف
بها الي اهله لا ينصرف بالحاجة بل بالبس
السوق وقد يري جماعة صورة واحدة من صور
ذلك السوق فيشتهيها كل منهم فيدخل فيها
ويلبسها ويحوزها كل منهم ومثله يشتهيها
بعينه واقف ينظر الي كل واحد من تلك الجماعة
قد دخل في تلك الصورة وانصرف بها الي اهله
والصورة كما هي في السوق ما خرجت منه ولا يعلم
حقيقة ذلك الا الله سبحانه وتعالى وفي حديث
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ياتونها
كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم
وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا قال
بعضهم وانواع الجنان ثلاثة جنة اختصاص
وهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد
العمل من اول ما يولد احدهم الي انقضا ستة
اعوام غالبا ويعطي الله سبحانه وتعالى من شا
من عباده من جنة الاختصاص ما شا ومن
اهلها المجانين الذين لم يعقلوا واهل التوحيد
العلما واهل الفترات الذين لم تصل اليهم
دعوة رسول وجنة ميراث وهي التي يدخلها
كل من ذكرنا ومن المومنين في الاماكن التي
كانت معينة لاهل النار لو امنوا ودخلوها

وجنة اعمال وهي التي يتنزل الناس فيها
باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل
كان له من الجنة اكثر وما فضل الرسول على غيرهم
الا بجنة الاختصاص واما في الاعمال فيشاركهم
غيرهم فيه قال وفي جنة عدن كثيب من مسك
ابيض تضع للملايكة عليه منابر الانبيا عليهم
الصلاة والسلام واسرة الاوليا ومراتب المومنين
وجنة عدن هي قصبة الجنان وقلعتها وهي
حضرة الملك الخاصة وحضرة خواصه لا يدخلها
احد من العامة الا بحكم الزيارة واذا اخذ
الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق
سبحانه وتعالى الى رويته فيسارعون لها
على قدر مراتبهم وعلى قدر مسارعتهم الى
الطاعات في دار الدنيا فاذا اجتمعوا في الكثيب
عرف كل شخص مرتبته علما ضروريا فلا ينزل
الا فيها ولو اراد ان ينزل في غير مقامه تثبته
لما قدر على ذلك لان كل احد يرى في منزلته
انه بلغ منتهى امله وان نعيمه مقصور عليه
ويظهر تميز بعضهم عن بعض عند رويته
سبحانه بما يكون جالسا عليه فالرسل والانبيا
عليهم الصلاة والسلام يكونون على منابر
والاوليا على اسرة والعلما بالله من طريق البرهان
والنظر العقلي يكونون على كراسي والمومنون

المقلدون

196

المقلدون في توحيدهم يكونون على مراتب
دون الاسرة ورؤية كل احد لربه عز وجل تكون
على قدر صلاته كما ان رويته له في الاخرة تكون
على قدر صلاته حضوره معه في صلاته معه
واعلم ان الناس على اربعة اقسام قسم
يشتهي الجنة وهي كذلك تشتهيه وهم الاكابر
من رجال الله عز وجل كالرسل والانبيا
والاوليا الكاملين وقسم تشتهيه الجنة وهو
لا يشتهيها وهم ارباب الاحوال من رجال
الله الهايمون في جلاله سبحانه حتى حجبهم
ذلك الهيمان عن شهود الجنة وما فيها وهو
دون القسم الاول وقسم يشتهي الجنة
وهي لا تشتهيه وهم عصاة الموحدين حتى
يتوبون وقسم لا يشتهي الجنة ولا تشتهيه
وهم المكذبون بيوم الدين القايلون بنفي الجنة
المحسوسة ولا خامس لهم انتهى قال
وانما اكل اهل الجنة وشربوا لان الطعام جشا
والشراب رشح كرايحة المسك لان اطعمة
الجنة واشربتها ولواكلها لطيفة رقيقة
خالصة صافية لا تخرج بها الاستحالات ولا
يكون لها اثفال منكرات ولا روايح مكروهات
قال ابو طاهر القزويني رحمه الله وقد شاهدت
امرأة لم تخرج الى الخلا يعني لم تبول ثلاثين سنة

وإذا كان هذا موجودا في الدنيا مع طعامها الكثيف
وشرابها الوبيل فما بالك بأطعمة الجنة وأشربتها هذا
ما أخبر به المرسلون الصادقون عليهم الصلاة
والسلام فلا ينكر ولا يستبعد فإن قلت
فإذا كان أهل الجنة ترشح أبدانهم مسكا وليس لهم
فضلات كالدنيا فهل يكون لهم أدبار فأجاب
سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله بأنه لم
يرد في ذلك شي من طريق النقل ولكن الذي يظهر
أنهم ليس لهم أدبار مطلقا لأن الدبر إنما جعل في الدنيا
مخرجا للفضلات وليس هناك فضلات ولولا أن فرج
الذكر بعض ذكره يحتاج إليه في جماع زوجته هناك
أو للولادة إذ ونحت لما كان لأهل الجنة ذكر ولا فرج
انتهى ملخصا قال المحققون وليس شي مما
يكون في الجنة من ثمرات وشراب وحلي وحلل يشبه
ما في الدنيا شي سوى أن الله تبارك وتعالى يوصف
ما عنده بما عندنا فيسمي لنا الذهب والحرير
والفواكه ولكن لا نعلم نحن حقائق تلك الذي
عنده وإنما وصف سبحانه الجنة وما فيها بالأشياء
الحاضرة عندنا كالعسل والزنجبيل والخيرات
الحسان لتهتدي بذلك القلوب وتستأنس لها
النفوس وكل شي من الدنيا سماعه أعظم من عيانه
بخلاف الآخرة فإن كل شي فيها عيانه أعظم من سماعه
قال بعض الأكابر رضي الله عنهم ومن خواص أهل
الجنة

الجنة أنهم لا يغيب عنهم شي من العالم بل العالم
كله على اختلاف مراتبه مشهود لهم مع كونهم غير
متصفين بالنوم ثم لا يتوهم أحد منهم مقاما
فوق نعيمه أو يتمناه إلا حصل له ووجده نفسه
فيه قال والحكم في الجنة للأرواح لا للأجساد
عكس الدنيا فتنطوي أجسام أهل الجنة في أرواحهم
وتكون الأرواح ظروفا للأجسام ويكون الظهور
والحكم للأرواح ولذلك ورد أنهم يتحولون في أي
صورة شاءوا كالملائكة واعلم أن أجسام
أهل الجنة متفاوتة في الصفا بحسب صفا
أعمالهم الصالحة في الدنيا فتجوهرها إنهم فمن
كان أكثر إخلاصا في علمه وعمله وتوحيده كان له
أعود وأشف واعلم أيضا أنه ليس في الجنة
متنعم إلا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
مشارك له في نعيمه فله صلى الله عليه وسلم
من لذة التنعم مثل لذة العاملين بشريعته
جميعا زيادة على ثواب أعماله الزكية صلى الله عليه
وسلم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
من سن سنة حسنة فله أجرها الخبر بل قد قال
الإمام السبكي وغيره أيضا إن جميع شرائع الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام من باطن شريعته
صلى الله عليه وسلم من حيث أنه صلى الله عليه
وسلم مبعوث لجميع المخلوقات من آدم فمن

صلى الله عليه وسلم الى اخر الدنيا فهو نبيهم كلهم
فتعالى ذلك لمثل اجر جميع اهل الجنة ومنهم لجميع
الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام واممهم وعند
ابي يعلى والطبراني من حديث ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال صلى الله وسلم ان الجنة لتتزين
من الحول الى الحول في شهر رمضان فاذا دخل شهر
رمضان قالت الجنة اللهم اجعل لي من عبادك في هذا الشهر
سكانا وقال الحور العين اللهم اجعل لنا في هذا الشهر
من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم
بنا وفي الحديث من صان نفسه في شهر رمضان
ولم يشرب فيه مسكرا ولم يقذف فيه مومنا
ببهتان ولم يعمل فيه خطية زوجه الله في كل ليلة
ماية حورا وبنى له قصرا في الجنة من لولو وياقوت
وزبرجد لو ان الدنيا كلها جعلت في ذلك القصر
كمربط عنز في الدنيا وعند الطبراني والبيهقي
من حديث عمران بن حصين وابي هريرة رضي الله
عنهما انا لاسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر في
الجنة من لولو فيه سبعون دارا من ياقوتة
حمرا في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا
في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون
فراشا من كل لون على كل فراش امراة في كل بيت
سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من طعام
في كل

١٦٨

في كل بيت سبعون وصيفة ووصيف يعطى
المومن من القوة ما ياتي على ذلك في غداة واحدة
وعند ابي نعيم من حديث عبد الله ابن ابي اوفى
الرضي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزوج كل واحد من اهل الجنة اربعة
الاف بكر وثمانية الاف ايم فيقلن باصوات
حسان لم تسمع الخلايق بمثلهن نحن الخالدات فلا
نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات
فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن
كان لنا وكنا له وفي الصحيح من حديث انس رضي الله عنه
لو ان امراة من نسا اهل الجنة طلعت الى الارض لاضات
ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها يعني
الخمار على راسها خير من الدنيا وما فيها قال
والحور العين على صورة خلق الانسان لكنهن
حسن باناسي وصورة نكاحهن كصورة نكاح الانسان
ولو اراد الرجل ان ينكح جميع ما عنده من النسا
والحور لنكحهن في لحظة واحدة من غير تتنم ولا انام
لخرق العوايد هناك ولما سيل صلى الله عليه
وسلم افي الجنة نكاح قال نعم دحاما دحاما يعني كثيرا ومراده
استغراق اهل الجنة بذلك في لذة عظيمة يالونها
خلاف لذة الوقاع في الدنيا فقد قيل انها وهميه اي
لا حقيقة لها فاذا انقضى الرجل الى الحور او الانسية
كان له في كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها

لو وجدها اهل الدنيا لغشي عليهم من شدة حلاوتها
فيكون من الشخص في ط دفعة ريح مسيرة من ذكره
فيلقاها رحم المراة فيكون من حينه فيهما ولد في كل
دفعة وتكمل نشاته ما بين الدفعتين فيخرج
مولودا مصورا مع النفس الخارج من المراة زوجا
فردا طبيعيا وهذه صورة التوالد المشار اليه في
حديث ان المومن اذا اشتهى الولد كان حمله
ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي زاد في رواية
ولكنه لا يشتهي قال الشيخ ابو الطاهر القزويني
رحمه الله واصل هذه المسايل نكتة واحدة وهي
ان شهوات النفوس في الدنيا تابعة لمشتهياتها
ومشتهيات اهل الجنة تابعة لشهواتهم فيها
قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولم يقل
ما انفسكم تشتهي انتهى فان قلت فهل
يشاهد الابوان ما يولد بينهما من ذلك النكاح
ام لا يشاهدانه فاجيب بانهما يشاهدان
ذلك ثم تخفى تلك الاولاد عنهما فلا يعودون كالملايكة
التي تدخل البيت المعمور كل يوم لا يعودون اليه
ابدا قال وليس لهولا الاولاد حظ في النعيم
المحسوس ولا المعنوي وانما نعيمهم برزخي
كنعيم صاحب الرويا بما يراه في منامه وفي حديث
اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال صلى
الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر
لها

لها هو ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز
وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابدا في دار سليمة
وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية
بهية فقالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون
لها قال صلى الله عليه وسلم قولوا ان شاء الله
فقال القوم ان شاء الله وفي الصحيح من حديث
ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
لاهل الجنة يا اهل الجنة فهل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا
من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك
قالوا يا رب واي شي افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده
ابدا وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار
عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يا رب
ان عبدك فلانا استجارني فاجره ولا يسال
احد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان
عبدك فلانا سالني بعني منك فادخله الجنة
رواه ابو يعلى باسناده على شرط الشيخين
انتهى وعن البيهقي في الشعب من حديث
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قال هذه الكلمات سبع مرات في ليلة الجمعة فمات في ذلك اليوم دخل الجنة ومن قالها في يوم الجمعة فمات في ذلك اليوم دخل الجنة من قال اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وابن امتك وفي قبضتك وناصيتي بيدك امسيت على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت واذا علمت حقية كل من الجنة والنار وجزمت عقدك بوجودهما **فلا تمل** اي لا تصغي ايها الطالب للحق بعد جزمك بحقيقتهما ووجودهما عملا بما هو الواجب عليك مما قام الدليل عليه **لقول** او لمذهب **جاحد** اي منكر لحقيقتهما ووجودهما بالمرة ماضيا وحالا ومآلا كما يقول به جمهور الفلاسفة او حسا كما ينقل لجماعة منهم او انهما ليستا موجودتان الان وانما توجدان يوم القيمة كما يقول به ابو هاشم وعبد الجبار المعتزليان اذ ما ذكر يودي الى احالة ما علم من الدين بالضرورة من الميزان والصراط والسوال والجواب والحساب وسكنى الجنان وخلود النيران مع النعيم او العذاب ويودي الى اخراج النصوص عن ظواهرها من غير ضرورة **ذي** اي صاحب **جنة** اي جنون

اذ

اي ما علموا به انما يصدر عمن استهوته الشياطين او سلبه الله العقل النافع حتى التحق بالمجانين ثم اشار الى مذهب اهل السنة وقولهم ببقائهما وخلود اهلهما فيهما والرد على الجهمية القائلين بفنائهما وفناء اهلهما لمخالفة الكتاب والسنة والاجماع بقوله **دار** يعني ان مما يجب اعتقاده ان كلا من الجنة والنار بارضيهما وسمواتهما وما فيهما دارين **خلود** واقامة على التابيد **للسعيد** السابق لنا تفسيره بانه من مات على الاسلام وان تقدم منه كفر فهو راجع للجنة **والشقي** السابق ايضا بيانه انه من مات على الكفر وان عاش طول عمره على الايمان فهو راجع للنار قال تعالى فمنهم شقي وسعيد والاحاديث الواردة بذلك البالغ مجموعها مبلغ التواتر وان كانت تفاصيلها احادا وللاجماع فاما قوله تعالى واما الذين شقوا ففي النار فقد علم مما دلت عليه نقلا واما الاية الثانية فمعناها ان السعداء يكونون في الجنة خالدين فيها دوام خلود السموات للجنة وارضها الا ما شاء ربك زيادة على الملك الدايم من النعم السنية وغيرها مما اعده الله فيها لاوليايه واعلى ذلك الرضى والنظر الى وجهه الكريم وقوله عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع وهذا

اصح ما قيل في الايتين واعلم ان دخول الجنة
لا يكون جزا العمل لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
وقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون فمن تعليق الاسباب على مسبباتها
ومعلوم ان الكل منه سبحانه وتعالى فمن نظر
الى توقف دخول الجنة على العمل قال انه دخل
بعمله ومن نظر الى خالق السبب قال انه دخلها
بفضله عز وجل ورحمته قال سيدي عبد الوهاب
الشعراني رحمه الله تعالى او ان المثبت
في الاية دخول الجنة انما هو بالعمل المقبول
ومن المعلوم ان القبول انما هو برحمته
سبحانه وتعالى اذ هو الموفق للاعمال
والاخلاص فيها او ان المراد منها دخول
الجنة باعتبار درجاتها اذ الدرجات انما
تنال بالاعمال وان النافي لحديث للسبب
الحقيقي او المنفي فيه دخولها بالعمل المجرد عن
القبول او المنفي فيه اصل دخول الجنة بها
وانما هو بفضله سبحانه وقد كان الشيخ ابو
مدين رحمه الله تعالى يقول يدخل الجنة
السعدا بفضل الله تعالى ويدخل الاشقيا

النار

النار بعدل الله تعالى وكل احد ينزل في داره
بالاعمال ويخلد فيها بالنيات انتهى قال
بعضهم ويتصور الخلود الدايم والنعيم
الابدي وكذلك العذاب السرمدي بتجدد
حالات بعد اخر على الدوام وعدم تناهيه فيما لا يدركه
بمجرد العقل واذا دخل اهل الجنة دخلوها
جردا مردا مكحلا ابنا ثلاث وثلاثين سنة
لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم ويكونون على
عظم ابيهم ادم صلى الله عليه وسلم طول كل
واحد منهم ستون ذراعا في عرض سبعة
اذرع لا يزيدون ولا ينتقصون لها لا يموتون
لجوع ولا يشربون لعطش ولا يلبسون لبرد
بل كل ذلك للتنعم والتلذذ واما اجسام اهل النار
في النار قد علمت حالها وقد قيل في قوله تعالى
وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون
انه تشبيه لالوان اهل الجنة ببيض النعام المكنون
في عشه ولونها بياض به صفرة حسنة فان قلت
ان لون اهل الجنة اشرف الالوان فلم تكن الوانهم
البياض المشاب بالحمرة كلونه صلى الله عليه وسلم
احسن الالوان في الدنيا فاجاب الحافظ ابن
حجر رحمه الله تعالى بان اللون واحد وانما اختلف بما
شبه به وحكمته والله اعلم ان الشوب بالحمرة
ينشا عن الدم وصفايه واعتدال جريانه في البدن

وعر وقد وهو من الفضلات الجيدة التي تتشا عن
لغذية فهذه الدار فناسب الشوب به في الدار
الاخرة فظهر ان الثواب في كل من الدارين بما يناسبهما
انتهي والله اعلم واعلم انه يوخذ من قوله تعالي
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا مع قوله عز
وجل والاخرة خير وابقي ان اللذات الاخروية
لا تتقاصر عن اللذات الدنيوية ولذات الدنيا
كانت من ثلاثة اوجه حسية خالية عقلية فلا مانع من
ان يخلق الله سبحانه وتعالي لاهل الجنة ادراكات
اخر زايدة علي هذه المدارك يدركون بها ما اخفي لهم
من قرة اعين فضلا من الله ونعمة واللذات
الحسية كلذة الطعام والشراب بالذوق وكلذة النكاح
وساير الملموسات باللمس وكلذة الالوان والصور
الحسان بالعين وكلذة المشمومات بالشم وكلذة الاصوات
والالحان بالسمع فمن تلذذ بالحواس الخمس هو الذي
كمل عيشه واللذة الخالية كما اذا تخيل احدنا شيا تمناه
فيلتذ به يل بما راي الشي الذي يهواه في منامه فانه
كذلك يلتذ به ويجد ما في هذه من الاباطيل
والاكاذيب ذكر بعضهم انها لا تكون في الجنة لانها
دار صدق وكلما يشتهيه اهل الجنة ياخذونه
عيانا في الحال فلا يكون لهم امنية بل التلذذ انهم
يكون بالموجود المشاهد لا بالمفقود المتمني المتخيل
واللذة العقلية هي اللذ الاشيا واقواها واسرها

للنفس

للنفس ويعبر ذلك بلذة الفهم والعلم فانك
اذا ادركت مسيلة كانت قد اشكلت عليك تجد
في نفسك لذة عظيمة لا يعادلها شي من لذات
الدنيا وكذلك الالام في النار والعياذ بالله تعالي
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخل الجنة من
امتي سبعين الفا بغير حساب زمرة واحدة
علي صورة القمر وهم الذين لا يكوون ولا يسترقون
وعلي ربهم يتوكلون وفي صحيح مسلم سبعون
الفا مع كل واحد منهم سبعون الفا وفيها ايضا
ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا فيتما سكون
اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتي يدخل
اخرهم وهذه الرواية تدل علي سعة باب الجنة
وروي الشيخان وغيرهما من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وفيه لفظ ان ما
بين المصراعين من مصاريع الجنة الي عضادتي
الباب الخ قال بعضهم والمراد من هذا الحديث
ان من ترك الكي والرقي توكلا علي الله تعالي ورضا
بقضايه وقدره كان في ارفع الدرجات من المحققين
بالايمان ودخل الجنة بغير حساب ووجهه مضي
كالقمر وقال سيدي محي الدين رحمه الله تعالي

والمراد من قوله بغير حساب ان دخول الجنة
لم يكن في حسابهم ولا في خلدهم ولا يخطر
ببالهم خيرا من الله تعالى لم يكونوا يحتسبونه
وليس المراد به الحساب بين يدي الله عز وجل
كذا نقله عنه سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا
الله بهما ودخل في قول المص رحمه الله السعيد
والشقي الانس والجن واما الملايكة عليهم الصلاة
والسلام فسيل عنهم الصفار من ايمة الحنفية
رحمه الله ايكونون في الجنة قال نعم لانهم موحدون
وبعضهم يطوف حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وبعضهم يبلغ السلام من الله تعالى على
المومنين كما قال تعالى والملايكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار وقد سيل الحافظ الجلال السيوطي
رحمه الله عن قول من قال انهم في دار الجنة هل
تسمى دار الخلد والجزا فاجاب بانه لم
يقف له على اصل وسيل رحمه الله هل
يراهم المومنون في الجنة عند سلامهم عليهم
فاجاب بانهم يرونهم كما دخل بالشقي في التفسير
السابق انه الكافر الجاهل والمعاند ايضا وكذا
من بالغ في الطلب والنظر واستفرغ المجهود
ولم ينل المقصود فلم يصل الى الحق خلافا
لمن زعم انه معذور ليد لد وسعه ولا يدخل صغار

المشركين

المشركين كالمومنين عند المحققين لانهم في
الجنة والاحاديث الواردة فيهم انهم في النار
منسوخة بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا واما اطفال المومنين ففي الجنة عند
الجمهور واما اولاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ففي الجنة اجماعا وقد رايت لبعض تلامذة الحافظ
الحافظ ابن حجر رحمه الله انه يدخل الجنة من
الدواب سبع البراق وهدهد سليمان
عليه الصلاة والسلام وناقة صالح عليه الصلاة
والسلام وكلب اهل الكهف وحمار العزير
عليه السلام والكبش الذي فدي به اسماعيل
عليه الصلاة والسلام وبقرة بني اسرايل
فان قلت اذا دخل ساير الامم الجنة
هل يختلطون فيها ام لا فاجاب النجم
الغيطي رحمه الله بانه لم يقف على تصريح
في ذلك ولكن ظواهر الاحاديث تقتضي
انهم سوا في الجنة وان كان لكل قصر او محل
يختص به وقد ورد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انتم يعني هذه الامة ثلث
اهل الجنة وانتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا
اهل الجنة وفي حديث بهز بن حكيم رضي الله
عنه اهل الجنة عشرون وماية صف انتم منها
ثمانون وقد ورد في احاديث للطبراني

ان جنة عدن لا يكون فيها احد الا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام والشهدا اذا تحقق ثبوت ذلك
فهم من تخصيص دوام العذاب بالشقي بالذكر
ان عصاة المومنين الذين اراد الله ادخالهم
النار لا يدوم عذابهم بدوام بقائهم فيها بل يخرجون
بعد الدخول كما تشفع الان واول داخل الجنة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وكل داخل النار معذب
فيها بنوع من انواع عذابها او بانواع متعددة
منه مدة بقائه فيها وفي الصحيح من حديث
النعمان ابن بشير رضي الله عنه سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون
النار عذابا يوم القيمة لرجل توضع في اخمص
قدميه جمرة وفي لفظ جمرتان يغلي منهما او منهما
دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم وفيه ايضا من حديث
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل لاهون اهل النار
عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شي
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول الله سبحانه
اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم
الا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك
منعم فيها بنوع من انواع نعيمها او بانواع متعددة
منه مدة اقامته بها بعد دخوله فيها بفي كل واحد
من الفريقين في احدى الدارين فهو دايم له ابد
الامرين

الامرين وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعلم اهل النار خروجا منها واخر اهل
الجنة دخولا رجل يخرج من النار حبوا فيقول
الله يعني له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه
انها ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاى
فيقول اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا
وعشرة امثالها او ان لك مثل عشرة امثال الدنيا
فيقول تسخر بي وانت الملك الديان قال
عبد الله فلقد رايت النبي صلى الله عليه
وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقول
ذلك ادنى اهل الجنة منزلة قال واسم هذا
الرجل جهينة وقيل هناد وكان نباشا فاذا
دخل الجنة قال اهلها عند جهينة الخبر اليقين
انتهى ولما كان حوض النبي صلى الله
عليه وسلم مما يجب الايمان به صرح به
المص رحمه الله ردا على المعتزلة
النافين له بقوله ايماننا اي تصديقنا
معاشر المكلفين بثبوت حوض وهو
جسم مخصوص بعد الصراط يصب
فيه ميزابان من الجنة وامر وروده مفوض
خير وافضل الرسل وهو نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم حتم اي واجب

معتم فيثاب عليه الاتي به ويبدع ويفسق
جاحده وفي حديث علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي
الحديث ثم بين ان الوجوب سمعي بقوله
لما اي لاجل النص الذي قد جانا وورد الينا
مما يبلغ بمجموعه التواتر المعنوي وان كانت
تفاصيله احادا في النقل ففي الصحيحين
حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا ماوه ابيض
من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
اكثر من نجوم السما من شرب منه فلا يظما
ابدا اما ان قلت يشكل علي هذا قوله
في الرواية الاخري حوضي كما بين جربا
واذرح لجربا بفتح الجيم وسكون الرا وموحدة
مقصورا او ممدودا قرية بالشام واذرح
بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الرا
بعدها حا مهملة قرية بالشام ايضا وبينهما
ثلاثة اميال وايضا في الرواية الاخري
حوضي من عدن الي عمان البلقا فعدن
مدينة باليمن وعمان بفتح العين المهملة
وتشديد الميم مدينة بالشام ايضا وبينهما
ثلاثة اميال وايضا في الرواية الاخري حوض
من عدن الي عمان البلقا فعدن مدينة

باليمن

باليمن وعمان بفتح العين المهملة وتشديد
الميم مدينة قديمة بالشام من ارض بلقا
فاجاب الحافظ الجلال السيوطي رحمه
الله بان الاول هو المعروف فلا يعارضه
ما ذكر علي ان الدارقطني ما بين المدينة
وبين جربا واذرح وبه يزول الاشكال
قال القرطبي وليس الاختلاف الواقع في
الروايات في قدر الحوض اضطرابا بل كلها
تفيد انه كبير متسع الجوانب ولعل ذكره
صلي الله عليه وسلم بالجهات المختلفة
بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة
فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها او انه
صلي الله عليه وسلم اخبر اولا بالجهة
اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة
فاخبر بها كان الله سبحانه وتعالي تفضل
عليه باتساعه شيا فشيا فيكون الاعتماد
علي ما يدل علي اطولها مسافة هذا محصل
ما اشار اليه الامام النووي رحمه الله تعالي
وقيل ان سبب هذا الاختلاف الواقع
في الروايات ملاحظة اختلاف سرعة
السير وعدمها فان البريد يعني الرسل
عهد منهم من يقطع مسافة شهر في عشرة
ايام وبالعكس وفيما اوحي الله تعالي الي عيسي

عليه الصلاة والسلام من صفة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم له حوض ابعد من
مكة الى طلوع الشمس فيه انية مثل عدد
نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة وطعام
كل ثمار الجنة **ينال** اي يتعاطى **شربا** اما لدفع
العطش او للتلذذ او لتعجيل المسرة **منه**
اي من ذلك الحوض الخارج عن الجنة **اقوام**
جمع قوم مراد منه ما يعم الذكور والاناث
كالصغار والكبار ايضا **وفوا** الله تعالى
بعهدهم وهو الميثاق الذي اخذه عليهم في
الايمان به وباليوم الاخر واتباع دينه
وشرايعه وتصديق كتبه ورسله وظاهر
الاثار انه لا يرده غير هذه الامة وذلك لان
لكل نبي حوضا ترده امته وفي الحديث
اول من يرد الحوض فقراء المهاجرين الدنس
ثيابا الشعث رؤسا الذين لا ينكحون
المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد
قال سيدي محيي الدين رحمه الله تعالى
وعلى قدر الشرب من علم الشريعة
يكون الشرب من الحوض ولم يبين الناظم
رحمه الله تعالى وقت الشرب هل هو قبل
الصراط او بعده او قبل الميزان او بعده
او قبل الجنة او فيها التعارض الاقوال في

تنبيه

٢٠٦

تنبيه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
تعالى وظواهر الاحاديث ان الحوض بجانب
الجنة لينصب فيه الما من النهر الذي في
داخلها فلو كان قبل الصراط لحالت النار
بينه وبين ما ينصب فيه من الكوثر وما
ورد عليه من الماء اذا كان عند الجنة وبعد
الصراط لم يحتج احد الى الشرب منه لانهم
بعد مجاوزة الصراط يدخلون الجنة
فيجاب عنه بانه قد ورد انهم بعد
مجاوزة الصراط يحبسون هناك لاجل
المظالم التي بينهم حتى يتحللوا منها
فيكون الشرب منه حينئذ في موقف القصاص
وبالجملة فكلام العلماء مضطرب في ترتيب
الحوض والميزان والصراط ايهما
قبل وجهل التقديم فيهم والتاخير غير
قادح في العقيدة بل اعتقاد الثبوت
وما صح من ذلك وجب اعتقاده والله
اعلم **و**اذا قلت ايها السني عن اعتقاد
جازم ان من مات على دين الاسلام ولم
يغير ولم يبدل ليشرب من الحوض شربا
ويرده **فقل** اي ضاعف اعتقاد انه **يذاد**
منه بالذال المعجمة اي يطرد ولا يشرب منه
ولا يناله **من** اي اقوام **طغوا** بالغير واحد

وبدلوا عهدهم المأخوذ عليهم وهو الاسلام
الذي الزمهم اتباعه ولم يقبل ممن بلغه دينا غيره
كما وردت بذلك الاثار الصحيحة والحسنة
البالغ بمجموعها مبلغ التواتر المعنوي وكما هو كذلك
فالايمان به واجب فكل من ارتد عن دين الاسلام
والعياذ بالله تعالى او احدث فيه ما لا يرضاه
الله تعالى ولم يوذن فيه فهو من المطرودين
عنه واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين
كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين
ضلالها والمعتزلة على اصناف اهوايها فكل
هولا يصدق عليهم انهم مبدلون وكذلك الظلمة
المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وقتل
اهله واذلالهم وكذلك المعلنون بالكباير
المستخفون بالمعاصي وجماعة اهل الزيغ والبدع
فكل هولا مبدلون ولا شك ان هذا التبديل الطغيان
يكون المبدل بالارتداد مخلدا في النار بخلاف
المبدل بالمعاصي فهو في مشية الله تعالى حتى يمضي
فيه مراده عز وجل مرادا في وقت دون وقت
والله اعلم قال استاذنا رحمه الله تعالى
لم اقف على وجود ما ذكر الان ام في يوم القيمة
ولا على نص فيه قطع تاجر الامرين نعم من قال
انه الكوثر فهو موجود اليوم قطعا وكذلك
لم اقف على السبعين الفا الذين يدخلون الجنة

بغير

بغير حساب هل يتميزون منه ام لا والله اعلم
بحقيقة ذلك ثم اشار رحمه الله تعالى
الى نوع اخر من السمعيات فقال وواجب
شفاعة مشفع احمد نا حاشر اهل السنة
وهي لغة الوسيلة والطلب وعرفا سوال الخير
للغير وفي حديث علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يومن
بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي الحديث
والمشفع الذي تقبل شفاعته واجب اخر
ثان يتعين ايضا اعتقاده فقد نطقت
بها الايات وتواترت به الاحاديث وانعقد
عليها الاجماع من السلف الصالح قبل ظهور
البدع والاعتزال وقوله محمد نبينا صلى
الله عليه وسلم بدل من المشفع وقوله اشار بقوله
قدما يعني بتقدم الله له صلى الله عليه وسلم
على غيره من جميع الانبيا والرسل والملايكة
عليهم الصلاة والسلام لقوله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول
شافع واول مشفع ولا فخر والى واجب اخر
ثالث يتحتم اعتقاده وهو انه صلى الله
عليه وسلم وان كان له شفاعات اخر الا ان
اعظمها شفاعته صلى الله عليه وسلم
للاراحة من طول الموقف وهي مختصة به

صلي الله عليه وسلم فهي المقام المحمود قال
المحققون انه اخبرنا صلي الله عليه وسلم
بانه اول شافع واول مشفع شفقة منه علينا
لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الي نبي
بعد نبي في ذلك اليوم العظيم وكل منهم يقول
نفسي فاراد صلي الله عليه وسلم اعلامنا بمقامه
الشريف يوم القيمة لنصبر في مكاننا مس
تريحين حتي ياتي نوبته صلى الله عليه
وسلم ويقول انا لها انا لها فكل من لم يبلغه هذا
الحديث او بلغه ونسيه لابد من تعبه وذهابه
الي نبي بعد نبي بخلاف من بلغه ذلك ودام م
عه الي يوم القيمة قال الحافظ السيوطي
رحمه الله تعالي وغيره ان للمصطفى صلي الله
عليه وسلم يوم القيمة ثمان شفاعات اولها
واعظمها شفاعته صلي الله عليه وسلم
في تعجيل الحساب واراحة جميع المخلوقات
من طول الوقوف وهذه مختصة به صلي الله
عليه وسلم لحديث واخرت الثالثة يعني الشفاعة
ليوم يرغب الي فيه الخلق حتي ابرهيم ثانيها
في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال
النووي رحمه الله تعالي وهي ايضا مختصة
به صلي الله عليه وسلم وتردد في ذلك التقي
السبكي وابن دقيق العيد وقالا لم نقف علي شي ورد

في ذلك

في ذلك ثالثها فيمن استحق دخول النار
لا يدخلها وقد تردد النووي في اختصاصها
به صلي الله عليه وسلم لعدم ورود نص باثباته
او نفيه رابعها في اخراج من ادخل النار من الموحدين
حتي لا يبقي فيها احد منهم وهذه يشاركه فيها غيره
صلي الله عليه وسلم من الانبيا والملايكة
عليهم الصلاة والسلام والمومنون ايضا
وقد فصل القاضي عياض رحمه الله تعالي
فقال ان كانت هذه الشفاعة لاخراج من في قلبه
مثقال ذرة من الايمان فهي ايضا خاصة به صلي
الله عليه وسلم ولم يشاركه فيها غيره احد وان
كانت لغير من ذكر فقد يشاركه فيها من ذكر
خامسها في زيادة الدرجات في الجنة
لاهلها وقد جوز النووي اختصاصها به صلي
الله عليه وسلم سادسها في جماعة من صلحا
امته ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات
سابعها فيمن خلد في النار من الكفار
ان يخفف عنهم العذاب في اوقات مخصوصة
جمعا بين هذا وبين قوله لا يفتر عنهم كما في حق
ابي طالب وابي لهب قال الحافظ السيوطي
ولا يرد علينا شفاعته صلي الله عليه وسلم
لبعضهم ان يخفف عنه عذاب البرزخ
لان هذه شفاعة من المومنين في البرزخ

وكلامنا انما هو في شفاعته صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة على وجه فيه عموم لساير الموحدين
ونعبرهم على وجه التخفيف فقط كامرنا منها
في اطفال المشركين الا بعد بواو هذه الثلاثة
الاخيرة ذكرها بعضهم واضاف اليها من م
دفن بالمدينة رواه الترمذي وصححه وفي
الحديث ان اهل المدينة اول من يشفع لهم
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اهل مكة ثم
اهل الطايف **فلا تمنع** اي لا تعتقد ايها السني
امتناع شفاعته صلى الله عليه وسلم في اهل
الكباير وغيرهم لا قبل دخولهم النار ان دخلوها
ولا بعده حلا فالمعتزلة ومن وافقهم في م
امتناعها في الجملة واما حديث لا تنال شفاعتي
اهل الكباير من امتي فموضوع باتفاق النقلة
على انه يمكن حمله بعد تسليم صحته على من
ارتد منهم وفي الصحيح من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله من اسعد
الناس بشفاعتك يوم القيمة فقال لقد ظننت
يا ابا هريرة لا يسلني عن هذا الحديث
احد اولى منك لما رايت من حرصك على
الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة
من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه
قال وقد تلا النبي صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى

تعالى في قصة ابرهيم عليه الصلاة والسلام
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني
فانه مني وقوله تعالى في قصة عيسى عليه
الصلاة والسلام ان تعذبهم فانهم عبادك
الاية فبكى صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى
اليه انا سنرضيك في امتك ولا نسوك فيهم
انتهى **وغيره** اي وتجب ايضا ان يعتقد ان غير
النبي صلى الله عليه وسلم **من مرتضى**
بيان للغير اي وغيره صلى الله عليه وسلم
ممن ارتضاه الله تعالى للشفاعة ورضي
قوله فيها من الطوايف **الاخيار** اي المكرمين
المختارين الذين اصطفاهم الله تعالى
لطاعته من ساير الانبيا والمرسلين والملايكة
المقربين والعلما العاملين والشهدا
المحتسبين **يشفع** كل واحد منهم على
قدر جاهه ومقامه عند الله تعالى في
ارباب الكباير والجرايم بمثل الحكم يشفع
كما اي مماثل للحديث او لاجل الحديث الدال
على ذلك الثابت بالنقل الصحيح حسب
ما قد جا وروي **في** عدد **الاخبار** والاحاديث
الدالة على ذلك مما اجمع عليه اهل السنة
وعلما النقل وربما يدخل في قوله وغيره الله
سبحانه وتعالى لما في الحديث فالقول يا رب

ايذن لي في من قال لا اله الا الله فيقول ليس ذلك لك
ولكن وعزتي وكبريايي وعظمتي الخرجن من قال
لا اله الا الله اي لا تتفضلن عليهم باخراجهم بغير وبيام
شفاعة ودخل فيه الملايكة عليهم السلام ايضا
لقوله تعالي ولا يشفعون الا لمن ارتضي وكم
من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا
فيشفعون في عصاة بني ادم كما يشفع العلما
والصلحا لكن شفاعته سبحانه خاصة بمن
لم يعمل خيرا قط غير توحيدهم لله عز وجل
وهولاء هم الذين يشهدون مع شهادة الله تعالي
والملايكة الا اله الا هو وشفاعة الملايكة عليهم
الصلاة والسلام خاصة بمن كان علي مكارم
الاخلاق من العصاة قال بعضهم وتكون
شفاعتهم علي الزبانية الذي جعله الله لهم
وان اخرجهم شفاعة التسعة عشر الذين علي
جهنم واما شفاعة النبيين فهي في المومنين
خاصة والمومنون قسمان احدهما مومن عن
نظر وتحصيل دليل فالشافع فيه النبيون لان
الانبيا جاوا بالخير الي امتهم والخير هو متعلق الايمان
والقسم الثاني مومن لما اعطاه ابواه
او اهل الدار التي نشا فيها فالشافع في هذا المومن
الذين ثوقفه في الدرجة بعد ان خلص هولا
الشافعون بانفسهم ونجوا بشفاعته صلي الله
عليه وسلم



٢/١

عليه وسلم ثم ان الشفعا كلهم لا يشفعون الا بعد
انتهاء مدة المواخذة للعصاة الموحدين ومن بعد
فتوة الله تعالي اذا اذن لهم في الشفاعة ان
يبدوا بها فيمن اخاهم في دار الدنيا ورماهم
بالكفر والزندقة والريا والنقايص لئن يبلوا
عند الخجل حين يري مقامهم في الاخرة عند
الله تعالي من التقريب واجابة السوال وكان
يجهل ذلك في دار الدنيا واعلم بيدا بالشفاعة
فيمن احسن اليهم او اعتقدهم في دار الدنيا
لان المحسن مطمين بما قدم من الاحسان
فعين احسانه يكفيه ويكون شفيعا له عند
الله تعالي هل جزا الاحسان الا الاحسان
ثم اشار الي دليل جواز الشفاعة عقلا وان
كانت واجبة شرعا بقوله **اذ** علة لقوله لا تمنع
اي لا تمنع الشفاعة شرعا لما ورد في اثباتها
ولا عقلا لانه **جايز** عقلا وسمعا عليه تعالي
تفضلا واحسانا **غفران** اي وقوع غفران
جميع الذنوب صغايرا كانت او كبايرا اصر
عليها او تاب منها او لا اذا كانت **غير** جريمة
الكفر هو كما قال ابن عرفة عدم التصديق المكتسب
بما علم ضرورة مجي الرسل به او فعل يدل عليه
غالبا كقتل نبي والقا مصحف بقذر اي واما
الكفر فلا يقع العفو منه تعالي عنه ساير انواعه

نفاقا كان او ارتدادا اشراكا كان او لا واذا
جاز عليه سبحانه غفران ما سوى الكفر
بلا شفاعة فيهما اولى ومذهب اهل السنة
والجماعة جواز العفو عن الصغاير مطلقا
وعن الكباير بعد التوبة قطعا وبدونها
ان شاء خلافا للمعتزلة حيث منعوه سمعا
وان جاز عقلا عند الكثير منهم وعدم العفو عن
الكفر قطعا وان جاز عقلا على الاصح تمسك
اهل السنة بان العقاب حقه سبحانه وتعالى
فيحسن اسقاطه سيما ان فيه نفعا للعبد
من غير ضرر لاحد والايات صريحة فيه كقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والعفو
والغفران ترك عقوبة المجرم والستر عليه بعدم
المواخذة ولا يلزم من عدم وقوع غفران الكفر
عدم وقوع تخفيف العذاب اللاحق بسببه ولا عدم
وقوع غفران الذنوب المكتسبة للكافر حال
كفره سوى الكفر ونحوها مندرج داخل في قول المتن
ان جايز غفران غير الكفر فان قلت الفرق
بين المعاصي حيث يجوز ان تغفر وبين الكفر
من حيث عدم جواز غفرانه فاجاب
استاذنا رحمه الله تعالى بان المعاصي غير الكفر
قل ما تنفك عن خوف عقاب ورجاء عفو ورحمة
وغير ذلك من خيرات تقابل ما ارتكب من المعصية

اتباعا

اتباعا للهوى بخلاف الكفر وايضا الكفر مذهب
فهو معتقد الى الابد وحرمته لا ترتفع اي لا تحتمل
الارتفاع اصلا فلذلك كانت عقوبته بخلاف
المعصية فانها لوقت الهوى والشهوة فقط
والله اعلم واذا علمت ان غفران غير
الكفر مما يجوز على الله تعالى وامتناع غفران الكفر
عقلا عندهم فلا نكفر اي فلا يحل لنا ان نعتقد
صحة قول من كفر مومنا اي مسلما باقتحام
الوزر ولو كبيرا عالما او جاهلا ومن باب الاولى اقتحام
الصغاير فالاتي بالشهادتين مع الاعتقاد
الجازم المطابق اذا ارتكب ذنبا ليس من المكفرات
غير مستحل له فانه لا يكفر عندنا بارتكابه ولا يخرج
به عن الايمان صغيرا كان الذنب او كبيرا واعلم
ان قصد المص رحمه الله من هذا بيان ان مذهب
اهل الحق عدم تكفير احد من اهل البدع والاهوا
ام لا والمراد بالذنب الذي لا يكفر مرتكبه هو
الذنب الذي لم يجعله الشارع امارة على
التكذيب فلا يرد منكر علم الله تعالى بالجزئيات
فانه كافر قطعا ولو كان من اهل القبلة قال ابن
زاهر السرخسي احد اصحاب الامام الاشعري
رحمهما الله تعالى لما حضرت الوفاة ابا الحسن
الاشعري في داري ببغداد امر بجمع اصحابه
فلما حضروا قال اشهدوا علي انني لا اكفر احدا

من اهل القبلة بذنب سوا كان الذنب من افعال
الجوارح او من اعمال القلوب وسوا كان مرتكبه
من اهل البدع والاهوا لان المراد بالذنب الذي لا يكفر
مرتكبه هو الذنب الذي لم يجعله الشارع امارة على
التكذيب فلا يرد منكر علم الله تعالى بالجزئيات فانه
كافر قطعا ولو كان من اهل القبلة قال ابن زاهر
السرخسي اخص اصحاب الامام الاشعري رحمهما
الله لما حضرت الوفاة ابي الحسن الاشعري في داره
ببغداد امر بجميع اصحابه فلما حضروا قال اشهدوا
علي انني لا اكفر احدا من اهل القبلة بذنب لاني رايتهم
كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام يشملهم
ويعمهم ثم مات رحمه الله واشار المصنف رحمه الله
تعالى الى مسئلة وعيد الفساق وترجمها
بعضهم بمسئلة عقوبة العصاة وبعضهم ترجمها
بمسئلة انقطاع عذاب اهل الكباير بقوله ومن
اي وكل فرد من المؤمنين والمؤمنات ارتكب ذنبا
من الكباير التي ليست امارة على الاخلال من الدين
او من الصغاير بناء على جواز العقاب عليها سوا
اجتنب مرتكبها الكبيرة ام لا ان يمت على الاسلام
وانه مصر على المعصية غير مستحل لها لم يتب
ولم يرجع الى الله تعالى من ذنبه الذي تلبس به
فلا قطع لنا بالعفو عنه والا كانت الذنوب في حكم
المباحة ولا قطع لنا بعقوبته لا امر من الله عز وجل
يجوز

يجوز عليه ان يعفو عن ما عدا الكفر فامره
عندنا عفوا وعقوبة مفوض وموكول لعلم
ربه عز وجل وان ادخله النار ليتبين خلافا للمعتزلة
فيفعل به ما يتعلق بفعله به من عفو او عقوبة
وعلى تقدير وقوع العقاب يقطع له
بعدم الخلود في النار بل لا بد من خروجه منها
البتة لا يسأل عما يفعل ولنا معاشر اهل
السنة على هذا الحكم ادلة عمدتها الايات والاحاديث
الدالة على ان المؤمنين يدخلون الجنة البتة
وليس ذلك قبل دخول النار فتعين ان يكون
بعده وهو مسئلة انقطاع العذاب او بدونه
وهو مسئلة العفو التام وقد اشار الى ذلك بقوله
واجب اي ثابت وواقع سمعا واجماعا تعذيب
اي عقوبة بعض اي اعتقاد تعذيب الله بالنار
بعضا من عصاة هذه الامة غير معين اذ يجوز
العفو عن ذلك المعين او توفيقه للتوبة
ارتكب واقتحم فعلا او عمدا من غير تاويل يعذر
به شرعا معصية كبيرة ثم مات بلا توبة قال الابي
رحمه الله تعالى قد انعقد الاجماع على انه لا بد من
نفوذ الوعيد في طائفة من العصاة لان الله تعالى
توعدهم وكلامه عز وجل صدق فلا بد من وقوعه
ثم يبقى النظر هل المراد طائفة من جميع
العصاة او طائفة من كل صنف منهم وهذا

وهذا هو الظاهر لان الله تعالي توعد كل صنف
علي حدته وما سوي تلك الطايفة فانه في المشيئة
عند اهل السنة وهكذا في كل صنف من العصاة
يحسف من الكباير كالزناة والنهاب وقتلة
الانفس واما قوله صلي الله عليه وسلم كما عند
البيهقي امتي امة مرحومة ليس عليها في الاخرة
عذاب وان عذابها في الدنيا الزلازل والفتن والبلايا
والمحن الحديث فاجيبت عنه بان المراد انه ليس عليها
عذاب مسرمد يد ليل الاحاديث الصريحة
الصحيحة الواردة في دخول طايفة من موحدي
هذه الامة النار او ان معناه انما هي مرحومة بتخفيف
الاصر وما كان علي الامم قبلها من الاثقال او ان
المراد ليس عليها في الاخرة عذاب يتالمون به مدة
اقامتهم في النار لما يأتي انما انهم يموتون فيها
او ان المراد ليس عليها عذاب في الاخرة في جميع الاعضا
لما ورد ان اعضا الوضو لا تمسها النار ولا تحرقها
ومثله عند ابي نعيم في الحلية من حديث عايشة
رضي الله عنها قالت بات رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي حيا بني ثم استيقظت فلم اجده فاستوحشت
له فسمعت حسه يصلي فتوضات ثم جيت
فصليت وراه فدعا ما شا الله من الليل فجا نور
هو اشد من ذلك ضوا حتي لو كان الخردل في بيتي
حسبت ان التقطه لقطا ثم انصرف فقلت

يا رسول الله

يا رسول الله ما هذا النور الذي قال وقد رايتيه
يا عايشه قلت نعم قال اني سالت ربي امتي
فاعطاني الثلث منهم فحمدته وشكرته ثم سالته
البقية فاعطاني الثلث الثاني فحمدته وشكرته
ثم سالته الثلث الثالث فاعطانيه فحمدته وشكرته
الحديث فيجاب عنه بانه ضعيف علي
انه لو سلمت صحته وجب حمله علي انه الله سبحانه
وتعالي لا يخلد احد من هذه الامة في النار الا علي
انه لا يدخلها او لا يعذب احد منهم لورود الاثار
القاطعة التي يستحيل تاويلها بدخول طايفة
من عصاة هذه الامة النار وانعقاد الاجماع علي
ذلك والله اعلم ومن معني ارتكاب
الكبيرة الاصرار علي الصغيرة بمعني الاكثار منها
سوا كانت من نوع واحد او انواع مختلفة واما
استحلال المعصية بمعني اعتقاد حلها فكفر
سوا كانت صغيرة او كبيرة وكذا الاستهانة بها
واول من عصي من البشر قابيل ومن الجن
ابليس لعنه الله ثم الخلود اي اعتقاده والقول
به مجتنب وهو بالادلة القطعية الدالة
علي خروج العصاة من النار بمقتضي ما سبق
من الوعد وثبت بالدليل لا بطريق الوجوب
عليه سبحانه وتعالي بمعني ان من اراد الله تعذيبه
من المومنين اي عصاتهم في المسيلة الاولي

والثانية لا نقول بخلوده في النار بل نترك قول من يقول
ذلك ونجتنب اعتقاده والاحتجاج مثله لقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن المعلوم ان الايمان
عمل خير بلا معاصي فلابد ان يرى المومن جزاءه ولا
جايز ان يراه قبل دخول النار ثم يدخلها لقوله تعالى
وما هم منها بمخرجين فتعين ح انه بعد الخروج
منها ان قدر الله دخوله اياها او بعد العفو ان لم
يقدر ذلك وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا بتخليده
اذا مات بدون توبة وقد علم من قول المص رحمه
الله كالسيات محوه بالمثال الى هنا بطلان مذهب
المعتزلة القايلين باحباط الحسنات بالسيات
كما علم منه ايضا ان المكلفين اما كافر فمخلد في
النار وتختص المنافق بالدرك الاسفل منها واما
مومن لم يذنب قط كالانبيا عليهم السلام فمخلدون
في الجنة اجماعا واما مومن مذنب تاب من جريمته
فهو في الجنة قطعا او ظنا واما مومن مذنب لم يتب
والذنب صغيرة فهو في المشية واما مومن مذنب
لم يتب والذنب كبيرة فهو محل النزاع كما علمت
والصواب ان حكم الفاسق من المومنين الخلود
في الجنة اما ابتدا بموجب العفو والشفاعة واما
بعد التعذيب بالنار بقدر الذنب والحكمة في ادخال
هذه الطايفة من العصاة النار بيان اظهار فضله
عز وجل على الذين لم يواخذهم كما يودب السلطان من

سعادبه

سعادبه من الغلمان ولا تقبل شفاعة لمعرفة
الباقين مقدار نعمه عز وجل عليهم وليعرفوا
قدر الجنة ومقدار ما دفع الله تعالى عنهم من
عظيم النقمة لان عظيم النعمة واجب في الحكمة
وقيل ان دخول بعض عصاة المومنين النار
ليكونوا دليلا للكافرين كما كان جبريل عليه الصلاة
والسلام دليلا لفرعون في البحر يوم اغرقه الله
تعالى وذلك لان عباد الصنم يوم القيمة يمرون
مع اصنامهم فيابون ذلك فيقول الله تعالى
لطايفة من عصاة المومنين ادخلوا فيقولون
لبيك وسعديك وذلك قوله تعالى والذين
امنوا اشد حبا لله وح يتبين للخلق ان بره عز
وجل في النار بهما صين اكثر من بره في الجنة
للمطيعين وقيل انما ادخل بعض عصاة
المومنين النار لان الله عز وجل اراد ان يطيبها
كما طيب بطن الحوت بانتقام يونس عليه السلام
لان النار شكت الى ربها عز وجل فقالت يارب
ما عصيتك قط فلم جعلتني ماوى الجبابرة
والمتكبرين فقال لها لازينك بالمطيعين
وقيل انما دخل بعض المطيعين النار ليروا عيانا
ما اخبرهم به من نجاة ابرهيم صلى الله عليه وسلم
من نار النمرود بقوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم الاية وكذلك يقول للمومنين ردوها

وهي خامدة وقيل ليري الكفرة جودة عنصر
المومنين لان الجوهر الاصلي لا تعمل فيه النار
ولا تقتسه فكذلك المومن وقيل ليظهر للخلق
انه جامع النور والظلمة وانه هو المنجي من الظلمة
والوقوع فيها وقيل ليري الخلق كال قدرته عز وجل
نفرقة تستغيث من النار وفرقة تستغيث منهم
النار وهذا الاجل المارحة علي موسي صلي الله عليه
وسلم وشتويقعلي نزعون لقومه كذلك النار رحمة
للمومنين نقمة علي الكافرين وقيل لان الله تعالي
وعد النار بملئها وهي لا تملي بالكفرة فتتوله هل
من مزيد فيورد بعض عصاة المومنين فيها فتملي
وتقول قط قط وقيل غير ذلك والله اعلم
قال النووي رحمه الله تعالي والماخوذ من
الاحاديث ان العصاة من المومنين الذين اراد
الله دخولهم في النار اذا دخلوها يموتوا فيها
بعد ان يعذبوا المدة التي اراد الله تعالي موتا
حقيقيا يذهب معه الاحساس فيكون عذابهم
علي قدر ذنوبهم ثم يميتهم الله تعالي فيكونون
محبوسون في النار من غير احساس المدة التي قدرها
الله تعالي حتي يخرجون منها بالشفاعة وفضلا من
الله ورحمة فيخرجون من النار موتي قد صاروا فحما
فيحملون ضبايرضبايرجماعات متفرقين الا نخال
الامتعة ويلقون علي انهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة

فيحيون

فيحيون وينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل
في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها
صفرا ملتوية ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون
الي منازلهم وتكمل احوالهم واما الكفار الذين هم
المستحقون للخلود فلا يموتون فيها ولا يحيون
حياة ينتفع بها ويستريحون معها لقوله تعالي
ثم لا يموت فيها ولا يحيي وهذا جار علي مذهب
اهل الحق ان نعيم اهل الجنة دايم كعذاب اهل
النار وقال القرطبي رحمه الله هذه الموتة للعصاة
موتة حقيقية لانه اكدها بالمصدر وذلك تكريما
لهم حتي لا يحسوا الم العذاب فان قيل فاي
فايدة في ادخالهم النار وهم لا يحسون الم
العذاب فاجيب بجواز ان يكون ادخالهم
تعذيبا وان لم يذوقوا العذاب ويكون صرف
نعيم الجنة عنهم مدة كونهم في النار عقوبة لهم
وان لم يكن معه غل ولا قيد قال ويحتمل انهم
يعذبون اولا وبعد ذلك يموتون ويختلف
حالهم في طول التعذيب بحسب جرايمهم
واثامهم ويجوز ان يكونوا متلاشين حالة موتهم
غير ان الامهم تكون اخف من الام الكفار
لان الم العذاب وهو ميت اخف من المه حيا
بدليل قوله سبحانه وتعالي وحاق بال فرعون
سوء العذاب الي قوله سبحانه ويوم تقوم الساعة

ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فلحسبوا ان عذابهم اذا
بعثوا اشد من عذابهم وهم موتى قال بعضهم
ولا مانع من وقوع كلا احتمال ما ذكر لطائفة من العصاة ويكون
ذلك جمعا لما تفرق في الاحاديث من شدة العذاب
وخفته وطوله وقصره ودوامه وانقطاعه قال سيدي
محي الدين رحمه الله تعالى بسبب اماتة الله العصاة
الموحدين دون الكفار اكرام الله تعالى الجوارح التي
كانت تسبحه وتحمده وتطيعه وانما وقعت في المخالفات
من حيث انها كالمجبورة تحت قهر النفس المدبرة
للسو فلو وقوعها في المعاصي عذبت ولتوحيدها
لله تعالى اخرجت لان النار ثبت انها لا تقبل خلود
موحدين فيها ابدا فان قلت فهل يكون احراق
الموحدين بالنار اذ ما هو اشد من الحرق كالجعل
الكي في الدنيا بالنار دافعا للالم هو اشد منها فاجبت
بانه دافع لما هو اشد منه وهو غضب الله تعالى
السرمدي فما سكن الغضب الا تعذيبهم الا
باحراقهم بالنار نظير ما يضرب الشخص غلامه او عبده
ثم يرضى عنه وذلك من رحمة الله تعالى بالموحدين
فان قيل فهل ثم طول مكث الموحدين في النار شي
من الاثار فاجاب سيدي محي الدين رحمه الله تعالى
بانه ثبت وصح من قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة ان اخرهم مكثا من يمكث فيها هذا القدر
فهذه مدة اقامة الحدود على الموحدين من اهل

الكبائر

الكبائر ولكن كل ذلك في يوم القيمة وليس السرمد
الا للكافرين الذين هم اهل الخلود فيها فاذا انقضى
يوم القيمة لم يبق احد من عصاة الموحدين في النار
ذكره الشعراني نقلا من كلام الحسنين الفاسي والله اعلم
انه ليس للكفار نوم في النار انما ذلك خاص بعصاة
المومنين فقط وذلك هو القدر الذين يتنعمون
به في النار ويستريحون به في بعض الاوقات والله
اعلم ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى الى ما صرح
به المحققون من انه يجب على المكلف اعتقاد
حياة شهداء الحرب المقتولين في سبيل الله لاعلاء
كلمة الله تعالى وانهم في الجنة يرزقون كالاحياء رزق
الاحياء بالاكل والشرب والملابس بقوله **وصف** وجوبا
ايها المكلف اي اعتقد وجوبا بالدليل اتصاف كل **شهيد**
اي كل فرد من افراد هذا الجنس مما ذكر واضافته
للحرب مخرجة لشهيد الاخرة فقط كالمطعون
والمبطون ونحوهما فانه وان كان كالشهيد في
الثواب لكنه دونه في الحياة والرزق واحكام الدنيا
فيغسل ويصلى عليه ولكنه في الاخرة ثواب الشهداء
ولا يلزم ان يكون مثل شهيد الحرب يعني في ثواب
وشهيد الحرب هو المؤمن المقتول في حرب الكفار
بسبب من اسباب القتال لاعلاء كلمة الله تعالى
بدون مفارقة بسبب موتهم فمنه اليه حكم
الشهداء اي ثوابه الاخرة وسنا وكما واحكام الدنيا

من انه لا يغسل ولا يصلي عليه ولانه يكفن في ثيابه ان
سترته والا زيد عليها ما يستره واما من قتل على
هذا الوجه لكن مع مقارفة سبب موثم كمن غل في الغنيمة
او محض القصد للغنيمة فقد ورد في الاثار نفي
تسميته شهيدا الا انه له حكم الشهيد في الدنيا فلا
يغسل ولا يصلي عليه لكن ليس له ثوابهم الكامل
فالشهداء على هذا ثلاثة شهيد الدنيا والاخرة
وشهيد الاخرة فقط وشهيد الدنيا فقط قال
وسمي شهيدا لانه حي وروحه شهدت اي دخلت
وحضرت دار السلام واما روح غيره فلا تشهدها
الا يوم القيمة فهو بمعنى شاهد او لان الله وملايكته
يشهدون له بالجنة فهو على هذا بمعنى مشهود له وظاهر
كلام ابن عبد السلام مساواة هذا الاخير اعني من قارف موثما
لمن لم يقارفه في الوصف والاتصاف وقوله بالحياة
الكاملة التي ورد الشرع باتصافه بها وهي كيفية يلزمها
الحس والحركة الارادية ويصح لمن قامت به العلم فقد
صرح جماعة الى ان ارادة الغنيمة او الوقوع في المعصية
لا ينافي حصول الشهادة وظاهر النظم اتصاف المستكمل
المخصوص اعني الذات والروح جميعا بالحياة وهو
ظاهر الاية وقد جزم به اعيان المحققين واعلم
ان هذه الحياة التي ندعيها لا تحتاج الى الماكل ولا
المشرب ولا الملبس ولا المسكن المعتاد لا منهما
وصفه ايضا برزقه بفتح الراء مصدر اضيف
لمفعوله

لمفعوله ضمير الشهيد اي يرزق الله الشهيد باعلى
المراد صفة للرزق فهو يحتمل ايضا على كسر رايه صفة
يتعاطى رزقه من مشتهي ومحبوب ثمرات وحلي
وحلل وظل ومأوى الى قناديل معلومة تحت العرش
وان يسرحوا حيث شاءوا داخل الجنات جمع جنة وتقدم
معناها لغة وشرعا واما ما ورد ان ارواحهم في اجواف
او في حواصل طير فمعناها انها تركب تلك الطير
او تكون اجوافها لها كالهوادج الشفافة الواسعة
او انها كالطير في سرعة قطع المسافة البعيدة لا ان
ارواحهم لهم اجنحة ولا انها تعمر اجسادا اخر فتدبرها
لئلا يلزم التناسخ وقد اختص الشهيد بكرامات دون
غيره منها انه يغفر له في اول الدفقة ما سوى حقوق
العباد الكباير والصغاير وان الارض لا تاكل جسمه
وانه لا يسئل في قبره وانه يرزق في الجنة ويامن
الفزع الاكبر يوم القيمة ويتوج بتاج الكرامة
ويشفع في اثنين وسبعين من قرابته ويزوج
سبعين حورا وتقدم ما يوخذ منه الزيادة على
ما ذكر وجريان ثواب عمله بعد موته وفي الحديث
ان يحيى ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام هو سيد
الشهداء او قايدهم يوم القيمة الى الجنة ثم ذكر المصنف رحمه
الله تعالى مسالة الرزق لجريان ذكره في الكلام المتقدم
لمناسبته وان كان حقها ان تذكر في مباحث الافعال
لانها من انواعها فقال والرزق بفتح الراء وكسرها

بمعنى الشيء المرزوق عند القوم يعني جمهور اهل السنة
ما اي شيء او الشيء الذي ساقه الله تعالى الى الحيوان مطلقا
وقوله به معمول لقوله انتفع يعني ان الرزق ما ساقه الله الى
الحيوان فانتفع به بالفعل فدخل رزق الانسان والدواب
وغيرهما من الماكول وغيره وخرج ما لم ينتفع به وان كان بصدد
الانتفاع لانه يقال في عرف الشرع فيمن ملك شيئا وتمكن من
الانتفاع به ولم ينتفع به انه ليس رزقا له فيصح قول علمائنا
ان كل احد يستوفي رزقه وانه لا ياكل احد رزق غيره ولا هو
الغير ياكل رزقه وفي التعبير بانتفع ماضيا المشعر بوقوع
الانتفاع بالفعل رد على من اكتفى من المعتزلة في الرزق
بمجرد صحة الانتفاع والتمكن منه كما اشار اليه بقوله
وقيل اي وقال جماعة من المعتزلة لا يكفي في تخصيص
مفهوم الرزق بكونه ما انتفع به الحيوان مطلقا بل هو
ما ملك اي استحق التصرف فيه بكل وجه فالرزق
على هذا هو المملوك مطلقا انتفع به ام لا وعليه يتصور
ان ياكل الانسان رزق غيره وان ياكل غيره رزقه
ولكن هذا القول لفساده طردا وعكسا ما اتبع
اي لم يتبعه محققوا ائمتنا ولم يعولوا عليه اما فساد
طرده فلدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا
لله تعالى سبحانه وتعالى مرزوقا واما فساد عكسه
فلخروج رزق الدواب والارقاء عنه بعض الائمة واعلم
ان الارزاق نوعان ظاهرة وباطنة فالظاهرة للابدان
كالاقوات والباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف
والعلوم

والعلوم ثم فرع على القول الاول اعني مذهب
اهل السنة قوله فيجب باعتقاد القول الاول
وهو ان الرزق ما ساقه الله الى الحيوان فانتفع به
يجب ان يعتقد انه يرزقه الله تعالى الحلال
وهو ما نص الله تعالى عليه او رسوله صلى الله عليه
وسلم او اجمع المسلمون على اباحة تناوله لغير ضرورة
لتخرج اساغة الغصة بالخمر واباحة الميتة للمضطر
كالشعير عند الحاجة اليه او اقتضى القياس الجلي اباحة
تناوله بعينه او جنسه بان لم يتبين انه حرام وهو
اسهلها فاعلما بالف الاطلاق اي هذا الحكم واعتقده
وجوبا وقصد بقوله رحمه الله ويرزقه الله
المكروه وهو ما نهى الله عنه او رسوله نهي تاكيد
سواء كان بدليل المطابقة او لا كلحم البهر والضبع
او المستثنيه على احد الاقوال وقيل علموا باباحته
وقيل بحرمته ويرزقه الله تعالى المحرما وهو ما نص
الله او رسوله عليه او اجمع المسلمون على امتناع
تناوله بعينه او جنسه او اقتضى القياس الجلي
ذلك او ورد فيه حد او تعزير او وعيد شديد
غير مؤول سواء كان تحريمه لمفسدة ومضرة خفية
كالربا والمفسدة ومضرة واضحة كالسم والخمر لان
المنتفع به اما معدن او نبات او حيوان وتوابعه
فالمعادن باسرها حلال الا الضار منها على انه
لا يختص بها بل لو ضر العسل بعض ارباب الامزجة

الحارة حرم عليه تناوله والنبات كذلك واما المزيل
الحياة كالسم او العقل كالخمر وساير المسكرات واما
الحيوان فكل ما ورد النص على اكله فهو حلال
كالابل والبقر والغنم وكلما ورد النص على عدم اكله
فهو حرام واما ما لا نص فيه يرجع فيه الي ذوي الطباع
السليمة من العرب العربا فما استخبثوه فهو حرام
وما لا فهو حلال قاله بعضهم غير ان قوله فيه نظر
اذ التحريم واخواته لا يتلقى الا من الشرع لا من الطبع
وفي تعرضه للحرام ردا على المعتزلة المانعين من كونه
رزقا لقبحه ويساعد هذا القول عن الشهرة اذ يلزمهم
عليه ان من لم ياكل طول عمره الا الحرام لم يرزقه الله تعالى
وهو باطل لا يرضى نسبته الي عاقل ثم ذكر المص
رحمه الله تعالى مسيلة من التصوف وهو تجريد
القلب لله تعالى واحتقار ما سواه اي فهو عبارة عن
مواظبة اعمال صالحة مقتبسة من مشكاة الشريعة
ومداومة مجاهدات لطيفة واردة على نهج السنة
الشريفة تورث لمن تناولها من الاخلاق العظيمة
والملكات الجميلة والخصال الشريفة ما يصير بها
صاحبها اهلا لان تنكشف له حقايق اسرار لا يعلمها
الا الراسخون في العلم ودقايق اشارة لا يعرفها
الا العلماء بالله وعند انكشاف هذه المعارف
للواصل يسمى عارفا ويسمى هذا العلم بعلم
المشاهدة وعلم المكاشفة وعلم الحقايق وربما

يسمى

يسمى بعلم الوراثة لقول النبي صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم حيث جعل
العمل كالبرزخ بين العلمين يستمد من احدهما
ويمد الاخر فالذي يورثه العمل هو علم الوراثة والذي
يصحح العمل هو علم الدراسة لحصوله بالدرس
والتعلم وهذا يتوقف على علوم اخر اليه من العربية
والعقليات فالمقصود من علم الدراسة هو
العمل والمقصود من العمل هو علم الوراثة
وهو غاية الغايات يجري على وجه الارض من عرفه
في كل عصر قال سبحانه وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ثم ذكر المص من التصوف
مسيلة الكسب لما لها بمبحث الرزق من التعلق
والمناسبة اذ منه ما يحصل بلا كسب ومنه
ما يحصل بمباشرة الاكتساب اختيارا فقال
في افضلية كل واحد من الاكتساب اي الصادر
من العبد في تحصيل رزقه بمباشرة الاسباب
المعتبرة في التحصيل شرعا كالسعي للارباح ونحوه
ومن التوكل من العبد على الله تعالى بمعنى
تعطيل اسباب التحصيل بالكف عن الاكتساب
والاعراض عن الاسباب اعتمادا بالقلب على الله
تعالى اختلف اي اختلف العلماء فرجح جماعة
الاول لما فيه من كف النفس عن التطلع الي ما في
ايدي الناس وصونها من الخضوع لهم مع حيازة

منصب التوسعة على عباد الله المقلين ومواساة
المحتاجين ان وفقه الله لذلك ورجح جماعة الثاني
لما فيه من ترك كلما يشغل القلب عن الله وحيازة
مقام السلامة من فتنة المال والمحاسبة عليه ولكن
كلاهما ليس بمرضي الاطلاق بل الراجح والمختار
التفصيل بالصاد المهملة اي القول باختلافهما
بحسب اختلاف احوال الناس فمن يكون في توكله
لا يتسخط عند ضيق الرزق عليه ولا يلتفت لسؤال
احد من الخلق وليس متعلقا به نفقة لازمة فالتوكل
في حق هذا ارجح لما فيه من الصبر ومجاهدة النفس
واما من يكون في توكله بخلاف ما ذكر فالاكتساب حفدم
في حقه ارجح حذرا من التسخط والتطلع للسؤال
بل ربما وجب وهذا التفصيل حسبما عرف
من كتب القوم كالاحيا للامام الغزالي والرسالة للامام
القشيري رحمهما الله تعالى وغيرهما واشار المصنف
رحمه الله تعالى الى مسايل ايضا ينفع علمها ولكن
لا يضر جهلها بالعقيدة لدعا الحاجة اليها بقوله وعندنا
معاشر اهل السنة والحق من الاشاعرة الشي اي
مفهومه ومدلوله هو الموجود والثابت اي مفهومه
ومدلوله ايضا انهما متساويان صدقا فكل شي عندنا
موجود وكل موجود شي واما هل هما مترادفان وكلامهم
مترددين في ذلك والخلاف هنا في مقامين احدهما
هل المعدوم الممكن ثابت ام لا وهل بين المعدوم
والموجود

٢٢

والموجود واسطة ام لا والحق عندنا النفي فيهما
بناء على ان الوجود يرادف الثبوت والعدم يرادف
النفي فكما ان النفي ليس بثابت فكذا بين الموجود
والمعدوم فالمعدوم مطلقا ممكنا كان او ممتنعا ليس
بشي عند الاشاعرة لان الوجود عندهم نفس الحقيقة
في فحه رفعهما فلو تقررت الماهية في العدم منفكة
عن الوجود لكانت موجودة معدومة فلا يمكنهم
القول بان المعدوم شي وعبارة القاضي في التفسير
الشي يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شا
اطلق بمعنى شايا تارة وحينئذ يتناول الباري سبحانه
وتعالى كما قال عز وجل قل اي شي اكبر شهادة قل الله مشي اي مشي م
وبمعنى مشي وجوده وما شا الله وجوده فهو موجود في
الجملة وعليه قوله تعالى والله على كل شي قدير الله
خالق كل شي فهما على عمومهما انهما على عمومهما بلا
مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشي ما يصح ان يوجد
وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر
عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن
في الموضعين بدليل العقل قال استاذنا رحمه الله
ولزمهم اطلاق الشي على المستحيل وذلك لانه معلوم
وقوله ثابت خبر مقدم اي متقرر ومتحقق في
الخارج وهو العيان والواقع ونفس الامر الموجود
خبر مبتدا اي حقيقة كل موجود واجبا كان او ممكنا
جوهرا كان او عرضا ماديا كان او مجردا على القول

بما ثابتة في الخارج ومتحققة فيه من غير نظر الى
اعتبار المعتبر وفرض الفارض والمعنى ان ما نعتقده
حقائق الاشيا ونسميه بالاسما من الانسان والفرس
والسما والارض امور موجودة في نفس الامر وحقيقة
الشي وماهيته ما به الشي هو هو كالحيوان الناطق
للانسان بخلاف مثل الضاحك والكاتب مما يمكن تصور
الانسان بدونه فانه من العوارض وقصد المص رحمه
الله تعالى بذلك الرد على فرق السوفسطائية الثلاثة
احدها العنادية الذين ينكرون حقائق الاشيا
ويزعمون انها اوهام وخيالات حسبوا بانها لا موجودة
اصلا وثانيها العندية الذين ينكرون ثبوت حقائق
الاشيا في نفسها وتقررها على ما يشاهد عليه زعموا
انها تابعة للاعتقاد والعبد وثالثها اللاادرية
الذين ينكرون العلم بثبوت شي ولا ثبوته زعموا
انهم لا دراية لهم بحقيقة من الحقائق وان كلا منهم
شاك وشاك في انه شاك وهم قوم كفار والسفسطة
من سوفاسطا بقطع الهمزة فسوفا اسم للعلم
واسطا اسم للغلط المزوق فمعناه بلغة اليونان
علم الغلط والحكمة المموهة وقد حكي ان سوفسطا
يا اتى الى الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
ليناظره وكان على بغلة فامر الامام بعض تلامذته
ان يذهب بالبغلة فلما خرج السوفسطاي ولم يجد
البغلة طلبها فقال له الامام انه لم يكن لك بغلة حقيقة

فلا

فلا تطلبها قال فرجع الرجل عن معتقده ببركة الامام
وردت اليه بغلته وجود كل شي من الموجودات
واجبا كان وهو انه سبحانه وتعالى وصفاته الذاتية
او ممكنا وهو الخلق جوهرا كان او جسما او عرضا
مجردا كان او ماديا مركبا كان او بسيطا عينه اي
عين حقيقته كما ذهب اليه الامام الاشعري رضي الله
تعالى عنه ومتبوعه وحاصل ما اشار اليه المولف
رحمه الله ان معنى عينه الوجود للوجود انه ليس
هنا في الخارج والمحسوس الا الذات المتصفة
بالوجود من غير ان يتحقق فيه ذات عارضة للوجود
لها فيه تحقق ولعارضها المسمى بالوجود وجود اخر
كوجود الذات المتصفة بالحمرة وعارضها الذي
هو الحمرة القايمة بها لا ان مفهوم الذات المتصفة
بالوجود نفس مفهوم الوجود فانه خلاف بديهة
العقل وعلى ما ذهب اليه الاشعري رحمه الله من
ان وجود كل شي عين ذاته ليس للفظ الوجود
مفهوم واحد مشترك معنى بين الوجودات بل
الاشتراك لفظي ولكن الجمهور على انه مفهوما
واحدا مشتركا بين الوجودات الا انه عند المتكلمين
حقيقة واحدة تختلف بالقيود والاضافات حتى ان
وجود الواجب هو كونه في الاعيان على ما يعقل من
من كون الانسان وانما الاختلاف في الماهية فالوجود
زايد على الماهية في الواجب والممكن جميعا

وعلي ما ذهب اليه الاشاعرة ايضا من ان وجود كل شي
عين ذاته فالمعدوم ليس في الخارج بشي ولا ذات
ولا ثابت اي ولا حقيقة له في الخارج وانما يتحقق بوجوده
فيه انتهي ثم ذكر رحمه الله مسئلة اخري مما يتبع علمه
ولا يضر جهله ايضا وهي اثبات الجوهر الفرد وحدوثه
فقال والجوهر مبتدا وهو عند المتكلمين الموجود المتحيز
بالذات اعني شي ما يتحيز غير تابع في تحيزه لغيره فخرج الو
الواجب لانتفا التحيز عنه وخرج العرض لتبعيته في تحيزه
لمحله لانهم قالوا الموجود ان لم يكن مسبوقا بالعدم
فقديم وان كان مسبوقا به فحادث والقديم هو الذات
الواجب الوجود سبحانه وتعالي وصفاته الحقيقية
لما تقرر من حدوث العالم والحادث اما متحيز بالذات
وهو الجواهر او متحيز بالتبعية وهو الاعراض واما ما لم يكن
متحيزا ولا حالا في المتحيز فلم يعدوه في اقسام الموجود
لانه لم يثبت وجوده ووصف الجوهر بالفرد وهو ما لا
يقبل الانقسام اصلا لا قطعا ولا كسرا ولا وهما ولا فرضا
هو عبارة المتقدمين وقد يعبر المتاخرون عنه بالجز
الذي لا يتجزا لاخراج المركب كالجسم والجزء الصغير
المقدار القابل للقسمة وهما لا فعلا اذ الجوهر قد يطلق
عليهما بساوي العين وهو بالعقبا بذاته منقسما كان
اولي وقوله حادث خبر المبتدا اي ثابت مسبوق وجوده
بالعدم لما تقدم من ادلة حدوث العالم وكل فرد من افراده
التي اعني الجوهر فرد منها ولا معني للحادث الا ما كان مسبوقا
بالعدم

بالعدم عندنا معاشر المتكلمين مسلمين كانوا او لا فهو
معمول لقوله لا ينكر وهو خبر ثان بمعني ان الجوهر الفرد
اي ثبوته وتركيب جميع الاجسام منه مع تناهي احاده
فيها ليس لاعندنا خلافا للحكما الفلاسفة ثم مستانف
الذنوب اي جنسها من حيث هي ولو كفرا جمع ذنب
وهو ما عصي الله به او ما يذم مرتكبه شرعا ويرادفه
المعصية والخطية والسيئة والجريمة والمنهي عنه
والمذموم شرعا عندنا جمهور اهل السنة فلا يدخل
المعتزلة وان كانوا قايلين بهذا الحكم ايضا قسمان
وانقسامها الي ما ذكر ليس منظورا فيها الي عظمة
من عصي بها والا كانت كلها كبايرا لا غير كما نسمعه لان
فالقسمان احدهما صغيرة اي نوعها ولا تنحصر افراده ها
غير ان بتعيين الكباير واحصايها يعلم ان ما عداها
صغاير والقسم الاخر كبيرة اي نوعها واشار بهذا
التقسيم الي الرد علي الخوارج حيث زعموا ان كل
ذنب كبيرة نظرا لعظمة من عصي به وان كل كبيرة كفر
والرد ايضا علي من زعم انها كلها كباير لكن لا تكفر
الا بما هو كفر منها والرد ايضا علي المرجية حيث
زعموا الي انها كلها صغاير وانها لا تضر مرتكبها
ما دام علي الاسلام والحق عدم انحصار الكباير في
عدد معلوم قال ابن الصلاح رحمه الله تعالي هي
كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه ان يطلق عليه
اسم الكبيرا ووصف بكونه عظيما علي الاطلاق

ونهما اساءات منها ايجاب احد ومنها الايعاد عليها بالعذاب
بالنار ونحوها كان ذلك في الكتاب او السنة ومنها وصف
صاحبها بالفسق نصا ومنها اللعن واكبرها الكفر بالله تعالى
ثم القتل عمدا وما خرج عن حد الكبيرة فصاحبها فهو
صغيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بالاصرار عليها ونحوه
كالتهاون والفرح بها والافتخار وصدورها من عالم
يقتدي به فيها الان قلت ما حد الاصرار اجاب
سيدي عبد الوهاب الشعراني نافلا عن بعضهم بانه
يدخل عليه وقت الصلاة اخرى ونحو لم يتب عقب الذنب
فورا فهو مصر ما لم يعد اما هو اقل من مدة انتظار الملائكة
الكرام الكاتبين فانه ورد انهم ينظرون العاصي ساعة
ولكني لم اقف على علم مقدار تلك الساعة هل هي الفلكية
او غيرها انتهى واذا علمت انقسام الذنوب الى صغاير
وكبائر فاعلم ان القسم **الثاني** منهما وهو الكبائر
الشاملة للكفر **منه** اي من هذا القسم الثاني كلا او
بعضا ان الصحيح والمذهب الصواب صحة
التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض
ولو كان كبيرا خلافا لابي هاشم الجبائي يدل لنا الاجماع
على ان الكافر اذا اسلم وتاب من كفره مع استدامته
بعض المعاصي صحة توبته واسلامه ولم يعاقب الا
عقوبة تلك المعصية وقوله **المتاب** اي التوبة
الشرعية لانها عند الاطلاق لا تنصرف الا اليها وهي
ما يجمع ثلاثة شروط الاقلاع عن المعصية والندم

والندم على فعلها والعزم على لا يعود في المستقبل الى مثلها
ابدا عن ما جانها فاذا حصلت هذه الشروط صحة
التوبة وان فقد احد الثلاثة لم تصح توبته هذا اذا
كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق
بحق ادمي اما اذا كانت متعلقة بحق ادمي فلها
شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها او تحصيل
البراءة منه واصلها الندم وهو ركنها الاعظم والندم تحزن
وتوجع لما فعل وتمنى لكونه لم يفعل واول فاتح باب التوبة
ادم عليه الصلاة والسلام حين وقع على بدنه
ما وقع من اكل الشجرة بعد النهي عنها ليعرف بنيه ذريته
كيف يعملون اذا وقعوا في النهي ويؤخذ من اطلاق
النظم صحة التوبة عن المعاصي كلها اجمالا ولو علمت
الذنوب تفصيلا لحصول الندم والعزم السابقين
وهو مذهب اهل السنة وجمهور المعتزلة **فواجب**
اجماعا عينيا لم يخالف فيه سني ولا غيره وانما النزاع في
دليل وجوبها فعندنا السمع كقوله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا ايه المومنون وقوله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم
مائة مرة **في الحال** اي على الفور لوقت التلبس بالمعصية
وقضية كلام النووي وغيره ان الوجوب على الفور
متفق عليه بل مجمع عليه **ولا انتقاض** لتوبة التائب
الصادرة بشروطها ولا بطلان لها بحيث تعود الذنوب
السابقة عليها الممحوة بها كما تقول بذلك المعتزلة

ان يجد التايب بعد اصدارها الحال التي كان عليها
قبل اصدارها من ملابسة الذنوب وان كانت من نوع
ما تاب عنه ويشهد له ما اخرجه الترمذي من حديث ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم
وفي لفظ ولو فعله في اليوم سبعين مرة لكن العايد
بعد التوبة لارتكاب الذنب يجدد وجوبا حتما
توبة لا ارتكابه ثانيا ما اقترفه من الذنوب واكتسبه
واما استدامة الندم في جميع الازمنة فليس بواجب
عندنا نعم يشترط الا يسطر عليه ما ينافيه والا كان في
حكم الباقي لان الشارع اقام الثابت حكما مقاما ما هو
حاصل بالفعل كما في الايمان فان النايم مومن بالاتفاق
وفي القبول للتوبة من المسلم المذنب التايب
طريقا وكيفية وثمرة رايهم اي العلما مطلقا قد
اختلف فقال اهل الحق من اهل السنة انه لا يجب عقلا
على الله تعالى قبول توبة التايب بل لا يجب عليه عز
شي مطلقا وهل يجب قبولها سمعا ووعدا فقال
القاضي وامام الحرمين نعم لكن بدليل ظني ان لم يثبت
فيه قاطع لا يحتمل التاويل وقال الشيخ ابي الحسن
الاشعري رحمه الله بل بدليل قطعي قال الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى قد ذهب الجمهور الى ان من تاب
لا تبقى عليه مواخذة ومع ذلك لا يامن مكر الله لانه
لا اطلاع له هل قبلت توبته ام لا ولم يبين المصنف رحمه الله

تعالى

تعالى راجح الخلاف تبعا لاطلاق كثير من الشروح
وما افهمه النظم من ان تكرر التوبة نافع مكفر للذنوب
مانع من عود سابقها ولو الحق بالتلاعب لا ينبغي
الاخذ به بل يجب ان يحمل على ما لم يصل الى هذه
الحالة والا حكم ببطلانها وعدم افادتها ولا يشترط في
قبول التوبة زمان معين ولا مكان مخصوص نعم لا تصح
عند طلوع الشمس من مغربها كما ستسمعه ايضا
وقد اختلف الناس في التوبة الموقتة مثل لا اذنب
سنة كما اختلفوا في التوبة من بعض الذنوب دون
بعض ومبنى الخلاف على ان الندم اذا كان على
الذنب لكونه ذنبا هل يجب ان يعم الاوقات والذنوب
جميعا او هو لجار على القواعد او لا يجب عمومه
لهما والصحيح قبول توبة القاتل عمدا لقوله تعالى
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا نه جرم ليس
اعظم من الكفر والتوبة منه صحيحة ولو قبل ارتداد
وفي الصحيح ان رجلا قتل تسعا وتسعين نفسا
ثم قتل تمام المائة واقتاه العالم بان له توبة قال
النووي وهذا مذهب اهل العلم وتوبة الكافر
مقطوع بقبولها وتوبة المومن العاصي فيها قولان
احدها المشهور قبولها قطعا والاخر الاصح قبولها
ظنا وهذا ما اشار له المصنف بقوله وفي القبول رايهم
قد اختلف وفهم من قوله رحمه الله ان الثاني منه
المطلب ان التوبة لا تجب من الصغاير عينا

وهو احد قولين وليس في كلامه ما يفيد توقف
غفران الكباير على التوبة فقد تغفر بالفضل المحض
وقد تخفف منها بالطاعات انتهي ومن المساعد
للعبد على حصول التوبة ان يستحضر ما فيها من
المحاسن والوصلة باهل الله تعالى من الانبيا
والاوليا وصالح المومنين واذا لم يتب اتصل باعدا الله
عز وجل من الفسقة والشياطين وترك الخطية
اهون من التوبة وظاهر كلامهم ان التوبة طاعة
واجبة فيثاب عليها العبد لانه ما مور بها وشرط
صحتها صدورها من العبد قبل الغرغرة وقبل طلوع
الشمس من مغربها والحق ان من يوم الطلوع الي
يوم القيمة لا تقبل توبة احد هذا عند الاشاعرة
واما عند الماتريدية فانما يشترط عدم الغرغرة في الكافر
دون المومن العاصي وفي حديث زاد ابن حبيش قال
اتيت صفوان ابن عسال المرادي فذكر عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب
بابا عرضه مسيرة سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم
تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم ياتي
بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل قال سيدي محي الدين رحمه الله تعالى وكان
الحكمة في ذلك ان الله تعالى انما وعد الثواب
للذين لا يومنون بالغيب فمن تاب من كفر او ذنب
في غيب من امر الاخرة قبل ذلك منه واما من شاهد

رضي الله عنه م

امر

امر الاخرة لم يكن مومنا بالغيب فلا يستحق عليه ثوابا
ان ينفذ فيه المقدار والمعاينة العامة لجميع الخلا بق
ظهور الايات والمعاينة الخاصة ظهور من يقبض
الروح للعبد ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى الي
وجوب الكليات الخمس او الست لاطباق الملل
على امتناع اباحتها ووجوب صيانتها لشرفها وعلمه
من الدين ضرورة فقال **و** للاستيناف **حفظ**
اي صيانة **دين** وهو ما شرعه الله تعالى لعباده
من الاحكام عاما كشريعة عيسي عليه الصلاة والسلام
فشمل الاديان السابقة قبل نسخها ونا سخها وهو
دين نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ولحفظه شرع
قتال الكفار الحربيين والمقتولين من الزنادقة
والمرتدين وعقوبة الداعين الي البدع والاهوا
ثم حفظ نفس عاقلة لانها المتبادرة عند الاطلاق
ولاجله شرع القصاص في النفس والطرف وحفظ
مال وهو كلما يحل تملكه شرعا ولو قل وله شرع حد
السرقة وقطع الطريق ولهما معا شرع حد الحرابة
وحفظ **نسب** هذا معلوم وله شرع حد الزني
وشملها اي هذه المذكورات في وجوب الحفظ **عقل**
وتقدم بيانه ولحفظه شرع حد السكر والقصاص
ممن اذهبه عمدا بالجناية والدية في الخطا **و** مثلها
فيما ذكر **عرض** وهو معروف قال شيخ الاسلام
رحمه الله تعالى هو موضع المدح والذم من الانسان

فاذا قيل ذكرت عرض فلان معناه ذكرت اموره
التي يرتفع ويسقط بذكرها من اجلها يحمد او يذم
فيجوز ان تكون مختصة به دون اسلافه او باسلافه
دونه او بهما جميعا وذهب قوم الى ان عرض الرجل
نفسه دون اسلافه وانتهاك الحرمة والعرض المبالغة
في الذم والشتم ولحفظه شرع حد القذف للعفيف
والتعزير لغيره كاذاية الاعراض بغير القذف ولضرورة
الوزن لم يرتب المص رحمه الله تعالى هذه الكليات فان
آكدها الدين اذ حفظ غيره انما هو وسيلة لحفظه
ودونه حفظ النفوس ودونه حفظ العقول ودونه
حفظ الانساب ودونه حفظ الاموال وفي مرتبتها
الاعراض ان لم تؤد الاذاية فيها الى قطع نسب والا كانت
في مرتبة الانساب وقوله **قد** للتحقيق وجملة **وجب**
خبر المبتدا اي في جميع الشرايع كما احتج به شرعنا على ما يشير
اليه قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته المشهورة
ان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام الحديث
وفيه لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض فالنهي عن الرجوع الى الكفر نهي عن الردة فهو
راجع لحفظ الاديان كما ان حفظ الانساب يتضمن
حفظ الاعراض ومن لازم التكليف بذلك العقل فما
اباح الله الاديان باباحة الكفر وانتهاك حرمة الحرمات قط
ولا النفوس ولا الاعضاء باباحة القتل والقطع بغير حق
ولا الاموال بالسرقة ولا بالغصب ولا الانساب باباحة
الزني

الزني ولا العقول باباحة المفسدات لها قط ولا الاعراض
بالقذف والاسباب **ومن** مستانف اي وكل مكلف
ملتزم لدين الاسلام ظاهرا **المعلوم** علما مماثلا للعلم
الحاصل لنا **ضرورة** ولا يكون بهذا المعنى الا مجمعا
عليه والا فالاحكام الشرعية كلها نظرية بحسب الاصل
اذ لا تثبت الا بعد ثبوت الرسالة ولا تثبت هي الا
بعد ثبوت العلم بالمعجزة وهو نظري وقوله **جحد**
اي نفاه **من ديننا** وهو الاسلام متعلقة معلوم
احترز به عن جحد ما علم من غيره كجحد وجود
بغداد مثلا ولذلك قال القاضي عياض رحمه
الله تعالى فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا
تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكاره غزوة تبوك
او بدرا او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة
علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في
انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى التكفير بجحد هذا
وانكار وقوع العلم به اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم
المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال
الشريعة انتهى قال استاذنا رحمه الله تعالى ونافي
الاسلام كلا او بعضا كنافي بعثة نبينا صلى الله عليه
وسلم مخطي ثم كافر عند الاشعرية بشرط تكليفه
وبلوغ الدعوة وعند المعتزلة بعد تامله للنظر فيه

فقط ولا ينفعه تاويله ولا اجتهاده ويدخل في نافي
الاسلام نافي ما ثبت من قواعده بدليل العقل مع دليل
السمع كنافي توحيد الباري سبحانه بالتقدم بان اثبت
التقدم للالهات ونحوه ونافي ما ثبت به دليل السمع فقط
وحده كنافي الحشر والجزا ونحوهما من علم كونه من الدين
ضرورة واما القايل بخلق القران ونافي ارادة الشر
وثبوت الصفات كونها زايدة وعذاب القبر ونحوها
فمبتدع اثم لا كافر بخلاف نافي علمه عز وجل بالجزئيات
فهو كافر قطعا وقد اشرت الى غاية محاله من هذا
التعليق وقوله فيقتل اي ذلك الجاحد ان لم يتب وكفرا
جواب من يعني ان كل من جحد معلوما من دين الاسلام
بالضرورة قتل ان لم يتب كفرا لان جحده ذلك مستلزم
لتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره عنه
انه من الدين والمعلوم بهذا المعنى هو ما تعرف نسبته
الى الدين خواص المسلمين وعوامهم من غير قبول
للتشكيك والتحقوح بالضروريات كوجوب الصلاة
وحرمة الزني وانكاره صحبة ابي بكر رضي الله عنه لتكذيبه
للقران قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
واما منكر ساير الصحابة فهو مبتدع كافر وقوله ليس
قتله حدا اي كفارة لجرمه كما في ساير الحدود والحق
انه ان كان مظهرا لذلك قتل ان لم يتب ويصير ماله
فيا وان كان يسره قتل ولا يستتاب لانه زنديق لكنه
ان تاب بعد الظهور عليه فماله لورثته كالو تاب قبل

الظهور

الظهور عليه فانه يقتل على الراجح عندنا وان لم يتب
قتل وماله فيء كما ذكره الفقهاء وشمل كفر جاحد هذا المعلوم
منها المبين بالضرورة وقتله كفرا الاحد ابا بكر وقتل من
اي كل مكلف نفى وجحد حكما لمجمع عليه اجماعا قطعيا
كما هو احد قولين لكنه وان جزم المص رحمه الله تعالى
به ضعيف والحق القول الثاني ان نافي حكم الاجماع
المجرد عن النقل بالتواتر وجاحده لا يكفر نعم ان كان
حكم الاجماع القطعي منقولا بالتواتر معلوما من الدين
بالضرورة كفر جاحده من غير خلاف والمراد بالاجماع
القطعي ما اتفق المعتبرون على كونه اجماعا بان صرح
من المجمعين بالحكم الذي اجمعوا عليه من غير ان يشذ
احد منهم لاحالة العادة خطاهم جملة هذا هو الذي
جرى الخلاف في تكفير منكر حكمه واما الظني منه فهو
الذي اختلف المعتبرون في كونه اجماعا كالسكوتي
وما قدر مخالفه كما ذهب اليه الجمهور واو للتنويع
يعني ان مثل ما سبق بيانه في الحكم بكفره كل مكلف
استباح اي استحل واعتقد اباحة وحل محرم مجمع
عليه معلوم من الدين تحريمه ضرورة كان فيه نصا او لا
كاستحلال الزني واللواط وفي مملوكه وان قال بعضهم
لا حد فيه كالامام ابي حنيفة فقال يقتل عنده رضي الله عنه
من كيفية تعزيره ما هو اشد من الحد ولا جزم به المص رحمه
الله هو ما ذهب اليه الاشاعرة وقال بعض الماتريدية
استحلال المعصية ولو صغيرة كفر اذا ثبت كونها

معصية بدليل قطعي لان ذلك من امارات التكذيب
وقال بعض اخر منهم من اعتقد حل محرم فان كان حرمه
لعينه كالزني وشرب الخمر وقد ثبت بدليل قطعي كفر والا
فلا كاستحلال صوم يوم العيد وانما تعرض للكفر من استحل
معلوما تحريمه بالضرورة بعد تعرضه للكفر من جحد
معلوما من الدين بالضرورة مع ان بينهما تلازما
وتساويا تبعا للقوم وقصدا للتنصيص على اعيان المسايل
وطلبا لزيادة الايضاح فالسمع اي سماع تفهم
وانقياد ثم شرع المص رحمه الله تعالى في مباحث الامامة
العظمي تبعا للقوم في ذكرها في المباحث الكلامية وان كانت
من الفقهيات فقال وواجب بعد انقراض زمن النبوة
عندنا وعند عامة المعتزلة على الامة وجوب كفاية كان الوقت
زمن فتنة او زمن امن نصب اي اقامة وتولية امام
وانما يجب علينا ذلك عند عدم النص من الله او رسوله
على التولية بتعيين وعند عدم الوصية من السابق لغيره
باقامة معين والا فلا يجب علينا النصب نعم يجب علينا
الامتثال عند وجود الشرط الاتي في الموصى له المعين
وحيث اطلقت الامامة انما تنصرف للخلافة وهي
بهذا المعنى رياسة عامة في امور الدين والدنيا خلافة
عن النبي صلي الله عليه وسلم وان كانت تنقسم الى امامة
وحي كالنبوة ووراثة كالعلم وعبادة كالصلاة وصلاة
واياها اردنا وقوله عدل اي عدل شهادة ولو في الظاهر
لان الذي ظنا به وهو وصف مركب من اجتماع خمس شروط

الاسلام

الاسلام والبلوغ والعقل والحرية وعدم الفسق بجارحة
او اعتقاد وقد زاد الجمهور كونه شجاعا مجتهدا في
الاصول والفروع ان وجد والا فامثل المقلدين ذا راي
في تدبير الامور وقد اشترط الاشاعرة وجل الايمة
كونه قرشيا من اولاد النضر الى كنانة او فهر لقوله
صلي الله عليه وسلم الايمة من قريش وللاجماع ان الانصار
رضي الله عنهم لما قالوا يوم السقيفة منا امير ومنكم
امير منعهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه لعدم كونهم
من قريش ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضي الله عنهم
فكان اجماعا ومن شروط الامام عندنا ان يكون سميعا
بصيرا ناطقا عليا ذهنه واجبات فيه ابتداء واما
فان لم توجد مضى حكم نافذ واستحق العزل فيعزل
وجوبا ان قدر على ذلك فان لم يوجد من قريش من
يستجمع الصفات المعتبرة فولي كناني فان لم يوجد
فرجل من ولد اسماعيل فان لم يوجد فرجل من العجم
ولا يشترط ان يكون هاشميا ولا معصوما ولا افضل
ممن يولى عليهم وقد علم من قوله نصب ان مستجمع
شروط الصالح لها لا يصير اماما بمجرد صلاحيته لها
واستجماعه شروطها وهو حكم قد اتفقت عليه الايمة
كما هو معلوم كما انه يوخذ من قوله عدل بصيغة الافراد
انه لا يجوز تعدده في عصر وبلد واحد بالاجماع والمراد
البلد المتضايق الخطط والمتقارب اما مع تباعده
وطول المدى فللاحتمال فيه مجال وقوله بالشرع

متعلق بواجب يعني ان وجوب نصب الامام العدل
علينا ثابت عندنا اهل السنة وجمهور المعتزلة بادلة الشرع
وعمدة ادلته اجماع الصحابة رضي الله عنهم حتى جعلوه اهم
الواجبات واشتغلوا به عن تجهيز النبي صلى الله عليه
وسلم ودفنه وكذا عقب موت كل امام الى وقتنا هذا
غاية ما وقع اختلاف الصحابة رضي الله عنهم حتى
في تعيين الامام فقط وهو غير قادح في اتفاقهم على
وجوب النصب امام ولذا لم يقل احد منهم لا حاجة الى
الامام انتهى فان قلت ان الشارع لم ينص على
الامر باتخاذ الامام فمن اين يكون واجبا فاجيب
بان الله سبحانه وتعالى امرنا باقامة الدين ولا سبيل
الى اقامته الا بوجود الامام على انفس الناس
واهليهم واموالهم ومنع تعدي بعضهم على بعض
وذلك لا يتم لهم الا مع وجود امام يخافون سطوته
ويرجون رحمته ويرجعون اليه ويجتمعون عليه فانهم
ما لم يامنوا على انفسهم لا يتفرغوا لاقامة الدين الذي
اوجبه الله تعالى عليهم اي اقامته ومن المعلوم ان ما
لا يتوصل الى الواجب الا به فهو ايضا واجب فاتخاذ
الامام علينا واجب قاله سيدي عبد الوهاب
الشعراني واشار بقوله فاعلم ذلك الحكم حقا الى ان
الادلة القائمة على وجوب ما ذكر فيهما حقا لا قاطعة
على بالشرع يعني ان وجوب نصب الامام علينا ثابت
بالشرع لا بحكم العقل خلافا لبعض المعتزلة ثم ان
المصنف

المصنف رحمه الله لما خشي من ذكر هذه المسئلة هنا توهم
انها من المعتقدات الواجبة دفعه بقوله فليس نصب
الامام الواجب على الامة ركنا داخلا في ماهية الايمان
والاسلام بحيث يعتقد وجوبا لانه من باب العمل
لا من باب الاعتقاد الداخل في حقيقة الدين السابق
بيانه صدر الكتاب نعم حكمه وهو وجوب النصب
واجب الاعتقاد الا ان جهله لا يوقع خللا في الايمان لانه
وان سلم الاجماع عليه غير معلوم من الدين ضرورة
ثم اشار الى وجوب الطاعة لولاة الامور بقوله
اذا نصبنا اماما مستوفيا للشروط عند القدرة او
تغلب علينا فاقد بعضها عند العجز فلا تنزع ايها المكلف
مطلقا ذكرا كنت او انثى حرا كنت او عبدا اي لا تخرج عن
امتثال وطاعة امره ونهيه لحاكم المبين اي الواضح
كونه غير معصية لجميع على قوانين الشريعة ولا عن
امر خلفائه ونوابه ونهيهم لانه لا تجوز مخالفتهم
الا اي لكن ان امر عموما او خصوصا هو او نائبه
بكفر صريح اصمى فلا تطعه ايها المامور بل خالفه
الى ان يؤدي ذلك الى قتلك فمن ثم ع عنك الحرج
في الاتيان بصورة الطاعة الظاهرية مع ربط القلب
على صحيح الايمان لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان فالطاعة للامام واجبة بالظاهر والباطن فان
اطاع بالظاهر فقط فهو عاصي لقوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول الاية وفي الحديث من اطاع

امري فقد اطاعني ومن عصي اميري فقد عصاني وفيه
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية اي
تشبه ميتتهم لانهم لا امام لهم والمراد من معرفة الامام
هنا طاعته و انبذن اي اطرحن المامور بالكفر في
رضاه [illegible] به الكاتبين عهده اي عهد الامام وبيعته
لكفره لان امره بالكفر دليل رضاه به والرضي بالكفر
كفر والكافر لا امامة له فيطرح عهده ولو سرا ان لم يمكن ايهام
طرحه جهرة ثم ان قدرت علي دفعه عن المسلمين فذاك
والا كنت امرك حوف قتلك فيتولي الله دفعه عنا
و يكفينا اذاه وشره وحده ان السيف فح عن العبيد
اهواهم بسائر انواع الفسوق اذا ارتكبها من غير
استحلال غير هذا المذكور من الكفر لا يباح لنا ولا لهم
يجوز خروجنا عليه استنادا الي لطافه اي لا يحل صرفه وخلعه
من الامامة ونبذ عهده والامام ليس عدلا انه يعزل ولا ينعزل
في حد ذاته والعزل لاجل ان يزول وصفه المصرح
باشتراطه فيما مر وهو العدالة يعني ان الامام اذا
فسق بعد ان عقدت له البيعة وهو عدل فانه لا ينعزل
عند الله بذلك وان استحق العزل بمعني ان اهله له في
نفسه خلافا لطائفة ذهبوا الي ذلك ولما
فرغ من الامامة وما يتعلق بها يتوقف القيام به غالبا عليها
وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال وامر
وجوبا كفايتا ايها المكلف القادر العالم الامن بما تامر به
وما تنهي عنه بمعروف اي معروف وانهين عن منكر فورا

اجماعا

اجماعا فان امكنه ان يامر جماعة وجب عليه كمن راي جماعة
تركوا الصلاة ليامرهم بكلمة واحدة قوموا للصلاة ويامر ٢٣١
الوالدان بالمعروف وينهيان عن المنكر لكن مع
خفض الجناح لهما قال الحافظ السيوطي رحمه
الله والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله
عز وجل والتقرب اليه والاحسان الي الناس وكل ما
ندب اليه الشرع والمنكر ضده وهو من الصفات
الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه
لا ينكرونه ووجوبهما عندنا بالشرع الكتاب لقوله تعالي
ولتكن منكم امة يدعون الي الخير الاية والسنة والاجماع
واعلم ان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط
ثلاثة الاول ان يعلم ما يومر به وينهي عنه فالجاهل
بالحكم لا يحل له ان يامر ولا ان ينهي والثاني ان يامن ان
يودي انكاره من منكر اكبر منه كان ينهي عن شرب
خمر فيودي نهيه عنه الي قتل نفس او نحوه والثالث
ان يغلب علي ظنه ان انكاره المنكر مزيل له وان امره
بالمعروف موثر في تحصيله فعدم احد الشرطين
الاولين يوجب التحريم وعدم الشرط الثالث يسقط
الوجوب ويبقي الجواز والندب ولا يشترط عدالة
الامر ولا اذن الامام وينبغي للامر والناهي ان
يكونا يصورة من يقبل امره ونهيه فلا يامر العالم
مثلا او ينهي الا وقد لبس عمامته وطيلسانه وثيابه
التي يتميز بها واعلم ان مراتب الانكار ثلاثة

اقواها ان يغيره بيده وهو واجب عينا مع القدرة فان لم
يقدر على ذلك انتقل للتغيير بالقول والبكت به فوق فان
عجز انتقل الى الانكار بالقلب وهو اضعفها ومحل كون الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية فلم يحصل مالك
انفراده به ولم ينصب الامام لذلك شخصا معينا والا تعين
عليه دون غيره وقد فهم من كلام المص رحمه الله تعالى ان
وجوبهما لا يتوقف على ظهور الامام كما هو مذهب اهل الحق
وعند البخاري من حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القائم في حدود
الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فاصاب
بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين في اسفلها
اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فتاذوا بهم فقالوا
لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نوذ من فوقنا فاخذ فاسا
فجعل ينقر السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بي
ولا بد لي من الما فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم
انتهى فالقائم في حدود الله هو المنكر لها القائم في دفعها
وازالتها والواقع فيها الى في موجباتها المنهمك بها
فليس العطف فيه تفسيري والحدود ما نهى الله ورسوله
عنه واستهموا اقترعوا وقوله ان لم تكوهم الى ان تترك
اهل الطبقة العليا اهل الطبقة السفلى وما عزموا عليه
من خرق السفينة وفي حديث حذيفة رضي الله عنه قال
قال رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله

يبعث

يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجاب لكم
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا ايها الناس انكم
تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا المنكر فلم
يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذاب ومعناها
اصلحوا انفسكم باداء الواجبات وترك المعاصي ومن
اداء الواجبات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا
يضركم بعد النهي عنادهم واصرارهم على المعصية وقيل
لا يضركم المهتدي اذا اهتدى ضلال الضلال فصارت
الاية حجة دالة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وفي حديث ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة
قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول
النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا من
عباد بني اسرائيل فامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر
فقتلوا جميعا من اخر النهار انتهى وحكي ان المامون
امر لا يومر بمعروف ولا ينهى عن منكر فنزل رجل يقال
له هيثم في زورق وكان عبدا صالحا فلما بلغ باب
المامون قال له الملاح رجل فقال هيثم ان الله تعالى
قال لابراهيم صلى الله عليه وسلم اني جاعلك للناس
اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين فسمعه
المامون فطلبه فلما حضر قال كيف اصبر من الظالمين

وانا انادي كل يوم خمسة مرات بالصلاة فقال هثيم انه قد
وقف مناديك ينادي الا برئت الذمة ممن امر بمعروف
او نهى عن منكر والله تعالي يقول لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل علي لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فقال له اما مولاي لست
اقبل الا الحجة الظاهرة ثم امر بي الي السجن فقيد وحمل
الي السجن فلما كان الليل قال هثيم فنمت واستيقظت
فدخل علي شخص فقال يا هثيم ابشر ان الله عز وجل
يقرا عليك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي لاخلصنك
منه ولاحولن بينك وبينه وقل اهديت اليك كلمات من
كنوز عرشي فتعوذ بها عند كل سلطان وشيطان
وحية وعقرب وسبع فانهم لا يصلون اليك وقولها
اللهم يا مجلي العظايم من الامور ويا منتهى
هم المهموم ويا مفرج الكرب العظيم ويا من اذا اراد
امرا ان يقول له كن فيكون احاطت بي الذنوب وانت
المذخور لها ولكل شديدة ما لا له الا انت لا اله الا انت
فما استتم كلامه حتى اطلق ذكره الحافظ السيوطي رحمه
الله في كتاب الارج في الفرج ثم عقب المصنف رحمه الله هذا
المبحث بذكر الغيبة والنميمة اشارة لدخولهما لكثرة
التلبس بهما فقال **واجتنب** وجوبا عينيا ايها المكلف
حال كنت ادركت ذكرا كنت او انثى او غير ذلك **نميمة**
اي ملابستها نقلا وسماعا واعتقادا لمضادتها للاية

ولهذا

ولهذا النعيم عبر بالاجتناب وهي نقل كلام الناس بعضهم
الي بعض علي جهة الافساد بينهم اي علي جهة يترتب
عليها الافساد فيما بينهم وهي محرمة اجماعا والمذاهب
متفقة علي انها كبيرة والاصل في ذلك حديث الصحيحين
لن يدخل الجنة نمام انتهى قال النووي رحمه الله
هذا ما لم تدع الحاجة اليها والا جازت كما اذا اخبرك
شخص ان انسانا يريد الفتك بك او بمالك او باهلك
فهذا ونحوه ليس بحرام بل ربما يكون بعضه واجبا
وبعضه مستحبا وقيل ان جعفر بن محمد الصادق
قال لولده موسى الكاظم رضي الله عنهم فيما اوصاه
به اياك والنميمة فانها تزرع الشحنا في قلوب الرجال
واجتنب ايضا ايها المكلف **غيبة** كذلك وهي ذكرك
الشخص بما فيه مما يكره سوا كان في بدنه او دينه او
دنياه او نفسه او خلقه او خلقه او ماله او ولده او
بعله او والده او زوجته او خادمه او مملوكه
او عمامته او ثوبه او مشيته او حركته او سكونه او
خلاعته او بشاشته او عبوسته او طلاقته او غير ذلك
مما يتعلق به سوا ذكرته بلفظك او كتابك او رمزت
اليه او اشرت اليه بعينك او يدك او راسك ونحو ذلك
وضابطه كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم فهو
غيبة محرمة كبيرة يحرم علي المغتاب ذكرها وعلي السامع
استماعها واقرارها ولو كان ممن يتمدح بذلك كما حكي
ذلك عن عرب افريقية تنفد قيل انهم يحبون التمدح بالقتال

وغوه فلا تكون الغيبة فيه محرمة لعدم كراهته لها وحكمها
انها محرمة بالاجماع بلا خلاف كما قاله القرطبي والذي جزم به
العلامة ابن حجر الهيتمي في شرح الشمايل ان غيبة العالم
وحامل القران كبيرة واما غيرهما فصغيرة وفي القران ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الاية وعلي حديث البراء
رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلي الله عليه
وسلم حتي اسمع العواتق في بيوتهن او قال في خدورهن
فقال يا معشر من امن بلسانه لا تغتابوا المسلمين ولا
تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله
عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته
ويجب علي من سمع انسانا يبتدي بغيبة محرمة ان
ينهاه ان لم يخف ضررا ظاهرا فان خافه وجب عليه الانكار
بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من ذلك فان قدر
علي الانكار بلسانه او علي قطع الغيبة بكلام اخر لزمه
ذلك فان لم يفعل عصي فان قال بلسانه اسكت وهو
يشتهي بقلبه استمراره فهو نفاق لا يخرجه عن الاثم
ولا بد من كراهته بقلبه ومتي اضطر الي المقام في ذلك
المجلس الذي فيه الغيبة وعجز عن الانكار او انكر فلم يقبل
منه ولم تمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغا
الي الغيبة بل طريقه ان يذكر الله بلسانه وبقلبه او
يتفكر في امر اخر يشتغل عن استماعها ولا يضره
بعد ذلك السماع من غير استماع واصغا في هذه
الحالة المذكورة فاما ان تمكن بعد ذلك من المفارقة

وهم

٢٣٣

وهم مستمرون علي الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة
قال تعالي واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
الي قوله فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين
وقد يعرض للغيبة ما يصيرها مباحة بل واجبة
كالتظلم للسلطان ونحوه ممن له ولاية او قدرة علي
انصافه ممن ظلمه كان تقول ظلمني فلان وفعل
بي كذا وكذا وكذلك الاستعانة علي تغيير المنكر
فتقول لمن ترجو اقتداره علي تغييره فلان يعمل كذا
ويترك كذا فاعني عليه وكذلك الاستفتاء بان
تقول للمفتي ماذا تقول فيمن ظلمني ونحوه فهل
له ذلك وما الطريق في الخلاص وكذلك تحذير
المسلم من الشر ونصحه وكذلك التعريف به
كالاعمش ونحوه وكذلك مجاهرته بفسق او بدعة
ونحو ذلك وقد نظم ذلك العلامة الجوجري رحمه
الله بقوله لستة غيبة كره وخذها
منظومة كامثال الجواهر تظلم واستغث واستفت حذر
وعرف واذكرن فسق المجاهر ولتعلم ان الغيبة
لها جهتان جهة الاقدام عليها وجهة الوقوع في حرمة من هي
له فالاولي تنفع فيها التوبة بمجردها والثانية لا بد فيها
من طلب عفو صاحبها عنه ولو بالبراءة المجهول
متعلقها عنده ففي حديث انس رضي الله عنه
كانت العرب يخدم بعضها بعضا في الاسفار وكان
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما رجل يخدمهما

فلما استيقظا ولم يهي لهما طعاما لنومه ايضا فايقظاه
وقالا له انك لنوام ثم قالا له ايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقل له ان ابا بكر وعمر يقرآنك السلام ويست
ويستاذنانك قال فاتى الرجل النبي صلى الله عليه
وسلم وقال له ذلك فقال له صلى الله عليه وسلم
انهما ائتدما فجا الرجل وقال لهما ذلك فذهبا اليه صلى
الله عليه وسلم وقالا يا رسول الله باي شي ائتدمنا
قال بلحم اخيكما والذي نفسي بيده اني لارى لحمه بين
ثناياكما فقالا عند ذلك استغفر لنا يا رسول الله قال
مراه ان يستغفر لكما وحكي ان ابراهيم ابن احمد
رحمه الله دعي الى وليمة فلما حضر ذكروا رجلا لم
ياتهم فقال لهم قايل انه ثقيل فقال ابراهيم عند ذلك انا
فعلت هذا بنفسي حيث حضرت موضعا يغتاب فيه
الناس ثم خرج ولم ياكل لهم طعاما وقيل انه مكث ثلاثة
ايام لم ياكل شيئا وقد قال رجل مرة للحسن البصري
رحمه الله تعالى قد بلغني انك تغتابني فقال الحسن
وما بلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي
وكان عبد الله ابن المبارك يقول لو كنت مغتابا احدا
لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي من غيرهم وانشد
بعضهم قوله

وسمعك صن عن سماع القبيح ، كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ، شريك لقائله فانتبه

وما احسن قول سيدي علي الوفوي رحمه الله تعالى

ولما

ولما راني مقبلا نحو وجهه ، فرحا لي من مكرهن كانه
وعاملني بالود ما دمت مقبلا ، فلما غبت عنه عضني بلسانه

ومما يعين الشخص على حمايته من الوقوع في الغيبة مع
التوفيق التفكر فيما ورد كتابا وسنة من مواخذة الخلق
بما يقولون وما يفعلون كقوله تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد وقوله وتحسبونه هينا وهو عند
الله عظيم وغير ذلك وا اجتنب ايضا خصلة اي
ملابسة اسباب كل صفة وكل طريقة ذميمة اي مع
مذمومة شرعا كالظلم والبغي والحرابة ومباينة
المسلمين وترك الاشتغال بالعلوم الواجبة مما
لا ينحصر من الاقوال والافعال والاخلاق كالعجب
تمثيل وهو روية العبادة واستعظامها من العبد كما قاله
القرافي قال استادنا رحمه الله ولو قال هو روية
النفس واعمالها واستعظام ذلك لكان اولى وسر
تحريم العجب انه سوء ادب مع الله تعالى اذ العبد
لا ينبغي له ان يستعظم ما يتقرب به الى الله سبحانه
بل يستصغره بالنسبة لعظمة سيده لا سيما عظمة الله
تعالى و كالكبر وهو بطر الحق وغمص الناس وبطر
الحق رده على قايله وغمص بالغين المعجمة والصاد
المهملة ويقال بالطا المهملة ايضا اي احتقارهم
والكبر على اعدا الله تعالى كالفساق والظلمة واهل
التجبر من اهل الدنيا وارباب المناصب مطلوب

شرعا حسن عقلا واما علي عباد الله الصالحين وثالثه
فحرام كبيرة وهو من اعظم ذنوب القلب ودليل تحريمه
الكتاب والسنة والاجماع والفرق بين العجب والكبر
ان العجب راجع للعباد والكبر يرجع للحق والعباد
والعجب والتسميع مع ان كل منهما معصية موازية
للعبادة ان العجب بالقلب والتسميع باللسان اذ
هو ان يعمل العمل لله خالصا ثم يبثه في الناس حتي يتخذ تواً
به والفرق بين التسميع والريا ان العمل في صورة
التسميع يقع خالصا لله تعالي ثم يبغيه قصد الناس
وفي الريا يقع مقارنا لقصد الناس وروي ان ابليس
لعنه الله اتي نوحا عليه الصلاة والسلام فقال له خذ
مني خمسا فقال له نوح اني لا اصدقك فاوحى الله اليه
ان صدقه فقال له قل فقال له اياك والكبر فاني انما وقعت
فيما وقعت فيه بالكبر وهو اول من تكبر حيث امتنع من
السجود لادم عليه الصلاة والسلام واياك والحسد
فان قابيل حسد اخاه هابيل حسدا واياك والطمع
فان ادم ما اورثه ما حصل له الا بالطمع واياك والحرص
فان حوى ما وقعت فيما وقعت فيه الا بالحرص واياك
وطول الامل فانهما ما وقعا بما وقعا فيه الا بطول الامل
انتهي **وكذا الحسد** اي ويجب عليك ان تجتنب الحسد
هو الحسد وهو لغة وشرعا تمني زوال نعمة المحسود
سوا تمني انتقالها اليه ام لا فاشترك مع الغبطة
في انهما

في انهما طلب بالقلب غير انهما يفترقان من حيث ان الحسد
تمني زوال النعمة عن الغير والغبطة تمني حصول
مثل نعمة الغير من غير تعرض لطلب زوالها عن صاحبها
فالحسد محرم والغبطة مباحة لعدم تعلقها بمفسدة
ودليل تحريم الحسد الكتاب والسنة والاجماع
ففي الكتاب قوله عز وجل ومن شر حاسد اذا حسد
وفي السنة اياكم والحسد فانه يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب او الحشيش وقد انعقد الاجماع علي
قبحه وذمه اذ هو اعتراض علي الحق سبحانه وتعالى
ومما يورثها النظر الي من هو فوقه في مال او
خلق ودواؤه النظر الي من هو اسفل منه فان قلت
صار الكبر والعجب والحسد طبايع لا خيرة للمكلف
فيها كان المكلف به عدم تعاطي اسبابها والعمل بمقتضاها
وهذا جواب ما يقال اذا صار كذلك فكيف يؤاخذ
بها **وكالمرا** معطوف علي العجب اي ويجب عليك ان تجتنب
المرا في الدين وهو لغة الاستخراج وعرفا منازعة الغير
فيما يدعي صوابه وهو ظنا والمفهوم منه طعنك في كلام
الغير لاظهار خلل فيه لغير غرض سوي تحقير قايله
واظهار مزيتك عليه كما اذا كان لفضيحة الخصم من غير
غرض صحيح سوا ذلك وهو حرام اما اذا كان لاحقاق حق
وابطال باطل فهو مطلوب شرعا **كالجدال** وبقال الجدل
ايضا من الجدل وهو شدة الفتل لان كل واحد من المتجادلين
يريد فتل الاخر عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل

من الجدالة وهي الارض لان كل واحد منهما يروم قصر
صاحبه وصرعه علي الجدالة واما الجدال عرفا فهو مقابلة الحجة
بالحجة ولذا كان المرا لا يتحقق الا بين اثنين فصاعدا
وقال الغزالي رحمه الله هو امر يتعلق باظهار المذاهب
وتقريرها والتحريم من المرا والجدال مدافعة الحق
بالقول وترك الانقياد الي ما ظهر اما ما كان لاظهار
الحق فهو جايز كما علمته وقوله **فاعتمد** ايقاظ للسامع
وتنبيه علي ان هذه المسايل ليست من مباحث علم
التوحيد وانما حقها ان تذكر في علم الفروع وهو علم
يبحث فيه عن احوال افعال المكلفين او في علم
الاخلاق وهو العلم الذي يعرف به انواع الفضايل
وكيفية اكتسابها وانواع الرذايل وكيفية اجتنابها
وفايدته تحلي الشخص بكماله الاخلاق الحميدة وتجنبه
مذمومها او في علم التصوف لكنه ذكرها هنا في
علم العقايد لوجوب اعتقاد احكامها وتوطية لما
اراد الاشارة له من علم التصوف لان هذه المنظومة
علي صغر حجمها جامعة للفنين ولذلك لما فرغ من
الفن الاول شرع في الثاني بقوله رحمه الله تعالي
وكن ايها المكلف في ساير تصرفاتك وتقلباتك
الظاهرة والباطنة الخاصة بك والمشتركة بينك
وبين غيرك **كما** اي متلبسا بمثل الاحوال التي **كان**
عليها القوم الذين هم **خيارا** اي افضل **الخلق** وهم
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وسيدهم ونبينا

محمد

محمد صلي الله عليه وسلم او من ثبتت له الخيرية ولو
نسبية فيشمله ويشمل الانبيا عليهم الصلاة و
والسلام ويشمل العلما والشهدا والاوليا والزهاد
ثم من بعدهم وهذا اولي واعم المص تلك الاحوال
لتعذر الاحاطة بها الا بمعونته سبحانه وتعالي
وقوله **حليف** اي محالف وملازم **حلم** خبر ثان لقوله
كن والحلم التحمل والاناة والصبر علي تحمل مشاق
عبادة الله وطاعة الله سبحانه بحيث لا تستميلك
الشهوة ولا يحركك الغضب مع التكبر بالاخوان
تابعا اي متبعا للهدي ودين **الحق** متمسكا به او
المراد من الحق الحكم الشرعي المطابق للواقع وهذا
مقام خواص الخواص ثم علل الامر بالتخلق
باخلاق خيار الخلق بقوله **فكل خير** اي لان كل خير
حاصل **في** اي بسبب **اتباع من** اي الفريق الذي
سلف وتقدم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والصحابة والتابعين وتابعيهم خصوصا الايمة
الاربعة المجتهدين رضي الله عن الجميع **وكل**
شر اي ولان كل شر **في ابتداع** اي اختراع واحداث
ما لم يكن في عصر النبي صلي الله عليه وسلم ولا في
عصر اصحابه رضي الله تعالي عنهم بل من ابتداع
من خلف اي طريقة غير منسوبة للنبي المتقدم بل
وجا بعدهم والبدعة لغة ما كان مخترعا علي غير
مثال سابق وشرعا ما احدث علي خلاف امر الشارع

ودليله الخاص او العام بل يكون الحامل عليه مجرد الشهوة والارادة اما ما احدث مما له اصل في الشرع اما بحمل النظير على النظير وبحو ذلك فانه حسن ان هو سنة الخلفا الراشدين والايمة المهتدين
وكل هدي اي طريقة وسنة منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك قوله للنبي يعني نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم ينسخ قد للتحقيق رجح من حيث نسبته اليه على ما لم ينسبه اليه من اقوال وافعال واعتقادات وشمل ما كان هديا له صلى الله عليه وسلم ما كان بخصائصه وما كان مشتركا بينه وبين امته وهذا مقام الخواص واشار الى مقام العوام بقوله
فما اي فكل هدي بلغك عنه صلى الله عليه وسلم وكان ذلك مما ابيح واحل لغيره صلى الله عليه وسلم بان لم يدل دليل على اختصاصه به صلى الله عليه وسلم ولم ينه عنه نهي تحريم او كراهة افعله ولا حرج عليك في ارتكابه واجبا كان او سنة او مباحا مستوى الطرفين
ودع اي اترك فعل كل ما لم يبح لك فعله اباحة مستوية الطرفين بان كان مسنونا او بخصائصه صلى الله عليه وسلم او منهيا عنه نهي تحريم او كراهة ان العمل بكل هذه لا يجوز فقد دخل فيه ايضا المجمل والمؤول قبل بيان المراد منهما للجهل بكيفية العمل بهما وكذلك العام والمطلق قبل ورود المخصص

والمقيد

والمقيد اذ يجب العمل بهما حتى يتحقق التخصيص والتقييد لان الاصل عدمهما فتابع ايها المكلف في عقايدك واقوالك وافعالك الطريق الصالح اي طريقته وهديه وهو القايم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ممن اي من الفريق الذي سلفا وتقدم وهم الصحابة رضي الله عنهم لشدة محافظتهم وتمام قيامهم به دون صالح غيرهم ففي اتباعهم النجاة من الضلالة والخلاص من الجهالة وجانب اي مل واترك البدعة المذمومة وارتكابها ممن اي من الفريق الذي خلفا اي جا بعد السلف لكن بالنظر الى غير اجلا الصحابة وعظمايهم رضي الله عنهم وقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم محمول على العلما واهل الفقه منهم واعلم ان البدعة بدعتان بدعة هدى وبدعة ضلالة فما كان في خلاف ما امر الله تعالى به فهو في حيز الذم والانكار وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله اليه وحض عليه او رسوله فهو في حيز المدح وانما طلبت مجانبة البدعة بعد الامر بمتابعة الصالح لانه لا يكمل قول الايمان الا بالعمل ولا يكمل قول ولا عمل الا بالنية ولا يكمل قول ولا عمل ولا نية الا بموافقة السنة قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وموافقة السنة قد دل عليه الكتاب والحديث واجماع السلف

او اضيف الي وما خرج عن هذا فهو بدعة مذمومة
وان اعتقدت قربة وعدة فيه سنة ولما امر بمتابعة
الصالح ومجانبة المبتدع وكان هذا مظنة ان يقوم بتجرده
من الاخلاص لان الانتصاب للامور الدينية بالامر
والنهي ربما يشوبه الريا في كثير من الناس تخلص
المصنف رحمه الله للالتجا اليه سبحانه وتعالى في تصحيح
النية بقوله **هذا** اي الامر كما عرفت او الامر هذا الذي
ذكر بما حاصله ان المتفق عليه بين اهل السنة من
العقايد ان العالم حادث والصانع قديم متصف
بصفات قديمة ليست عينه ولا غيره واحد لا شبيه له
ولا ضد ولا ند ولا مشابه له ولا صورة ولا حد ولا يحل في شي
ولا يقوم به حادث ولا يصح عليه الحركة ولا الانتقال
ولا الانتقال ولا الجهل ولا الكذب ولا النقص وانه
يرى في الاخرة وليس في حيز ولا جهة ما شا كان وما لم
يشا لم يكن ولا يحتاج الى شي ولا يجب عليه شي كل المخلوقات
بقضايه وقدره وارادته ومشيته لكن القبايح منها
ليست برضاه ولا امره ولا محبته وان المعاد الجسماني
وساير ما ورد به السمع من عذاب القبر والصراط
والميزان وغير ذلك حق وان الكفار مخلدون في
النار دون الفساق من المومنين وان العفو والشفاعة
حق وان اشراط الساعة حق من خروج الدجال وياجوج
وماجوج ونزول عيسى صلى الله عليه وسلم وطلوع
الشمس من مغربها وخروج دابة الارض حق وان اول الانبيا

ادم

ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم عليهم
اجمعين واول الخلفا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وان
الافضلية فيهم رضي الله عنهم بهذا الترتيب
مع الترتيب دد فيما بين عثمان وعلي والاصح تفضيل
عثمان رضي الله عن الجميع كما ذكر غالبه صريحا
الاشارة لباقيه ضمنا وتلويحا قال سيدي
عبد الوهاب الشعراني رحمه الله وغيره لا يخفى ان
الشخص اذا كان مومنا بالقران قاطعا بانه كلام الله
تعالى فالواجب عليه ان ياخذ منه عقيدته من غير
تاويل ولا عدول الى ادلة العقول مجردة عن الشرع
فان القران دليل قطعي شرعي عقلي سمعي فقد
اثبت عز وجل انه منزه عن ان يشبهه شيا من المخلوقا ت
او يشبه شي منها بقوله تعالى ليس كمثله شي وهو
السميع البصير وبقوله سبحانه سبحان ربك رب
العزة عما يصفون ونحوها من الايات واثبت
رويته عز وجل للمومنين في الاخرة بقوله وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبمفهوم قوله تعالى
للكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فدل
على ان المومنين يرونه ولا يحجبون عنه واثبت له
نفي الاحاطة بقوله لا تدركه الابصار وبقوله والله
بكل شي محيط واثبت كونه عز وجل قادرا بقوله سبحانه
والله على كل شي قدير واثبت كونه تعالى عالما بقوله
عز وجل احاط بكل شي علما وقوله ان الله بكل شي عليم

واثبت كونه تعالى مريد الخير والشر بقوله عز وجل فعال
لما يريد وبقوله يضل من يشاء ويهدي من يشاء واثبت
كونه تعالى سميعا بقوله عز وجل قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجك واثبت كونه بصيرا باعمال عباده بقوله
سبحانه والله بصير بما تعملون وبقوله عز وجل الم يعلم
بان الله يرى واثبت كونه عز وجل متكلما بقوله سبحانه
وكلم الله موسى تكليما واثبت كونه سبحانه حيا بقوله
عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم واثبت سبحانه وتعالى
رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام بقوله وما
ارسلنا الا رجالا الاية واثبت رسالة نبينا رسالة
نبينا محمد صلى الله عليه بقوله عز وجل محمد رسول
الله واثبت سبحانه انه اخر الانبيا بعثا بقوله عز وجل
وخاتم النبيين واثبت سبحانه وتعالى ان كلما سواه
عز وجل خلقه بقوله عز وجل الله خالق كل شي واثبت
سبحانه وتعالى وجود الجن وخلقهم بقوله عز وجل وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون واثبت سبحانه ان
الجن يدخلون الجنة بقوله عز وجل لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان واثبت سبحانه بعث الاجساد وحشرها
بقوله عز وجل ومنها نخرجكم تارة اخرى الى غير ذلك
مما هو مذكور من صحيح الادلة في كتب العقايد
كوجوب الايمان بالقضا والقدر والميزان والحوض
والصراط والحساب وتطاير الصحف وخلق الجنة
والنار قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي واثبت
سبحانه

سبحانه وتعالى المعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر انتهى والحاصل
اني انا ارجو الله اي عند امالي تالتوجه الى ابواب
فيض كرمه مع غلبة ظني باجابته وافاضته على ما املته
مع تحقق كرمه وسعة عفوه ان الرجا الامل مع الاخذ
في الاسباب المرجو بقولنا مع الاخذ الخ احتراز عن الطمع
والذي املته هنا هو قوله في التخلق والاتصاف بالاخلاص
الكامل فانه لا يقدر على ذلك غيره ولا يطلب الا منه والخ
والاخلاص قصد وجه الله تعالى خاصة بالعبادة قد
قولية كانت او فعلية ظاهرة كانت كافعال الجوارح او خفية
كالعبادة القلبية قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين الاية وقد سيل شقيق البلخي رحمه
الله تعالى عن الاخلاص فقال هو تمييز العمل من العيوب
كتمييز اللبن من فرث ودم وهو واجب عيني على
كل مكلف في جميع اعمال البر والطاعات والقرب
ولما عرف بعض الاكابر الاخلاص في الطاعة بانه
ترك الريا فيما قال وهو سبب للخلاص من اهوال
يوم القيمة وفي الاتيان بالمضارع في قوله ارجو اشارة
الى استمرار تجدد الرجا بتجدد الازمنة عملا بما رواه
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من فارق الله على الاخلاص لله وحده
لا شريك له واقام الصلاة وايتا الزكاة فارقها والله
عنه راض وعن ثوبان رضي الله عنه سمعت رسول الله

صلي الله عليه وسلم يقول طوبي للمخلصين اوليك
مصابيح الهدي تنجلي عنهم كل فتنة ظلما من اي بدل
الريا كقوله تعالي ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة والمعني
اي ارجوا الله تعالي ان يخلقنا بالاخلاص له بدلا الريا
وهو ايقاع القربة بقصد الناس فخرج بالقربة غيرها
كالتجمل باللباس ونحوه فلا ريا فيه ويحج الشخص ليتجر وغزوه
ليغنم فلا تفسد قربته بذلك فيكرموه باحسان او مدح
او يعظم جاهه في قلوبهم وكل ذلك موجب للفسق محبط
لثواب العمل وحديث الشرك اخفي في امتي من دبيب النمل
المراد به الريا في الريا والريا قسمان ريا خالص كان يفعلها
الا للناس وريا خلط كفعلها لله وللناس وهو اخف
من الاول ويحرم اجماعا لقوله تعالي فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراوون
ومتي شمل العبادة بطلت اجماعا لقول النبي صلي الله
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انا اغني الشركا
عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري تركته لشريكي
وان شمل بعضها وتوقف اخرها علي اولها كالصلاة
ففي صحتها تردد وان عرض قبل الشروع فيها امر بدفعه
وعملها فان تعذر ولحق الريا بصدره فان كانت مندوبة
تعين الترك لتقديم التحريم علي المندوب وان كانت واجبة
امر بمجاهدة النفس اذ لا سبيل الي ترك الواجب واعلم
ان اغراض الريا ثلاثة استجلاب الخير ودفع الشرور
والتعظيم من الخلق واما التسميع فهو غير الريا وهو

حرام

حرام ايضا اذ هو ان يعمل العمل خالصا لله تعالي ثم
يخبر به الناس لغرض الريا من التعظيم وغيره فهو
قد يطرا بعد تمام العبادة فلا يفسدها بخلاف الريا
فانه يقارن العبادة ثم هي هنا والتي بعدها لمجرد الذكر
فهو كالواو اي وارجو فضل الله تعالي في تيسير
الخلاص اي خلاصي من الوقوع في مكايد الشيطان
وهو معني قوله من الرجيم بمعني المرجوم المطرود
عن رحمة الله المتبعد منها والمراد به الجنس فيصدق
بابليس اللعين وساير اولاده وجنوده واعوانه
وانما لجي الي الله في الخلاص منه لانه هو واولاده
اعدا الاعدا الينا لقوله تعالي الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا الاية ثم اي وارجوا فضل الله تعالي في الخلاص
مما تسوله لي نفسي الامارة بالسوا والفحشا واما
النفس اللوامة وهي المطمينة فلا تدعوا الا الي الخير
وارجوا الله تعالي ايضا في الخلاص مما يدعوني اليه
الهوي بالقصر وهو نزوع النفس الي محبوبها
وميلها الي مرغوبها ولو كان فيه هلاكها من غير
التفات الي عاقبة الامر وما فيه نجاتها وجمعه اهوا
وهو اذا اطلق انصرف الي الميل الي خلاف الحق
غالبا نحو ولا تتبع الهوي ونهي النفس عن الهوي
وقد يرد بمعني مطلق الميل والمحبة فيستعمل في الحق
كما في حديث عايشة رضي الله تعالي عنها في قولها
له صلي الله عليه وسلم ما ربك الا يسارع في هواك

وكانه سال الله ابقاءها علي الحالة الاصلية وهي الفطرة
الاسلامية ثم سالة النجاة مما يعرض بعدها
والمراد طلب السلامة من هذه المذكورات ثم بين
علة طلب السلامة من كل هذه المذكورات ثم مبين
عليطلب الاخلاص من شر كل واحد من هذه ال
المذكورات بقوله رحمه الله تعالي فمن اي لان كل
شخص مكلف يملا اي يميل لاحد هولا الثلاثة التي هي
مبيد اكل هلاك ومنشا كل فتنة قد هي للتحقيق
غوي اي فارق الرشد وخرج عن حد الاستقامة
وتحقيق الفرق بين الضلال والغي ان الضلال
اعم استعمالا في المواضع تقول ضل بعيري ورحلي
ولا تقول غوي فالمراد من الضلال الا يجد السالك
الي مقصده طريقا بالكلية واما الغواية ان يكون
له طريق مستقيم الي المقصد فالضال كالكافر
والغاوي كالفاسق هذا اقتضاب قريب من التخلص
اي هذا علم ويحتمل ان يكون هنا بمعني مفعولا لمقدر
اي اسال الله هذا فتكون الواو في قوله وارجو الله
للعطف اي وامل من كرمه واحسانه رجاء يتجدد بتجدد
الاحوال والازمنة والامكنة ان يجمعنا ويعطينا
معاشر اهل الطاعة من المسلمين ويحتمل معاشر
اهل العلم ويحتمل خصوص لهم واظهار ضمير
العظمة لتاهيل الله اياه للطلب في ذلك وهي نعمة
ينبغي اظهارها لقوله تعالي واما بنعمة ربك فحدث

فلا

ملابسا في ذلك التواضع المشروع في مقام الدعاء
لاختلاف الجهة لان التواضع والاخلاص محلهما
القلب وان ظهر اثرها علي الجوارح ووسط المفعول
فيه بين مفعولي يمنح بقوله عند ورود السوال
علينا من الغير ولو من واردات الغيوب وتجليات
الاسرار ولسان الحضرة الالهية مطلقا حال من
السوال اي سوا كان في الدنيا او في القبر او في القيمة
او في الجميع وهذا احتراز عن قاعدة ان الاطلاق يفسره
تقييد سابق او لاحق لاغلبيتها وقوله حجتنا مفعول
يمنح الثاني والاول الضمير البارز المتصل به والمراد
ما نحتج به احتجاجا صحيحا مقبولا شرعيا علي وجوب
ذلك السوال بحيث يقبل وهو مسلما لا مطعن
فيه ولا امتناع من قبوله ثم لما كانت الصلاة
علي النبي صلي الله عليه وسلم مقبولة ابدا غير
مردودة ولما كانت الملايكة عليهم السلام
لا تزال تصلي علي من اقمها مادام اسمه صلي الله
عليه وسلم بذلك الكتاب وكان حسن الظن والرجا
يقتضي اذا قبل صفقة ورضيها واثاب عليها
لا يرد منها شيا جعل الصلاة والسلام مكتنفين
لهذه الاحكام التي حوتها تلك الارجوزة توسلا
الي ذلك فقال ثم للاستيناف لا للعطف
الصلاة والسلام الدايم ثمرة كل منهما اذ هما
عرضان ينقضيان بمجرد النطق بهما وقوله علي نبي

تتنازعه المصدر ان فاعمل الثاني فيه والاول في ضميره
ثم حذفه والاصل والصلاة عليه والسلام على نبي
ثم نعت النبي صلى الله عليه وسلم بما هو وصفه اللازم
فقال **دابه** خبر قوله **المراحم** المبتدا وان اخر عن ضرورة
لقاعدة جعل المعلوم مبتدا والمجهول خبرا ومع صار المبتدا
المبتدا معرفا بال وخبره معرفا بالاضافة للضمير والجملة
المعرفة الطرفين تفيد الحصر والداب العادة المستمرة
والمراحم اي الكاملة جمع مرحمة يعني الرحم او الرحمة
اي ثم الصلاة والسلام على نبي موصوف بانه
لا داب له ولا عادة الا المراحم والمراد ان شيمته
صلى الله عليه وسلم وخلايقه التي الناس احوج
اليها شيمتهم لغيره تعالى من البعثة الرحمة واللطف
والشفقة وبهذا تشعر بمسيرة جميع النظم الي
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقوله **محمد** بدل من نبي الموصوف بما ذكر او بيان
له وترك وصفه بالسيد لضرورة النظم **و**الصلاة
والسلام الدايم ثمرة كل منهما على **صحبه** صلى الله عليه
وسلم المتقدم ذكرهم وبيانهم صدر هذا المجموع
رضي الله تعالى عنهم **و**كذا القول في **عترته** صلى
الله عليه وسلم نسبوا وهو بمثناتين فوقيتين
وهم اهل بيته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
لخبر ورد به وقيل غير ذلك وهي في الاصل اسم لحجر
يهتدي به الضب الى ماواه ثم عمم في الدعا لافضليته

والتكرير



والتكرير لمن ذكر مبالغة في قضا بعض ما يجب
لهم فقال بالعلي الراجح من جواز الصلاة والسلام
على غير الانبيا تبعا الصلاة والسلام الدايم ثمرة
كل منهما على كل **تابع** اي متبع **لنهجه** بسكون الها اي
طريقته وسنته وشريعته **من جميع امته** اجابته
صلى الله عليه وسلم من اهل طاعته الى يوم القيمة
وهذا القيد انما هو لبيان الواقع لانه لا يكون المتبع
لشريعته الا من امته لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم
انتهى وهذا اخر ما من المولى باختصاره فاسيله
بصاحب الوسيلة والمقام المحمود ان يجعله خالصا
لوجهه متفضلا بقبوله وان يختم اعمالنا بالحسنى
ويرفع لديه مقامنا الاسنى مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اوليك رفيقا قال جامعه الحقير عبد السلام
بن مولفه ابرهيم اللقاني غفر الله لهما فرغت
من تبييضه صبيحة يوم الجمعة المبارك
تاسع عشر شهر المحرم الحرام افتتاح
عام اثنين واربعين والف
على صاحبها افضل
الصلاة والسلام
وصلى الله على
من لا نبي
بعده
امين
تم

يوم الورود وصلة الى حوضه المورود وان
ينتفع به لمن نتح باصوله وان يجعله م



نالسك

القلنج والمغص والريح تكتب هذه الاحرف على كف المغوص ٢٤٢

يلحسها يبرا باذن الله تعالى وهي هذه

ههههه = ×ـ ععععععععهـ و ص

وضبطها بعضهم

خمس هاآت وخط فوق خط وصليب حوله سبع نقاط

سبع همزات وهاء واو وصاد فيه ميم بالوسط